مخطوط رقم	3931 م.ك	الموضوع	تفسي
العنوان	الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القران العزيز ـ المجلد (1)		
المؤلف	ابن عطييه ; عبدالحق بن غالب ـ 542 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (8) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ ممتاز	عدد الأوراق	202
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
0405 1979
5 cm

جميع حقوق النشر و الطبع محفوظة

لامناء مكتبة تشستر بيتي، دبلن، ايرلندا

This microfilm is copyright. It shall not be published
or printed without the permission of the Trustees of
The Chester Beatty Library & Gallery of Oriental Art
20, Shrewsbury Rd., Dublin 4, Republic of Ireland.

AL-ǰĀMIʿ AL-MUḤARRAR AL-ṢAḤĪḤ AL-WAǰĪZ FĪ TAFSĪR AL-QUR'ĀN AL-ʿĀZĪZ, by IBN ʿAṬĪYA (d. 542/1147).

[The first volume of a commentary on the Qur'ān; see No. 3475.]

Foll. 202. 26·2 × 18 cm. Excellent scholar's naskh.

Undated, 8/14th century.

A. CHESTER BEATTY
MS 3931

IBN ʿATIYA
al-Jāmiʿ I.
Br. I 412, S I 732

3931

كتاب
المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز
لابن عطية الاندلسي

معالم الفقه ٨١٩

202 Fol.

من لغة اليمن كالعرم والفتاح فاما ما انفرد به كالرخيخ والفلوب وكون نلتمس في كتاب الله فيه شيء
وامّا ما والى العراق من جزيرة العرب وهي بلاد ربيعة ومضر في الجزيرة فاسدت لغة تجاورهم القبط
والنبط ونصارى الحيرة وغير ذلك من اهل السواد الذي بلي الشام وهي شمال الجزيرة وهي بلاد الحبشة
والروم وغيرهم فاسدها مخالطة الاعاجم كثيرة من بني اسرائيل وامّا عرب الجزيرة فهي
جيدة فسكن بعض هذيل وغيرهم وكرنها ومعمور فبقيت القبائل المذكورة سليمة اللغات لم تكدر صفو
كلامها امة من العجم ويدل على هذا المعنى اتفق بنطاق الاسلام ودخلت الامم العرب وتجرد
اهل الحضر للتجر والكون لحفظ لسان العرب وكتب لغتها لم يأخذوا الا عن هذه القبائل الوسطى
المذكورة ومن كان نمى وتجنبوا اليمن والعراق والشام فلم يكتبوا عن هم حرف واحد وكذلك تجنبوا
حواضر الحجاز كمكة والمدينة والطائف لان النبي والتجار من الامم كثروا فيها فاسدوا اللغة وكانت
هذه الحواضر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سليمة لقلة المخالفة فمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
انزل القرآن على سبعة احرف اي في عبارة سبعة وايد بقوله جبريل نزل القرآن فيهم عن المعنى فيه بعبارة قريش ومرة
بعبارة هذيل ومرة بغير ذلك بحسب الافتتاح وجمع في اللفظ انه يجوز ان يظن معناها عند غير قريش
ابتدا خلق السموات وعمد فجات في القرآن فلم يتجه لابن عباس رضي الله عنهما فاختصم اليه اعرابيان
فقال احدهما انا فطرته فقال ابن عباس فوقفت حينئذ موقع قوله فاطر السموات
والارض وقال ايضا ما كنت ادري معنى قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت بنت ذي يزن
تقول لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك وكذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
يفهم معنى قوله تعالى ويأخذهم على تخوف اي على تنقص لهم وكذلك انتقى لفظة مالك اذ سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة والفعل باسقات ذكره مسلم في باب القراءة في صلاة الفجر الى غير هذا
من الامثلة فاباح الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قراءة الحروف السبعة وعارضه جبريل عليه السلام في عرضاته
على الوجه الذي فيه الاعجاز وجوده الوصف ولم تقع الاباحة في قوله انزل القرآن فقرأ ما تيسر منه
بان يكون كل واحد من الصحابة اذا اراد ان يبدل اللفظة من بعض القراءات جاء من تلقاء نفسه
ولو كان هذا لذهب اعجاز القرآن وكان له ان ينزل هذا وهذا حتى غير الذي نزل من عند الله
وانما وقعت الاباحة في الحروف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليوسع على امته فمن ثم قال في جواب جبريل عليه السلام ومرة لان مشقة ما عارضه به ايضا وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي هذا يجيء قراءة عمر

الخطاب رضي الله عنه لسورة الفرقان ٥ وقراءة هشام بن حكيم لها والا فكيف يستقيم ان يقول النبي صلى الله عليه
في كل قراءة منها وقد اختلفتا هكذا اقرأنيها جبريل هل ذلك الا لانه اقراه لهذه مرة ولهذه مرة وعلى هذا
قول انس بن مالك رضي الله عنه حين قرأ ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واصوب قيلا ما نقرأها فقال انه
اصوب واقوم واهيأ واحد وانما معنى هذا انها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان هذا احد من الناس
ان يضعه لبطل معنى قول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ٥ ثم ان هذه الروايات الكثيرة لما استفاضت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشرت الصحابة في البلدان وبعد الخلف وقرأ القرآن كثير من غير العرب ووقع بين اهل الشام
واهل العراق ما ذكر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وذلك انهم اجمعوا في غزوة ارمينية فقرأت كل طائفة بما روى
لها فاختلفوا وتنازعوا حتى كاد البعض منهم لبعض ان يكفر فلما قفل حذيفة مما رأى منهم فلما قدم المدينة اتى
فيما ذكر البخاري وغيره دخل الى عثمان رضي الله عنه قبل ان يدخل بيته فقال ادرك هذه الامة قبل ان تهلك
قال فيما ذاك قال في كتاب الله اني حضرت هذه الغزوة وجمعت ناسا من العراق ومن الشام والحجاز فوصفوا له
ما تقدم وقال اني اخشى عليهم ان يختلفوا في كتابهم كما اختلفت اليهود والنصارى ٥ فقال
عثمان رضي الله عنه افعل فتجرد للامر وكاشتناب الكتاب العلماء الفصحاء ان يكتبوا القرآن ويجعلوا ما اختلفت القراءة فيه
على اللغة المشهورة من روايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح اللغات وقال لهم اذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش
فمعنى هذا اذا اختلفتم فيما روى والاحتمال ان يحملهم على اختلاف من قبل نفسه وضع قرآن فكتبوا في القرآن من كل اللغات
السبع مرة من هذه ومرة من هذه وذلك معتذر بان الجميع مما روي عن النبي عليه السلام وقرئ عليه واستمر الناس على
هذا المصحف المحترز وترك ما خرج عنه مما كان كتب سدا للذريعة وتعليلا بالمصلحة كالذي فعل عثمان رضي الله عنه
عثمان رضي الله عنها ان تحرق وتخرق فاما ابن مسعود رضي الله عنه فانه ان ترك المصحف فقد ترك ولكن ارى العلماء
قرأته سدا للذريعة ولانه روي انه كتب فيها اشياء على جهة التفسير فظنها قوم من القراءة فخلط الامر فيه
ولم يسقط بما ترك معنى من معاني القرآن لان المعنى جزء من الشريعة وانما تركت الفاظ معانيها موجودة في الذي
اثبتم ان القراءة في الامصار تتبعوا ما روي لهم من اختلافات لا سيما بما وافق خط المصحف فقرأوا بذلك حسبما اجتهاد
فلذلك ترتبا من القراء السبعة وغيرهم رحمهم الله ٥ ومضت الاعصار والامصار على قراءة السبعة وبها يصلى
ثبت بالاجماع ٥ والمسألة القراءات وقد بينا سببه وذلك لانه لم يجمع الناس عليه ٥ اما ان المروي منه عن الصحابة
رضي الله عنهم وعن علماء التابعين لا يعتقد فيه الا انهم رووه وانما ما يوتر عن اي السماك ومن قاربه فلا يوثق به وانما
اذكره في هذا الكتاب ليلا يجهل والله المستعان ٥ وكان المصحف غير مشكول ولا منقوط وقد وقع لبعض
الناس خلاف في بعض ما ذكرته في هذا الباب وسنزالها احترت ذلك كراهية التطويل وعولت على الاسلوب

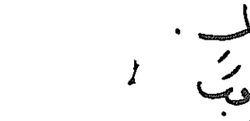

لم يكن قبل الميم هاء قبلها كسرة او ياء ساكنة لم يجز في الميم الا الضم او التسكين في مثل
قوله منكم وانتم وحكى صاحب اللوامح قال قرأ بعضهم عليهمو بواو وعنهمو
بعضهم بضمتين والقى الواو وبعضهم بكسرتين والقى الياء وبعضهم بكسرة ٥
والقى الياء وبعضهم بكسر الهاء وضم الميم قال وذلك كله مروي عن الائمة وزرشا
الفه قال ابن جني اذا احمد بن موسى عليهمو وعليهم بضم الميم من غير اشباع الى
الواو وعليهم بسكون الميم وقرأ الحسن وعمرو بن زيد عليهمي وقرأ عليعم بكسر
الميم دون اشباع الى الياء وقرأ الاعرج عليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير اشباع
وهذه القراءات كلها بضم الهاء الا الاخيرة وبها قرأ كل واحد منا وقرأه بكسر الهاء
يجيء في الجميع عشر قراءات ٥ وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين
اختلف القراء في الراء من غير فقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بخفض
الراء وقرأ ابن كثير بالنصب وروي عن الحفص قال ابو علي الحفص عطف
غير بين على البدل من الذين او على الصفة للنكرة كما تقول مررت برجل غيرك
وانما وقع هنا صفة للذين لان الذين هنا ليس بمعهود فقصدهم في الكلام بمنزلة
قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه قال والنصب في الراء على الحال
كانك قلت انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثناء كانك قلت الا المغضوب
عليهم ويجوز النصب على اعني وحكى نحو هذا عن الخليل ومما يحتج به لمن
نصب ان غير نكرة فكره ان يوصف بها المعرفة ٥ والاختيار الذي لا اختار به
غيره ابو بكر وقد روي عن ابن كثير فاولى القولين بما لم يخرج عن اجماع قراء الامصار
قال ابو بكر بن السراج والذي عندي ان غيرا في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة
وهذا شيء فيه نظر وليس فليفهم عني ما اقول اعلم ان حكم كل مضاف الى معرفة ان
يكون معرفة وانما تنكرت غير وشبهت مع اضافتها الى المعارف من اجل معناها وذلك اذا
قلت رأيت غيرك فكل شيء سوى المخاطب فهو غيره وكذلك قلت رأيت مثلك
فما هو مثله لا يحصى لكثرة وجوه المماثلة فانما صارا نكرتين من اجل المعنى
فاما اذا كان شيء معرفة له مذ واحد وارتفت اثباته ونفي مثل
من علم ذلك السامع فوصفته بغير واضافته غيرا الى ضده فهو
معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحرك والسد كون وكذلك قولك

غير المغضوب لان من انعم عليه كما يجانبه الا من غضب عليه ومن لم
يغضب عليه فهو الذي انعم عليه فمتى كانت غير على هذه الصفة وقصدها هذا
القصد فهي معرفة قال الفقيه الامام الفاضل ابقى ابو بكر الدين على حد التعريف
وجوز نعتها بغير لما بينته من تعرف غير في هذا الموضع وعند ابي بكر وقطرب تنكر غير
وذهب الى تقريب الذين من النكرة افهو اسم شائع لا يختص به معين وعلى هذا
جوز نعته بالنكرة والمغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى هكذا قال
ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد وروي ذلك عدي بن حاتم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بين من كتاب الله تعالى لان ذكر
غضب الله على اليهود متكرر فيه كقوله وباؤا بغضب من الله وكقوله تعالى
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القرده والخنازير فهو لا اليهود بدلالة قوله بعد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
السبت فقلنا لهم كونوا قرده خاسئين والغضب عليهم هو من الله تعالى وغضب الله
تعالى عبارة عن اظهاره عليهم نكالا وعقوبات وذله ونحو ذلك
مما يدل على انه قد ابعدهم عن رحمته بعدا مؤكدا مبالغا فيه
والنصارى كانوا محققوهم على شرعه قبل ورود شرع محمد صلى الله عليه
وسلم فلما ورد ضلوا وأما غير محققيهم فضلالهم متقرر لمذ تفرقت
اقوالهم في عيسى عليه السلام وقد قال
الله تعالى فيهم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ولا
يمكن رحمه الله حكاية دخلت لا في قوله ولا الضالين
لان لا يتوهم ان الضالين عطف على الذين قال
وقيل هي موكده بمعنى غير وحكى الطبري ان
لا نافيه وقال هي هنا على نحو ما هي عليه في قول
الشاعر فما احدوم البيضان لا تسخرا اراد ان تسخرا وفي قول الاخر
ومثلي حبيتني في اللهوان لا احبه وللهو داع دائب غير غافل

قال الطبري يريد أن أحمده قال الفقيه وبيت الأخرى فمعناه ازداد
ذلا لحبه فلا فيه متممة قال الطبري ومنه قوله تعالى ما منعك ألا
تسجد وإنما جاز أن تكون لا بمعنى الجحد لانها قد تقدمها الجحد في صدر الكلام
فسبق الكلام الأخر هنا سبيل الأول كما قال الشاعر

ما كان رضى رسول الله فعلهم والطيبان أبو بكر ولا هم

وقرأ عمر بن الخطاب وابي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروي عنهما
في الراء النصب والخفض في الحرفين قال الطبري فإن قال فأي السبيل
الضلال من صفة اليهود كما ان الغضب عليهم فلم خص كل فريق بنعت
شيء مفرد قيل لهم ذلك لك ولكن وسم الله كل باطل كل فريق بما تكررت به العبارة
عنه به وفهم به أمته قال الفقيه وهذا غير شافي والقول في ذلك
ان افاعيل اليهود من اعتدائهم ونقضهم ميثاقهم مع تقدم الايات وتقدم
الانبياء امور توجب الغضب في عرفنا مسمى تعالى عما يحل به من غضبه فالنصارى لم يقع
لهم شيء من ذلك انما ضلوا من قبل انفسهم دون ان يقع عليهم ما يوجب
غضبا خاصا فاعلم بل هو الذي يعم كل كافر ولهذا لم تقترن البراءة
عن الطائفتين بما ذكر وليس في البراءة بالضالين ما في القدرية في انهم
أضلوا انفسهم لان هذا انما هو كقولك تهدم الجبل وتحركت البحر
والهادم والمحرك غيرهما وكذلك النصارى خلق الله تعالى الضلال فيهم
وضلوا هم بتكسبهم وقرأ ابو انوب التجيبي الضالين بهمز غير ممدودة كانه
همز من القاء الساكنين وهي لغة جلى اويد قال سمعت عمرو بن عبيد

يقول يوم يبدل لا [illegible] انس ولا جان فطننته قل الجن حتى سمعت من
العرب ذا بدو شأنه قال ابو الفتح وعلى هذه اللغة قول لبيد
اذا ما الغوالي بالسبيط جمارت وقول الاخر
والارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت
واجمع الناس على ان عدد اي سورة الحمد سبع ايات العالمين ايه الرحمن الرحيم
ايه الدين ايه نستعين ايه المستقيم ايه انعمت عليهم ايه ولا الضالين ايه
وقد ذكرنا ذلك وتفسير بسم الله الرحمن الرحيم ما ورد من خلاف
ضعيف في ذلك ○

القول في أمين ○

روى ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة في السماء تقول
امين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وروي
ان جبريل لما علم النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب عند نزولها
فقرأها قال له قل امين ○ وقال علي بن ابي طالب امين خاتم رب العالمين
يختم به دعاء عبده المؤمن ○ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو
فقال اوجب ان ختم فقال له رجل باي شيء يختم يا رسول الله قال بامين
ومعنى امين عند اهل العلم اللهم استجب واجب يا رب ونحو هذا قاله الحسين
ابن ابي الحسين وغيره ونص عليه احمد بن يحيى عن جعفر بن محمد ومجاهد
وهلال بن يساف ○ وقد روي ان امين اسم خاتم طبع به كتاب اهل الجنة

التي توجب الايمان قال ربيعة مقتضى هذه الاثار ان كل داع ينبغي له في اخر
دعائه ان يقول امين ولذلك كل قارئ للحمد في كل صلاة ولكن ليس يحمد
التنزيل واما في الصلاة فقال بعض العلماء يقولها كل مصل من امام وفذ
ومأموم قراها او سمعها وقال مالك في المدونة لا يقول الامام امين ولكن
يقولها من خلفه ويخفون ويقولها الفذ وقد روى مالك ان الامام يقولها ايسر
أرجح ○ وروى عنه ان الامام لا يؤمن في الجهر ○ وقال ابن حبيب
يؤمن وقال ابن بكير هو مخير ○ قال الفقيه هذا الخلاف انما هو في الامام
ولم يختلف في الفذ ولا في المأموم الا ابن نافع قال في كتاب ابن حارث
لا تقولها المأموم الا ان يسمع الامام يقول ولا الضالين وان كان لا يسمعه
فلا يقل ○ وقال ابن عبد وس ينبغي اذا قرأ القراءة ويقول امين وفي لقطة
مبنية على الفتح لالتقاء الساكنين وكان الفتح مع الياء اخف من سائر الحركات
ومن العرب من يقول امين فيمده ومنه قول الشاعر

امين امين لا ادعي بواحدة حتى ألفها الفين أمينا

ومن العرب من يقول امين بالقصر ومنه قول الشاعر

تباعد عني فطحل اذ رأيته امين فزاد الله ما بيننا بعدا

واختلف النائمين في قول النبي صلى الله عليه وسلم من وافق تامينه
تامين الملائكة فقيل في الاجابة وقيل في خلوص النية وقيل في الوقت والذي
يترجح ان المعنى من وافق في الوقت مع خلوص النية والاقبال على
الرغبة الى الله بقلب سليم والاجابة تتبع حينئذ لان من هذه حاله

فهو على الصراط المستقيم ۝ وحسبنا الله

تفسير سورة البقرة

هذه السورة مدنية نزلت شيئا فشيئا وفيها آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ويقال لسورة البقرة فسطاط القرآن وذلك لعظمها وطولها وما تضمنت من الاحكام والمواعظ وتعلمها عبد الله بن عمر بفقهها وما تحتوي عليه من العلوم في ثمانية اعوام وفيها خمسمائة حكم وخمسة عشر مثلا ۝ وروى الحسن بن ابي الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي القرآن افضل قالوا الله ورسوله اعلم قال سورة البقرة ثم قال واي آية افضل قالوا الله ورسوله اعلم قال آية الكرسي ويقال ان معلقتي آيات الرجاء والعذاب تنتهي فيهما ثلثمائة وستين ۝ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش ۝ وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجئ البقرة وآل عمران يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما ظلتان سوداوان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة لا يدخله الشيطان ۝ وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية هي سيدة اي القرآن هي آية الكرسي ۝ وعدد اي سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون آية وقيل وست وثمانون وقيل وسبع

لم يذكر هذه الآية ورواه صورة عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس

وثمانون ۝ قوله تعالى الم اختلف في الحروف التي في اوائل السور على قولين ۝ قال الشعبي عامر بن شراحيل وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن وهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه ولا يجب ان نتكلم فيها ولا ان نؤمن بها وتمر كما جاءت ۝ وقال الجمهور من العلماء بل يجب ان يتكلم فيها ونلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تخرج عليها واختلفوا في ذلك على اثني عشر قولا فقال علي بن ابي طالب وابن عباس الحروف المقطعة في القرآن اسم الله الاعظم الا انا لا نعرف تاليفه منها ۝ وقال ابن عباس ايضا هي اسماء الله تعالى اقسم بها ۝ وقال زيد بن اسلم هي اسماء السور وقال قتادة هي اسماء للقرآن كالفرقان والذكر ۝ وقال مجاهد هي فواتح السور ۝ قال الفقيه كما يقولون في اول الانشاد لشهير القصايد بل ولا بل يخاء الى هذا النحو ابو عبيدة والاخفش وقال قوم هي حساب ابي جاد لتدل على مدة ملة محمد صلى الله عليه وسلم كما وردت في حديث حيي بن اخطب وهو قول ابي العالية ربيع وغيره ۝ وقال قطرب وغيره هي اشارة الى حروف المعجم كانه يقول العرب انما تحدثكم بنظم من هذه الحروف التي عرفتم فقوله الم بمنزلة قوله الف با ت ث ليدل بها على التهجية والعشر بخرفان ۝ وقال قوم هي امارة قد كان الله تعالى جعلها لامم الكتاب انه سينزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتابا في اول سورة منه حروف مقطعة ۝ وقال ابن عباس هي حروف تدل على انا الله اعلم انا الله اري انا الله افصل ۝ وقال ابن جبير عن ابن عباس هي حروف كل واحد منها اما ان يكون من اسم من اسماء الله واما من نعمة من نعمه واما من اسم ملك من ملائكته

أوتي من الأشياء به ○ وقال قوم هي تنبيه كما في النداء وقال قوم
روي أن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة قالت ليستمعوها فتحوا لها أسماعهم
قال أبو محمد فيسمعون القرآن بعدها فثبت عليهم الحجة والصواب ما قال الجمهور
أن نفسر هذه الحروف ونلتمس لها مخارج التأويل لأنا نجد العرب قد تكلمت
بالحروف المقطعة نظماً لها ووضعاً تدل الكلمات التي الحروف منها كقول
الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف اراد قالت وقفت وكقول القائل
بالخير خيرات وان شرا فا ولا أريد الشر الا أن تا
اراد وان شرا فشر وانما الا ان تشا ○ والشواهد في هذا كثيرة
فليس كونها في القرآن مما تنكره العرب في لغتها ينبغي اذا كان المعهود من
كلام العرب ان تطلب تأويله وتلتمس وجهه فالوقف على هذه الحروف
على السكون لنقصانها الا اذا اخبرت عنها او عطفتها فانك تعربها وموضع
الم من الاعراب رفع على انه خبر ابتداء مضمر او على انه ابتدا او نصب باضمار
فعل أو خفض بالقسم وهذا الاعراب يتجه الرفع منه في بعض الاقوال
المتقدمة والنصب في بعض ما في قول ابن عباس انها اسما الله تعالى أقسم
بها ○ قوله تعالى ○

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

الاسم من ذلك الذال والالف وقيل الذال وحدها والالف تقوية
واللام لبعد المشار اليه والتاء للتأييد والكاف للخطاب وموضع ذلك رفع
كأنه خبر ابتداء او ابتدا وخبره بعده واختلف في ذلك هنا فقيل هو بمعنى هذا

وتكون الاشارة بالاسماء هذه الحروف من القرآن قال وذلك انه قد يشار
بذلك إلى الحاضر تعلق به بعض الغيبة وهذا إلى غائب هو في الثبوت أو الحضور
بمنزلة وقرب وقيل هو على بابه اشارة إلى غائب واختلف في ذلك الغائب
فقيل ما قد كان نزل من القرآن وقيل التوراة والانجيل وقيل
اللوح المحفوظ الذي هو القدر ○ وقيل ان الله قد كان وعد نبيه ان ينزل
عليه كتابا لا يمحوه الماء فاشار إلى ذلك الوعد ○ وقال الكسائي ذلك اشارة
إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد وقيل ان الله قد كان وعد
أهل الكتاب ان ينزل على محمد كتابا فالاشارة إلى ذلك الوعد ○ وقيل ان
الاشارة إلى حروف المعجم وقيل لذي قول من قال الم من حروف المعجم يعني ألم
تحديتكم بالنظم ولفظ الكتاب ماخوذ من كتب الشيء اذا جمعته وضممت بعضه
ككتب الخرز بضم الكاف وفتح البلى وكتب الناقة وزفع الكتاب يتوجه على
البدل وعلى خبر الابتداء او على عطف البيان ومعناه لا شك فيه ولا ارتياب
به والمعنى انه ذاته لا ريب فيه لفظ الخبر ومعناه النهي ○ وقال قوم
هو عموم يراد به الخصوص عند المؤمنين وهذا ضعيف ○ وقرأ الزهري
وابن محيص ومسلم بن جندب وعبيد بن عمير فيه بضم الهاء وكذلك عليه
واليه وبه وفضله ونوله وما أشبه ذلك حيث وقع على الأصل
وقرأ ابن اسحق منهو بضم الهاء وصلها بواو وهدى معناه رشاد وبيان
وموضعه من الاعراب رفع على انه خبر ذلك او خبر ابتداء مضمر او ابتداء وخبره
في المحور قبله ويصح ان يكون موضعه نصبا على الحال من ذلك او من الكتاب

ومعناه النهي وقال قوم

وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَى الْاِشَارَةِ أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي فِيهِ وَالْعَامِلُ مَعْنَى الْاِسْتِقْرَارِ
وَفِي هٰذَا الْقَوْلِ ضَعْفٌ ۝ وَقَوْلُهُ لِلْمُتَّقِينَ اللَّفْظُ مَأْخُوذٌ مِنْ وَقَى وَفِعْلِهِ
اتَّقَى عَلَى وَزْنِ أَفْتَعَلَ وَأَصْلُهُ لِلْمُتَّقِينَ اسْتُثْقِلَتِ الْكَسْرَةُ عَلَى الْيَا فَسَكَنَتْ
وَحُذِفَتْ لِلِالْتِقَاءِ وَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ تَاءً عَلَى أَصْلِهِمْ فِي اجْتِمَاعِ الْوَاوِ وَالْيَا وَأَوَّلُهُمَا
سَاكِنٌ فِي الْبِنَاءِ فَصَارَ لِلْمُتَّقِينَ وَالْمَعْنَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ
مَعَاصِيهِ كَانَ ذٰلِكَ وِقَايَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ ۝ قَوْلُهُ تَعَالَى

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُونَ

يُؤْمِنُونَ مَعْنَاهُ يُصَدِّقُونَ وَيَتَعَدَّى بِالْبَاءِ وَقَدْ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ كَمَا قَالَ
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَكَمَا قَالَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ وَبَيْنَ التَّعْدِيَتَيْنِ
فَرْقٌ وَذٰلِكَ أَنَّ التَّعْدِيَةَ بِاللَّامِ فِي ضِمْنِهَا تَعَدٍّ بِالْبَاءِ تُفْهِمُ مِنَ الْمَعْنَى وَاخْتَلَفَ
الْقُرَّاءُ فِي هَمْزِ يُؤْمِنُونَ فَكَانَ بْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ
وَالْكِسَائِيُّ يَهْمِزُونَ يُؤْمِنُونَ فَكَانَ ابْنُ كَثِيرٍ يَهْمِزُ ذٰلِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ
مِثْلَ يَأْلَمُونَ وَيَأْمُرُونَ وَيُؤْتُونَ وَذٰلِكَ مَعَ تَحَرُّكِ الْهَمْزَةِ مِثْلَ يُؤْخِرُكُمْ
وَيُؤَدِّهِ إِلَّا أَنَّ حَمْزَةَ كَانَ يَسْتَجِيبُ تَرْكَ الْهَمْزِ إِذَا وَقَفَ الْبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالْهَمْزِ
وَرَوَى وَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ تَرْكَ الْهَمْزِ فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ ۝ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَاصِمٍ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَهْمِزُ الْهَمْزَةَ السَّاكِنَةَ وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا أَدْرَجَ الْقِرَاءَةَ أَوْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ
لَمْ يَهْمِزْ كُلَّ هَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَهْمِزُ حَرْفًا مِنَ السَّوَاكِنِ بِاعْتِيَادِهَا
سَنَذْكُرُ فِي مَوَاضِعِهَا وَإِذَا كَانَ سُكُونُ الْهَمْزَةِ عَلَامَةَ الْجَزْمِ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ فِيهَا
مِثْلُ نَسْأَلُهَا وَهِيَ لَنَا وَمَا أَشْبَهَهُ ۝ وَقَوْلُهُ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ قَالَ الْبَغْدَادِيُّ

مَعْنَاهُ وَيُصَدِّقُونَ إِذَا غَابُوا وَخَلَوْا لَا كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِذَا
حَضَرُوا وَيَكْفُرُونَ إِذَا غَابُوا وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَاهُ يُصَدِّقُونَ بِمَا غَابَ
عَنْهُمْ مِمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَةُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَمْثِيلِ ذٰلِكَ
فَقَالَتْ فِرْقَةٌ الْغَيْبُ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ آخَرُونَ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ
وَقَالَ آخَرُونَ الْقُرْآنُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَقَالَ آخَرُونَ الْحَشْرُ وَالصِّرَاطُ
وَالْمِيزَانُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَهٰذِهِ أَقْوَالٌ لَا تَتَعَارَضُ بَلْ يَقَعُ الْغَيْبُ عَلَى جَمِيعِهَا
وَالْغَيْبُ فِي اللُّغَةِ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ أَمْرٍ وَمِنْ مُطْمَئِنِّ الْأَرْضِ الَّذِي يَغِيبُ فِيهِ
دَاخِلُهُ وَتُقِيمُونَ مَعْنَاهُ يُظْهِرُونَهَا وَيُثْبِتُونَهَا كَمَا يُقَالُ أَقَامَ السُّوقَ وَهٰذَا
تَشْبِيهٌ بِالْقِيَامِ مِنْ جَالَةِ خَفَاءٍ قُعُودًا وَغَيْرِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَإِذَا تُقَالُ لَئِيمُهُمْ لَمْ تَبْرَحُوا حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سُوقَ طِعَانِ

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

أَمَّا لَا مَهْلَ الْعِرَاقَيْنِ سُوقُ الطِّعَانِ فَحَامُوا وَوَلَّوْا جَمِيعًا

وَأَصْلُ تُقِيمُونَ تَقْوُمُونَ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ إِلَى الْقَافِ فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا لِكَوْنِ
الْكَسْرَةِ قَبْلَهَا وَالصَّلَاةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ صَلَّى يُصَلِّي إِذَا دَعَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ فَاغْتَمِضِي نَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا

فَلَمَّا كَانَتِ الصَّلَاةُ فِي الشَّرْعِ دُعَاءً انْضَافَ إِلَيْهَا مَيَاتٌ وَقِرَاءَةٌ سُمِّيَ جَمِيعُ ذٰلِكَ
بِاسْمِ الدُّعَاءِ وَقَالَ قَوْمٌ هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الصَّلَا وَهُوَ عِرْقٌ فِي وَسَطِ الظَّهْرِ وَيَفْتَرِقُ

عِنْدَ الْعَجَبِ فَيَكْسِفُهُ وَمِنْهُ أُخِذَ الْمُصَلِّي فِي سَبْقِ الْخَيْلِ لِأَنَّهُ يَأْتِي مَعَ سَلْوِيِّ
السَّبْقِ فَاشْتُقَّتِ الصَّلَاةُ مِنْهُ إِمَّا لِأَنَّهَا حَاتٌ ثَانِيَةٌ لِلْإِيمَانِ فَشُبِّهَتْ بِالْمُصَلِّي
مِنَ الْخَيْلِ وَإِمَّا لِأَنَّ الرَّاكِعَ وَالسَّاجِدَ مُثَنِّي صَلَوَاهُ قَالَ وَالْقَوْلُ الْفَاشِي مِنَ الدُّعَاءِ
أَجْيَشُ ۝ وَقَوْلُهُ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ كُتِبَتْ مِمَّا مُتَّصِلَةً وَمَا بِمَعْنَى الَّذِي
فَحَقُّهَا أَنْ تَكُونَ مُنْفَصِلَةً لِأَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ وَأَيْضًا فَلِمَ حُذِفَتْ
نُونُ مِنْ فِي اللَّفْظِ حُذِفَتْ فِي الْخَطِّ وَالرِّزْقُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا صَحَّ الِانْتِفَاعُ
بِهِ جَلَّ لَا كَانَ أَوْ حَرَامًا خِلَافًا لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ إِنَّ الْحَرَامَ لَيْسَ بِرِزْقٍ وَيُنْفِقُونَ
مَعْنَاهُ يُؤَدُّونَ مَا أَلْزَمَهُمُ الشَّرْعُ مِنْ زَكَاةٍ وَمَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُنْفِقُونَ يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ الْمَجِيءُ بِالْمَا قَالَ غَيْرُهُ الْآيَةُ فِي
النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ قَالَ الضَّحَّاكُ هِيَ نَفَقَاتٌ كَانُوا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى
قَدْرِ يُسْرِهِمْ ۝ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا هِيَ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ

ق ابو محمد والآية تعم الجميع وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف ۝ قوله تعالى

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

إلى قوله المفلحون ۝ اختلف المتأولون فيمن المراد بهذه الآية
والتي قبلها فقالت فرقة الآيتان جميعا في جميع المؤمنين وقال الخرون هما مؤمنو
أهل الكتاب وقال الخرون الآية الأولى في مؤمني العرب والآية الثانية في
مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وفيه نزلت ممن جعل الآيتين في صنف
واحد فالأعراب والذين معطوف على العطف ويصح أن يكون رفعا على الاستئناف
وهم الذين ومن جعل الآيتين في صنفين فالأعراب الذين رفع على الابتداء

وخبره أولئك على هدى ويحتمل الخفض عطفا وقوله بما انزل إليك يعني القرآن وما
أنزل من قبلك يعني الكتب السالفة ۝ وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب
بما أنزل وما انزل بفتح الهمزة فيهما خاصة والفعل في هذا يحتمل أن يسند
إلى الله تعالى ويحتمل إلى جبريل والأول أظهر والدم وقيل معناه بالدار
الآخرة ۝ وقيل معناه بالسنة الآخرة معناه يعلمون علما متمكنا في نفوسهم
واليقين اعلى درجات العلم وهو الذي لا يمكن أن يدخله في شك بوجه
وقول مالك فحالف على يقينه ثم يخرج الأمر على خلاف ذلك يجوز في العبارة
على عرف تجوز العرب ولا يقصد تحرير الكلام في اليقين وقوله تعالى أولئك
اشارة إلى المذكورين وأولى لا جمع ذا وهو مبني على الكسر لانه ضعف بهامه
عن قوة الأسماء وكان أصل البناء السكون فحرك لالتقاء الساكنين والكاف
للخطاب والهدى هنا الارشاد فأولئك الثاني ابتداء والمفلحون خبره وهم
فصل لانه وقع بين معرفتين ويصح أن يكون هم ابتداء والمفلحون خبره والجملة
خبر أولئك والفلاح الظفر بالبغية وادراك الأمل ومنه قول لبيد

اعقلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل

وقد وردت للعرب لغات فيها الفلاح بمعنى البقاء كقوله

وترجوا الفلاح بعد عاد وحميرا ... وكقول الأضبط

لكل ضيق من الأمور سعه ... والمسي والصبح لا فلاح معه

والبقاء يعم ادراك الأمل والظفر بالبغية إذ هو رأس ذلك وملاكه
وحكى الفلاح الغنيين قوله تعالى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

الكامل

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ الى قوله عظيم ٥ معنى الكفر ماخوذ
من قولهم اذا غطى وستر ومنه قول الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها
اي ستر ما ومنه سموا الليل كافرا لانه يغطي كل شيء بسواده قال الشاعر
فتذكرا ثقلا رثيدا بعد ما القت ذكاء يمينها في كافر
ومنه قيل للزراع كفار لانهم يغطون الحب فكفرت في الدين معناه غطى
بالدرس قلبه عن الايمان او غطى الحق بامواله واهواله ٥ واختلف فمن نزلت هذه الآية
لوجود بعد الاتفاق على الكفار عامة بجميع الكفار قد اسلموا بعدها فقال قوم
هي فيمن سبق في علم الله انه لا يؤمن اذ الله تعالى ان يعلم ان في الناس من
هذه حاله دون ان يعين احدا ٥ وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في حيي
ابن اخطب وابي ياسر بن اخطب وابن الاشرف ونظرائهم ٥ وقال الربيع
ابن انس نزلت في قادة الاحزاب وهم اهل القليب يعني ٥ قال الفقيه هذا
حكي هذا القول وهو خطأ لان قادة الاحزاب قد اسلم كثير منهم وليسوا
اهل القليب وانما ترتيب الآية في اصحاب القليب والقول الاول ما حكيناه ٥
هو المعتمد عليه وكل من عين احدا فانما مثل بمن كشف لغيب موته على الكفر
انه في علم الله وقوله سواء عليهم معناه معتدل عندهم ومنه قول الشاعر
وليل يقول الناس من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها
قال ابو علي في اللغة اربع لغات سوي بكسر السين وسواء بفتحها مع
المد وهما اثنان اللغتان بمعنى واحد ومن العرب من يكسر السين ويمد ومنهم من يضم
اوله ويقصر وهما اثنان اللغتان اقل من تينك ويقال سيء بمعنى سواء كما قالوا في وقوا

وسواء رفع على خبر ان او رفع على الابتداء وخبره فيما بعده والجملة خبر
ان ويصح ان يكون خبر ان لا يؤمنون ٥ وقرا ابو عمرو وابن كثير
ونافع أانذرتهم بهمزة مطولة وكذلك ما اشبه ذلك في جميع القران وكذلك
كانت قراءة الكسائي اذا خفف غير ان مد ابي عمرو اطول من مد ابن كثير
لانه يدخل بين الهمزتين الفا وابن كثير لا يفعل ذلك ٥ وروى قالون واسمعيل
ابن جعفر عن نافع ادخال الالفين الهمزتين مع تخفيف الثانية
وروى عنه ورش تخفيف الثانية بين بين دون ادخال الالف ٥ واما عاصم
وحمزة والكسائي اذا حقق وابن عامر فالهمزتين انذرتهم وما كان مثله
في كل القران وقرا ابن عباس وابن ابي اسحق تحقيق الهمزتين وادخال
الالف بينهما وقرا النهري وابن محيصن انذرتهم بحذف الهمزة الاولى
وتلزم على الهمزة المحذوفة وكثر ملي في هذه الآية بذكر حايزات لم يقرا
بها وحكايته مثل ذلك في كتاب النفيس عنا والاعذار اعلام تخويف هذا جملة
وانذرت فعل متعد الى مفعولين قال الله تعالى انذرتكم صاعقة وقال انا
انذرناكم عذابا واحد المفعولين في هذه الآية محذوف لدلالة المعنى عليه
وقوله تعالى انذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه
الخبر وانما جرى عليه لفظ الاستفهام لان قيد التسوية التي تاتي في الاستفهام
الا ترى انك اذا قلت مخبرا سواء علي اقعدت ام ذهبت واذا قلت مستفهما
اخرج زيد ام قام فقد استوى الامران عندك هذان في الخبر وهذان في
الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهم التسوية جرى على هذا الخبر

يجري لفظ الاستفهام رشاركته اياه في الاءبهام وكل استفهام تسوية واذن لم
تكن كل تسوية استفهاما ٥ وقوله ختم ماخوذ من الختم وهو الطبع والطابع
الخاتم وذهب قطائفة من المتاولين الى ان ذلك على الحقيقة وان القلب
على هيئة الكف تقبض مع زيادة الضلال والاعراض اصبعا اصبعا ٥ وقال
اخرون ان ذلك على المجاز وان ما خلق الله تعالى في قلوبهم من الكفر
والضلال والاعراض عن الايمان سماه ختما ٥ وقال اخرون من حمله على المجاز
ان الختم هنا اسند الى الله عز وجل لما كفر الكافرون به واعرضوا عن عبادته
وتوحيده كما يقال اهلك المال فلانا وانما اهلكه بسوء تصرفه فيه وقرا
الجمهور وعلى سمعهم ٥ وقرا ابن ابي عبلة على اسماعهم وهو في قراءة الجمهور
مصدر يقع للقليل والكثير وايضا لما اضيف الى ضمير جماعة دل المضاف
اليه على المراد ويحتمل ان يريد مواضع سمعهم فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه والغشاوة الغطاء الساتر ومنه قول الشاعر النابغة

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

ومنه قول الاخر

تبعتك اذ عيني لها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي لومها

وترفع غشاوة على الابتداء وما قبله خبره وقرا عاصم فيما روى المفضل الضبي
عنه غشاوة بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة والختم على هذا التقدير
في القلوب والاسماع والغشاوة على الابصار والوقف على قوله وعلى سمعهم وقرا
الباقون غشاوة بالرفع ٥ قال ابو علي وقراءة الرفع اقوى لان النصب انما

تحمله على ختم الظاهر فيعترض في ذلك انك حلت بين حرف العطف والمعطوف
عليه وهذا عندنا انما يجوز في الشعر واما من حمله على فعل ليلي عليه ختم
تقديره وجعل على ابصارهم فيجيء الكلام مزاحا متقلدا سيفا ورمحا وقول
الاخر علفتها تبنا وماء باردا ولا يخص هذا الاستعمال في جاليسعة
واختيار قراءة الرفع احسن وتكون الواو عاطفة جملة على جملة قال الاخفش
اسمع من الغشاوة فعلا مصرفا بالواو فاذا لم يوجد ذلك وكان معناها معنى
ما اللام منه الساكن غشي يغشى فلا قولهم الغشيان فالغشاوة من غشيت
كالجاوة من حييت فان الواو كانها بدل من الياء اذا لم يصرف منه فعل
كما لم يصرف من الجاوة ٥ وقال بعض المفسرين الغشاوة على الاسماع
والابصار والوقف في قلوبهم ٥ وقال اخرون الختم على الجميع والغشاوة
هي الخاتم وقد ذكرنا اعتراض الاعلم على هذا القول وقرا ابو جعفر على فتح
الغين والرفع وهي قراءة الاعمش ٥ وقال الثوري كان اصحاب عبد الله
يقرؤونها غشية بفتح الغين والياء والرفع ٥ وقرا الحسن غشاوة بضم الغين
وقرات غشاوة بفتح الغين واصوب هذه اللغات المقروء بها ما عليه السبعة
من كسر الغين على وزن عمامة والاشياء التي هي بالمشتملة فمنها كالبحتي
وزنها كالعمامة والعمامة والكتابة والعصابة والرثابة وغير ذلك وقوله
ولهم عذاب عظيم معناه لمن لقيك يا محمد وكفر بالله استوجب ذلك
وعظيم معناه بالاضافة الى عذاب دونه تخللته فتور وهذا التخلل
المتصور يصح ان يقام الغرض ان كسوادين احدهما اشبع من الاخر اذ قد

تحمل الأخر ما ليس بسواد ه وقوله تعالى ه **ومن الناس**
من يقول امنا إلى قوله يشعرون كان أصل النون ان تكسر لالتقاء
الساكنين انما فتحت مع الالف واللام ومن قال استقلت كسرتان تتوالى
على حرفين في كلمة معتل من قولهم من ابنك ومن اسمك وما اشبهه واختلف النحويون في
لفظة الناس فقال قوم هي من نسي فاصلها ناسي نسي قلب فجاء ناس تحركت الياء
وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فقيل ناس ثم دخلت الالف واللام وقال اخرون
ناس اسم يسمى من اسماء الجموع دون هذا العديل دخلت عليه الالف واللام وقال
اخرون اصل ناس اناس دخلت الالف واللام فيها الاناس حذفت الهمزة فجاء الناس
ادغمت اللام في النون لقرب المخارج وهذه الاية نزلت في المنافقين وقوله
من يقول امنا رجع الى لفظ الجمع من لفظ الواحد حسب لفظ من ومعناها وحبس
ذلك لان الواحد قبل الجمع في الرتبة ولا يجوز ان يرجع متكلم من لفظ جمع الى
توحيد لو قلت ومن الناس من يقومون ويتكلم لم يجز وسمي الله تعالى يوم القيمة
اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم الا لما تقدمه ليل ثم نفى تعالى الايمان
عن المنافقين وفي ذلك رد على الكرامية ان الايمان قول باللسان ولو لم
يعتقد بالقلب واختلف المفسرون المتأولون في قوله تعالى يخادعون الله
فقال الحسن بن ابي الجيش المعنى يخادعون رسول الله فاضاف الامر الى الله
تجوزا لتعلق الرسول به ومخادعتهم هي تبييتهم في ان يغشى سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنون اليهم اسرارهم فتحفظون مما يكرهونه وتتنبهون من ضرر المؤمنين
على ما يجوزونه ه وقال جماعة من المتأولين بل يخادعون الله والمؤمنين وذلك

بان نطقوا من الايمان خلاف ما ابطنوا من الكفر يحقنون بها دمهم واموالهم
ويظنون انهم قد نجوا وخدعوا وفازوا وانما خدعوا انفسهم لصيرورتهم في
العذاب وما شعروا بذلك ه واختلف القراء في يخادعون فقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو يخادعون وقرا عاصم بن عامر وحمزة
والكسائي يخدعون ه وقرا ابو طالب عبد السلام بن شداد والجارود
ابن ابي سبرة يخدعون بضم الياء ه وقرا قتادة ومورق العجلي يخدعون
بضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال وشدها فوزنه قراءة ابن كثير ومن ذكر
اخرا تناسبا للفظ وان يسمى الفعل الثاني باسم الفعل الاول المسببة
ويجيء ذلك كما قال الشاعر ه

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فجعل انصاره جهلا ويريد هذا المتنزع في هذه الاية ان فاعل قد يحدث من
واجد بها قامت الصلاة وطارقت النعل وتوجيه ايضا هذه القراءة بان نزلها
يخطر بالهم ويهجس في خواطرهم من الدخول في الدين والنفاق فيه والفكر
في الامر وضده في هذا المعنى منزلة مجاورة احتبس فيزيد الفعل كأنه من
اثنين وقد قال الشاعر ه

تذكر من انا ومن ان شربة ولا من نفسيه كذي الهم عاقل

وانشد ابن الاعرابي

لم تدر ما لا ولست قائلها عمرك ما عشت اخر الاب
ولم تو امر نفسك منذ ثنيا فيها وفي اختها وان كدا

وقال الاخر

يُوامِرُ نفسيه وفي العَيْشِ مَنْجَحٌ ... أيَسْتَوْبِغُ الذِّوبانَ أمْ لا يَطُورُها

وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي

وكُنْتُ كذاتِ السِّنِّ لمْ تَدْرِ إذْ بَغَتْ ... تُوامِرُ نفسيها أتسرقُ أمْ تزني

ووجه قراءة عاصم وتذكير ان ذلك الفعل هو خدع لانفسهم يعني عليها تقول خادعت الرجل يعني عملت الحيلة عليه فخدعته بمعنى تمت عليه الحيلة فيقف على المراد والمصدر خدع بكسر الخاء وخيفة جلي ذلك ابو زيد في معنى الآية وما ينفذون الا انفسهم بها ووجه قراءة ابي الا لوت احد امرين اما ان تقدر الكلام وما يخدعون الا انفسهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل كما قال تعالى واختار موسى قومه اي من قومه واما ان يكون يخدعون اعمل عمل ينقصون لما كان المعنى وما ينقصون ويستلبون الا انفسهم ونحو قوله تعالى ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال رفثت الى المرأة ولكن لما كان بمعنى الافضاء ساغ ذلك ومنه قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واما يقال هل لك في كذا ولكن لما كان المعنى لحذبك الى ان تزكى ساغ ذلك وحسن وهو باب سنى من احكام الكلام ومنه قول الفرزدق

كيف تراني قالبا مجني ... قد قتل الله زيادا عني

لما كانت قتلا بمعنى صرف ومنه قول الشاعر

اذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله اعجبني رضاها

لما كانت رضيت قد سخطت من اقبلت واما الكسائي فقال في هذا البيت وصل رضي توصل ثقيفة بعلى وسخط وقل تجري امور في اللسان مجرى نقاء بيضها

ووجه قراءة شاذة المبالغة في الخداع اذ هو مصير الى عذاب الله قال الخليل يقال الخادع من واحد لان في الخادعة مهلة تامة قال ابن عطية المرض لكان المهلة قال الفقيه وهذا من دقيق نظره وذلك انه رد فاعل الى ما ليس ولا بد من حس ما فيه مهلة ومدافعة مهلة فكأنه يقاوم في المعنى الذي يجيء فيه فاعل وقوله وما يشعرون معناه يعلمون علم تقطن وتعدل وهي لفظة مأخوذة من الشعار كأن الشيء المتقطن له شعار للنفس والشعار الثوب الذي يلي جسد الانسان وهو مأخوذ من الشعر والشاعر المفطن لغريب المعاني وقولهم ليت شعري معناه ليت فطنتي تدرك ومن هذا المعنى قول الشاعر

عقوا بسهم فلم يشعر به احد ... ثم استفاقوا وقالوا اجدا الوضح

واختلف ما الذي نفى الله عنهم ان شعروا به فقالت فرقة نفى عنهم ان يشعروا ان ضرر تلك المخادعة راجع عليهم بخلودهم في النار وقال آخرون وما يشعرون ان الله يكشف لك سترهم ويخادعهم في قولهم أما قوله تعالى

في قلوبهم مرض الى قوله يشعرون

المرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقايد هؤلاء المنافقين وذلك اما ان يكون شكا واما جحدا بسبب حسدهم مع علمهم بصحة ما يجحدون ونحو هذا لفظ المتأولون وقال قوم المرض عندهم نظرهم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الاصمعي عن ابي عمرو مرض بسكون الراء وهي لغة في المصدر قال ابو الفتح وليس بتخفيف واختلف المتأولون في معنى قوله زادهم الله مرضا فقيل هو دعاء عليهم وقيل هو خبر ان الله تعالى قد فعل بهم ذلك وهذه الزيادة هي مما يتزك

من الوحي ويظهر من البراهين فهي على هؤلاء المنافقين عمًا وكلما كذبوا
زاد المرض ٥ وقرأ حمزة قراهم بكسر الراء وكذلك ابن عامر وكان نافع
يشم الراء الى الكسر وفتح الباقون والم معناه مؤلم كما قال الشاعد

وهو عمرو بن معديكرب امن ريحانة الداعي السميع

بمعنى مسمع وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يكذبون بضم الياء
وتشديد الذال وقرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الذال فالقراءة بالتثقيل
يردها قوله تعالى قبل وما هم بمؤمنين فهذا اخبار بانهم كذبون والقراءة
بالتخفيف يؤيدها ان سياق الآيات انما هي اخبار بكذبهم والتوعد بالعذاب
الاليم متوجه على التكذيب وعلى الكذب في مثل هذه النازلة اذ هو منطوٍ على
الكفر وقراءة الثقيل ارجح ٥ واذا ظرف زمان وجيء عن المبرد بالفاء في
قولك في المفاجاة خرجت فاذا زيد طرف مكان لانها تضمنت حثة وهذا
مردود لان المعنى خرجت فاذا حضور زيد انما تضمنت المصدر كما
يقتضيه سائر ظروف الزمان ومنه قولهم اليوم خمر وغدا امر بمعناه
وجود خمر ووقوع امر والعامل في اذا في هذه الاية قالوا وامل قيل
قول نقلت حركة الواو الى القاف فقلبت الفا لانكسار ما قبلها ٥ وقرأ
الكسائي قيل وغيض وسيء وسيئت وحيل وسيق وجيء بضم اوائل ذلك
كله ٥ وروي مثل ذلك عن ابن عامر ٥ وروي ايضا عنه انه كسر غيض وقيل
وجيء الغين والقاف والجيم حيث وقعت من القرآن وضم نافع من ذلك كله
حرفين سيء وسيئت وكسر ما بقي وكان ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة

تكسرون اوائل هذه الحروف كلها والضمير في لهم موعاد على المنافقين
المشار اليهم قبل ٥ وقال بعض الناس الاشارة هنا الى منافقي اليهود
وقال سلمان الفارسي في تفسير هذه الآية لم يجئ هؤلاء بعد ومعنى قوله
لم ينقرضوا بل يجيئون في كل زمان ٥ ولا تفسدوا في الارض معناه
بالكفر وموالاة الكفرة ٥ وخبر اسم من ضمير المرفوع منبتا على القسم اذ
كان اسما قويا يقع للواحد المعظم والاثنين والجماعة فاعطي اسنا الجركات
وايضا فلما كان في الاغلب ضمير جماعة وضمير الجماعة في الاسماء الظاهرة
الواو اعطي الضمة اذ هي اخت الواو وكقول المنافقين انما نحن مصلحون
ثلاث تاويلات لجهلهم اعتقدوا انهم يفسدون وهذا استمرار منهم على النفاق
والثاني ان يقروا بولاية الكفار ويدعون انها صلاح من حيث هم قرابته
وصلة والثالث انهم مصلحون من الكفار والمؤمنين ولذلك يدخلون
الكفار وألا استفتاح كلام وان بكسر الالف استيناف وقرأ الثاني
برفع بالابتداء والمفسدون خبره والجملة خبر ان فعلى هذا الاستئناف
لهم من الاعراب ويحتمل ان يكون تاكيدا للضمير وانما لوضعه نصب ودخل
الالف واللام في قوله المفسدون لما تقدم ذكر اللفظة في قوله
لا تفسدوا فكانه ضرب من العهد ولوجاء الخبر عنهم ولم يتقدم من اللفظة
ذكر لكان انهم مفسدون قاله الزجاج وهذه الالف واللام
تفخم المبالغة كما تقول زيد هو الرجل اي حق الرجل فقد تستغني عن مقدمة
تقتضي عهدا ولكن بجملته جرف استدراك ويحتمل ان يراد بها لا يشعرون

ويحمل ان يكون صلة ويسمه
الله صور العلماء ويكون
حوار على هذا الموضع لهم
من الاعراب ٥

أنهم مفسدون ويحتمل أن يراد لا يشعرون أن الله مفضحهم وهذا مع أن يكون قولهم
إنما نحن مصلحون جدا محضا للافساد والاحتمال الأول أقوى أن يكون قولهم
إنما نحن مصلحون اعتقادا أنهم أنه صلاح في صلة القرابة أو إصلاح بين المؤمنين
والكافرين قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما ﴾ إلى قوله
مستهزئون أي صد قوا محمدا وشرعه مثل ما صدق المهاجرون والمحققون
من أهل يثرب فأما أن نكون كالذي خفت عقولهم والسفه الخفة
والرقة الداعية إلى الخفة يقال ثوب سفيه إذا كان رقيقا مسلم النسج
ومنه قول ذي الرمة ﴿

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم

وهذا القول إنما كانوا يقولونه في إخفاء فاطلع الله عليه نبيه
والمؤمنين وقرأ ابن السميفع لاقوا الذين حال المنافقين إظهار الإيمان للمؤمنين
وإظهار الكفر في خلوا لهم مع بعضهم بعضا وكان المؤمنون يلبسونهم على
ذلك لموضع القرابة فلم تلمس عليهم الشهادات ولا تقرر تعيينهم في النفاق
قرر ما يوجب لوضوح وجه الحكم قتلهم وكان ما يظهرونه من الإيمان يحقن

قال أبو محمد: وهذه كانت

دماءهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم ويدعهم في
غمرة الاشتباه مخافة أن تحدث عنه أنه يقتل أصحابه فينفر الناس بسبب ما
قال عمر حين قال له في وقت قول عبد الله بن أبي دعني يا رسول الله أضرب عنق
إلى المدينة لتخرجن الأعز منها الأذل القصة دعني رسول الله أضرب عنق
هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس أن محمدا قتل أصحابه فهذه طريقة
أصحاب مالك في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين مع علمه
بكفرهم وفي الجملة نص على هذا ابن أبي زمنين وابن سهيل القاضي والأبهري
وابن الماجشون واحتج بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون إلى قوله تقيلا
قال قتادة معناه إذا لم يعلنوا بالنفاق ﴿ قال مالك النفاق في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة فينا اليوم مقتل الزنديق
إذا شهد عليه بها دون استتابة لأنه يظهر ما يستتاب منه وإنما كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ليسن لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه إذ لم يشهد
على المنافقين ﴿ قال القاضي إسماعيل لم يشهد على عبد الله بن أبي إلا زيد
ابن أرقم وحده ولو شهد على أحدهم رجلان بكفره ونفاقه لقتل ﴿ قال
الفقيه أقوى من انفراد زيد وغيره أن اللفظة ليس بصريح كفر وإنما يتهم
من قوله الكفر ﴿ قال الشافعي المسند فيمن شهد عليه بالزندقة
فجحد وأعلن الإيمان وتبرأ من كل دين سوى الإسلام أن ذلك يمنع من إراقة
دمه وبذلك قال أصحاب الرأي والطبري وغيرهم ﴿ قال الشافعي وأصحابه
فإنما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه

ولا على الحلاق من سوى الأعظم
ابن سعد بن بيه وحاد

من الاعتصام بالسنة مع العلم بنفاقهم لأن ما يظهرونه يجب ما قبله فمن قال
أن عقوبة الزنادقة أشد من عقوبة الكفار فقد خالف نص الآية والسنة
وجعل شهادة الشهود على الزنديق فوق شهادة الله عز وجل على المنافقين
قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون الآية وقال الشافعي وأبو حنيفة
وابن حنبل وأهل الحديث فالمغني الموجب لكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل المنافقين مع العلم بأن الله تعالى نهاه عن قتلهم إذا اظهروا الايمان
وصلوا وكذلك الزنديق واحتج بن حنبل بحديث عبيد الله بن عدي بن
الخيار عن رجل من الانصار ممن شهد عليه عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالنفاق فقال اليس يشهد ان لا اله الا الله وانني رسول الله قالوا بلى
ولا شهادة له قال اليس يصلي قالوا بلى ولا صلاة له قال اولئك الذين
نهاني الله عنهم وذكر ايضا اهل الحديث ما روى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال فيهم لعل الله ان يستخرج من اصلابهم من يوحد الله ويصدق المرسلين
ويخلص العبادة لرب العالمين قال ابو جعفر الطبري في كتاب
اللطيف في باب المرتد ان الله تعالى قد جعل الاحكام من عباده على الظاهر وتولى
الحكم في سرائرهم دون احد من خلقه فليس لاحد ان يحكم خلاف ما ظهر
لانه حكم بالظنون ولو كان ذلك لاحد كان اولى الناس به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد حكم للمنافقين بحكم المسلمين بما اظهروا ووكل سرائرهم
الى الله تعالى وقد كذبهم الله ظاهرهم في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
قال الفقيه سنفصل المالكيون عن ما الزموه من هذه الآية لانها لم تعين

اشخاصهم وانما جاءت توبيخ لكل معوص عليه بالنفاق وتقول لكل واحد منهم
ان يقول لم اردها وما انا الا مؤمن ولو عين احدا لما جب كذبه شيئا
وقوله واذا خلوا الى شياطينهم وصلت خلوا بالي وعرفها ان توصل
بالباء فتقول خلوت بفلان من حيث تركت خلوا في هذا الموضع منزلة
ذهبوا وانصرفوا اذ هو فعل مرادل لقولهم لقوا وهذا مثل ما تقدم من
قول الفرزدق فلما اتزلها منزله قد قتل الله زيادا عني
صرف وردد وقال ملي يقال خلوت بفلان بمعنى سخرت به فجاء الي
في الآية زوالا عن الاستهزاء في الثاني وقال قوم الى بمعنى مع وفي هذا
ضعف ويأتي بيانه ان شاء الله تعالى في تفسير قوله تعالى من انصاري الى
الله وقال قوم الى بمعنى الباء اذ حروف المعاني يبدل بعضها من بعض
وهذا ضعيف يأباه الخليل وسيبويه وغيرهما واختلف المفسرون في المراد
بالشياطين فقال ابن عباس هم رؤساء الكفر وقال ابن الكلبي وغيرهم هم
شياطين الجن وهذا في هذا الموضع بعيد وقال جمع من المفسرين هم الكهان
ولفظ الشيطنة التي معناه البعد عن الايمان والخبث عم جميع من ذكر
والمنافقين حتى تقدير كل واحد شيطان غير منهم الخالون ومنهم الشياطين
مستهزؤن معناه يتخذهم هؤلاء الذين سألتهم باظهارهم الايمان مزوا ويستخف
بهم ومذهب سيبويه ان تكون الهمزة مضمومة على الواو في مستهزؤن
وحكى عنه ابو علي انها تخفف بين بين ومذهب الخليل الاخفش ان تقلب
الهمزة ياء قلبا صحيحا فقرأ مستهزيون قال ابن جني حمل الياء الضمة

تذكر لحال المضموم منه والعجب تعاف يا مضمومه قبلها لسن والشر
القراء على ما ذهب إليه سيبويه ويقال هزئ واستهزئ بمعنى فهو كعجب واستعجب
ومنه قول الشاعر

ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

قوله تعالى

الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم

إلى قوله مفتدين اختلف المفسرون في هذا الاستهزاء فقال جمهور العلماء
هي تسميته العقوبة باسم الذنب والعرب تستعمل ذلك كثيرا ومنه قول الشاعر

الا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال قوم ان الله تعالى ذكره افعالا هي في تأويل الاستهزاء وحسبما
يروي ان النار تخمد كما تخمد الاهالة فيمشون عليها ويظنونها منجاة فيخسف بهم
وما يروي ان ابواب النار تفتح لهم فيذهبون الى الخروج نحا إلى هذا المنحا
ابن عباس والحسن وقال قوم استهزاؤهم استدراجهم من حيث لا
يعلمون وذلك انهم يدور نعمة الله الدنيئة عليهم يظنون انه رائق عنهم
وهو تعالى قد حتم عذابهم وعلى تأويل الاستهزاء والمد هو معناه يزيدهم
في الطغيان وقال مجاهد معناه يملي لهم وقال لونس ابن حبيب يقال
مد الشيء ومده ما كان من جنسه امده ما كان مغايرا له تقول امد النهر
ومده نهر آخر ويقال امده كل شيء دخل فيه مثله فكثر مده يمده
مدا وفي التنزيل والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ومادة الشيء ما امده دخلت فيه
الهاء للمبالغة وقال ابن قتيبة وغيره مدت الدواة وامددتها بمعنى

قال اللحياني

قال الفقيه يشبه ان يكون مددتها جعلت إلى ملئها آخر
وامددتها جعلت لها ذات مداد مثل فبر وأفبر وحصر وأحصر ومددنا القوم بعض
صرنا لهم انصارا وامددناهم باموال وبنين قال اللغويون وزيدهم اي يمهلهم
ولحهم ويحتمل ان تكون اللفظة من المد الذي هو المطل والتطويل كما مس في
عمد ممددة ويحتمل ان يكون من معنى الزيادة في نفس الطغيان العلو وتعدي الحد
تقول طغى الماء طغت النار ه وروي عن الكسائي مالهم طغيانهم ويتعهون
معناه يترددون حيرة والعمه الجيئة من جهة النظر والعامه كالتيه
سير من التحيير في ظلام او قلاة او فهم ه وقوله اولئك اشارة إلى المقدم ذكرهم
وهو رفع بالابتداء والذين خبره واستروا اصله استريوا تحركت الياء وانفتح ما
قبلها فانقلبت الفا فحذفت لالتقاء الساكنين وقيل استثقلت الضمة على الياء
فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين بعدها وخصت بالضم لوجوه منها ان
الضمة اخت الواو والخف الحركات عليها ومنها انها لما كانت واو جماعة
ضمت كما نعل بالنون في نحن ومنها انها ضمت اتباعا لحركة التاء المحذوفة
قبلها ه قال ابو علي صار الضم فيها اولى ليفصل بينها وبين واو ولو
اذ من انهما حركان بالكسر وقرأ ابو السمال تعنا لعدي بفتح الواو في اشتروا
الضلالة وقرأ عاصم ابن بهدلة بكسر الواو والضلالة والضلال التلف
نقيض الهدى الذي هو الرشاد إلى المقصد ه واختلفت عبارات المفسرين
عن معنى قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى وقوم لخذوا الضلالة وتركوا
الهدى وقال آخرون استحبوا الضلالة وتجنبوا الهدى كما قال

فاستحبوا العمى على الهدى ○ وقال اخرون الشراء ها هنا استعارة
وتشبيه لما تركوا الهدى وهو متعرض لهم ووقعوا بدله في الضلالة
فتركوها وشبههم بمن اشترى فاته ربحه وفاتهم هداهم لان كان
احد هذا المعنى تعلق ما للذين منع ان يشتري الرجل على ان يخير فيما
هو من اجناد جنسه ولا يجوز فيه التفاضل فاقام الآية في من
كان آمن من المنافقين ثم ارتد في باطنه وعقده ويقرب الشراء من الحقيقة
على هذا وقوله فما ربحت تجارتهم ختم للمثل بما يشبه مبداه من لفظة
الشراء واسند الربح الى التجارة كما قالوا ليل قائم ونهاره صائم والمعنى
فما ربحوا في تجارتهم ○ وقراءة سليم بن ابي عبلة فما ربحت تجارتهم بالجمع وقوله
تعالى وما كانوا مهتدين قيل المعنى في شرائهم هذا وقيل على الاطلاق
وقيل في سابق علم الله وكل هذا يحتمل اللفظ **قوله تعالى مثلهم**
كمثل الذي استوقد نارا الى قوله لا يرجعون المثل والمثل واحد والمثل
معناه الشبه هكذا نص اهل اللغة والمتماثلان متشبهان وقد يكون مثل الشيء
حرفا مثله وقد يكون ما يتعقل النفس وتتوهمه من الشيء مثلا له فقوله تعالى
مثلهم كمثل معناه الذي يحصل في نفس الناظر في امرهم كمثل الذي يتحصل
في نفس الناظر في امر المستوقد وبهذا يزول الاشكال في نسبة قوله مثل
الجنة وفي تفسير قوله ليس كمثله شيء لان ما يتحصل للعقل من وجود بينه
وازلته ونفي ما يجوز عليه ليس مما له فيه شيء وذلك المتحصل هو المثل الاعلى
الذي في قوله عز وجل ولله المثل الاعلى ○ وقد جاء في تفسير انه لا اله

والمثل

الا هو مفسر بجهة الوجدانية وقوله مثلهم رفع بالابتداء والخبر في الكاف
وهي على هذا اسم كما هي في قول الاعشى

اتنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

ويجوز ان يكون الخبر محذوفا فالتقدير مثلهم مستقر كمثل فالكاف على هذا
حرف ولا يجوز ذلك في بيت الاعشى لان المحذوف فاعل تقديره شبه الطعن
والفاعل لا يجوز حذفه عند جمهور البصريين ويجوز حذف خبر الابتداء
اذا كان الكلام دالا عليه وجوز ابو الحسن الاخفش حذف الفاعل وان تكون
الكاف في بيت الاعشى حرفا وهو الذي لانه لم تقصد تشبيه الجماعة
بالجماعة وانما القصد ان كل واحد من المنافقين فعله كمثل المستوقد
والذي ايضا ليس باء شاة يعني الى واحد ولا واحد بدل هذا الفعل وقع من واحد
او من جماعة ○ قال النحويون اسم مبهم يقع للواحد والجميع واستوقد
قيل معناه اوقد فذلك بمنزلة عجب واستعجب بمعنى قال ابو علي وبمنزلة
هزي واستهزي وسخر واستسخر وعلا قرنه واستعلاه وقد جا استفعل بمعنى
افعل اجاب واستجاب ومنه قول الشاعر

فدعا دعاء يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

واحلف لاهله واستخلف اذا جلب لهم الماء ومنه قول الشاعر

ومستخلف من بلاد تنوفة لصفر الاشاذ خمر الجحافل

ومنه قول الاخر سقاها فرواها من الماء مخلف

ومنه او قد واستوقد قاله ابو زيد وقيل استوقد اراد به طلب من غيره ان يوقد

الذي

على المشهور من باب استفعل وذلك تقضي حاجته إلى النار فأنطفأوها مع
حاجته إليها أنالة له واختلف في أضاء فقيل تتعدى لانه نقيل بالهمزة من ضاء
ومنه قول العباس في النبي صلى الله عليه وسلم

وأنت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الطرق

وعلى هذا فما في قوله ما جوله مفعولة وقيل اضاء لا يتعدى لانه يقال
ضاء واضاء بمعنى فما زايدة وجوله ظرف واختلف المتأولون في فعل المنافقين
الذي يشبه بفعل الذي استوقد نارا فقالت طايفة هي في من آمن ثم كفر
بالنفاق فايمانه بمنزلة النار واضاءت وكفره بعده بمنزلة انطفاءها فذهاب
النور وقال الحسن بن ابي الحسن وغيره انما يظهر المنافق في الدنيا
من الايمان فحقن دمه وتحرز ماله وينالك ويخالطكم النار التي اضاءت ما جوله
واذا مات صار الى العذاب الاليم فذلك بمنزلة انطفاءها وبقاءه في الظلمات
وقالت فرقة ان اقبال المنافقين الى المسلمين وكلامهم معهم كالنار
وانصرافهم الى مودتهم وارتكاسهم عندهم كذهابها وقالت فرقة
ان المنافقين كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين منزلة ما
اظهروا فلما فضحهم الله عز وجل واعلم نفاقهم سقطت المنزلة فكانذهاب
كله بمنزلة النار وانطفاءها وقالت طايفة منهم قتادة نطقوا بلا
اله الا الله والايمان والقرآن كاضاءة النار واعتقادهم الكفر بقلوبهم
كانطفاء النار وقال جهور النحاة جواب لما ذهبت ويعود الضمير من
نورهم في هذا القول على الذي ويصح سبك الاية بقول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

وعلى هذا القول يتم تمثيل المنافق بالمستوقد لان بقا المستوقد في
ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق على الاختلاف المتقدم وقال قوم
جواب لما مضمر وهو طفيت والضمير في نورهم على هذا للمنافق والاخبار في
هذا هو عن حال تكون في الاخرة وهو قوله تعالى فضرب بينهم بسور له
باب قال ومذا القول غير قوي وقرا الحسن بن ابي الحسن وابن السماك
في ظلمات بسكون اللام وقرا قوم ظلمات بفتح اللام قال ابو الفتح في
ظلمات وكسرات ثلاث لغات اتباع الضم الضم والكسر الكسر والتخفيف
بان يسكن الثاني وكل ذلك جاء بن حسن فاما فعله بالفتح فلا بد فيه
من الثقيل اتباعا فقولهم ثمرة وثمرات وذكر قعر في ظلمات بفتح اللام الى انه
جمع ظلم فهو جمع جمع والاصم الذي لا يسمع والابكم الذي لا ينطق ولا يفهم
فاذا فهم فهو الاخرس وقيل الابكم والاخرس واحد وصفهم بهذه الصفات
اذا كانوا لهم من الخطاء وقلة الاصابة كما قال من هذه صفته وصم رفع
على خبر ابتداء فاما ان يكون دبر على تقدير تركوا اولئك واما على
اضمارهم وقرا عبد الله بن مسعود وحفصة ام المؤمنين صما بكما
عميا بالنصب ونصبه على الحال من الضمير في مفتدين وقيل هو نصب على
الذم وفيه ضعف فاما من جعل الضمير في نورهم للمنافقين لا للمستوقد
نصب هذه الصفات على قوله على الحال من الضمير في تركهم قال
بعض المفسرين قوله تعالى فهم لا يرجعون اخبار انهم لا يؤمنون وجه واما

عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ بَابِ اسْتَفْعَلَ وَذَلِكَ يَقْتَضِي جَاحَتَهُ إِلَى النَّارِ فَأَنْطَفَأُوهَا مَعَ حَاجَتِهِ إِلَيْهَا أَنَالَهُ وَاخْتُلِفَ فِي أُضَاتْ فَقِيلَ تَعَدَّى لِأَنَّهُ نُقِلَ بِالْهَمْزَةِ مِنْ ضَأَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

وَعَلَى هَذَا فَمَا فِي قَوْلِهِ مَا جَوَلَهُ مَفْعُولَةٌ وَقِيلَ أَضَا لَا يَتَعَدَّى لِأَنَّهُ يُقَالُ ضَأَ وَأَضَا بِمَعْنًى فَمَا زَائِدَةٌ وَجَوَلَهُ ظَرْفٌ وَاخْتُلِفَ الْمُتَأَوِّلُونَ فِي نَعْتِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي يُشْبِهُ نَعْتَ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَقَالَتْ طَائِفَةٌ هِيَ فِي مَنْ أُمِنَ ثُمَّ كَفَرَ بِالنِّفَاقِ فَإِيمَانُهُ بِمَنْزِلَةِ النَّارِ أُضَاتْ وَكُفْرُهُ بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ انْطِفَاءِ نَارِهِ وَذَهَابِ النُّورِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ إِنَّمَا يُظْهِرُ الْمُنَافِقُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِيمَانِ مُحْقِنُ دَمِهِ وَيُحْرِزُ مَالَهُ وَيُنَالُ وَيُخَالِطُ كَالنَّارِ الَّتِي أُضَاتْ مَا جَوَلَهَا وَإِذَا مَاتَ صَارَ إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ انْطِفَاءِ نَارِهِ وَبَقَاءِ بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ إِنَّ أَقْوَالَ الْمُنَافِقِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَلَامِهِمْ مَعَهُمْ كَالنَّارِ وَاضْمِحْلَالُهُمْ إِلَى مَوَدَّتِهِمْ وَإِدْبَارُكَ سِهِمْ عِنْدَهُمْ كَذَهَابِهَا وَقَالَتْ فِرْقَةٌ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ مَنْزِلَةً مَا أَظْهَرُوا فَلَمَّا فَضَحَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَعْلَمَ نِفَاقَهُمْ سَقَطَتْ مَنْزِلَتُهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِمَنْزِلَةِ النَّارِ وَانْطِفَائِهَا وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَتَادَةُ نَطَقُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالْإِيمَانُ وَالْقُرْآنُ كَأَضَاءَةِ النَّارِ وَاعْتِقَادُهُمُ الْكُفْرَ بِقُلُوبِهِمْ كَانْطِفَاءِ نَارِهِمْ وَقَالَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ جَوَابُ لَمَّا ذَهَبَتْ وَيَعُودُ الضَّمِيرُ مِنْ نُورِهِمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ عَلَى الَّذِي وَيَصِحُّ سَبْكُ الْآيَةِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

وَأَنَّ الَّذِي خَانَتْ نِعَالُ دِمَائُهُمْ مِنَ الْقَوْمِ كُلَّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَتِمُّ تَمْثِيلُ الْمُنَافِقِ بِالْمُسْتَوْقِدِ لِأَنَّ بَقَاءَ الْمُسْتَوْقِدِ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُ كَبَقَاءِ الْمُنَافِقِ عَلَى الِاخْتِلَافِ الْمُتَقَدِّمِ وَقَالَ قَوْمٌ جَوَابُ لَمَّا مُضْمَرٌ وَهُوَ طَفِقَتْ وَالضَّمِيرُ فِي نُورِهِمْ عَلَى هَذَا لِلْمُنَافِقِ وَالْإِخْبَارُ فِي هَذَا هُوَ عَنْ حَالٍ تَكُونُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ قَالَ وَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ قَوِيٍّ وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ وَابْنُ السَّمَّاكِ فِي ظُلُمَاتٍ بِسُكُونِ اللَّامِ وَقَرَأَ قَوْمٌ ظُلُمَاتٌ بِفَتْحِ اللَّامِ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي ظُلُمَاتٍ وَكَسَرَاتٍ ثَلَاثُ لُغَاتٍ أَتْبَاعُ الضَّمِّ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ الْكَسْرُ وَالتَّخْفِيفُ بِأَنْ يُسَكِّنَ الثَّانِيَ وَكُلُّ ذَلِكَ جَاءَ بْنُ حَسَنٍ فَأَمَّا فَعَلٌ بِالْفَتْحِ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الثِّقَلِ إِتْبَاعًا مَثَلُ ثُمَّ وَثُمَرَاتٍ وَذَهَبَ قَوْمٌ فِي ظُلُمَاتٍ بِفَتْحِ اللَّامِ إِلَى أَنَّهُ جَمْعُ ظُلْمَةٍ فَهُوَ جَمْعُ جَمْعٍ وَالْأَصَمُّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ وَالْأَبْكَمُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ وَلَا يَفْهَمُ فَإِذَا فَهِمَ فَهُوَ الْأَخْرَسُ وَقِيلَ الْأَبْكَمُ وَالْأَخْرَسُ وَاحِدٌ وَوَصَفَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ إِذْ كَانَ مُعْظَمُ مَنْ لَحِقَهُ وَقِلَّةُ الْإِصَابَةِ كَأَعْمَالِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَصَيَّرَ رَفْعَ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءٍ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَبَّبَ عَلَى تَقْدِيرِ تَرَكَ أَوْ لِيَكَ وَإِمَّا عَلَى إِضْمَارِ هُمْ وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَحَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا بِالنَّصْبِ وَنَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي مُفْتَدِينَ وَمَيْلٌ هُوَ نَصْبٌ عَلَى الذَّمِّ وَفِيهِ ضَعْفٌ فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ فِي نُورِهِمْ لِلْمُنَافِقِينَ لَا لِلْمُسْتَوْقِدِ فَنَصَبَ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَى قَوْلِهِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَرْكِهِمْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِخْبَارٌ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِوَجْهٍ وَإِنَّمَا

يفيم هذا أن لو كان في الآية معنيين ○ وقال غيره معناه فهم لا يرجعون ما داموا
على الحال التي وصفهم بها وهذا هو الصحيح لأن الآية لم تعين فكلهم معرض
للرجوع مدعو إليه ○ قوله تعالى **أو كصيب من السماء** إلى قوله
قدير أو للتخيير معناه متلو منهما أو بهذا لا على الاقتصار على أحد الأمرين
وقوله كصيب معطوف على مثل الذي وقال الطبري أو بمعنى الواو والصيب
المطر من صاب يصوب إذا انحط من علو إلى سفل ومنه قول علقمة بن عبدة

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب

وقول الآخر

فلست بآنسي ولكن تنزل من جو السماء يصوب

وأصل صيب صيوب اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت
الواو ياء وأدغمت كما فعل في سيد وميت ○ وقال بعض الكوفيين
أصل صيب صويب على مثال فعيل وكان لينه إن لا يعل كما لا يعل طويل
فهذا ضعف هذا القول ○ وقوله تعالى ظلمات يجمع إشارة إلى ظلمة الليل
وظلمة الجو ومن حيث يترتب ويتزايد جمعت وكون الجو مظلما هو لغم
للنفس بخلاف الصحاب والمطر إذا انجلى عنه فإنه سبب جميل ومنه قول
قيس بن الخطيم

فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح جدوائها
بأحسن منها ولا مزنة دلوح تكشف لجاتها

واختلف العلماء في الرعد فقال ابن عباس ومجاهد وشهر بن حوشب وغيرهم
هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع كلما خالفت سحابة صاح بها
فإذا اشتد غضبه طار النار من فيه فهو الصواعق وإسم هذا الملك الرعد
وهذا الصوت تسبيحه وقيل الرعد اسم الصوت المسموع قاله
علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا هو المعلوم في لغة العرب وقد قال
لبيد في جاهليته

فجعى الرعد الصواعق بالغادين يوم الكريهة النجد

وروي عن ابن عباس أنه قال الرعد يجتمع بين السحاب فيصوت ذلك
الصوت ○ وقيل الرعد اسم كل إجرام السحاب والذي العلماء على أن الرعد
ملك وذلك صوت تسبيحه وبيد يزجر السحاب ○ واختلفوا في البرق فقال
علي بن أبي طالب هو مخراق حديد بيد الملك يسوق به السحاب ○ وقال ابن عباس
هو صوت نور بيد الملك يزجي به السحاب ○ وروي عن ابن عباس أن البرق
يتراءى ○ وقال قوم البرق ما وهذا قول ضعيف والصاعقة قال
الخليل هي الوقعة الشديدة من صوت الرعد تكون معها أحيانا قطعة نار
ويقال إنها من المخراق الذي بيد الملك وقيل في قطعة النار إنما يخرج
من فم الملك عند غضبه وحكى الخليل عن قوم من العرب الساعقة بالسين
قال النقاش يقال صاعقة وصعقة وصاقعة بمعنى واحد
الحسن بن أبي الحسن من الصواقع بتقديم القاف ○ وقال أبو عمر وهي لغة تميم
وقرأ النخعي من مزاجم جذار الموت بكسر الجاء وبالف واختلف المتأولون
في المقصد بهذا المثل كيف ترتب أحوال المنافقين الموازنة لما في المثل من الظلمات

والرَّعد والبرق والصَّواعق ٥ وقال بعض المفسِّرين مثَّل الله تعالى القرآن
بالصَّيِّب فيما فيه من الاشكال عليهم فهو من الظُّلمات وما فيه من الوعيد
والرَّجز هو الرَّعد وما فيه من الحجج البامرة التي تكاد لجيانا أن تبهرهم
هو البرق ويخوِّفهم ويروِّعهم وجذرهم موجعل اصابعهم في اذانهم
وفضح نفاقهم واشتهار كفرهم وتكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد
والزَّكاة ونحوها هي الصَّواعق وهذا كلُّه صحيح بيِّن ٥ وروى ابن مسعود
انَّه قال رأيت رجلين من المنافقين هربا من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم
الى المشركين فاصابهم هذا المطر الذي ذكر الله عزَّ وجلَّ واصابهم الهلاك
فقالا ليتنا أصبحنا فنأتي محمَّدًا ونضع أيدينا في يده فاصبحا فاتياه وحسن
اسلامهما فضرب الله تعالى ما نزل بهما مثلًا للمنافقين ٥ وقال ايضًا
ابن مسعود انَّ المنافقين في مجلس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كانوا
يجعلون اصابعهم في اذانهم لئلَّا يسمعوا القرآن فضرب الله المثل لهم
وهذا وفاق لقول الجمهور الذي ذكرناه ٥ وقال قوم الرَّعد والبرق
كما يشاهد من القرآن ووعيده وتحيُّط بالكافرين معناه بعقابه واخذه
يقال احاط السُّلطان بفلان اذا اخذه واخذ جامرامن كلِّ جهة ومنه
قوله تعالى واحيط بثمره في الكلام حذف مضاف ويكاد فعل نفي المعنى
مع ايجابه ويوجد مع النَّفي فمثال خطف الابصار البرق والخطف الاستلاب
بسرعة ٥ واختلف القرَّاء في هذه فقال جمهور النَّاس يخطف ابصارهم بفتح
الباء والطَّاء وسكون الخاء على قولهم في الماضي خطف بكسر الطَّاء وهي افصح

لغات العرب وهي قرشيَّة ٥ وقرأ علي ابن الحسين يخطف بفتح الياء وسكون
الخاء وكسر الطَّاء على قول بعض العرب في الماضي خطف بفتح الطَّاء
ونسب المهدوي هذه القراءة الى الحسن واتى بجاء ٥ وقرأ الحسن وابو
رجاء وعاصم الجحدري وقتادة يخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطَّاء وبشدِّ الطَّاء
وهذه اصلها يختطف ادغمت التَّاء في الطَّاء ونقلت حركة التَّاء الى الخاء وادغمت التَّاء في الطَّاء
وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها الى احد يخطف بفتح الياء والخاء وتشديد
الطَّاء المكسورة ٥ قال ابو الفتح اصلها يختطف نقلت حركة التَّاء
مع الادغام الى الطَّاء الى الخاء ٥ وحكى ابو عمرو الدَّاني عن الحسن ايضًا انَّه قرأ
يخطف بفتح الياء والخاء والطَّاء وشدَّها ٥ وروى ايضًا عن الحسن والاعمش
يخطف بكسر الثَّلاثة وتشديد الطَّاء منها وهذه ايضًا اصلها يختطف ادغم
فكسرت الخاء لالتقاء السَّاكنين وكسرت الباء اتباعًا ٥ وقال عبد الوارث
رايتها في مصحف ابي بن كعب يتخطف باثنتين الناء والخاء وقال الفرَّاء
قرأ بعض اهل المدينة بفتح الياء وسكون الخاء وشدِّ الطَّاء مكسورة ٥ قال ابو
الفتح انَّما هو لحن لان الياء واخواتها فيلطف عندهم ويرون انَّه ادغام وذلك
لا يجوز لانَّه جمع بين ساكنين دون حدِّه وحكى الفرَّاء قراءة عن بعض النَّاس
بضمِّ الياء وفتح الخاء وشدِّ الطَّاء وكسرها كانَّه تشديد الثَّلاثة لانَّ تشديد
تعديه ومعنى يكاد البرق يخطف ابصارهم يكاد يحجُّ القرآن قراءته
واياته السَّاطعة تبهرهم ومن جعل البرق في المثل الزَّجر والوعيد قال
يكاد ذلك يصيبهم وكلَّما ظرف والعائد فيه محذوف وهو ايضًا جواب كلَّما

وَاَنَا صِلَةٌ مَا وَمَنْ جَعَلَ اَنَا تَعَدَّى قَدَّرَ لَهُ مَفْعُولًا وَمَنْ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ اَنَا اَضَا
اسْتَغْنَى عَنْ ذٰلِكَ ۝ وَقَرَاَ ابْنُ اَبِي عَبْلَةَ اَضَا لَهُمْ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَهِيَ لُغَةٌ ۝ وَفِي مُصْحَفِ
اُبَيٍّ اِنَّ لَعِبٌ مَرُّوا فِيهِ ۝ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَشَوْا فِيهِ ۝ وَقَرَاَ الضَّحَّاكُ وَاِذَا
اُظْلِمَ عَلَيْهِمْ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَقَامُوا بِمَعْنَاهُ ثَبَتُوا لَا نَهُمْ كَانُوا قِيَامًا وَمِنْهُ
قَوْلُ ابْنِ الْاَعْرَابِيِّ وَقَدْ قَامَ الدَّهْرُ صُعْرِي بَعْدَ اَنْ اَقَمْتُ صَعْدَهُ
يُرِيدُ اَثْبَتَ الدَّهْرُ وَمَعْنَى الْاٰيَةِ مِمَّا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ كُلَّمَا سَمِعَ الْمُنَافِقُونَ
الْقُرْاٰنَ وَظَهَرَتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَالْحَجُّ اِسْتَهْوَا وَمَشَوْا مَعَهُ فَاِذَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْاٰنِ مَا
يَهْتِكُ سِتْرَهُمْ وَيَضُرُّهُمْ اَوْ تُكَلَّفُونَهُ قَامُوا اَيْ ثَبَتُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ ۝ وَرُوِيَ عَنِ
ابْنِ مَسْعُودٍ اَنَّ مَعْنَى الْاٰيَةِ كُلَّمَا صَلَحَتْ لَهُمْ فِي زُرُوعِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَتَوَالَتْ
عَلَيْهِمُ النِّعَمُ قَالُوا هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبَارَكٌ وَاِذَا نَزَلَ بِهِمْ مُصِيبَةٌ اَوْ اَصَابَتْهُمْ شِدَّةٌ
سَخِطُوهُ وَتَسَوَّوْا فِي نِفَاقِهِمْ ۝ وَقَالَ مُقَوِّمٌ مَعْنَى الْاٰيَةِ كُلَّمَا اَخْفَى عَلَيْهِمْ نِفَاقُهُمْ وَظَهَرَ
لَكُمْ مِنْهُمُ الْاِيمَانُ مَشَوْا فَاِذَا افْتَضَحُوا عِنْدَكُمْ قَامُوا وَوُحِّدَ السَّمْعُ لِاَنَّهُ
مَصْدَرٌ يَقَعُ لِلْوَاحِدِ وَلِلْجَمِيعِ ۝ وَيُحْكَى اَنَّ نَقَّاشًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ قَرَاَ بِاَسْمَاعِهِمْ وَقَرَاَ ابْنُ
اَبِي عَبْلَةَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاَذْهَبَ بِاَسْمَاعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ وَخَصَّ الْاِسْمَاعَ وَالْاَبْصَارَ
لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهَا فِي الْاٰيَةِ وَيُشِيدُ هٰذَا الْمَعْنَى بِحَالِ الْمُنَافِقِينَ اَنَّ اللّٰهَ لَفَضَحَهُمْ
لَاَوْقَعَ بِهِمْ مَا يَخَافُونَهُ مِنَ الزَّجْرِ وَالْوَعِيدِ وَلَفَضَحَهُمْ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُسَلِّطُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَبِكُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ هٰذَيْنِ قَالَ قَوْمٌ وَقَوْلُهُ عَلٰى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ لَفْظَةٌ لِلْعُمُومِ وَمَعْنَاهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِيمَا يَجُوزُ وَصْفُهُ تَعَالٰى بِالْقُدْرَةِ
عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُ مَعْنَى قَادِرٌ وَفِيهِ مُبَالَغَةٌ وَخَصَّ مِنْهَا صِفَتُهُ الَّتِي هِيَ الْقُدْرَةُ

بِالنَّكِرَةِ لِاَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُهُ الْوَعِيدُ وَاللَّامُ خَافِضَةٌ فَكَانَ ذٰلِكَ الْقُدْرَةَ
مُنَاسِبًا لِذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى **يَا اَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ** اِلٰى قَوْلِهِ يَعْلَمُونَ ۝ يَا حَرْفُ نِدَاءٍ وَفِيهِ تَنْبِيهٌ وَاَيُّ هُوَ الْمُنَادٰى قَالَ اَبُو
عَلِيٍّ اِجْتَلَبْتَ اَيُّ بَعْدَ حَرْفِ النِّدَاءِ لِمَا فِيهِ الْاَلِفُ وَاللَّامُ لِاَنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ تَعْرِيفًا
فَكَانَ يَجْتَمِعُ تَعْرِيفَانِ وَهَا تَنْبِيهٌ وَاَشَارَ اِلَى الْمَقْصُودِ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ ذَا فِي الْوَاحِدِ
وَالنَّاسُ نَعْتٌ لَازِمٌ لِاَيٍّ ۝ وَقَالَ مُجَاهِدٌ يَا اَيُّهَا النَّاسُ حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْاٰنِ
مَكِّيٌّ وَيَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا مَدَنِيٌّ قَالَ الْفَقِيهُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي اَوَّلِ الْبَقَرَةِ
اَيُّهَا كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ وَقَدْ يَجِيءُ مِنَ الْمَدَنِيِّ يَا اَيُّهَا النَّاسُ وَاَمَّا قَوْلُهُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
فَصَحِيحٌ ۝ وَقَوْلُهُ تَعَالٰى اعْبُدُوا رَبَّكُمْ مَعْنَاهُ وَحِّدُوهُ وَخُصُّوهُ بِالْعِبَادَةِ
وَذَكَّرَ اللّٰهُ تَعَالٰى خَلْقَهُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ صِفَاتِهِ اِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ مُقِرَّةً بِاَنَّ اللّٰهَ
خَلَقَهَا فَذَكَّرَ ذٰلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّ فِي هٰذِهِ الْاٰيَةِ قَالَ اللَّيْثُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ بِمَعْنَى
اَلَجَابَ اللَّغَوِيُّ وَلَيْسَتْ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى بِمَعْنَى تَرَجَّ وَتَوَقَّعْ ۝ وَقَالَ سِيبَوَيْهِ
وَرُوِيَتَا اللَّيْثَانِ هِيَ عَلَى بَابِهَا وَالتَّرَجِّي وَالتَّوَقُّعُ اِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ الْبَشَرِ اِذَا تَأَمَّلَ
لَعَلَّ مَعَ عَادَةِ رَبِّكُمْ يَجُوزُ لَا تَسْلَمُ التَّقْوٰى وَلَعَلَّ مُتَعَلَّقَةٌ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ
تَعَلُّقَهَا بِقَوْلِهِ خَلَقَكُمْ اَيْ لِمَا وُلِدَ كُلُّ مَوْلُودٍ عَلَى الْفِطْرَةِ فَهُوَ بِنَاءُ قِبْلَةٍ مُتَوَقَّعٍ
لَهُ وَيُرْجَى اَنْ يَكُونَ مُتَّقِيًا وَتَتَّقُونَ مَاخُوذٌ مِنَ الْوِقَايَةِ اَصْلُهُ اَوْقِيَةٌ نُقِلَتْ حَرَكَةُ التَّاءِ اِلَى الْقَافِ وَحُذِفَتْ لِالْتِقَاءِ مَعَ الْوَاوِ الْبَاقِيَةِ وَاَدْغَمَا الْوَاوَ
الْاُولٰى فِي التَّاءِ وَقَوْلُهُ الَّذِي جَعَلَ نَصْبٌ عَلَى اتِّبَاعِ الَّذِي الْمُقَدَّمِ وَيَصِحُّ اَنْ
يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى الْقَطْعِ مِمَّا مَفْعُولًا بِتَتَّقُونَ فَقَدِيمٌ وَجَعَلَ بِمَعْنَى صَيَّرَ

في هذه الآية لتعدّيها إلى مفعولين وفراشاً مفعوله يفترشونها ويستقرون
عليها وما في الأرض مما ليس بفراش كالجبال والبحار فهو من مصالح ما يفترش
منها لأن الجبال كالأوتاد والبحار يركب فيها إلى سباء بر منا بعيها والسماء
هو اسم مفرد جمعه سموات وقيل هو جمع واحده سماءة وكل ما ارتفع عليك
في الهواء فهو سما والهوا نفسه علواً يقال لما سما ومنه الحديث خلق الله آدم
في السماء ستون ذراعاً واللفظة من السمو وتصاريفه وقوله نبأ شبيه بما يفهم
كما قال والسما بنيناها بايد وقال بعض الصحابة نبأ ما على الأرض كالقشة
وقوله وأنزلنا من السماء ماء يريد السحاب سمي بذلك تجوزاً لما كان على السما وقيل
وقد سموا المطر سما للمجاورة ومنه قول الشاعر

إذا نزل السما بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا ٥

محوز أيضاً في رعيناه فنبسط المطر جعل السما عشبا وأصل ما موه يدل على
ذلك قولهم في الجميع مياه وأمواه وفي التصغير مويه وانطلق اسم الرزق
على ما يخرج من الثمرات قبل التملك أي هي مودة أن يصح الانتفاع بها فهي رزق
ورد بهذه الآية بعض الناس قول المعتزلة أن الرزق ما يصح تملكه وليس
الحرام برزق واحد الأنداد ند وهو المقاوم والمداوي والمضاهي كان
شاذاً خلافاً وضداً ومن حث قاوم وضاهى فقد حصلت المماثلة ٥ وقال أبو
عبيدة ومعمر والمفضل الند الضد وهذا تخصيص منها تمثيل لا حصر
واختلف المتأولون في المخاطب بهذه الآية فقال جماعة من المفسرين المخاطب جميع
المشركين فقوله على هذا وأنتم تعلمون يريد العلم الحاصل أنه تعالى خلق وأنشأ

طوله

حين الله آدم في السماء

الما وأخرج الرزق ولم تنف الآية الجهالة عن الكفار وقيل أراد كفار اهل
فالمعنى تعلمون من الكتب التي عندكم أن الله تعالى لا ند له ٥ وقال ابن فورك
يحتمل أن تناول الآية المؤمنين فالمعنى لا ترتدوا أيها المؤمنون تجعلوا لله أندادا
بغير علم الذي هو نفي الجهل فإن الله واحد وهذه الآية تعطي أن الله نفى الإنسان
بجهله هذه عن كل مخلوق فمن الخروج نفسه إلى شر مثله بسبب الحرص والأمل
والرغبة في زخرف الدنيا فقد أخذ بطرف من جهل ند عصمنا الله تعالى بفضله
وتصارفنا له عليه ٥ قوله تعالى **وإن كنتم في ريب مما**
نزلنا على عبدنا إلى قوله الكافرين ٥ الريب الشك وهذه الآية تقضي على الخطاب
المتقدم إنما هو لجماعة المشركين الذين تحدوا وتقدم تفسير قوله بسورة في صدر
هذا التعليق وقرأ يزيد بن قطيب أنزلنا بألف واختلف المتأولون على من يعود
الضمير في قوله من مثله فقال جمهور من العلماء هو عائد على القرآن
ثم اختلفوا فقال الأكثر من مثل نظمه وصفته وفصاحته معانيه التي يعرفونها
فلا يعجزهم إلا التأليف الذي خص به القرآن وبه وقع الإعجاز على قول
حذاق أهل النظر ٥ وقال بعضهم من مثله في عيوبه وصدقه وقدمه فالجدي
عندهما لاء وقع بالقديم والأول بين ومن على هذا القول زائدة أو هي
لبيان الجنس وعلى القول الأول هي للتبعيض أو لبيان الجنس ٥ وقالت فرقة
الضمير في قوله من مثله عائد على محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقالت
طائفة من أمي صادق مثله ٥ وقالت طائفة من ساحر أو كاهن أو شاعر
طائفة من أمي صادق مثله ٥ وقالت طائفة الضمير عائد على الكتب القديمة

التوراة والانجيل والزبور وقوله وادعوا شهداءكم معناه
دعاة استصراخ والشهداء من شهدهم وحضرهم من عون ونصير وقال
ابن عباس وقيل عن مجاهد ان المعنى دعاة استشهاد والشهداء جمع شاهد اي من
يشهد لكم انكم عادتم وهذا قول ضعيف وقال الفراء شهداءكم يريد به
المتهم وقوله ان كنتم صادقين اي فيما قلتم من الريب هذا قول بعض المفسرين
وقال غيره فيما قلتم من انكم تقدرون على المعارضة ويؤيد هذا القول انه
قد جيء عنهم في اية اخرى ان لو شاء لقلنا مثل هذا وقوله فان لم تفعلوا
دخلت ان على لم معناه تركتم الفعل فلان لم تؤثر كما لا تؤثر في الماضي من الافعال
تفعلوا جزم بلم وحذفت لم لانها اشبهت لا في التبرئة في انهما ينفيان فكما
تحذف لا تنون الاسم كذلك تحذف الحركة والعلامة من الفعل وقوله
لن تفعلوا اثبت لن وهي من العرب من جزم بها ذكره ابو عبيدة ومنه بيت النابغة
على بعض الروايات فلن اعرض اثبت الله بالصفد
وفي الحديث في ضمامة عبد الله بن عمر فقيل له لن تنزع هذا على تلك اللغة
وفي قوله لن تفعلوا اثبان لهمم وتحريك لنفوسهم ليكون عجزهم بعد ذلك
ابدع وهو ايضا من الغيوب التي اخبر بها القرآن قبل وقوعها وقوله
فاتقوا النار امر بطاعة الله والايمان بالله خرج في هذه الآية الجحد وقد
الجهود وقود ما يفتح الواو وقرأ الحسن وقد الحجيج وجاهد بالحد من صرف وابو
حيوة وقوده ما بضم الواو وهو على حذف مضاف تقديره ذو وقود وقودها الآن الوقود
بالضم مصدر والناس بالناس وقد جاء هم الوقود بالفتح في المصدر ومثله

وقعت به وقوعا بفتح الواو وكله شاذ والباب الضر وقوله الناس عموم
معناه الخصوص في من سبق عليه القضاء في دخولها وروي عن ابن مسعود في
الحجارة انها حجارة الكبريت وخصت بذلك لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة
انواع من العذاب سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق
بالابدان وقوة حرها اذا حميت وفي قوله اعدت رد على من قال ان النار لم تخلق
حتى الان وهو قول سقط فيه منذر بن سعد وذهب بعض المتأولين
الى ان هذه النار المخصصة بالحجارة هي نار الكافرين خاصة فان غيرها هي للعصاة
وقال الجمهور بل الاشارة الى جميع النار لا الى نار مخصوصة وانما
ذكر الكافرين ليحصل المخاطبون في الوعيد اذ فعلهم كفر فكأنه قال اعددت لمن فعل
تعلم وليس يقتضي ذلك انه لا يدخلها غيرهم وقرأ ابن ابي عبلة اعدها الله للكافرين

قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات

الى قوله خالدون بشر مأخوذ من البشرة لان ما يبشر به الانسان من خير
او شر يظهر عنه اثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة في الخير وقد تستعمل
في الشر مقيدة به منصوصا على الشر المبشر به كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم
ومتى اطلق لفظ البشارة فانما يعمل على الخير وفي قوله وعملوا الصالحات رد على
من يقول ان لفظة الايمان بمجردها مقتضى الطاعات لانه لو كان ذلك
ما اعيد ما وان في موضع نصب ببشر وقيل في موضع خفض على تقدير باء الجر
وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان الكرم يقال له
الفردوس وسميت جنة لانها تجن من دخلها اي تستره ومنه المجن والجنين والجن لليل

الوعيد

ومن تحتها معناه من تحت الاشجار التي تضمنها ذكر الجنة ○ وقيل قوله من تحتها معناه
باذنها كما تقول داري تحت دار فلان وهذا ضعيف والانهار المياه
في مجاريها المتطاولة الواسعة لانها لفظة ماخوذة من انهرتاي وسعة منه
قول قيس الخطيم

ملكت بها كفي وانهرت فتقها يرى قائم من دونها وورائها

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه
معناه ما وسع الذبح حتى جرى الدم كالنهر وليس الجري الى النهر وانما يجري
الماء وجه تجوزا كما قال واسئل القرية كما قال الشاعر

نبئت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس

ويروى ان انهار الجنة ليست في اخاديد انما تجري على وجه ارض الجنة منضبطة
وقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا رد على من يقول ان الرزق
من شروط التملك ذكر هذا بعض الاصوليين وليس عندي بين وقولهم
هذا اشارة الى الجنس اي هذا من الجنس الذي رزقنا منه من قبل والكلام يحتمل
ان يكون تعجبا وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض قاله
جماعة من المفسرين ○ وقال الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعد مثل
صورتها والطعم مختلف فهم يتعجبون لذلك ويحب بعضهم بعضا ○ وقال
ابن عباس ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات فبائنة ○ وقال
بعض المتاولين المعنى انهم يرزقون الثمرة ويميزون اجناسها حين اشبه منظرها
ما كان في الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ○ وقول ابن عباس

الذي قبل هذا يرد على هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ○ وقال بعض المفسرين
المعنى هذا الذي وعدنا به في الدنيا فكانهم قد رزقوا في الدنيا اذ وعد
الله متنجز ○ وقال قوم ان ثمر الجنة اذا قطف منه شيء خرج في الحين
في موضعه مثله فهذا اشارة الى الخارج في موضع الجنى ○ وقرا جمهور الناس
واتوا بضم الهمزة والتاء وقرا مروان الاعور بفتحهما والفاعل على هذه
القراءة الولدان والخدم واتوا على قراءة الجماعة اصله ايتوا نقلوا حركة
الياء الى التاء ثم حذفت آليا للبقاء وقوله متشابها قال ابن عباس
ومجاهد والحسن وغيرهم معناه يشبه بعضهم بعضا في النظر ويختلف في
الطعم ○ وقال عكرمة يشبه ثمر الدنيا في المنظر وباينه في جل الصفات
وقال قتادة متشابها معناه خيار لا ردل فيه كقوله كتابا متشابها
قال الفقيه كانه يريد متناسبا في ان كل صنف مواعل جنسه فهذا
تشابه ما وقيل متشابها اي مع ثمر الدنيا في الاسماء لا في غير ذلك من هيئة
وطعم وازواج جمع زوج والمراة زوج الرجل والرجل زوج المراة ويقال في
المراة زوجة ومنه قول الفرزدق

وان الذي سعى ليفسد زوجتي كساع الى اسد الشرى يستنيرها

وقال عمار بن ياسر في شان عاء يشد ام المومنين والله اني لاعلم انها زوجته
في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم ذكره البخاري وغيره الحديث بطوله
ومطهرة ابلغ من طاهرة ومعنى هذه الطهارة من الحيض والنفاس وساير اقذار الادميات
وقيل من الاثام والخلود الدوام في الحياة او الملك ونحوه وخلد المكان

إذا استمرت إقامته فيه قد يستعمل الخلود مجازا فيما يطول وأما هذا الذي في
ه تيه فهو أبدي حقيقة قوله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب
مثلا إلى قوله الفاسقين ذكر المفسرون أنه لما ضرب الله
تعالى المثلين المتقدمين في هذه السورة قال الكفار ما هذه الأمثال
الله أجل من أن يضرب هذه أمثالا فنزلت الآية ٥ وقال ابن عباس ذلك لأن الكفار
أنكروا ضرب الأمثال في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقال قوم
هذه الآية مثل للدنيا قال ع وهذا ضعيف بيانه وصف الكلام وأساقه
المعنى وستحي أصله ستحيي عنه ولامه حرف علة أعلت للأمر منه بأن استثقلت
الكسرة على الياء سكنت ٥ وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه وابن محيصن
وغيرهما بستحي بكسر الحاء وهو لغة نميم نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء
فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية سكنت فحذفت ياء جديما للالتقاء
واختلف المتأولون في معنى ستحي في هذه الآية فرجح الطبري أن معناه
نخشى وقال غيره معناه يترك وهذا هو الأولى ومن قال يمتنع ويمنعه الحياء فهو تارك
أو قريب منه ٥ وكان الخليل القدر في الشاهد لا يمنعه من الخوض في نازل
القول إلا الحياء من ذلك رد الله تعالى بقوله إن الله لا يستحي على الفاء ليبين
كيف يضرب الله مثلا بالذباب ونحوه أي هذه الأشياء ليست من نازل القول
إذ هي من الفصيح في المعنى المبلغ اعراض المتكلم في نفس السامع فليست مما يستحي
منه وحكى المهدوي أن الاستحياء في هذه الآية راجع إلى الناس وهذا غير مرضي
وتقول أن تضرب مثلا إن مع الفعل في موضع نصب كأنها مصدر في موضع

المفعول ومعنى ضرب مثلا سن ضربا من الأمثال أي نوعا كما تقول هذا
من ضرب هذا والضرب المثل ويحتمل أن يكون مثل ضرب البعث وضرب الذلة
فيجيء المعنى أن تلزم الحجة بمثل ومثلا مفعول له فقل هو الأول وقيل هو الثاني
قدم وهو في نية التأخير لأن ضرب في هذا المعنى يتعدى إلى مفعولين واختلفوا
في قوله ما بعوضة فقال قوم ما صلة زائدة لا فائدة لها شيء من تأكيد
وقيل ما نكرة في موضع نصب على البدل من قوله مثلا وبعوضة نعت لها
فوصفت ما بالجنس المنكر لأنها كما حكى المهدوي هذا القول عن الفراء والزجاج
وثعلب وقيل غير هذا مما هو تخليط دعا إليه الظن أن ضرب إنما يتعدى إلى
مفعول واحد وقال بعض الكوفيين نصب بعوضة على تقدير إسقاط
حرف الجر والمعنى أن يضرب مثلا ما بين بعوضة وجلى عن العرب له عشرون ما
ناقة جملا وأنكر أبو العباس هذا الوجه قال الفقيه والذي يترجح
أنها صلة مخصصة كما تقول حتك في أمر ما فقيد النكرة تخصيصا وتقريبا
ومنه قول أمية بن أبي الصلت

سلع ما ومثله عشر ما عامل ما وعالة اليقول

وبعوضة على هذا مفعول ثان وقال قوم ما نكرة كأنه قال شيئا
والآية في هذا تشبه بما قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

وكفانا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

وقد تقدم نظير هذا القول والشبه بالبيت غير صحيح عندي والبعوضة
فعولة من بعض إذا قطع اللحم يقال بعض وبضع بمعنى وعلى هذا جاءوا

قول الشاعر

لِيُعْمِ البيتَ بيتَ ذي ثراءٍ ... إذا ما خافَ بعضُ القومِ بعضا

وقرأ الضحاك وابن هرمز نزلت عبلة وروبة بن العجاج بعوضة بالرفع قال أبو الفتح وجه ذلك أن اسم ما منزله الذي أي لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ ومثله قراءة بعضهم تماما على الذي احسن أي على الذي هو احسن وحكى سيبويه ما أنا بالذي قائل لك شيئا أي هو قائل قوله تعالى فما فوقها من جعل ما الأولى صلة زائدة فما الثانية عطف عليها وحكى الكسائي وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها من القصر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى في الكبر والحمل والصغير فالله عائد على المثل واختلف النحويون في قوله ما ذا فقيل هي بمنزلة اسم واحد بمعنى أي شيء اراد الله وقيل ما اسم وذا اسم آخر بمعنى الذي فما في موضع رفع بالابتداء وذا خبره ومعنى كلامهم هذا الانكار بلفظ الاستفهام ونحوه قوله مثلا نصب على التمييز وقيل على الحال من ذا في هذا والعامل فيه الاشارة والتنبيه واختلف المتأولون في قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فقيل هو من قول الكافرين أي ما مراد الله بهذا المثل الذي تفرق به الناس الى ضلالة والى هدى وقيل بل هو خبر من الله تعالى انه يضل بالمثل الكفار والذين يعون به ويهدي به المؤمنين الذين يعلمون انه الحق وفي هذا رد على المعتزلة في قولهم ان الله لا يخلق الضلال ولا خلاف ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون قوله تعالى ويهدي به كثيرا

قال ابو محمد

الى آخر الآية رد من الله تعالى على قول الكفار يضل به كثيرا وما الفسق الخروج عن الشيء يقال فسقت الفارة اذا خرجت عن جحرها والرطبة اذا خرجت من قشرها والفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج من طاعة الله عز وجل فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان وقراءة جمهور الامة في هذه الآية يضل بضم الياء فيهما وروى عن ابراهيم بن ابي عبلة انه قرأ بفتح الياء كثيرا بالرفع ويهدي به كثير وما يضل بفتح الياء به الا الفاسقون بالرفع قال ابو عمرو الداني هذه قراءة القدرية وابن ابي عبلة من ثقات الشاميين ومن اهل السنة ولا تصح هذه القراءة عنه مع مخالفة خط المصحف وروي عن ابن مسعود انه قرأ في الاولى بضم الياء وفي الثانية وما يضل بفتح الياء به الا الفاسقون وهذه قراءة متجهة لولا مخالفتها خط المصحف المجمع عليه قوله تعالى

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

الى قوله عليم النقض رد ما ابرمت على اول غير مبرم والعهد في هذه الآية التقدم في الشيء والوصاة به واختلف في تعيين هذا العهد فقال بعض المتأولين هو الذي اخذه الله على بني ادم حين استخرجهم من ظهر اسهم ادم كالذر وقال آخرون بل نصب الادلة على وحدانيته الله بالسموات والارض وسائر الصنعة هو بمنزلة العهد وقال آخرون بل هذا العهد هو الذي اخذ الله على عباده بواسطة رسله ان يوحدوه وان لا يعبدوا غيره وقال آخرون بل هذا العهد هو الذي اخذه الله تعالى على اتباع الرسل والكتب المنزلة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان لا يكتموا امره قال القفيه فالآية على هذا في اهل

الكتاب وظاهر ما قبله وما بعده انه في جميع الكفار وقال قتادة هذه الآية
هي في من كان آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر به فنقض العهد قال ولم يثبت
الطبري شيئا من هذه الاقوال وكل عهد جائز من المسلمين فلا يحل نقضه
بهذه الآية والضمير في ميثاقه يحتمل العود على العهد او على اسم الله تعالى
وميثاق مفعال من الوثاقة وهي الشد في العقد والربط ونحوه وهو في
هذه الآية اسم في موضع المصدر كما قالوا عمر وان شئتم
اكثر من تعداد الموت عني وبعد عطاياك المائة الرتاعا
اراد بعد اعطاياك وقوله ما امر الله به ان يوصل ما في موضع نصب
بيقطعون واختلف ما الشيء الذي امر الله بوصله فقال قتادة الارحام
عامة في النسب وقال غيره خاصة فيمن آمن ممن كان الكفار يقطعون
ارحامهم وقال جمهور اهل العلم الاشارة في هذه الآية الى دين الله وعبادته
في الارض واقامة شرايعه وحفظ حدوده قال وهذا هو الحق والرحم حق من هذا
واذن في موضع نصب بدل من ما او مفعول من اجله وقيل ان في موضع خفض
بدل من الضمير في به ومنجه ويفسدون في الارض يعدون غير الله
ويجورون في الافعال اذ هي بحسب شهواتهم والخاسر الذي نقص نفسه حظها من
الفلاح والفوز والخسران النقص كان في ميزان او غيره وقوله
تعالى كيف تكفرون لفظه لفظ الاستفهام وليس به بل هو تقرير وتوبيخ
اي تكفرون ونعمة الله عليكم وقدرته مدة وكيف في موضع نصب على الحال
والعامل فيها تكفرون وتقديرها اجاحدين تكفرون امشركين تكفرون

وكيف مبنية وخصت بالفتح لخفته ومن قال ان كيف تقدير وتعجب فمعناه
ان هذا الامر اذا عن في فكره ان يتعجب منه لغرابته وبعده عن المألوف ومن شكر النعم
والواو في قوله وكنتم ولو للحال واختلف في ترتيب هذين الموتين فالحياتين
فقال ابن مسعود ومجاهد وابن عباس في المعنى كنتم امواتا معدومين
قبل ان تخلقوا دارسين كما يقال للشيء الدارس ميت ثم خلقكم واخرجتم الى الدنيا
فاحياكم ثم يميتكم الموت المعهود ثم يحييكم للبعث يوم القيامة وقال اخرون
كنتم امواتا بكون آدم من طين قبل ان يحيا فيه الروح فاحياكم
بحياته ثم يميتكم على ما تقدم وقال قتادة كنتم امواتا في اصلاب
آبائكم فاخرجتم الى الدنيا فاحياكم ثم كما تقدم وقال غيره
كنتم امواتا في الارحام قبل نفخ الروح ثم احياكم بالاخراج الى الدنيا ثم
كما تقدم وقال ابن زيد ان الله تعالى اخرج بني آدم من ظهر ابيهم آدم
ثم اماتهم بعد ذلك فهو قوله وكنتم امواتا فاحياكم احياهم بالاخراج الى
الدنيا ثم كما تقدم وقال ابن عباس وابو صالح كنتم امواتا بالموت
المعهود ثم احياكم للسؤال في القبور ثم اماتكم فيها ثم احياكم للبعث وروي
عن ابن عباس ايضا انه قال وكنتم امواتا بالخمول فاحياكم بان ذكركم وشرفكم
بهذا الدين والنبي الذي جاكم والقول الاول هو اولى هذه الاقوال لانه الذي
يجيد للكفار عن الاقرار به في اول ترتيبه ثم اتى قوله لو لا كنتم امواتا
واسناده اجرا الاماتة اليه تبارك وتعالى مما تقوى ذلك القول واذا ادعت
نفوس الكفار لنفوسهم امواتا معدومين ثم للاحياء في الدنيا ثم للاماتة

فيها قوي عليهم لزوم الاحياء الآخر وجاحدهم له دعوى لا حجة لها عليها والضمير
في اليه عائد على الله تعالى اي الى ثوابه او عقابه وقيل هو عائد على
الاحياء والاول اظهر ٥ وقرأ جمهور الناس ترجعون بضم التاء وفتح الجيم
وقرأ ابن ابي اسحق وابن محيص وابن يعمر وسلام والفياض الزعفراني ويعقوب
الحضرمي يرجع ورجعون وترجعون بفتح الياء والثلاثي فتح وخلق
معناه أخرج واوجد بعد العدم وقد يقال في الانسان خلق عند انشائه
شيئا ومنه قول الشاعر

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

ومنه قول الآخر

من كان خلقا ما يقول فحيلتي فيه قليله

ولكم معناه الاعتبار ويدل على ذلك ما قبله وما بعده من سبب الغير الاحياء
والاماتة والخلق والاستواء إلى السماء وتسويتها ٥ وقال قوم بل معنى لكم
اباحة الاشياء وتمليكها وهذا يقوله ان الاشياء قبل ورود السمع على الاباحة
فبينته هذه الآية وخالفهم في هذا الثنوية والقائلون بالوقف والثالثون بالحظر
بالوقف والثالثون بالحظر استثنوا اشياء اقتضت حالها مع وجود الاشياء
الاباحة كالنفس والحرمة ويرد على القائلين بالحظر كل حظر في القرآن وعلى القائلين
بالاباحة كل تحليل في القرآن واباحة ويترجح الوقف اذا قدرنا انا نازلة
لا يوجد فيها سمع ولا يتعلق به ومعنى الوقف انه إلى استيفاء جهد الناظر فيها يجري
وحكى ابن قوله عن ابن الصائغ انه قال لم يخل العقل قط من السمع ولا
نازلة إلا وفيها سمع اولها تعلق به او آخر قال فينبغي ان يعتمد

قوله من

على هذا ويغني عن النظر في حظر واباحة ووقف وجميعا نصب على الحال
وقوله ثم استوى ثم هنا هي لترتيب الاخبار لا لترتيب الامر في نفسه
واستوى قال قوم علا دون تكييف ولا تحديد هذا اختيار الطبري
والتقدير علا امره قدرته وسلطانه ٥ وقال ابن عيسى معناه قصد الى السماء
اي خلقه واخترعه ٥ وقيل معناه كمل صنعه فيها كما تقول استوى الامر وهذا
قلق ٥ وحكى الطبري عن قوم ان المعنى اقبل وتعهده وجلى عن قوم ان المستوى
هو الدخان وهذا ايضا يأباه وصف الكلام قيل المعنى استولى كما قال الشاعر

فلما استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وهذا انما يجيء في قوله تعالى على العرش استوى والقاعدة في هذه الآية
ونحوها منع نقل اللغة وحلول الحوادث وبقي استوى القدرة والسلطان
وسواهن قيل المعنى جعلهن سوا وقيل سوى سطوحها بالاملاس وسبع
منصوب على البدل من الضمير او على المفعول بسوى بتقدير حذف الجر من الضمير
لانه قال فسواهن سبع سموات وقيل نصب على الحال وقال
سواهن مرة على الجميع واما على انه مفرد اسم جنس فهو دال على الجمع وقوله
وهو بكل شيء عليم معناه الموجودات وتحقق علة المعدومات من اياتي احد
وهذه الآية تقتضي ان الارض وما فيها خلق قبل السماء وذلك صحيح ثم رجعت
بعد خلق السماء وبهذا المعنى تفسر معاني الآيات هذه والتي في سورة المؤمن
وفي النازعات فعله تعالى **وإذ قال ربك للملئكة**
الى قوله الحكيم ٥ قال معمر ابن المثنى اذ زائدة والتقدير وقال

ربك ٥ قال أبو إسحاق الزجاج هذا اجترام من أبي عبيدة وكذلك رد عليه
جميع المفسرين ٥ وقال الجوهري بنست زاءيه وإنما هي مُلَّقة بفعل تقديره
واذكر إذ قال وأيضا فقوله خلق لكم ما في الأرض جميعا تقتضي أن يكون التقدير
وابتدأ خلقكم وإذ قال ربك للملائكة وإذ مناقة رب إلى محمد صلى الله عليه وسلم
ومخاطبته بالكاف تشريف له منه وإظهار لاختصاصه به والملائكة واحدها ملك
أصله ملاك على وزن مفعل من لأك إذا أرسل وجمعه مليكة على وزن مفاعلة
وقال قوم أصل ملك مالك من الملك إذا أرسل ومنه قول عدي بن زيد

أبلغ النعمان عني مالكا أنه قد طال حبسي وانتظاري ٥

واللغة تسمو بمعان لان وألك قلبت فيه الهمزة بعد اللام فجاء وزنه معفل
وجمعه ملاءيكة وزنها فلعة ٥ وقال ابن كيسان هو من ملك يملك والهمزة
فيه زاءيدة كما زيدت في سمال من سمل فوزنه فعال ووزن جمعه فعالة
وقد أتى في الشعر على أصله كما قال

[illegible] لملاك تنزل من جو السماء يصوب

[illegible] رفعلت الهمزة والقيت حركتها على اللام أو على العين في قول
ابن كيسان [illegible] ملك والهاء في مليكة لتأنيث الجمع غير حقيقي ويقال في
المبالغة كعلامة ونسابة والأول أبين وقال أبو عبيد الهمزة في مليكة
مجتلبة لأن ولجدها ملك ٥ قال الفقيه وهذا الذي نحا إليه ابن كيسان
وجاعل في هذه الآية بمعنى خالق ذكره الطبري عن أبي روق ويقتضي ذلك
تعديها إلى مفعول واحد ٥ وقال الجبائي وقتادة جاعل بمعنى فاعل

وقال ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الأرض
هنا يعني بها مكة لان الأرض دحيت من تحتها ولأنه مقبر من مات من الأنبياء
وإن قبر نوح وهود وصالح بين المقام والركن وخليفة معناه يخلف
قال ابن عباس كانت الجن قبل بني آدم في الأرض فأفسدوا وسفكوا
الدماء فبعث الله عليهم الملائكة فقتلتهم ولحقوا بجزاير البحار ورؤوس
الجبال وجعل آدم وذريته خليفة ٥ وقال الجبائي إنما سمى الله تعالى بني آدم
خليفة لان كل قرن منهم يخلف الذي قبله الجيل بعد الجيل ٥ قال الفقيه
ففي هذا القول يحتمل أن تكون بمعنى خالقه ويبقى محذوفه ٥ وقال ابن مسعود
إنما معناه خليفة مني في الحكم بين عبادي بالحق وبأوامري يعني بذلك آدم
عليه السلام ومن قام مقامه بعده من ذريته وقرأ زيد بن علي خليفة بالألف
وقوله أتجعل فيها من يفسد فيها قد علمنا قطعا أن الملائكة لا تعلم الغيب
ولا تسبق بالقول وذلك عام في جميع الملائكة عليهم السلام لان قوله
لا يسبقونه بالقول خرج على جهة المدح لهم ٥ قال القاضي ابن الطيب فهذه
قرينة العموم فلا تصح مع قيام أحد الشرطين إلا أن يكون عندهم من فساد
الخليفة في الأرض نبأ ومقدمة قال ابن زيد وغيره إن الله تعالى أعلمهم أن الخليفة
سيكون من ذريته قوم يفسدون ويسفكون الدماء فقالوا لذلك هذه المقالة قال أبو محمد
وهذا على طريق التعجب من استخلاف الله تعالى من يعصيه أو من عصيان الله من يستخلفه
في أرضه ويظهر عليه ذلك وأما على طريق الاستعظام والاكبار للمفضلين جميعا
الاستخلاف والعصيان ٥ وقال أحمد بن يحيى ثعلب وغيره إنما كانت الملائكة

قدرات وعلمت ما كان من فساد الجن وسفكهم الدماء في الأرض فما قولهم أتجعل
فيها الآية على جهة الاستفهام المحض مثل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن
أم لا ه وقال آخرون كان الله تعالى قد أعلم الملائكة أنه يخلق في
الأرض خلقا يفسدون ويسفكون الدماء فلما قال لهم بعد ذلك إني جاعل
قالوا أتجعل فيها الآية على جهة الاستشهاد والاستعلام هل هذا الخليفة هو الذي
كان أعلمهم به قبل أو غيره والسفك صب الدم مذ اعرفه وقد يقال سفك كلامه
في كذا إذا سرده وقرأ المجهد بكسر الفاء ه وقرأ ابو حيوة وابن ابي عبلة
بضمها ه وقرأ ابن هرمز وسفك بالنصب قال بعض النحاة ولئن هو على جهة
الاستفهام كأنهم أرادوا ونحن نسبح بحمدك نطاول السرف كأنه قال من يجمع أن
قال ابو محمد نفسد وان يسفك ه وقال المهدوي هو نصب في جواب الاستفهام الاول
احسن وقوله ونحن نسبح بحمدك الآية لم تتغير عن هذه الحالة ه قال الفقيه
وهذا حسن مع القرب بالاستفهام المحض في قولهم تجعل ه وقال اخرون
معناه التمدح ووصف جالهم رد ذلك الجاء يزلهم كما قال يوسف عليه السلام
اني حفيظ عليم وهذا الجنس مع التعجب والاستعظام لان يستخلف الله من يعصيه في
قولهم اتجعل وعلى هذا ادبهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ه وقال قوم
معنى الآية ونحن لو جعلتنا في الأرض واستخلفتنا نسبح بحمدك وهذا ايضا جنس مع
التعجب والاستعظام في قولهم اتجعل ومعنى نسبح بحمدك نتزهك عما لا يليق بصفاتك
وقال ابن عباس وابن مسعود تسبح الملائكة صلاتهم لله ه وقال قتادة
تسبحهم سمي الله على عرفه في اللغة وتحمدك معناه نخلط التسبيح بالحمد ونصله به

ويحتمل أن يكون قولهم عجبا واعتراضا بين الكلامين كأنهم ونحن نسبح ونقدس
ثم اعترضوا على جهة التسليم اي وانت المحمود في الهدايا إلى ذلك ه ونقدس لك
قال الضحاك وغيره معناه نطهر انفسنا لك ابتغاء مرضاتك والتقديس التطهير
بلا خلاف ومنه الارض المقدسة اي المطهرة ومنه بيت المقدس ومنه القدس
الذي يتطهر به ه وقال اخرون ونقدس لك معناه ونقدسك اي نعظمك
ونظهر ذكرك بما لا يليق به قاله مجاهد وابو صالح وغيرهما وقال قوم
نقدس لك معناه نصلي لك وهذا ضعيف وقوله اعلم ما لا تعلمون ان اعلم فعل
مستقبل وما في موضع نصب به وقيل اعلم اسم وما في موضع خفض بالاضافة
ولا يصح الصرف فيه باجماع من النحاة وانما الخلاف في فعل اذا سمي به وكان
نكرة فسيبويه والخليل لا يصرفانه واختلف اهل التاويل في المراد بقوله
ما لا تعلمون فقال ابن عباس كان ابليس لعنه الله قد اعجب قلبه الكبر لما
جعله الله خازن السماء الدنيا وشرفه ه وقيل لما لعنه الله إني قال لجن
الذين كانوا افسدوا في الارض معهم وقتلهم محنده قاله ابن عباس ايضا فاعتقد
ان ذلك منزلة له واستحق الكفر والمعصية في جانب ادم عليه السلام قال فلما
قال الملائكة قولها وقلبه لا تعلم ان في نفس ابليس خلاف ذلك قال الله تعالى ما
قال يعني في نفس ابليس ه وقال قتادة لما قالت الملائكة اتجعل فيها وقد
علم الله ان من يستخلف في الارض ابنيا وعليه لا وامل طاعة قال لهم اني اعلم ما لا
تعلمون يعني انعال الفضلا من بني ادم وقوله علم معناه عرف وتعليم ادم هذا
عند قوم الهام علمه ضرورة وقال قوم تعليم بفعل فاء ما يواسطة

وفضلا

مَلَكٍ وَاءَمَّا بِتَكْلِيمٍ قَبْلَ هُبُوطِهِمُ الْأَرْضَ فَلَا شَارِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَاصَّتِهِ
وَقَرَأَ الْمَاتِي وَعَلَّمَ بِضَمِّ الْعَيْنِ عَلَى بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ آدَمَ مَرْفُوعًا قَالَ
أَبُو الْفَتْحِ وَهَذِهِ قِرَاءَةُ بْنِ زَيْدٍ الْعَبْدِيِّ وَآدَمُ فِعْلٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأُدْمَةِ وَهِيَ جُمْلَةٌ
تَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ وَجَمْعُهُ أُدْمٌ وَآدَامٌ كَحُمْرٍ وَأَحْمَرَ وَلَا يَنْصَرِفُ بِوَجْهٍ وَقِيلَ آدَمُ
وَزْنُهُ فَاعِلٌ مُشْتَقٌّ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كَأَنَّ الْمَلَكَ أَدَمَهَا وَجَمْعُهُ أَدَمُونَ وَآوَادِمُ
وَيَوْمَ قَاءِيلَ مِنْهُ صَرْفُهُ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ آدَمُ فَعْلٌ رُبَاعِيٌّ سُمِّيَ بِهِ ۝ وَرُوِيَ المقالة
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَخَرَجَتْ
ذُرِّيَّتُهُ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ مِنْهُمُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ وَالْأَسْهَلُ وَالْحَزْنُ وَالطَّيِّبُ
وَالْخَبِيثُ ۝ وَاخْتَلَفَ الْمُتَأَوِّلُونَ فِي قَوْلِهِ الْأَسْمَاءَ فَقَالَ جُمْهُورُ الْأُمَّةِ عَلَّمَهُ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّسْمِيَاتِ وَقَالَ قَوْمٌ عُرِضَ عَلَيْهِ الْأَشْخَاصُ وَالْأَوَّلُ أَبْيَنُ وَلَفْظَةُ عَلَّمَ تَعْطِي ذَلِكَ
ثُمَّ اخْتَلَفَ الْجُمْهُورُ فِي الْأَسْمَاءِ عَلَّمَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ عَلَّمَهُ
اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا ۝ وَقَالَ جُمَيْدٌ الشَّامِيُّ
عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ النُّجُومِ فَقَطْ ۝ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الْمَلَائِكَةِ فَقَطْ ۝ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ ذُرِّيَّتِهِ فَقَطْ ۝ وَقَالَ الطَّبَرِيُّ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ ذُرِّيَّتِهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَاخْتَارَ هَذَا
وَرَجَّحَهُ بِقَوْلِهِ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ۝ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَّمَهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً
يَعْرِفُ مِنْهَا جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ ۝ وَقَالَ آخَرُونَ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ كَالْخَيْلِ
وَالْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ دُونَ أَنْ يُعَيِّنَ مَا سَمَّتْهُ ذُرِّيَّتُهُ مِنْهَا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ قَوْمٌ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ وَقَعَ
الِاصْطِلَاحُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي سَوَاءٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ بِكُلِّ لُغَةٍ

قال أبو محمد

تَكَلَّمَتْ بِهَا ذُرِّيَّتُهُ وَقَدْ غَلِطَ قَوْمٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى حَكَى ابْنُ جِنِّي عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ مِنَ النَّحْوِ مِثْلَ مَا
أَحْسَنَ سِيبَوَيْهِ وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ بَيِّنُ الْخَطَإِ مِنْ جِهَاتٍ ۝ وَقَالَ
أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَّمَهُ تَعَالَى مَنَافِعَ كُلِّ شَيْءٍ وَلِمَا يَصْلُحُ ۝ وَقَالَ قَوْمٌ عُرِضَ عَلَيْهِ الْأَشْخَاصُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ
وَهَذِهِ كُلُّهَا الْجَمَالَاتُ قَالَ النَّاسُ بِهَا ۝ وَقَرَأَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ثُمَّ عَرَضَهَا وَقَرَأَ ابْنُ وصفها له دون عرض
مَسْعُودٍ ثُمَّ عَرَضَهُنَّ وَاخْتَلَفَ الْمُتَأَوِّلُونَ مَا عَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَشْخَاصَ الْأَسْمَاءِ أَشخاص قال أبو محمد
أَوِ الْأَسْمَاءَ دُونَ الْأَشْخَاصِ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ عَرَضَ الْأَشْخَاصَ ۝ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَغَيْرُهُ عَرَضَ الْأَسْمَاءَ فَمَنْ قَالَ بِالْعُمُومِ فِي الْأَسْمَاءِ قَالَ عَرَضَهُمْ أُمَّةً أُمَّةً نَوْعًا نَوْعًا
وَمَنْ قَالَ فِي الْأَسْمَاءِ إِنَّهَا التَّسْمِيَاتُ اسْتَقَامَ عَلَى قِرَاءَةِ أُبَيٍّ عَرَضَهَا وَتَقُولُ فِي قِرَاءَةِ
مَنْ قَرَأَ عَرَضَهُمْ إِنَّ لَفْظَ الْأَسْمَاءِ يَدُلُّ عَلَى الْأَشْخَاصِ فَلِذَلِكَ سَاغَ أَنْ يَقُولَ فِي الْأَسْمَاءِ عَرَضَهُمْ
وَأَنِّيُونِي مَعْنَاهُ أَخْبِرُونِي وَالنَّبَأُ الْخَبَرُ وَمِنْهُ النَّبِيُّ ۝ وَقَالَ قَوْمٌ يَخْرُجُ مِنْ
هَذَا الْأَمْرِ بِالْأَنْبَاءِ تَكْلِيفُ مَا لَا يُطَاقُ وَبِقَدْرِهِ حَوَّاءُ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ لَيْسَ هَذَا عَلَى جِهَةِ التَّكْلِيفِ وَإِنَّمَا
هُوَ عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْقِيفِ وَقَوْلُهُ مَوْلَايَ طَامِسُهُ خُصُوصُ أَشْخَاصٍ وَذَلِكَ عِنْدَ
الْعَرْضِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْأَمْرَ أُرِيدَ بِهِ الْمُسَمَّى كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَكِّيٌّ
وَالْمَهْدَوِيُّ مَنْ قَالَ إِنَّهُ تَعَالَى عَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَشْخَاصًا اسْتَقَامَ لَهُ لَفْظُ هَؤُلَاءِ
وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ إِنَّمَا عَرَضَ أَسْمَاءً فَقَطْ جَعَلَ الْإِشَارَةَ بِهَؤُلَاءِ إِلَى أَشْخَاصِ الْأَسْمَاءِ
وَهِيَ غَائِبَةٌ إِذْ قَدْ حَضَرَهَا مُوَمَّنُهَا بِسَبَبٍ وَذَلِكَ أَسْمَاؤُهَا وَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فِي كُلِّ اسْمٍ
لِأَيِّ شَخْصٍ هُوَ وَالَّذِي نَظُنُّهُ أَنَّ اللهَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ وَعَرَضَ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَجْنَاسَ

أشخاصا ثم عرض تلك على الملئكة وسألهم عن تسميتها التي قد علمها آدم ثم أن آدم
قال لهم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وهؤلاء لفظ مبني على الكسر والقصر فيه
لغة تميم وبعض قيس وأسد قال الأعشى

مؤلفة هؤلاء كي لا اعطيت معالا مجذوة بعيال

ولكنه في موضع الجزم بالشرط والجواب عنه سوسه فيما قبله وعند المبرد مجذوف
أي للتقدير إن كنتم صادقين فسموني ○ وقال ابن مسعود وابن عباس وناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معنى الآية إن كنتم صادقين في أن الخليفة
يفسد ويسفك الدماء ○ وقال آخرون صادقين في أي إن استخلفتكم يستقيم
حمدي وقدسي لي ○ وقال الحسن وقتادة روي أن الملئكة قالت حين خلق الله
تعالى آدم لن يخلق ربنا ما شاء فلن يخلق أعلم منا ولا أكرم عليه فأراد الله تعالى أن يعلم
من علم آدم وكرامته خلافها ظنوه فالمعنى إن كنتم صادقين في دعواكم العلم
وقال قوم معنى الآية إن كنتم صادقين في جواب السؤال عالمين بالأسماء قالوا
وذلك لم يسع الملئكة الاجتهاد وقالوا سبحانك حكاه النقاش وقال ولو لم
يشترط عليهم الصدق في الأنباء كان لهم الاجتهاد كما جاز للذي أماته الله مائة
عام حين قال له كم لبثت ولم تشترط عليه الإصابة فقال ولم يصب ولم يعنف
وهذا كله متحمل ○ وحكى الطبري أن بعض المفسرين قال معنى إن كنتم قال
الطبري وهذا خطأ وإن قال قائل ما الحكمة في قوله تعالى للملئكة إني جاعل
الآية قيل هذا منه امتحان لهم واختبار ليقع منهم ما وقع ويود نفسه تعالى من تعليم
آدم وكرامته بما أدب وسبحانك معناه تنزيها لك وتبرئة أن يعلم أحد من علمك

الا ما علمتنه وسبحانك نصب على المصدر ○ وقال العسكري نصبه على أنه منادى
مضاف ○ وقال الزمخشري موضع ما من قولهم ما علمتنا نصب علمتنا وخبر التبرئة
محذوف أن ويصح أن يكون موضع ما رفعا على أنه بدل من خبر التبرئة كما تقول لا
إله إلا الله أي لا إله في الوجود إلا الله وأنت في موضع نصب تأكيد كما تقول
إنك أنت وفي موضع رفع على الابتداء والعليم خبره والجملة خبر إن وفاصلة لا
موضع لها من الإعراب والعليم معناه العالم ويزيد عليه معنى من المبالغة والتكثير
من المعلومات في حق الله عز وجل والحكيم معناه الحاكم وفيهما مزيد المبالغة
وقيل معناه المحكم كما قال غمر ون معدي لدب أمر بحانه الداعي السميع
أي المسمع ويحيى الحكيم على هذا من صفات الأفعال وقال قوم الحكيم المانع من
الفساد ومنه حكمة الفرس ما منعته ومنه قول جرير

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

قوله تعالى قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم إلى
قوله الكافرين ○ أنبئهم معناه أخبرهم وموضع تعديك إلى مفعولين الحكم الجر في
جر وقد حذف حرف الجر أحيانا تقول نبئت زيدا قال سيبويه معناه نبئت عن زيد
والضمير في أنبئهم عائد على الملئكة لإجماع والضمير في أسمائهم مختلف فيه جبت
الاختلاف في الأسماء التي علمها آدم قال أبو علي كلهم قرأ أنبئهم بالهمزة وضم الهاء
إلا ما روي عن ابن عامر بالهمز وكسر الهاء وكذلك روى بعض المكيين عن ابن كثير
وذلك على اتباع كسرة الهاء الكسرة الياء وإن جرى الساكن مجرى من لم يعتد به كما
عمرو الذي قرأ الحسن والأعرج أنبئهم بغير همز ○ قال ابن جني وقرأ الحسن

أنبئهم على حذف أعطهم وقد روي عنه أنبهم بغير همز قال أبو عمرو وقد روى
شذ ذلك عن ابن كثير من طرق القوانين ٥ قال أبو الفتح أما قراءة الجحش أنبئهم
كأعطهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنك تقول أنبيت كأعطيت وهذا ضعيف
في الاستعمال لأنه لا بدل لا تخفيف والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة
شعر ٥ قال بعض العلماء إن في قوله تعالى فلما أنبأهم بسوء لآدم عليه
السلام إذ أمره الله تعالى أن ينبأ الملائكة بما ليس عندهم من علم الله عز وجل
وتجوز فتح الياء من إلى وتسكينها قال الكسائي رأيت العرب إذا لقيتا أيا عندهم
همزة فتحوهما ٥ قال أبو علي كان أبو عمرو يفتح بالإضافة والمكسور
ما قبلها عند الهمزة المفتوحة إذا كانت متصلة باسم أو بفعل
ما لم يطل الحرف فإنه يثقل فتحها نحو قوله تعالى ولا تفتني وقوله فاذكروني
أذكركم والذي نحفظ أني أرى وأجري إلا على الله وتحين ٥ وقوله أني أعلم
غيب السماوات معناه ما غاب عنكم لأن الله تعالى لا يغيب عنه شيء الكل معلوم
له وما في موضع نصب أعلم ٥ قال المهدوي ويجوز أن يكون أعلم اسما
بمعنى التفضيل في العلم فتكون ما في موضع خفض بالإضافة ٥ قال الفقيه
فإذا قدرته الأول فلا بد بعده من إضمار فعل نصب غيب تقديره أني أعلم
من كل أعلم غيب ولو نفاه في الموضعين لم يصح وأبلغ ٥ واختلف
المفسرون في قوله ما تبدون وما كنتم تكتمون فقال الطبري فيه ذلك على معنى
العموم في معرفة أسرارهم وظواهرهم وبواطنهم أجمع ٥ وحكى مكي أن المراد
بقوله وما تبدون قولهم اجعل فيها الآية ٥ وحكى المهدوي أنها تبدون

وقوله تعالى إنهم ملاقوا ربهم إن وجملتها تسد مسد مفعولي علمت والملاقاة
هي العقاب أو الثواب ففي الكلام حذف مضاف ويصح أن تكون الهاء
التي عليها أهل السنة فقد دنا متواتر الحديث ٥ وحكى المهدوي أن الملاقاة
هنا مفاعلة من واحد شاء الله وهذا ضعيف لأن أبى تتضمن معنى لم أكن
ولقيت لذلك الأفعال كلها بل فعل خلاف في المعنى لفاعل وتلاقوا أصله
تلاقون لأنه بمعنى الاستقبال فحذف النون تخفيفا فلما حذفت تمكنت الإضافة
بمناسبتها للأسماء وهي إضافة غير محضة لأنها لا تعرف وقال الكوفيون
ما في اسم الفاعل الذي هو بمعنى المضي من معنى الفعل يقتضي إثبات النون أو عماده
ولونه وما بعده اسمين يقتضي حذف النون والإضافة وراجعون قيل
معناه بالموت ٥ وقيل بالحشر والخروج إلى الحساب أمر ونقوي هذا القول
الآية المتقدمة ٥ قوله ثم يمتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون والضمير في
إليه عائد على الرب تعالى وعبر على اللقاء الذي تضمنه ملاقوا ربهم قوله تعالى

يا بني إسرائيل اذكروا

إلى قوله عليم قد تكرر هذا النداء والتذكير بالنعمة وفائدة ذلك أن
الخطاب الأول يصح أن يكون للمؤمنين ويصح أن يكون للكافرين منهم وهذا
المتكرر إنما هو للكافرين بدلالة ما بعده وأيضا فإن فيه تقوية التوقيف
وتأكيد الحض على ذكر آياد الله تعالى بحسن خطابه بقوله فضلتكم على العالمين لأن
تفضيل آبائهم وأسلافهم تفضيل لهم وفي الكلام اتساع ٥ قال قتادة وابن زيد
وابن جريج وغيرهم المعنى على عالم زمانهم الذي كانوا فيه بالتدين والملك

لأن الله تعالى يقول لأمة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خير أمة أخرجت
للناس وقوله واتقوا يوما نصب يوما بالتقوا على السعة والتقدير عذاب يوم
أو هول يوم ثم حذف ذلك وأقام اليوم مقامه ويصح أن يكون نصبه على الظرف
لا للتقوى لأن يوم القيمة ليس يوم عمل ولكن معناه جثوا منتصبين يوما لا تجزئ
معناه لا يغني ○ قال الشدي معناه لا يقضي ويقويه قوله شيئا وقيل المعنى لا
يكافئ ويقال جزأ وأجزأ بمعنى واحد وقد فرق بينهما قوم فقالوا الجزاء بمعنى
قضى وكافأ وأجزى بمعنى أغنى وكفا وقرأ أبو السمال لا تجزئ بالهمز وضم التاء في
الكلام والهمز قال البصريون التقدير لا تجزي فيه ثم حذف فيه ○ وقال غيرهم
حذف ضمير متصل مجرى تقديره لا تجزيه على أنه يقبح حذف هذا الضمير في الخبر
وإنما يحسن في الصلة ○ وقال بعض البصريين التقدير لا تجزي فيه فحذف
حرف الجر واتصل الضمير ثم حذف الضمير بتدريج ○ وقوله ولا يقبل منها شفاعة
قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء وقرأ بالياء من تحت على المعنى إذ تأنيث الشفاعة
ليس بحقيقي والشفاعة مأخوذة من الشفع وهما اثنان لأن الشافع والمشفوع
له شفع وكذلك الشفيع فيما ذكر تقيم وسبب هذه الآية أن بني إسرائيل قالوا نحن
أبناء الله وأحباؤه وأنبياؤه وسيشفع لنا آباؤنا فأعلمهم الله تعالى عن يوم القيمة
أنه لا يقبل فيه الشفاعة ولا تجزي نفس عن نفس وهذا إنما هو في الكافرين
للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين ○ وقوله تعالى ولا يؤخذ
منها عدل ○ قال ابن العالية العدل الفدية ○ قال الفقيه وعدل الشيء هو الذي
يساويه قيمة وقدرا وإن لم يكن من جنسه والعدل بكسر العين هو الذي

الباقون

من الكلام حرف

يساوي الشيء من جنسه وفي حرفه ○ وحكى الطبري أن من العرب من يكسر العين
من معنى الفدية وأما واحد الأعدال فبالكسر لا غير والضمير في قوله ولا هم
عائد على الكافرين الذين اقتضتهم الآية ويحتمل أن يعود على النفسين المقدم ذكرها
لأن أنس جمع أول لأن النفس للنفس وهو جمع وحصرت هذه الآية المعاني التي اعتادها
بنو آدم في الدنيا فإن الواقع تحت شدة مع أدبي لا يخلص إلا بأن يشفع له أو
ينصر أو يفتدي ○ وقوله وإذ نجيناكم من آل فرعون إلى خلصناكم وآل أصله
أهل قلبت الهاء ألفا كما أعل في ماء وكذلك رد ما التصغير إلى الأصل فقيل أهيل
وموه ○ وقد قيل في آل إنه اسم غير أصل تصغيره أويل وأصله أول وإنما نسب
الفعل إلى فرعون فهم إذ كانوا يفعلونه بأمره وسلطانه لتولهم ذلك بأنفسهم
قال الطبري وتقتضي هذه أن من أمر ظالم بقتل أحد فقتله مأمور فهو
المأخوذ به والرجل قرابته وشيعته وأتباعه ومنه قول دالة الثقفي

فلا تبك ميتا بعد ميت أجنه ... علي وعباس وآل أبي بكر

يعني المؤمنين الذين قبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأشهر في آل أن يضاف
إلى الأسماء لا إلى البقاع والبلاد وقد يقال أهل مكة وآل المدينة وفرعون
اسم لكل ملك من الفرعنة العمالقة بمصر وفرعون موسى قبل اسمه مصعب الريان
قال ابن إسحاق الوليد بن مصعب وروي أنه كان من أهل اصطخر وورد
مصر فاتفق له فيها الملك وكان أصل كون بني إسرائيل بمصر نزول إسرائيل بها ونزل ابنه
يوسف عليه السلام ويسومونكم معناه يختارونكم به ويلزمونكم إياه ومنه المساومة
بالسلعة وسامه خطة خسف ويسومونكم إعرابه رفع على الاستئناف والجملة

العمالقة

فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ أَيْ مُسِيمِينَ لَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يُقَدَّرَ فِيهِ الْحَالُ
وَيَكُونَ وَصْفُ حَالٍ مَاضِيَةٍ وَسُوءُ الْعَذَابِ أَشَدُّهُ وَأَصْعَبُهُ ۝ قَالَ الشَّدِيدُ
كَانَ يَصُبُّ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْأَثْقَالَ الْقَدِرَةَ وَيَذْبَحُ الْأَبْنَاءَ وَيَسْتَحْيِي النِّسَاءَ وَقَالَ غَيْرُهُ
صَرَفَهُمْ عَلَى أَعْمَالِ الْجِدِّ وَالزِّرَاعَةِ وَالْبِنَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَانَ فَوْقَهُمْ جُنْدًا مُلُوكًا
وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ يُذَبِّحُونَ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمَكْسُورَةِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ ۝ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ
يُذَبِّحُونَ بِالتَّخْفِيفِ وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ إِذِ الذَّبْحُ مُتَكَرِّرٌ وَكَانَ فِرْعَوْنُ عَلَى مَا رُوِيَ
قَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ نَارًا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَحْرَقَتْ بُيُوتَ مِصْرَ فَأَوَّلَتْ لَهُ
رُؤْيَاهُ أَنَّ مَوْلُودًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشِبُّ فَيَخْرُبُ مُلْكَ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدَيْهِ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ
وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالْمُنَجِّمِينَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَنُ مَوْلُودٍ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُخَرِّبُ مُلْكَكَ ۝ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ تَذَاكَرُوا
وَعْدَ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا فَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِذَبْحِ
الذُّكُورِ مِنَ الْمَوْلُودِينَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَكَّلَ بِكُلِّ عَشَرَةِ نِسَاءٍ رَجُلًا يَحْفَظُ مَنْ تَحْمِلُ
مِنْهُنَّ وَقِيلَ وَكَّلَ بِذَلِكَ الْقَوَابِلَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مَعْنَى يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ يُذَبِّحُونَ
الرِّجَالَ وَيُسَمُّونَ لِذَلِكَ قُوَّادًا لِذَلِكَ وَاسْتَدَلَّ هَذَا الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ نِسَاءَكُمْ وَالصَّحِيحُ
مِنَ التَّأْوِيلِ أَنَّ الْأَبْنَاءَ هُمُ الْأَطْفَالُ الذُّكُورُ وَالنِّسَاءَ الْأَطْفَالُ الْإِنَاثُ وَعَبَّرَ عَنْهُنَّ
بِاسْمِ النِّسَاءِ لِلْمَآلِ وَلِتَذْكِيرِهِنَّ بِالِاسْمِ الَّذِي قَدْ تُسْتَخْدَمُ مِنْهُنَّ وَتُمْتَهَنُ وَنَفْسُ
الِاسْتِحْيَاءِ لَيْسَ بِعَذَابٍ لَكِنَّ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ وَقَعَ الِاسْتِحْيَاءُ وَيُذَبِّحُونَ بَدَلٌ مِنْ
يَسُومُونَ ۝ وَقَوْلُهُ وَفِي ذَلِكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى جُمْلَةِ الْأَمْرِ إِذْ هُوَ خَبَرٌ فَهُوَ لِمُفْرَدٍ
حَاضِرٍ وَلَا يُعْنَاهُ امْتِحَانٌ وَاخْتِبَارٌ وَتَكُونُ الْبَلَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ۝ وَقَالَ قَوْمٌ

أبناء

صوح موسى بني اسرائيل

الْإِشَارَةُ بِذَلِكُمْ إِلَى النَّجِيَّةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ الْبَلَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْخَيْرِ أَيْ فِي
تَخْلِيصِكُمْ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۝ وَقَالَ جُمْهُورُ النَّاسِ الْإِشَارَةُ إِلَى الذَّبْحِ وَهُوَ
وَالْبَلَاءُ هُنَا فِي الشَّرِّ وَالْمَعْنَى وَفِي الذَّبْحِ مَكْرُوهٌ وَامْتِحَانٌ ۝ وَجَلَّى الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ
فِي كَيْفِيَّةِ نَجَاتِهِمْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْرِيَ مِنْ مِصْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ
فَأَمَرَهُمْ مُوسَى أَنْ يَسْتَعِيرُوا الْحُلِيَّ وَالْمَتَاعَ مِنَ الْقِبْطِ وَلَحَّلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ فَسَرَوْا بِهِمْ مُوسَى مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَأَعْلَمَ فِرْعَوْنَ فَقَالَ لَا تُتْبِعُهُمْ لَجَّتِي
يَصِيحُ الدِّيكُ فَلَمْ يَصِحْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِمِصْرَ دِيكٌ وَأَمَاتَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ
كَثِيرًا مِنَ الْقِبْطِ فَاشْتَغَلُوا بِالدَّفْنِ وَخَرَجُوا فِي الْإِتْبَاعِ عُشْرُونَ وَذَهَبَ مُوسَى
إِلَى نَاحِيَةِ الْبَحْرِ حَتَّى بَلَغَهُ وَكَانَتْ عِدَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَيِّفًا عَلَى سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ وَكَانَتْ
عِدَّةُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ وَجُلِّ غَيْرِ هَذَا احْتَصَرْتُهُ لِقِلَّةِ ثُبُوتِهِ
فَلَمَّا لَحِقَ فِرْعَوْنُ مُوسَى ظَنَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ غُبِنُوا بِالْحَبْلِ فَقَالَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ لِمُوسَى
أَيْنَ أُمِرْتَ فَقَالَ هَكَذَا وَأَشَارَ إِلَى الْبَحْرِ فَرَكَضَ يُوشَعُ فَرَسَهُ حَتَّى بَلَغَ الْغَمْرَ ثُمَّ رَجَعَ
فَقَالَ لِمُوسَى أَيْنَ أُمِرْتَ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ وَأَشَارَ إِلَى الْبَحْرِ فَأَوْحَى اللَّهُ
تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَوْحَى إِلَى الْبَحْرِ أَنِ انْفَرِقْ لِمُوسَى إِذَا ضَرَبَكَ
فَبَاتَ الْبَحْرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَضْطَرِبُ فَجَزَرَ أَصْبَحَ فَضَرَبَهُ مُوسَى بِالْبَحْرِ فَكَنَاهُ أَبَا خَالِدٍ
فَانْفَرَقَ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ

قَوْلُهُ تَعَالَى

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ إِلَى قَوْلِهِ تَهْتَدُونَ ۝ فَرَقْنَا مَعْنَاهُ جَعَلْنَاهُ فِرَقًا
وَقَرَأَ النَّهْرِيُّ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَمَعْنَى بِكُمْ بِسَبَبِكُمْ وَقِيلَ لِمَا كَانَ بِهِ الْفَرْقُ وَقْتَ

وثقت جوازهم فكأنه هم فرق وقيل معناه فرقنا لكم والباء عوض اللام
وهذا ضعيف والفرق بحر لازم ولم يفترق البحر عرضا حزعا من ضفة الى ضفة
وانما فرق من موضع ثالث الى موضع اخر في ضفة واحدة وكان ذلك الفرق
قرب موضع النجاة ولا يلتفت في البراءة الا في ايام كثيرة بسبب السواد وارتفاع
حائله وذكر العامري ان موضع خروجهم من البحر كان قريبا من سريه
فلسطين وهي كانت طريقهم وقيل انفرق البحر عرضا وانفرق على اثني عشر
طريقا طريق لكل سبط فلما دخولها قالت كل اثنا عشر فرقا اصابنا وجزعوا
فقال موسى اللهم اعمى على اخلافهم السيئة فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب عصاك
على البحر فاذا رهافصارت في الماء فتوح فالطاق يرى بعضهم بعضا وجازوا
وجبريل عليه السلام في ساقتهم على مادابة تحث بني اسرائيل ويقول
لال فرعون مهلا حتى يلحق اخركم اولكم فلما وصل فرعون الى البحر اراد الدخول
فنفر فرسه فتعرض له جبريل بالرمكة فتبعها الفرس ودخل فرعون
وميكائيل خلفهم فلما لم يبق الا ميكائيل في ساقتهم على الضفة وجد انطبق
البحر عليهم فغرقوا وتنظرون قيل معناه بصائركم للاعتبار لانهم كانوا في
شغل عن الوقوف والنظر بالابصار وقيل ان الفرعون لفوات الماء فنظروا
اليهم وقيل المعنى واشرحال من ينظر كما تقول هذا الامر منك بمرأى مني
اي بحال تراه وسمعه ان سيت قال الطبري وفي اخبار القرآن
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لهذه المغيبات التي لم تكن من علم العرب
ولا وقعت الا في خفي علم بني اسرائيل دليل واضح عند بني اسرائيل وقايم

لعله
بحر النيل

عليهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الجمهور واعدنا وقرأ ابو عمرو وعدنا
ورجحه ابو عبيد وقال ان المواعدة لا تكون الا من اثنين وهذا ليس
بصحيح لان قول موسى لوعد الله تعالى والتزامه وارتقابه باسم المواعدة
وموسى اسم اعجمي وتصرف للعجمة والتعريف والقبط على مايه وفي يقولون للماء مو
وللشجر سا فلما وجد موسى في التابوت عند ماء وشجر سمي موسى قال
ابن اسحاق موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهت ابن لاوي بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم الخليل عليه السلام ونصب اربعين على المفعول الثاني ولا يجوز
نصبه على الظرف في هذا الموضع وهي فيما روي ذو القعدة وعشر ذي الحجة
وخص الليالي دون الايام بالذكر اذ الليلة اقدم من اليوم وقبله في
الرتبة ولذلك وقع التاريخ بها وقال القفاش وفي ذلك اشارة
الى صلة الصوم لانه لو ذكر الايام لامكن ان يعتقد انه كان يفطر بالليل
فلما نص على الليالي اقتضت قوة الكلام انه صلى الله عليه وسلم واصل اربعين ليلة
بايامها حدثني ابي قال سمعت الشيخ الزاهد الواعظ ابا الفضل بن الجوهري
يعظ الناس في الخلوة بالله والديمومية في الصلاة وصوم وان ذلك يشغل عن
كل طعام وشراب ويقطع ابن حال موسى في القرب من الله عز وجل ووصال
ثمانين من الدهر من قوله حين سار الى الخضر لفتاه في بعض يوم اتنا غداءنا وكل
المفسرين على ان الاربعين كلها ميعاده وقال نصف العشر من وعده واصل الاربعين ليله
وهذا ضعيف وقوله ثم اتخذتم قرأ الكوفيون السبعة بالادغام وقرأ ابن كثير
وعاصم في رواية حفص عنه باظهار الذال وثم للمهلة ودليل على ان الاتخاذ

اشتقاق اسم موسى

قال ابو محمد

بَعْدَ لِلْوَاعِدَةِ وَاتَّخَذَ وَزْنُهُ افْتَعَلَ مِنَ الْأَخْذِ ۝ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مَوْ مَنْ تَخَذَ لَا مِنْ أَخَذَ وَأَنْشَدَ ۝

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى الْحَيِّ غَرْهَا ... سَنِيفًا كَأُفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرَّقِ

وَنَصْبُ الْعِجْلِ بِاتَّخَذْتُمْ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِلَهًا وَاتَّخَذَ قَدْ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا وَقَدْ تَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولَيْنِ لِأَحَدِهِمَا أَوِ الْآخَرِ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً كَمَدَّهُ الْآيَةَ وَغَيْرُهَا وَالضَّمِيرُ فِي بَعْدِهِ يَعُودُ عَلَى مُوسَى وَقِيلَ عَلَى انْطِلَاقِهِ لِلتَّكْلِيمِ إِذِ الْمُوَاعَدَةُ تَقْتَضِيهِ وَقِيلَ عَلَى الْوَعْدِ وَتَصْمَدُهُ الْآيَةَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُسَلِّمُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَسَلَّمَ جُلَّهُمْ وَمَتَاعَهُمُ الَّذِي كَانَ أَمَرَهُمْ بِاسْتِعَارَتِهِ ۝ وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى اسْتَعَارَهُ مِنْ بَرَايِهِمْ فَتَفَلَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ نَزَلَ عَلَيَّ بِأَنَّ فِيهِ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ وَالْهُدَى لَكُمْ فَلَمَّا جَاوَزُوا الْبَحْرَ طَلَبُوا مُوسَى بِمَا قَالَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْمَآبِ فَخَرَجَ لِمِيعَادِ رَبِّهِ وَجَاءَهُ وَقَدْ أَعْلَمَهُ بِالْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَعَدُّوا لَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا عَشْرَ لَيْلَةٍ ثُمَّ قَالُوا لَهُ هَذِهِ أَرْبَعُونَ مِنَ الذَّهَبِ وَقَدْ أَخْلَفْنَا الْمَوْعِدَ وَبَدَا تَعَنُّتُهُمْ وَخِلَافُهُمْ وَكَانَ السَّامِرِيُّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى مُوسَى بْنَ ظَفَرٍ وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِنَّمَا كَانَ غَرِيبًا فِيهِمْ وَكَانَ قَدْ عَرَفَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقْتَ عُبُورِهِمُ الْبَحْرَ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ كَانَتْ أُمُّ السَّامِرِيِّ وَلَدَتْهُ عَامَ الذَّبْحِ فَجَعَلَتْهُ فِي غَارٍ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَغْذُوهُ بِأَصَابِعَ تَنْشَقُ فِيهِ فَجَرَتْ فِي أُصْبُعٍ لَبَنًا وَفِي أُصْبُعٍ عَسَلًا وَفِي أُصْبُعٍ سَمْنًا فَلَمَّا رَآهُ وَقَتْ حَوَارِ الْبَحْرِ عَرَفَهُ

فَأَخَذَ مِنْ تَحْتِ جَافِرِ فَرَسِهِ قَبْضَةً تُرَابٍ وَأَلْقَى فِي رَوْعِهِ أَنَّهُ يُلْقِيهَا عَلَى شَيْءٍ وَيَقُولُ لَهُ كُنْ كَذَا الْأَكَانَ فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى لِمِيعَادِهِ قَالَ مَعْنَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ ذَلِكَ الْحُلِيَّ وَالْمَتَاعَ الَّذِي اسْتَعَرْتُمْ مِنَ الْقِبْطِ لَا يَحِلُّ لَكُمْ فَجِيئُوا بِهِ حَتَّى نَأْكُلَهُ النَّارُ فَتِلْكَ كَانَتْ لِعَادَةٍ أَنْ تَنْزِلَ عَلَى الْقَرَابِينِ وَقِيلَ بَلْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ نَارُوا أَمْرَهُمْ وَأَمْرَهُمْ بِطَرْحِ جَمِيعِ ذَلِكَ فِيهَا فَجَعَلُوا يَطْرَحُونَ وَقِيلَ بَلْ أَمَرَهُمْ أَنْ يَضَعُوهُ فِي حُفْرَةٍ دُونَ نَارٍ حَتَّى يَجِيءَ مُوسَى وَجَاءَ السَّامِرِيُّ فَطَرَحَ الْقَبْضَةَ وَقَالَ كُنْ عِجْلًا فَقِيلَ إِنَّ السَّامِرِيَّ كَانَ فِي أَصْلِهِ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ وَكَانَ يُعْجِبُهُ ذَلِكَ ۝ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَدْ مَرُّوا مَعَ مُوسَى عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ فَقَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةً فَوَعَاهَا السَّامِرِيُّ وَعَلِمَ أَنَّ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ نَقْشٌ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ فَلَمَّا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْعِجْلِ وَضَلَّتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ يَعْبُدُونَهُ فَاعْتَزَلَهُمْ هَارُونُ وَمَنْ تَبِعَهُ فَلَمَّا مَنْ مِيعَادِهِ فَغَضِبَ حِينَ مَا يَأْتِي بِقِصَّتِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ عَبَدَ الْعِجْلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ فَفَعَلُوا سَوَاءٌ إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ فَرُوِيَ أَنَّهُمْ لَبِسُوا السِّلَاحَ مَنْ عَبَدَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْ وَأَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الظَّلَامَ فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَتَلَ الْأَبُ ابْنَهُ وَالْأَخُ أَخَاهُ فَلَمَّا اسْتَحَرَّ فِيهِمُ الْقَتْلُ وَبَلَغَ سَبْعِينَ أَلْفًا عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ وَجَعَلَ مَنْ مَاتَ شَهِيدًا وَتَابَ عَلَى الْبَقِيَّةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَقَفَ الَّذِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ صَفًّا وَدَخَلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوهُ عَلَيْهِمْ بِالسِّلَاحِ فَقَتَلُوهُمْ ۝ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ جَلَسَ الَّذِينَ عَبَدُوا بِالْأَفْنِيَةِ وَخَرَجَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ يُنَادِي مَلْعُونٌ مَنْ حَلَّ حِبَاءَهُ وَقَتَلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا وَاقْتُلُوهُمْ وَمُوسَى فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَدْعُو لِقَوْمِهِ وَرَغِبَ فِي

العفو عنهم وانما عوقب الذين لم يعبدوا بقتل انفسهم على احد الاقوال او بقتلهم
قرابانهم على الاقوال الاخر لانهم لم يغيروا المنكر حين عبدوا العجل وانما
اعتزلوا وكان الواجب عليهم ان يقاتلوا من عبده ٥ واشتاط الون اتلافه
في موضع الحال وقد تقدم تفسير الظلم والعفو بغطيه الاثر واذهاب الحال
الاولى من الذنب او غيره ولا يستعمل العفو بمعنى الصفح الا في الذنب وعفا
عنهم عز وجل اى عن من تاب منهم لم يقتل ولعلكم ترجح لهم في حقهم
منهم لانه في حق الله عز وجل لانه كان يعلم ما يكون منهم ٥ وقوله واذ
اتينا موسى الاية اذ عطف على ما ذكر من النعم والكتاب هو التوراة باء جماع
من المتاولين واختلفت الفرقان منا فقال الزجاج وغيره هو التوراة ايضا
كرر المعنى لاختلاف اللفظ ولانه زاد معنى المفرقة من الحق والباطل ولفظه
الكتاب لا تقتضي ذلك ٥ وقال اخرون الكتاب التوراة والفرقان سائر الايات التي
اوتي موسى عليه السلام ولانها فرقت بين الحق والباطل ٥ وقال اخرون الفرقان
النصر الذي فرق من حال العسر وحال فرعون بالنجاة والغرق ٥ وقال ابن زيد
الفرقان انفراق البحر لهم حتى صار فرقا ٥ وقال الفراء وقطرب معنى هذه
الاية اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان وهذا ضعيف ولعلكم تهتدون ترجح
وتوقع قبل الاول وقوله تعالى

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

انفسكم باتخاذكم العجل الى قوله وانتم ظالمون ٥
هذا القول من موسى عليه السلام كان بامر من الله تعالى وحذفت الباء من يا قوم

١٥ ابو محمد

لان النداء موضع حذف وتخفيف والضمير في اتخاذكم في موضع خفض على اللفظ
وفي موضع رفع بالمعنى والعجل لغة عبرية اسم لولد البقر وقال قوم سمي عجلا
قبل مجيء موسى وليس هذا القول بشيء واختلف هل بقي العجل من ذهب
فقال ذلك الجمهور ٥ وقال الجبائي ابن ابي الجبائي صار لحما ودما والاول اصح
وتوبوا معناه ارجعوا عن المعصية الى الطاعة وقرا الجمهور بارئكم باظهار الهمزة
وكسرها وقرا ابو عمرو باسكانها وروى عنه سيبويه اختلاس الحركة
وهو احسن وهذا التسكين حسن في توالي الحركات وقالت في حرف الاعراب
وقراءة ابي عمرو بارئكم بجزم قال الفقيه وقد روي عن العرب التسكين
في حرف الاعراب قال الشاعر

اذا اعوجن قلت صاحب قوم ... وقال امرؤ القيس ٥

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل ... وقال اخر

قالت سليمى اشتر لنا سويقا ... وقال الاخر

وقد بدا هنك من المئزر ... وقال جرير

وهبري مما نعرفكم العرب ... وقال وضاح اليمن

انما شعري شهد قد خلط بجلجلان ٥

ومن انكر التسكين في حرف الاعراب فحجته ان ذلك لا يجوز من حيث علما
للاعراب قال ابو علي واما حركة البناء فلم تختلف النحاة في جواز تسكينها
مع توالي الحركات ٥ وقرا الزهري بارئكم بكسر الهاء من غير همز ورويت عن نافع
وقرا قتادة فاقتلوا انفسكم وقال هو من الاستقالة ٥ قال ابو الفتح اصل هذه

المبرد لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الاعراب

أفعل ويحتمل أن يكون منها واوا كما قالوا وتجتمل أن تكون ياء كما قالوا باس
والتصريف يضعفان بلوزن الاءقالة ولكن قتادة ينبغي أن يحسن الظن به في أنه
لم يرد ذلك الا بحجة عنده ٥ وقوله تعالى فتاب عليكم قبله محذوف
تقديره ففعلتم وقوله عليكم معناه على الباقين جعل الله تعالى القتل لمن قتل
شهادة وتاب على الباقين وعفا عنهم ٥ وقوله واذ قلتم يا موسى يريد السبعين
الذين اختارهم موسى واختلف متى وقت اختيارهم فحكى الزجاج المفسرين أن ذلك
بعد عبادة العجل اختيارهم واستغفروا لبني اسرائيل وجلى النقاش وغيره أنه
اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد والاول أصح ٥ وقصة السبعين
ان موسى عليه السلام لما رجع من تكليم الله تعالى ووجد العجل قد عبد قال
له طائفة ممن لم يعبد العجل لن نكفر وخن اصحابك ولن نسمع لكلام ربك
فأوحى الله تعالى اليه ان اختر منهم سبعين فلم يجد الا ستين فأوحى الله تعالى اليه
ان اختر من الشباب عشرة ففعل فأصبحوا شيوخا وكان قد اختار ستة من كل سبط
فزادوا أنس على السبعين فتساحوا فيمن تأخر فأوحى الله تعالى اليه ان
من تأخر له اجر من مضى فتأخر يوشع بن نون وحالوث بن بوقيا وذهب موسى بالسبعين
بعد أن أمرهم ان يحتبوا بالبساتلا ثا ويغتسلوا في اليوم الثالث واستخلف
هارون على قومه ومضى حتى اذا جبل فالقى عليهم الغمام قال النقاش
غشيتهم سحابة وحيل بينهم وبين موسى بالنور فوقعوا سجودا قال السدي وغيره
سمعوا كلام الله عز وجل يأمر موسى فلم يطيقوا سماعه واختلطت اذهانهم ورغبوا
ان يكون موسى سمع ويعبر لهم فلما ان فرغوا وخرجوا وبلغت طائفة منهم

ما سمعت من كلام الله تعالى وذلك قوله تعالى وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فاضطربوا ايما نهم وامتحنهم الله تعالى بذلك فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يطلبوا من الرؤية محالا اما انه
عند اهل السنة ممتنع ٥ وطريق الدنيا من السمع فأخذتهم الصاعقة حينئذ
فاحترقوا وماتوا موتة هود يعتبر به العبر وقال قتادة ماتوا وذهبت
أرواحهم ثم ردوا لاستيفاء آجالهم فحين حصلوا في ذلك المشهود
جعل موسى يناشد ربه فيهم ويقول اي رب كيف ارجع الى بني اسرائيل
دونهم يهلكون ولا يؤمنون بي ابدا وقد خرجوا معي وهم الاخيار يعني بحال
الخير وقت الخروج ٥ وقال قوم بل لما رجع موسى ان السبعين انما عوقبوا بسبب
عبادة العجل فذلك قوله أتهلكنا يعني بالسبعين عما فعل السفهاء منا يعني عبدة
العجل ٥ وقال ابن فورك يحتمل ان تكون معاقبة السبعين لاخذهم
طلب الرؤية عن طريقه بقولهم لموسى أرنا وليس ذلك من مقدور موسى وجهرة
مصدر في موضع الحال والاظهر انها من الضمير في نرى ٥ وقيل من الضمير في
نؤمن وقيل من الضمير في قلتم والجهرة العلانية ومنه الجهر في القول ضد السر
وجهر الرجل الامر شفه وقرأ سهل بن شعيب وحميد بن قيس جهرة بفتح الهاء وهي لغة
مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكنا قد انفتح ما قبله والكوفيون
يجيزون فيه الفتح وان لم يسمعوه ويحتمل ان تكون جهرة جمع جاهر اي حتى نرى الله
كاشفين هذا الامر وقرأ عمر وعلي الصعقة وقد مضى في صدر البقرة معنانا ما
والصعقة ما حدث للانسان عند الصاعقة وينظرون بمعنى الحال ٥ قال

القفيه حيي احاهم وازال نظرهم

قوله تعالى

ثم بعثناكم من بعد موتكم

إلى قوله المحسنين ○ أجاب تعالى رغبة موسى عليه السلم وأحيا منهم وتاب عليهم والبعث هنا الاماتة كما قال من بعثنا من مرقدنا وقال قوم انهم لما احيوا وأنعم عليهم بالتوبة سال موسى ان يجعلهم الله تعالى انبيا فلذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اى على هذه النعمة والترجي انما هو في حق البشر ونزلت الالواح بالتوراة على موسى في تلك المدة هذا قول جماعة ○ وقال اخرون ان الالواح نزلت في ذهابه الاول وحده ○ وذكر المفسرون في تظليل الغمام ان بني اسرائيل لما كان من امرهم ما كان من القتل وبقي منهم من بقي حصلوا في حص البيد بين مصر والشام فامروا بقتال الجبارين فعصوا وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا فدعا موسى عليهم فعوقبوا بالتيه وذلك الفحص اربعين سنة مهون في مقدار خمسة فراسخ او ستة ○ روى انهم كانوا يمشون النهار كله ويبيتون للبيت فيصبحون حيث كانوا وكنت أمس فندم موسى على دعائه عليهم فقيل له لا تاس على القوم الفاسقين وروى انهم ماتوا جميعا في فحص التيه ونشأ نبوهم على غير طاعة الا الذين خرجوا من فحص التيه وقاتلوا الجبارين واذ كان جمعهم في التيه قالوا لموسى من لنا بالطعام قال موسى الله تعالى فانزل عليهم المن والسلوى وقالوا من لنا من حر الشمس فظلل عليهم الغمام قالوا بم نستصبح بالليل فضرب لهم عمود نور في وسط محلتهم وذكر مكي عمود نار

من ذلك العهود او الوقت ليسوفوا آجالهم

اى لعلهم

قالوا من لنا بالماء فامر موسى بضرب الحجر قالوا من لنا باللباس فاعطوا ان لا تبلى لهم ثوب ولا تخلق ولا يدنس وان تنوا صغارا كما جسموا الصبيان ومعنا ظللنا جعلناه ظللا والغمام السحاب لانه يعم وجه السماء اى يستره ○ وقال مجاهد هو ابرد من السحاب وارق واصفا وهو الذي ياتي الله فيه يوم القيمة قال القفيه تاتي امره وسلطانه وقضاه ○ وقيل الغمام ما ابيض من السحاب والمن صمغة حلوة هذا قول فرقة وقيل هو عسل وقيل شراب حلو وقيل الذي ينزل اليوم على الشجر ○ وقيل المن خبز الرقاق مثل الملقى وقيل هو الترنجبين وقيل الخبيل وفي بعض هذه الاقوال بعد ○ وقيل المن مصدر يعني جميع ما من الله تعالى به ممتنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن الذي انزله الله تعالى على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين فقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة نفسها مما انزل نوعها على بني اسرائيل ○ وقيل انه اراد ان لا تعب في الكمأة ولا حراد ولا حصاد في منه دون تكلف من غيرهم من بني اسرائيل في انه كان دون تكلف ○ وروى ان المن كان ينزل عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كالثلج فياخذ منه الرجل ما يكفيه ليومه فان ادخر فسد عليه الا في يوم الجمعة فانهم كانوا يدخرون ليوم السبت فلا ينزل عليهم لان يوم السبت يوم عبادة والمن انسا يجمع لا قوام له من غيره والسلوى باجماع من المفسرين قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع بن انس وغيرهم وقيل هو السماني بعينه ○ وقيل هو ما يزيل الى الحمرة مثل السماني وقيل طائر مثل الحمام تحشر عليهم الجنوب قال الاخفش جمعه وواحده بلفظ واحد ○ قال

وقيل انه ابن السلوى

الخليل السلوى جمع واحده سلواة قال الكسائي السلوى واحد جمعها
سلاوي والسلوى اسم مقصور لا يظهر فيه الاعراب لان آخره الف والالف
حرف هوائي اشبه الحركة فاستحالت حركته ولو حرك لحرك حرفا آخر وقد غلط
الهذلي فقال الذمن السلوى اذا ما نشورها
ظن السلوى العسل وقوله كلوا الاية معناه وقلنا كلوا فحذف اختصارا
الدلالة الظاهر عليه والطيبات هنا جمعت الحلال واللذيذ وقوله تعالى وما
ظلمونا ولكن قدم قبله فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر والمعنى وضعوا نعلهم في موضع
مضر لنا ولكن وضعوه في موضع مضر لهم حيث لا يجب وقال بعض المفسرين
ما ظلمونا ما نقصونا والمعنى يرجع إلى ما خصصناه والقرية المدينة تسمى بذلك
لانها تقرت اي اجتمعت ومنه قرت الماء في الحوض اي جمعته والاشارة بهذه
الى بيت المقدس في قول الجمهور وقيل الى اريحا وهي قرب من بيت المقدس قال
عمرو من شبة كانت قاعدة ومسكن للملوك ولما خرج ذرية بني اسرائيل
من التيه امروا بدخول القرية المشار اليها واما الشيوخ فماتوا فيه وروي ان موسى
عليه السلام مات في التيه وكذلك هارون عليه السلام وحكى النجاج
عن بعضهم ان موسى وهارون لم يكونا في التيه لانه عذاب والاول اكثر
وكلوا الباجة وتقدم معنى الرغد وهي ارض مباركة غطيها الغلة فلذلك
قال رغدا والباب قال مجاهد هو باب بيت المقدس يعرف الى اليوم
بباب حطة وقيل هو باب القبة التي كان يصلي اليها موسى عليه السلام وروي عن
مجاهد ايضا انه باب من ابواب الجبل الذي كلم عليه موسى كالفرضة قال ابن عباس

وسجدا يعني ركوعا وقيل متواضعين خضوعا لامية معينة والسجود
يعم هذا كله لانه التواضع ومنه قول الشاعر
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر
وروي ان الباب خفض لهم ليقصر ويدخلوا عليه متواضعين وحطة نعلة
من حط يحط ورفعه على خبر ابتداء كانهم قالوا سؤالنا حطة لذنوبنا هذا تقدير
الحسن ابن ابي الحسين وقال الطبري التقدير دخولنا الباب كما امرنا حطة
وقيل امروا ان يقولوا ما مرفوعة على هذا اللفظ وقال السجي منه فزع
امروا ان يقولوا لا اله الا الله لتحط بها ذنوبهم وقال ابن عباس قبل لهم استغفروا
وقولوا ما يحط ذنوبكم وقال آخرون قيل لهم ان تقولوا هذا الامر حق كما علمنا وهذه
الاقوال الثلاثة تقتضي النصب وقراء بعضهم من ابي عبلة حطة بالنصب وعلي
من ابن مسعود وغيرهم انهم امروا بالسجود وان يقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم
ويقولون حنطة حبة حمراء في شعر وروي غير هذا من الالفاظ وقرا نافع يغفر بالياء
من تحت مضمومة وقرا ابن عامر تغفر بالتاء من فوق مضمومة وقرا ابو بكر
عن عاصم تغفر بفتح الياء على معنى تغفر الله ن وقرا الباقون نغفر بالنون وقرات
طاء نغفر كان الخطة كانت سبب الغفران والقراءة السبعة على خطاياكم
غير ان الكسائي كان يميلها وقرا الحذري تغفر لكم خطيئتكم بضم التاء من فوق ورفع
الخطيئة وقرا الاعمش تغفر بالياء من اسفله مضمومة خطيئتكم نصبان وقراءة مثل
الحذري وروي عنه انه قرا بالياء من اسفل مضمومة خطيئتكم ن وقرا الحسن البصري
تغفر لكم خطاياكم اي تغفر الله وقرا ابو حيوة تغفر بالتاء من فوق مرفوعة خطاياكم

مفوحده

التمر والعين اسم مشترك وهي هنا منبع الماء وأناس اسم جمع لا واحد له من جنسه
ومعناه كل سبط لان الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وهم
ذرية الاثني عشر ولا تعقوب عليه السلم والمشرب الموضع كالمشرع موضع الشروع في الماء وكان لكل سبط عين من تلك العيون لا
يتعدا ما في الكلام محذوف تقديره وقلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا
الما المفجر من الحجر المنفصل وهذه الاحوال حسنت اضافة الرزق الى الله تعالى
وا لا فالجميع رزقه وان كان فيه تكسب للعبد ولا عثوا معناه ولا تفسدوا
في الفساد يقال عثا الرجل يعثا وعثا يعثى عثيا اذا افسد اشد فساد والاولى
هي لغة القرآن والثانية شاذة وتقول العرب عاث يعيث اذا افسد وعث
يعث لغتان ومنه عثة الصوف وهي السوسة التي تاكله وهو مفسد لكل مال
وتكرر المعنى لاختلاف اللفظ وفي هذه الكلمات اباحة النعم وتعدادها
والتقدم في المعاصي والنهي عنها قوله تعالى

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ

إلى آخر الآية كان هذا القول منهم في التيه حين ملوا المن والسلوى
وتذكروا عيشهم الاول فصرحوا بالمن والسلوى بطعام واحد وهما
طعامان لانهما كانا يوكلان في وقت واحد لتكرارهما سواء ابدا قيل لها طعام
واحد ولغة نمير فادع بكسر العين ويخرج لنا جزم بما تضمنه الامر
من معنى الجزا او بنفس الامر على مذهب ابي عمرو الجرمي والمفعول على مذهب
سيبويه مضمر تقديره ما هو لا ما نبت الارض وقال الاخفش من في قوله مما

زائدة وما مفعوله وأبا سيبويه أن تكون من لغاة في غير النفي كقولهم ما
رأيت من أحد ومن في قوله من بقلها لبيان الجنس وبقلها بدل باعادة
الجر والبقل كل ما تنبته الارض من الحم والفتاء جمع قثاءة وقرا
طلحة بن مصرف وحمي من ثاب مثناها بضم القاف وقال ابن عباس
والمفسرون من الفوم الحنطة وقال مجاهد الفوم الخبز وقال عطا
وقتادة الفوم الثوم وفي قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء وروى ذلك عن ابن
عباس والثاء تبدل من الفاء كما قالوا مغاثير ومغافير وجدث وجدف
ووقعوا في عاثور شر وعافور شر على ان البدل لا يقاس عليه والاول اصح
انها الحنطة وانشد ابن عباس قول اخيحة بن الجلاح

قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم

يعني حنطة وقال ابن دريد الفوم الثوم او الحنطة وازد السراة
يسمون السنبل فوما والاستدلال الطلب ووضع الشيء موضع الآخر
وادنى ما خود عندانا التي النجاج من الدنو أي القرب في القيمة وقال علي
ابن سليمان هو مهموز من الدنيء البين الدناءة بمعنى الخسيس إلا انه خففت همزته
وقال غيره هو مأخوذ من الدون اي الاحط فاسئلوه ادون أفعل قلب فجا
املع وقلبت الواو الفا لانفتاحها وقرا ابن مقبر الكساءي ادنا ومعنى الآية
اتستبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل التي هي ادنى بالمن والسلوى
الذي هو خير والوجه الذي يوجب فضل المن والسلوى على الشيء الذي للبقول يحتمل
ان يكون تفاضلهما في القيمة لان هذه البقول لاخطر لها وهذا قول النجاج

ويحتمل أن يقصد المن والسلوى لأنه الطعام الذي من الله تعالى به عليهم فأمرهم
بأكله ○ وفي استدامة أمر الله وشكر نعمه أجر وذخر في الآخرة والذي طلبوا
بما هو من هذه الحصال فكان أدنى ○ في هذا الوجه ويحتمل أن يفضل في الطيب
واللذاذة به فالقول لا محالة أدنى من هذا الوجه ويحتمل أن يفضل من حيث
الغذاء ونفعه فالمن والسلوى خير لا محالة ○ في هذا الوجه ويحتمل أن يفضل
من جهة أنه لا كلفة فيه ولا تعب والقوى طلبوا الأدنى إلا لأن الخبث والنذالة
والبقة دناءة ○ في هذا الوجه ويحتمل أن يفضل ○ في أنه لا مرية في حله وخلوصه
لترول من عند الله عز وجل والأرض تخللها البوغ والعصوب
وتدخلها الشبه فهو أدنى ○ في هذا الوجه وترتب الفعل للمن والسلوى بهذه الوجوه
كلها وفي الكلام حذف تقديره ○ فدعا موسى ربه فلجابه فقال لهم اهبطوا
وتقدم ذكر معنى الهبوط وكان القادم على قطر نصب عليه فهو من نحو الهبوط
وجهور الناس يقرؤون مصرا بالتنوين وهو خط المصاحف إلا ما روي
عن بعض مصاحف عثمان ○ وقال مجاهد وغيره ممن صرفها أراد مصرا من
الأمصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من أمرهم وبما تظاهرت به
الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه ○ وقالت طائفة ممن صرفها أراد مصر
فرعون بعينها واستدلوا بما في القرآن من أن الله عز وجل أورث بني
إسرائيل ديار الفرعون وآثارهم وأجازوا صرفها ○ قال الأخفش
أراد المكان فصرف ○ وقرأ الحسن وأبان بن ثعلب وغيرهما امبطوا مصرف
الصرف وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقالوا هي مصر فرعون ○ قال الأعمش

هي مصر التي عليها صالح بن علي ○ وقال أشهب قال مالك هي عندي
مصر قرية مسكن فرعون ○ وقوله فإن لكم ما سألتم يقتضي أنه وكلهم
إلى اقتسامهم ○ وقرأ النخعي وابن وثاب سألتم بكسر السين وهي لغة وضربت
عليهم الذلة والمسكنة معناه معنى الهموم وبقي عليهم بها كما يقال ضرب
الأمير البعث وكما يقال ضربة لازم أي إلزام يلزم أو لازم فيضاف المصدر
إلى المفعول بالمعنى وكما يقال ضرب الحاكم على اليد أي حجر والزم ومنه ضرب الدهر
ضربانه أي إلزام إلزاماته والذلة فعلة من الذل لأنها الهيئة والحالة والمسكنة
من المسكين ○ قال النحاس هي مأخوذة من السكون وهي ما ضاد الفقر
وخضوعه وإن وجد هو دني غني فلا تخلوا من زي الفقر ومهانته ○ قال الجبائي
قيادة المسكنة الخراج أو الجزية ○ وقال أبو العالية المسكنة الفاقة
والحاجة وباؤا بغضب من الله أي فروا مستحقين له يقول بوت هذا إذا تحملته ومنه
قول معقل لعبيد بن الحرث بن عباد وشسيع نعل كليب والغضب بمعنى
الإرادة صفة ذات وبمعنى إظهاره على العبد بالعاقبة صفة فعل والإشارة
بذلك إلى ضرب الذلة وما بعده والباء في بأنهم للسبب ○ وقال المهدوي
الباء بمعنى اللام والمعنى لأنهم والآيات هنا يحتمل أن يراد بها التسع وغيرها
فيما يخرق العادة وهو علامة الصدق الأتي ○ ويحتمل أن يراد آيات التوراة
التي هي كآيات القرآن وقال الحسن بن أبي الحسن وتقتلون بالتاء على الرجوع إلى الخطاب
وروي عنه أيضا بالسين ○ وقرأ نافع وهم بسين وكذلك حيث وقع في القرآن
إلا في موضعين في سورة الأحزاب إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي بلا مد

قال الشعبي

المسكنة

وَلَا تَمْزٍ وَلَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا تَرَكَ هَمْزَ هَذِينِ لِاجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ
مَكْسُورَتَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ وَتَرَكَ الْهَمْزَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ الْبَاقُونَ فَأَمَّا مَنْ هَمَزَ
فَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ نَبَأَ إِذَا أَخْبَرَ وَأَسْرَفَاعِلِهِ مَبْنِيٌّ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَبْنِيٍّ كَمَا قِيلَ سَمِيعٌ
بِمَعْنَى مُسْمِعٍ وَاسْتَدَلُّوا بِمَا جَاءَ مِنْ جَمْعِهِ عَلَى نُبَاءٍ أَوْ قَالَ الشَّاعِرُ

يَا خَاتِمَ النُّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى الْإِلَهِ هَدَاكَا

وَهَذَا كَمَا جُمِعَ فَعِيلٌ فِي الصَّحِيحِ كَظَرِيفٍ وَظُرَفَاءَ وَشَبِيهٍ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَزَعَمَ
سِيبَوَيْهِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي تَحْقِيرِ النُّبُوَّةِ كَانَ مُسَيْلِمَةُ نُبَيَّئَهُ تَنْبِيئَهُ سُوءٍ وَكُلُّهُمْ
يَقُولُونَ سَنَا مُسَيْلِمَةَ فَاتِقَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى أَنَّ اللَّامَ هَمْزَةٌ وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ يَلُونَ
بِتَرْكِ الْهَمْزَةِ فِي نَبِيٍّ مِنْهُمْ مَنِ اشْتَقَّ مِنْ هَمَزَ ثُمَّ سَهَّلَ الْهَمْزَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ هُوَ مُشْتَقٌّ
مِنَ النَّبْوَةِ إِذَا ظَهَرَ وَالنَّبِيُّ الطَّرِيقُ الظَّاهِرُ وَكَانَ النَّبِيُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ طَرِيقُ الْهُدَى
وَالنَّجَاةِ ۝ قَالَ الْأَعْشَى

لَمَا وَرَدْنَ نَمَا وَاسْتَتَبَّ بِنَا مُسَحَّنْفِرٌ كَخُطُوطِ السَّبْتِ مُنْجَدِلِ

وَاسْتَدَلُّوا أَنَّ الْأَغْلَبَ فِي جَمْعِهِ أَنْبِيَاءُ كَفَعِيلٍ فِي الْمُعْتَلِّ وَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءَ
وَصَفِيٍّ وَأَصْفِيَاءَ وَحَكَى الزَّهْرَاوِيُّ أَنَّهُ يُقَالُ نَبَوْءٌ إِذَا ظَهَرَ فَهُوَ نَبِيُّ الطَّرِيقِ الظَّاهِرِ
نَبِيُّ الْهَمْزِ وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيءَ اللَّهِ فَقَالَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَهْمِزْ لَسْتُ بِنَبِيءِ اللَّهِ وَلَا نَبِيءٍ وَلَمْ يَهْمِزْ ۝ قَالَ أَبُو
عَلِيٍّ فِي ضَعْفِ سَنَدِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمِمَّا يُقَوِّي ضَعْفَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنْشَدَهُ
الْمَادِحُ يَا خَاتِمَ النُّبَاءِ وَلَمْ يُؤَثِّرْ فِي ذَلِكَ أَنَّكَ وَالْجَمْعَ كَالْوَاحِدِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
غَيْرَ الْحَقِّ تَعْظِيمُ الشَّنْعَةِ وَالذَّنْبِ الَّذِي أَتَوْهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا قَتْلَ بِنَبِيٍّ بِحَقٍّ وَلَا بِمَنْ

دليل م

حَيْثُ تَتَحَيَّلُ تَتَحَيَّلُ لِذَلِكَ وَجْهًا فَصَحَّ قَوْلُ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَنْ سَنَعَةِ الذَّنْبِ وَمُوجِبِهِ
وَلَمْ يَجْتَرِمْ نَبِيٌّ قَطُّ مَا يُوجِبُ قَتْلَهُ وَإِنَّمَا أَبَاحَ اللَّهُ مَنْ أَبَاحَ وَسَلَّطَ عَلَيْهِ كَرَامَةً
لَهُ وَزِيَادَةً فِي مَآثِرِهِمْ مِثْلَ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَغَيْرُهُ لَمْ يُقْتَلْ قَطُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا مَنْ يُؤْمَرُ بِقِتَالٍ وَكُلُّ مَنْ أُمِرَ بِقِتَالٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ نُصْرَةٍ وَقَوْلُهُ
ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْأَوَّلِ وَتَالِيهِ لِلْإِشَارَةِ إِلَيْهِ وَالْبَاءُ فِي بِمَا بَاءُ السَّبَبِ وَتَعْتَدُّ فِي مَعْنَاهُ
تَجَاهُ فَنُونَ الْجِدِّ وَالِاعْتِدَادِ تَجَاهُ الْجِدِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَغَرْبُهُ فِي الظُّلْمِ وَالْمَعَاصِي قَوْلُهُ

تجاهل

بلى معاملة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى إِلَى قَوْلِهِ

لَكَثِيرٌ مِنَ الْحَاسِرِينَ اخْتَلَفَ الْمُتَأَوِّلُونَ فِي الْمُرَادِ بِالَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ
فَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ هُمُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَأَنَّهُ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا فِي ظَاهِرِ أَمْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ
ثُمَّ بَيَّنَ حُكْمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ جَمِيعِهِمْ بِمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ آمَنَ فِي الْمُؤْمِنِينَ
الْمَذْكُورِينَ مِمَّنْ حَقَّقَ وَأَخْلَصَ فِي سَائِرِ الْفِرَقِ الْمَذْكُورَةِ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ
وَقَالَتْ فِرْقَةٌ الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْمُوَثِّقُونَ حَقًّا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ يَكُونُ فِيهِمْ بِمَعْنِي مَنْ ثَبَتَ وَدَامَ فِي سَائِرِ الْفِرَقِ بِمَعْنَى مَنْ دَخَلَ فِيهِ ۝
وَقَالَ السُّدِّيُّ أَهْلُ الْحَنِيفِيَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَلْحَقْ مُحَمَّدًا كَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ
وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَالَّذِينَ هَادُوا كَذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَلْحَقْ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ وَقَالَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ
وَذَكَرَ لَهُ الطَّبَرِيُّ قِصَّةً طَوِيلَةً وَحَكَاهَا أَيْضًا ابْنُ إِسْحَاقَ مُقْتَضَاهَا أَنَّهُ صَحِبَ
بَعْضَ أَهْلِ النَّصَارَى فَقَالَ لَهُ لَحْظَةً إِنَّ زَمَانَ نَبِيٍّ قَدْ أَظَلَّ فَالْحَقْ فَآمَنَ بِهِ

م ٤

آخرهم

وَرَأَى مِنْهُمْ عِبَادَةً أَعْجَبَتْهُ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ ذَكَرَ لَهُ
خَبَرَهُمْ وَسَأَلَهُ عَنْهُمْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۝ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ
نَزَلَتْ وَأَوَّلُ الْإِسْلَامِ وَقَرَنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَنْ بَقِيَ عَلَى هُودِيَّتِهِ وَنَصْرَانِيَّتِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَهُ
أَجْرُهُ ثُمَّ نُسِخَ مَا قُرِنَ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا وَرُدَّتْ
الشَّرَائِعُ كُلُّهَا إِلَى شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِينَ هَادُوا هُمُ الْيَهُودُ
وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ هُدْنَا إِلَيْكَ أَيْ تُبْنَا فَاسْمُهُمْ عَلَى هَذَا مِنْ هَادَ يَهُودُ وَمِنْهُ
قَوْلُ الشَّاعِرِ

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ مَدْحِتِي هَائِدُ ۝

أَيْ تَائِبٌ وَقِيلَ سُمُّوا بِذَلِكَ إِلَى يَهُوذَا ابْنِ يَعْقُوبَ فَلَمَّا عُرِّبَ الِاسْمُ لَحِقَهُ
التَّغْيِيرُ كَمَا تُغَيِّرُ الْعَرَبُ فِي بَعْضِ مَا عُرِّبَ مِنْ لُغَةِ غَيْرِهَا وَحَكَى الزَّهْرَاوِيُّ
أَنَّ الْهَوَدَ النُّطْقُ فِي سُكُونٍ وَوَقَارٍ وَلِينٍ وَأَنْشَدَ

وَخَوْدٍ مِنَ اللَّائِي يُسَبِّحْنَ فِي الضُّحَى ... وَتَرْضَ الرِّمَاءَ بِالْغَنَا الْمُهَوَّدِ

قَالَ وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتِ الْيَهُودُ وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ هَادُوا بِفَتْحِ الدَّالِ
وَالنَّصَارَى لَفْظَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ النَّضْرَاءِ مَالَانَ قَرْيَتُهُمْ تُسَمَّى نَاصِرَةَ وَيُقَالُ نَصْرَانِيٌّ
وَبِالْيَاءِ نَصْرَانِيٌّ وَإِنَّمَا لَأَنَّهُمْ تَنَاصَرُوا وَإِنَّمَا لِقَوْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ
قَالَ سِيبَوَيْهِ وَاحِدُهُمْ نَصْرَانٌ وَنَصْرَانَةٌ كَنَدْمَانٍ وَنَدْمَانَةٍ وَأَنْشَدَ

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا ... كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ

وَأَنْشَدَ الطَّبَرِيُّ

تَظَلُّ إِذَا دَارَ الْعَشِيُّ مُحَنَّفًا ... وَتُضْحِي لَدَيْهِ وَهْوَ نَصْرَانُ شَامِسُ

قَالَ سِيبَوَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَعْمِلُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا يَاءَ النَّسَبِ قَالَ الْخَلِيلُ
وَاحِدُ النَّصَارَى نَصْرِيٌّ كَمَهْرِيٍّ وَمَهَارِيَ وَالنَّاسِيُّ فِي اللُّغَةِ مَخْرَجٌ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ
وَلِهَذَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ أَسْلَمَ قَدْ صَبَا وَقِيلَ إِنَّمَا سُمُّوا بِذَلِكَ لِمَا تَرَكُوا الْأُلْفَةَ
تَشْبِيهًا بِالصَّابِئِينَ فِي الْوَصْلِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بُدٌّ إِلَّا قَوْلُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَصَابَأَ
هَمَزَهُ وَجَعَلَتْهُ مِنْ صَأَتِ النُّجُومُ إِذَا طَلَعَتْ وَصَبَأَتْ ثَنِيَّةُ الْغُلَامِ إِذَا خَرَجَتْ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يُقَالُ صَبَأَ عَلَى الْقَوْمِ بِمَعْنَى تَرَكَ النَّاسِيَ التَّارِكُ لِدِينِهِ
الَّذِي شُرِعَ لَهُ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ كَمَا أَنَّ النَّاسِيَ عَلَى الْقَوْمِ تَارِكٌ لِأَرْضِهِ وَمُنْتَقِلٌ إِلَى
سِوَاهَا وَبِالْهَمْزِ مَنْ قَرَأَ الْقُرَّاءُ غَيْرَ نَافِعٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَهْمِزْ وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ جَعَلَهُ مِنْ صَبَا يَصْبُو
إِذَا مَالَ أَوْ يَجْعَلُهُ عَلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ يَاءً وَسِيبَوَيْهِ لَا يُجِيزُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ وَأَمَّا الْمُشَارُ
إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالصَّابِئِينَ فَقَالَ السُّدِّيُّ هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ
مُجَاهِدٌ هُمْ قَوْمٌ لَا دِينَ لَهُمْ لَيْسُوا بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ
هُمْ قَوْمٌ تَرَكَّبَ دِينُهُمْ مِنَ الْمَجُوسِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ لَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُمْ
قَوْمٌ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ وَلَا عَمَلٌ كَانُوا بِالْجَزِيرَةِ الْمَوْصِلِ ۝ قَالَ
الْحَسَنُ ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ وَقَتَادَةُ هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيُصَلُّونَ لِلْقِبْلَةِ
وَيُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَقْرَءُونَ الزَّبُورَ رَاهُمْ زَيْدُ بْنُ أَسْفَيَانَ فَأَرَادَ وَضْعَ الْجِزْيَةِ
عَنْهُمْ حَتَّى عَرَفَ أَنَّهُمْ بَعْدُ قَرِيبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ۝ وَمَنْ فِي قَوْلِهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ
بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ وَالْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَلَهُمْ دَاخِلَةٌ بِسَبَبِ الْإِبْهَامِ الَّذِي فِي مَنْ وَلَهُمْ
أَجْرُهُمُ ابْتِدَاءٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ إِنَّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ وَمَعْنَاهَا
الشَّرْطُ وَالْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَلَهُمْ مُوَطِّئَةٌ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ جَوَابَهَا وَلَهُمْ أَجْرُهُمْ خَبَرُ مَنْ

والجملة كلها خبر ان والعائد على الذين محذوف لا بد من تقديره وتقديره
من آمن منهم بالله وفي الايمان باليوم الآخر اندراج الايمان بالرسل والكتب
ومنه تبين لهم لان البيعث لم يعلموا الا بإخبار رسل الله عنه تبارك وتعالى
وجمع الضمير في قوله تعالى لهم أجرهم بعد ان وحد في امن لان من تقع على
الواحد وتقع على الاثنين والجمع فجاز ان يخبر بما بعدها مفردا على لفظها أو
مثنى مجموعا على معناه كما قال عز وجل ومنهم من يستمعون فجمع على المعنى ولقوله
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري ثم قال خالدين فيها فجمع على
المعنى قال الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فثنى على المعنى واذا جرى ما بعدها على المعنى فلم يستحل ان تخالف به بعد على
اللفظ لان الالباس يدخل في الكلام وقرأ الحسن ولا خوف بنصب على التبرئة
واما الرفع فعلى الابتداء وقد تقدم القول في مثل هذه الآية وقوله
تعالى واذ اخذنا ميثاقكم اذ معطوفة على الذي قبلها والميثاق مفعال من وثق
مثل ميزان من وزن وزن والطور اسم الجبل الذي نودي موسى عليه قاله ابن
عباس وقال مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم الطور اسم لكل جبل وبدليل
على ذلك قول العجاج

واني حنا جيد من الطور فمر

سمى الما زر اذا البا بكر

وقال ابن عباس ايضا الطور كل جبل نبت وكل جبل لا ينبت فليس
بطور قال وهذا كله على ان اللفظة عربية وقال ابو العالية ومجاهد هي بالسريانية

ما بعد من على اللفظ فجائز ان تخالفه بعد على المعنى واذا جرى

الطور

ابو محمد

اسم لكل جبل وقصص هذه الآية ان موسى عليه السلام لما اتى بني اسرائيل
من عند الله عز وجل بالالواح فيها التوراة وقال لهم خذوها والتزموها
فقالوا لا الا ان كلمنا الله تعالى كما كلمك فصعقوا ثم احيوا فقال لهم خذوها فقالوا
لا فامر الله تعالى الملائكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين فوله فرسخ
في مثله وكذلك كان عسكرهم فجعل عليهم مثل الظلة واخرج الله تعالى
النار من وراءهم واضرم نارا بين ايديهم واحاط بهم غضبه فقيل لهم
خذوها وعليكم الميثاق ان لا تضيعوها والا سقط عليكم الجبل وغرقكم البحر واحرقكم
النار فسجدوا وتوبة لله واخذوا التوراة بالميثاق قال الطبري عن بعض العلماء لو
اخذوها اول مرة لم يكن عليهم ميثاق وكانت سجدتهم على شق لا تهم
كانوا يرتبون الجبل ويبصرونه خوفا فلما رحمهم الله قالوا لا نسجد الا سجدة
فقبل الله ذلك منهم فامروا ان يسجدوا على شق واحد والذي لا يصح سواه
ان الله تعالى خدع وقت سجودهم الايمان في قلوبهم لانهم امنوا كرها
وقلوبهم غير مطمئنة وقد اختصرت ما يسرد في قصة هذه الآية وقصصت المحذ
الذي يقتضيه الآية وخلط بعض الناس بقصة هذه القصة قصة السبعين
وقوله خذوا ما اتيناكم بقوة معناه اعطيناكم بقوة قال ابن عباس معناه بجد
واجتهاد وقيل بكثرة درس وقال ابن زيد معناه بتحقيق وتصديق
وقال الربيع معناه بطاعة الله واذكروا ما فيه اي تدبروه واحفظوا
اوامره ووعيده ولا تنسوه ولا تضيعوه والضمير عائد على ما اتيناكم ونبي
التوراة وتقدير صلة ما واذكروا ما استقر فيه ولعلكم ترجون في حق البشر وقوله

قال أبو محمد

بصعقة

في الكلام حذف وتقديره وقلنا خذوا وما اتيناكم

ثم تولّيتم من بعد ذلك الآية تولّي تفعّل وأصله الإعراض والادبار عن الشيء
بالجسم ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والاديان والعهدات ايتاعًا
ومجازًا وفضل الله رفع بالابتداء والخبر مضمر عند سيبويه ولا يجوز
اظهاره للاستغناء عنه تقديره فلولا فضل الله عليكم تدارككم ورحمته عطف
على فضل ٥ وقال قتادة فضل الله القرآن ورحمته الاسلام قال وهذا
على ان المخاطب بقوله عليكم لفظًا ومعنى من كان في مدة محمد صلى الله عليه
وسلم والجمهور على ان المراد بالمعنى من سلف ولكنتم جواب لولا ومن الخاسرين
خبر كان والخسران النقصان وتوليتم من بعد ذلك اما بالمعاصي فكان
فضل الله بالتوبة والامهال اليها واما أن يكون توليتم بالكفر وكان فضل
الله بان عاجلهم بالامهال ليكون من ذريتهم من يؤمن ويكون المراد من
لحق محمدا صلى الله عليه وسلم وقد دل على ذلك قوم وعليه تجه قول
قتادة ان الفضل الاسلام والرحمة القرآن ويتجه ان يراد بالفضل والرحمة
اعدادهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت إلى قوله

من الجاهلين علمتم معناه عرفتم كما تقول علمت زيدا معنى عرفته فلا يعدي
الفعل بعلم الا الى مفعول واحد واعتدوا معناه تجاوزوا الحد يصرف
من الاعتداء وفي السبت معناه في يوم السبت ويحتمل ان يريد في حكم
السبت والسبت مأخوذ اما من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما
من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه سبتت وتمت خلقتها وقصة اعتدائهم

والمعتقدات

فضل الله الاسلام
ورحمته القرآن

مادة

معنى السبت

ان الله تعالى امر موسى عليه السلام يوم الجمعة وعرفه فضله كما امره به
سائر الانبياء فذكر موسى ذلك لبني اسرائيل عن الله عز وجل وامرهم بالتفرغ
فيه فابوه وتعدوه الى يوم السبت فاوحى الله تعالى الى موسى ان دعهم
وما اختاروا من ذلك وامتحنهم فيه بان امرهم بترك العمل وحرم عليهم صيد
الحيتان وشدد عليهم المحنة بان كانت الحيتان تاتي يوم السبت حتى تخرج
الى الافنية قال الجبس ان الجبس وقيل حتى تخرج خراطيمها من الماء وذلك

يعلل

اما بالهام من الله تعالى او بامر لا يعقل واما بان فهمها معنى الامتحان
في اليوم مع تكراره حتى فهمت ذلك الم تر ان الله تعالى قد الهم الدواب معنى
الخوف الذي في يوم الجمعة من امر القيامة يقضي بذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من الساعة وهام مكة قد فهم
الامتحان اما انها متصلة تقرب فهمها وكان امر بني اسرائيل بالسبت على
البحر فاذا ذهب السبت ذهب الحيتان فلم تظهر الى السبت الآخر فبقوا على
ذلك زمانا فاخبر استهوى الحوت فعمد رجل يوم السبت فربط حوتا بحرمه وضرب له
وتدا بالساحل فلما ذهب السبت صاد الحوت فسمع قوم بفعله فصنعوا ما صنع
وقيل بل حفر رجل في يوم السبت حفيرا يخرج اليه الحوت فاذا كان يوم
السبت خرج الحوت وحصل في الحفير فاذا اخر الحر ذهب الماء على طريق الحفير
وبقي الحوت فيه فيأخذه بعد السبت فاخذه ففعل قوم مثل فعله وكثر حتى صادوه
يوم السبت علانية وباعوه في الاسواق وكان هذا من اعظم الاعتداء وكانت
من بني اسرائيل فرقة نهت عن ذلك فنجت من العقوبة وكانت منهم فرقة لم

خصر ولم تشه فقيل نجت مع الناس وقيل هلكت مع العاصين وكونوا لفظة أمر
وهو امر التكوين لقوله تعالى لكل شيء كن فيكون ولم يؤمروا في المصير الى
حالة المسخ بشيء يفعلونه ولا لهم فيه تكسب وخاسين معناه مبعدين
أخلاصاغرين كما يقال للكلب والمطرود اخساء قولك خسأته فخسأ وموضعه
من الاعراب النصب على الحال او على خبر بعد خبر ويروى في قصصهم ان الله تعالى
مسخ العاصين قردة بالليل فاصبح الناجون الى مساجدهم ومجتمعهم فلم يروا
أحدا من الهالكين فقالوا ان للناس لشانا ففتحوا عليهم الابواب كما كانت
معلقة بالليل فوجدوه مرورة يعرفون الرجل والمرأة وقيل ان الناجين كانوا قد
تسموا بينهم وبين العاصين القرية بحاجز تنبر يا منهم فاصبحوا ولم تفتح مدينة
المهالكين فتسوروا عليهم الجدران فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت ان المسوخ لا تنسل ولا تاكل ولا تشرب ولا
تعيش اكثر من ثلثة ايام وقع في كتاب مسلم عنه صلى الله عليه وسلم
ان امة من الامم فقدت وأرى ما القاه وظاهر هذا ان المسوخ تنسل فان كان
اراد هذا فظن منه صلى الله عليه وسلم في امر لا مدخل له في التبليغ ثم
أوحي اليه بعد ذلك ان المسوخ لا تنسل ويتم ما قلناه ثم قوله صلى الله عليه
وسلم على مياه بدد وأمره باطراح تلقيح النخل وقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اخبرتكم بامور من امور الدنيا فانما انا بشر وروي عن محمد بن في تفسير
هذه الآية انما مسخت قلوبهم فقط ورددت فهما منهم كافهام القردة
والاول اصح واقوى والضمير في جعلناها يحتمل العود على المسخة والعقوبة

ويحمل على الآية التي مسخت ويحمل على القردة اي معنى الكلام نقضيها وقيل والنمل
تعود على الحيتان وفي هذا القول بعد لانكال الزجر بالعقاب والنكال عقاب
والأنكال قيود الحديد والعقاب انكال ينكل بسببه غيره المعاقب
عن أن يفعل ذلك الفعل قال السدي ما بين يدي المسخة ما قبلها من وقال ابو محمد:
ذنوب القوم وما خلفها لمن يذنب بعدها مثل ذلك الذنوب وهذا قول جيد اي
وقال غيره ما بين يديها في زمن حضرها من الناجين وما خلفها اي
لمن يجيء بعدها وقال ابن عباس لما بين يديها اي من بعدهم من الناس
ليتعظ به ويتقي وما خلفها لمن بقي منهم عبرة قال الفقيه وما اراه يصح عن
ابن عباس لان دلالة ما بين اليد لست كما في القول وقال ابن عباس ايضا اي
لما بين يديها وما خلفها من القرى فهذا ترتيب اجرام لا ترتيب في الزمن وموعظة
مفعلة من الاتعاظ والازدجار والمتقين معناه الذين نهوا ونجوا وقالت فرقة
معناه لامة محمد صلى الله عليه وسلم فاللفظ يعم كل متق من امة وقوله
تعالى واذ قال موسى الآية اذ عطف على ما تقدم والمراد تذكيرهم سلفهم المشاق
وقرأ ابو عمرو يأمركم باسكان الهاء وروي عنه اختلاس الحركة وقد تقدم
القول في مثله في باركم وسبب هذه الآية على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل
اسمه وكان له مال فاستطاب ابن اخيه موته وقيل اخوه وقيل ابناء عمه
وقيل ورثة لم يرثه غيرهم فقتله ليرثه والقاه في سبط آخر غير سبطه ليأخذ
دينه ويلطخهم بدمه وكانت بنو اسرائيل في قرنين متجاورتين فالقاه إلى باب
احدى المدينتين وهي التي لم يقتل فيها ثم جعل يطلبه هو وسبطه حتى وجده فقيلا

أي

وتعلق بالسبط وسكان المدينة الذى وجد القتيل عندهما فأنكروا قتله فوقع
من بنى اسرائيل ذلك لما حتى دخلوا فى السلاح فقال اهل النهى منهم
اتقتل ورسول الله بين اظهرنا فذهبوا الى موسى عليه السلام فشكوا اليه القصة
وسألوه البيان فاوحى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة فيضرب القتيل ببعضها فيحى
ويخبرهم بقاتله فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فكان جوابهم ان قالوا اتتخذ
هزوا قال الحدرى اتخذنا بالياء على معنى اتخذنا الله وقال كذلك جمهور
هزوا باسكان الزاء والهمز وهى لغة وقرأ عاصم بضم الزاء والهاء والهمز وقرأ ايضا
دون همز مروا حكاه ابو على وقرأت طائفة من القراء بضم الهاء والنون والهمز
من غير واو وروى عن ابى جعفر وشيبة ضم الهاء وتشديد الزاء دون همز وهذا القول
من هزء اسرائيل ظاهر فساد اعتقادهم ممن قاله ولا يصح الايمان ممن يقول لنبى
قد ظهرت معجزته وقال ان الله يأمركم بكذا اتخذنا منه هزوا ولو قال ذلك اليوم
احد عن بعض اقوال النبى صلى الله عليه وسلم لوجب تكفيره وقد عمهم
ان ذلك منهم على جهة غلظ الطبع والجفاء والمعصية على نحو ما قال القائل
للنبى صلى الله عليه وسلم فى قسمة غنائم حنين اعدل يا محمد وكان محمد والله اعلم
وقول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يحمل معنيين احدهما
الاستعاذة من الجهل فى ان يخبر عن الله عز وجل بهزء والآخر من الجهل لما جهلوا
فى قولهم اتتخذنا هزوا للمن يخبر عن الله تعالى قوله تعالى
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى الى قوله لمهتدون هذا تعنت منهم وقلة

معنى الفارض

طواعية ولو امتثلوا الامر فاستعرضوا بقرة فذبحوها لقضوا ما امروا به ولكنهم
شددوا فشدد الله عليهم قاله ابن عباس وابو العالية وغيرهما والعقد فى عام رابع
بكسر العين وما استفهام رفع على الابتداء وهى خبره ورفع فارض على اللغة البقرة
على مذهب الاخفش او على خبر ابتداء مضمر تقديره هى فارض والفارض المسنة
الهرمة التى لا تلد قال ابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم تقول فرضت
تفرض بفتح العين فى الماضى فروضا وتقال فرضت بضم العين ويقال لكل ما قدر
وطال امده فارض وقال الشاعر

تادت ذى ظعن على فارض لها قرو لم تقرد الجاء بيض

والبكر من البقر التى لم تلد من اصغر وجلى ان سبته انها التى ولدت ولدا واحدا
والبكر من النساء التى لم يمسها الرجل والبكر من الاولاد الاول ومن الحاجات
الاولى والعوان التى قد ولدت مرة بعد مرة قاله مجاهد وحكاه اهل اللغة
ومنه قول العرب العوان لا تعلم الخمر وحرب عوان قد قتل فيها من فاد
ويقع عوان على خبر ابتداء مضمر تقديره هى عوان وجمعها عون يسكنون الواو
وسيع عوون بضم الهاء وبين بانها ان تضاف الى اثنين واصيف هنا الى ذلك اذ ذلك
تشاور به الى المجملات قد ذلك عند سيبويه نازلة ما ذكرت فى اشارة الى مفرد
عل بما به وقد ذكرا ان فحانيتها على بابها وقوله فافعلوا ما تؤمرون
تحديد للامر وتاكيد وتنبيه على ترك التعنت فما تركوه وما رفع بالابتداء ولونها
خبره وقال ابن زيد وجمهور الناس فى قوله صفرا انها كانت كلها صفرا قال
مكى عن بعضهم حتى للقرن والظلف وقال الحسن ابن ابى الحسن وسعيد بن جبير

على ذكر الابتداء تمم ما له قوله تعالى

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إلى قوله لعلكم

بالعمل والرياضة
تقول بقرة مذللة

تعقلون ذلول مذللة يقال ذل يذل بكسر الذال ورجل ذليل
بين الذلة بضم الذال وقد ذلول نعت لبقرة أو على إضمار هي وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
لا ذلول بنصب اللام وشر الأرض معناه بالحراثة وقع عند قوم جملة في موضع رفع
على صفة البقرة اي لا ذلول مثيرة وقال قوم شيء مبتدأ منفي والمعنى الحال
أي حرث وانها كانت تحرث ولا تسقي ولا يجوز ان تكون هذه الجملة في موضع الحال
لانها من نكرة وتسقي الحرث معناه بالسانية وغيرها من الآلات والحرث ما حرث فتدبح
وسلمة بنا منبا لغة من السلامة قال ابن عباس وقتادة وابو العالية
معناه من العيوب وقال مجاهد معناه من الشيات والالوان وقال قوم
معناه من العمل ولا شية فيها اي لا خلاف في لونها هي صفراء كلها لا بياض فيها ولا حمرة
ولا سواد قال ابن زيد وغيره والوشي المختلط الالوان ومنه وشاة الثوب
زينه بالالوان ومنه الواشي لانه يزين كذبه بألوان من القول والثور الاشنه
الذي فيه بلقة يقال فرس ابلق وكبش اجرح وتيس ابرق وكلب أبقع
وقوارسه كل ذلك بمعنى البلقة وهذه الاوصاف في البقر شيء انهم شددوا
فشدد الله عليهم ودين الله يسر والتعمق في سؤال الانبياء مذموم وقصة وجود
هذه البقرة على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل ولد له ابن وكانت له عجلة
فارسلها في غيضة وقال اللهم اني ارسلتها وقد استودعتك هذه العجلة
لهذا الصبي ومات الرجل فلما كبر الصبي قالت له امه ان ابك قد استودع الله تعالى

كانت صفراء القرنين والظلف فقط ۝ وقال الجبائي صفراء معناه بيود ومذا شاذ
لاستعمال مجاز الذنب في الابل وبه فسر قول الاعشى ميمون بن قيس
تلك خيلي منها وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب
والفقوع نبت مختص بالصفرة كما خص عمر بقاني واسود حالك وابن سامع
والخضر باطل ۝ ولونها فاعل بفاقع وتسر الناظرين ۝ قال وهب بن منبه
كان شعاع الشمس يخرج من جلدها فمعناه تعجب الناظرين ۝ ولهذا قال ابن عباس
وغيره الصفرة تسر النفس وخص ابن عباس بالبهائم الصفر حكاه عنه النقاش
وعلي بن الزبير ويحيى بن أبي كثير عن ابن عباس البهائم السود لانها أقوى
العاليته تسر الناظرين معناه في سمنها ومنظرها كله وسألوا ليعلموا ذلك كله عما
هي سؤال متحير ثم قالوا حسوا مقتا لمعصيته والبقر جمع بقرة وتجمع على أباقر
وبه قرأ ابن عمر وعكرمة وتجمع على بقير وبيقور ولم تقرأ بهما فيما علمت وقرأ السبعة
تشابه فعل ماض وقرأ الحسن تشابه بتشديد الشين وضم الهاء صلة بتشابه
وهي قراءة يحيى بن يعمر وأدغم وقرأ أيضا تشابه بتخفيف الشين على حذف التاء الثانية
وقرأ ابن مسعود وكذلك إلا أنه بالياء وادغام وحكى المهدوي عن المغيرة
تسبه بتشديد الشين والباء دون الالف وعلي بن نصر والداني في قراءته
متشبه اسم فاعل من تشبه وحكى أيضا تشابه وفي استثنائهم في هذا السؤال الاخير
انابة ما واقياد دليل ندم وحرص على موافقة الامر ۝ وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لولا ما استثنوا ما استدلوا إليها ابدا والضمير في إنا
هو اسم إن ۝ ويندفع اللبس والام للتأييد والاستثناء اعتراض قدم

على ذكر الابتداء تمم ما له

قال تعالى ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إلى قوله لعلكم﴾ تعقلون

أي في قوله تعقلون ۝ ذلول منقادة يقال بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل
بين الذل بضم الذال وذلول نعت لبقرة أو على اسمان ۝ وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي
لا ذلول بنصب اللام وشر الارض معناه بالحراثة وفي عند قوم جملة في موضع رفع
على صفة البقرة أي لا ذلول مثيرة وقال قوم شيرفعا مستأنف والمعنى لحارث
الحرث وانها كانت تحرث ولا تسقي ولا يجوز ان تكون هذه الجملة في موضع الحال
لانها من نكرة وتسقي الحرث معناه بالسانية وغيرها من الآلات والحرث ما حرث فندع
ومسلمة بناء مبالغة من السلامة ۝ قال ابن عباس وقتادة وأبو العالية
معناه من العيوب ۝ وقال مجاهد معناه من الشيات والالوان وقال قوم
معناه من العمل والاشية فيها أي لا خلاف في لونها هي صفراء كلها لا سواد فيها ولا حمرة
ولا سواد ۝ قال ابن زيد وغيره والموشى المختلط الالوان ومنه وشاح الثوب
زينه بالالوان ومنه الواشي لانه يزين كذبه بألوان من القول والثور الاسود
الذي فيه بلقة يقال فرس ابلق وكبش اجرح وتيس ابرق وكلب أبقع
فقوارسيه كل ذلك بمعنى البلقة وهذه الاوصاف في البقر شيء انهم شددوا
فشدد الله عليهم ودين الله يسر والتعمق في سؤال الانبياء مذموم وصفة وجود
هذه البقرة على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل ولد له ابن وكانت له عجلة
فارسلها في غيضة وقال اللهم اني ارسلتها وقد استودعتك هذه العجلة
لهذا الصبي ومات الرجل فلما كبر الصبي قالت له امه ان اباك قد استودع الله تعالى

لِلْعِجْلَةِ إِذْ صَنَعَهَا فَلَمَّا رَأَتْهُ الْبَقَرُ حَارَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذَ قَرْنَهَا وَكَانَتْ مُسْتَوِيَةً
فَجَعَلَ يَقُودُهَا بِحَوْمَلَةٍ فَلَقِيَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَوَجَدُوا أَمْرَهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِهَا
وَرُوِيَ بِطَاءٍ يَقَةَ أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُرًّا بِأَبِيهِ فَنَامَ أَبُوهُ يَوْمًا وَتَحْتَ
رَأْسِهِ مَفَاتِيحُ مَسْكَنِهَا فَمَرَّ بِدَمَاءِ يَبِيعُ جَوْهَرًا فَسَامَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا فَقَالَ لَهُ
انْزِلْ هُنَاءِ بِرَاسِ حَتَّى يَنْبَهَ أَبِي وَآتِيَكَ الْخَبَرَ مِنْكَ بِسَبْعِينَ أَلْفًا فَقَالَ صَاحِبُ الْجَوْهَرِ لِابْنِهِ
أَبَاكَ وَأَنَا أُعْطِيكَ خَمْسِينَ أَلْفًا وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَهُ مِائَتَيْ أَلْفٍ وَالْتَطَمَ
صَاحِبُ الْجَوْهَرِ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَقَالَ لَهُ ابْنُ الدَّبِيرِ وَاللَّهِ لَا أَشْرِيهِ مِنْكَ بِشَيْءٍ أَبَدًا بِأَبِيهِ
فَوَصَّفَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنْ وَجَدَتِ الْبَقَرُ عِنْدَهُ وَقَالَ قَوْمٌ وَجَدَتْ عِنْدَ عَجُوزٍ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ تَعُوذُ بَيَانِي كَانَتِ الْبَقَرُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ اخْتِلَافٌ فِي وَصْفِهَا هَذَا مَعْنَاهُ
فَلَمَّا وَجَدَتِ الْبَقَرَ سَامُوا صَاحِبَهَا فَأَشَطَّ عَلَيْهِمْ وَكَانَتْ قِيمَتُهَا عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ
ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَأَتَوْا بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا إِنَّ هَذَا اسْتَطَّ عَلَيْنَا
فَقَالَ لَهُمْ أَرْضُوهُ فِي مِلْكِهِ فَاشْتَرُوهَا مِنْهُ بِوَزْنِهَا مَرَّتَيْنِ قَالَهُ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ
وَقِيلَ بِوَزْنِهَا مَرَّتَيْنِ ٥ وَقَالَ السُّدِّيُّ بِوَزْنِهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ٥ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
كَانَتْ لِعَجُوزٍ مُعْدِمَةٍ فَأَخَذَتْ مِنْهُ مِثْلَ جِلْدِهَا دَنَانِيرَ ٥ وَحَكَى مَكِّيٌّ أَنَّ هَذِهِ الْبَقَرَةَ
تَرَكَّبَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ ٥ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهَا كَانَتْ وَحْشِيَّةً
وَالْآنَ بَنَى عَلَى الْفَتْحِ وَلَمْ يَتَعَرَّفُوا بِهَذِهِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ أَلَا تَرَى أَنَّهَا لَا تُفَارِقُهُ أَبَدًا
فِي الِاسْتِعْمَالِ وَإِنَّمَا بُنِيَ لِأَنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى حَرْفِ التَّعْرِيفِ وَلِأَنَّهُ وَاقِعٌ مَوْقِعَ الْمُبْهَمِ
إِذْ مَعْنَاهُ هَذَا الْوَقْتَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا بَيْنَ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ وَرُوِيَ قَالُوا الْآنَ
بِضَمِّ اللَّامِ وَمِنْهُ بَعْدُهَا وَقَالُوا الْآنَ بِنَاءً عَلَى الْوَاوِ وَفَتْحِ اللَّامِ دُونَ هَمْزٍ وَقَالُوا الْآنَ

حَذَفَ الْوَاوَ مِنَ اللَّفْظِ دُونَ هَمْزٍ وَقَالُوا الْآنَ بِقَطْعِ الْأَلِفِ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ
أَلِفُ وَصْلٍ كَمَا يَا لَلَّهِ وَجِيءَ بِالَّتِي لِتَمْيِيزِ بِنَاءٍ لِأَنَّهُ كَانَ يَجِيءُ قَبْلَ
ذَلِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَعْنَاهُ عِنْدَ ابْنِ زَيْدٍ الْآنَ حَمَلَ مُجَاوَزَتُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ الْآنَ صَدَقْتَ
وَأَذْعَنُوا فِي هَذِهِ الْحَالِ حَيْثُ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهَا بِسَاءٍ يَةٍ وَقِيلَ أَنَّهُمْ عَيَّنُوهَا مَعَ هَذِهِ
الْأَوْصَافِ وَقَالُوا هَذِهِ بَقَرَةُ فُلَانٍ فَهَذَا يُعْطِي أَنَّ الذَّبْحَ أَصْلُهُ أَنْ يَقَعَ
وَأَنْ يُحَرَّ إِجْرَاءً لَهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ عِبَارَةٌ عَنْ شِطَاطِهِمْ فِي
ذَبْحِهَا وَقِلَّةِ مُبَادَرَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ٥ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ
كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ لِغَلَاءِ الْبَقَرَةِ وَكَثْرَةِ ثَمَنِهَا وَقَالَ غَيْرُهُ كَانَ ذَلِكَ خَوْفَ
الْفَضِيحَةِ وَأَمْرِ الْقَاتِلِ ٥ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَنْعِهِمْ مِنْ قِلَّةِ انْقِيَادِهِمْ وَتَعَنُّتِهِمْ
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَصَصُ الْقَتِيلِ الَّذِي يُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا
فَالْمَعْنَى قُلْنَا لَهُمُ اذْكُرُوا إِذْ قَتَلْتُمْ وَإِذَارَأْتُمْ أَصْلُهُ تَدَارَأْتُمْ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي
الدَّالِ فَتَعَذَّرَ الِابْتِدَاءُ بِالْمُدْغَمِ فَجِيءَ بِأَلِفِ الْوَصْلِ فَمَعْنَاهُ تَدَافَعْتُمْ دَفَعَ بَعْضُكُمْ
قَتْلَ الْقَتِيلِ إِلَى بَعْضٍ قَالَ الشَّاعِرُ

صَادَ حَدَّا السَّيْلُ حَدَّا يَدْفَعُهُ ... وَقَالَ الْآخَرُ

مُدَابِدًا الْخَوْفَ بِقَوْلٍ مِثْلِ حَدِّ الصَّلْمَاتِ الْمُنْدَفِنِ

وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ عَايِدٌ عَلَى النَّفْسِ وَقِيلَ عَلَى الْقِتْلَةِ ٥ وَقَرَأَ أُبَيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْأَسْوَارُ
الثَّنَوِيُّ وَإِذْ دَارَأْتُمْ بِسَنَدٍ وَإِذْ ادَّارَأْتُمْ وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ فَادَّارَأْتُمْ عَلَى الْأَصْلِ
وَمَوْضِعُ مَا نَصْبٌ بِمُخْرِجٍ وَالْمَكْتُومُ مُوَافِرُ الْقَتِيلِ ٥ وَقَوْلُهُ اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا
أَيْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدَيْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَمَرَ مَنْ ضَرَبُوا بِبَعْضِ الْبَقَرَةِ الْقَتِيلَ

مصباح عند من يعلم
عصاه بلغت لما غايه
البيان وجب بالحق

فحيا وبخر فقام فقتيل ضربوه وقيل ضربوا قبره لان ابن عباس ذكر ان امد
القتيل وقع قبل جواز البحر وانهم داموا في طلب القتلة اربعين سنة وقال
القرطبي لقد امروا بطلبها وما هي في صلب ولا رحم بعده وقال السهيلي
ضرب باللحمة التي بين الكتفين وقال مجاهد وقتادة وعبيده السلماني
ضرب الفخذ وقيل ضرب باللسان وقيل الذنب وقال ابو العالية بعضو من اعضائها
وقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الاشارة هنا الى الاحياء الذي تضمنه
قصص الاية اذ في الكلام حذف تقديره فضربوه فحيي وفي هذه الاية حض على العبرة
ودلالة على البعث في الاخرة وظاهرها انها خطاب لبني اسرائيل حينئذ
صلى الله عليه وسلم لتعتبر به اليوم القيمة وذهب الطبري الى انها خطاب
لمعاصري محمد صلى الله عليه وسلم وانها مقطوعة من قوله اضربوه ببعضها وروي ان
هذا القتيل الحي واخبر قاتله بما عاد ميتا كما كان واستدل ملك رحمه الله بهذه
النازلة على نحو من قول القتيل وان يقع مع القيامة قوله تعالى

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك إلى قوله بغافل عما تعملون

قست اي صلبت وجفت وهي عبارة عن خلو هما من الايمان به والاذعان لايات الله
تعالى وقال ابن عباس المراد قلوب ورثة القتيل لانهم حين رجعوا
وقالوا انهم قتلوه وعادوا الى حالهم انكروا قتله وقالوا الذنب بعد
ما راوا هذه الاية العظيمة لكن الله تعالى يقتلهم قال سعيد بن المسيب
لم ترث قاتلا من جنايته قال الفقيه وبمثله حاشر عناه وحكى مالك في
الموطا ان نقمة احيحة بن الجلاح في عمه هي التي كانت سببا لارث قاتل

نفاجلم

ثم ثبت ذلك في الاسلام كما ثبت كثير من اوائل الحاهلية وقال ابو العالية
وقتادة وغيرهما انما اراد الله تعالى قلوب بني اسرائيل جميعا في معاصيها
وما ركبوه بعد ذلك وقوله تعالى في كالحجارة الاية الكاف في موضع خبر
لهم تقديره فهي مثل الحجارة واشد منصوب بالعطف على الكاف او على خبر ابتداء
تقديره تكاد هي وقسوة نصب على التمييز والعرف في اوانها اشد وذلك
لا يصح في هذه الاية وانما يصح في معنى او هنا قالت طائفة هي بمعنى
الواو كما قال تعالى اثما او كفورا اي وكفورا كما قال الشاعر

نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

اي وكانت له وقالت طائفة هي بمعنى بل كقوله او يزيدون المعنى بل
يزيدون وقالت طائفة معناها التخيير اي شبهوها بالحجارة تصيبوا او باشد
من الحجارة تصيبوا وقالت فرقة على اباحة في الشك وبنا عندكم انها للمخاطبين
وفي نظر ان لو شاهدتم قسوتها لشككتم ان كالحجارة او اشد منها وقالت
فرقة هي على جهة الابهام على المخاطب ومنه قول

ابني الاسود

احببت محمدا حبا شديدا وعباسا كاحمد او افضلا

ولم يشك ابو الاسود وانما قصد الابهام على السامع وقد نفى ابو الاسود
ذلك في هذا فاحتج بقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال ابو محمد
وفي هذه الاية مفارقة لبيت ابي الاسود ولا يتم معنى الاية الا باو وقالت
فرقة انما اراد الله تعالى ان فيهم من قلبه كالحجر وفيهم من قلبه اشد
من الحجر فالمعنى هي قرتان كالحجارة او اشد ومثل هذا المعنى الجلوا الناس

يدل انه لم يخرج ما اطعمه عن هذين وقالت فرقة انما اراد عز وجل انها كانت
كالحجارة شرحا لها الرجوع والانابة كما تنفجر الانهار وتخرج الماء من الحجارة
ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة فصارت في حد من لا ترجى انابته فصارت
اشد من الحجارة فلم يجل ان كانت الحجارة طورا انا شد طورا ه وقد اجمعوا
والحجارة قساوة والمعنى واحد وقوله انا من الحجارة الاية معدة للحجارة وتفضيل
لها على قلوبهم في معنى قلة القسوة ه وقال قتادة عذر الله تعالى الحجارة ولم
يعذر شقي بني ادم ه وقرا قتادة انْ مخففة من الثقيلة وكذلك في الثانية
والثالثة وفرق بينها وبين النافية ولام التاكيد وفي لما وما موضع نصب
اسم ان ودخلت اللام على اسم ان لما حال بينهما من الجحود ولو اتصل
الاسم بان لصح دخول اللام لتقل اجتماع تاكيدين ه وقرا ابن كثير
مالك ابن دينار ينفجر بالنون وبا من تحت قبلها وكسر الجيم ووحد الضمير في منه
حملا على لفظ ما وقرات ابن كعب والضحاك منها الانهار حملا على الحجارة
والانهار جمع نهر وهو ما كثر ماوه جريا من الاخاديد ه وقرا طلحة بن مصرف
لما بتشديد الميم في الموضعين وهي قراءة غير مجتمعة وتشقق اصله متشقق
ادغمت التا في الشين وهذه عبارة عن العيون التي لم تعظم حتى تكون انهارا
او عن الحجارة التي تسقق واءن لم تجر ما فتستسقى وقرا ابن مصرف يشقق بالنون
وقيل في هبوط الحجارة يهبطوا ظلا لها وقيل المراد الجبل الذي جعله الله دكا
وقيل ان الله خلق في بعض الاحجار خشية وحياة ثم تهبط منها من علو تواضعا
ونظير هذه الحياة حياة الحجر المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لفظة

الهبوط مجاز لما كانت الحجارة يعتبر بحلها ويخشع بعض مناظرها اضيف
توابع الناظر اليها كما قالت العرب نامت الله ما حرة اي بعيث من رماها على
شراها ه وقال مجاهد ما تردى حجر من رأس جبل ولا تفجر نهر من حجر
ولا خرج ماء منه الا من خشية ترل بذلك القران ه وقال مثله ابن جريج
وحكى الطبري عن قوم ان الخشية للحجارة مستعارة كما استعيرت الارادة
للجدار في قوله تعالى يريد ان ينقض وكما قال زيد الخيل

جمع تظل البلق في حجراته ترى الام فيها مسحل اللوافر

وكما قال جرير والجبال الخشع اي من رأى الجرها بطاخيل فيه
الخشية وهذا قول ضعيف لان براعة معنى الاية تحتل به القوي ان الله
تعالى يخلق للحجارة قدرا ما من الادراك تقع به الخشية والجركة وتفاعل في
موضع نصب خبر ما لانها المحاربة يقوي ذلك دخول الباء في الخبر وان كانت
الناقلة نحي شاذة مع التميمية وقرا ابن كثير عما يعملون بالياء والخاطبة على ما
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم الخطاب
للمؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الاحبار كان لهم جمع
على سلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم ومعنى هذا الخطاب
التقرير على امر قبيح بعد اذ قد سلفت اسلاف اليهود افاعيل سوء وهولاء على
ذلك السنن والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالجنب ه وقال مجاهد
والسدي عنا بالفريق هنا الاحبار الذين حرفوا التوراة في صفة محمد صلى الله
عليه وسلم ه وقيل المراد كل من حرف من التوراة شيئا حكما او غيره

الله

الايه

هولاي

كفعلهم في أيمة الرجم ونحوها ○ وقال ابن اسحق والربيع عني السبعون
الذين سمعوا مع موسى ثم بدلوا بعد ذلك وفي هذا القول ضعف ومن قال ان
السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ واذهب فضيلة موسى واختصاصه
بالتكليم وقرأ الأعمش كلم الله وتحريف الشيء ما لته من حال الى حال وذهب
ابن عباس الى ان تحريفهم وتبديلهم انما هو بالتأويل ولفظ التلاوة باق
وذهب جماعة من العلماء الى انهم بدلوا الفاظا من تلقاء انفسهم وان ذلك
ممكن في التوراة لانهم استحفظوها وغير ممكن في القرآن لان الله تعالى تضمن
حفظه بقوله تعالى ○ وإذا لقوا الذين آمنوا الى
قوله يظنون ○ المعنى وهم ايضا اذا لقوا يفعلون هذا فكيف
في ايمانهم ويحتمل ان يكون هذا الكلام مستأنفا مقطوعا من معنى الطمع
وفيه كشف سرائر هم ○ وروت في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل
علينا قصبة المدينة الأمون نقال لكعب بن الاشرف ووهب بن يهوذا
واشباههما اذهبوا وحسسوا اخبار من امن محمد وقولوا لهم امنا واكذبوا اذا رجعتم
فنزلت هذه الآية ○ وقال ابن عباس نزلت في منافقين من اليهود وروي
عنه ايضا انما نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين نحن نؤمن انه
لنبي لكن ليس الينا وانما هو اليكم خاصة فلما خلوا قال بعضهم لبعض لم تقرون
بنبوته وقد كنا قبل نستفتح به هذا هو الذي فتح الله عليهم من علمه واصل خلا
لو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا وقال ابو العالية وقتادة
ان بعض اليهود تكلم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم

مثل

فقال لهم لقوة الاحبار اتحدثون بما فتح الله عليكم اي عرفكم صفة محمد صلى الله
عليه وسلم فيحتجون عليكم اذ تقرون به ولا تؤمنون ○ وقال السدي ان
بعض اليهود حكى لبعض المهود ما عذبه الله به اسلافهم فقال بعض الاحبار لتحدثهم
بما فتح الله عليكم من العذاب يحتجون عليكم ويقولون نحن اكرم على الله حين لم
يفعل بنا هذا وفتح على هذا التاويل بمعنى حكم ○ وقال مجاهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لبني قريظة يا اخوة القنادير والخنازير وعبدة الطاغوت
ما عرف هذا الامر منا احد غيركم فاتحدثونهم ○ وقال ابن زيد كانوا اذا سئلوا
عن شيء قالوا في التوراة كذا وكذا فكره الاحبار ذلك وذموا في الخلوة عنه
فيه نزلت الآية والفتح في اللغة يقسم اقساما جمعها بمعنى التوسعة وازالة
الابهام والى هذا يرجع الحكم وغيره والفتاح هو الذي في لغة اليمن وبجاجوكم
من الحجة واصله من نجح اذا قصد لان المتحاجين كل واحد منهما يقصد غلبة
الآخر وعند ربكم معناه في الآخرة وقيل عند بمعنى في ربكم اي قدامكم
احق به وقيل المعنى عند ذكر ربكم وقوله افلا تعقلون تقرير من الله للمؤمنين
الاحبار الاتباع ○ وقيل فيه خطاب من الله تعالى للمؤمنين اي افلا يعقلون ان
بني اسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الاحوال يعقل على صرود ○ وقرأ اليهود
اولا علون بالماء من اسفل وقرأ ابن محيصن بالسين خطابا للمؤمنين والذي اسروه
لهم هو الذي اعلنوه قولهم امنا هذا في سائر اليهود والذي اسر الاحبار صفة
محمد صلى الله عليه وسلم والذي اعلنوه نجد به ولفظ الآية عام ويجمع واميون
هنا عبارة عن جهلة التوراة قال ابو العالية ومجاهد معرفها المعنى ومن

علوم

هؤلاء اليهود المذكورين فالآية منبهة على عاداتهم وأتباعهم اى اغتر منهم لا
يطمع فى ايمانهم لما غمرهم من الضلال وقيل المراد بالاميين هنا قوم ذهب
كتابهم لنوب ركبوها منقوا اميين وقال عكرمة والضحاك هم
فى الكتاب نصارى العرب ٥ وقيل عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انهم المجوس
والضمير فى منهم على هذه الاقوال للكفار اجمعين وقول ابى العالية
ومجاهد وجه هذه الاقوال وقرأ ابو حيوة وابن ابى عبلة اميون بتخفيف
الميم والامى فى اللغة الذى لا يحسن يقرأ وينسب الى الام اما انه بحال الام
من عدم الكتابة لاحوال بنيه اذ الناس ليس من شغلهن الكتاب ٥ قاله الطبرى
واما انه بحال ولدته امه فهو لم يتنقل منها وقيل انه نسب الى الامة على سداجتها
قبل ان تعرف المعارف فانها لا تقرأ ولا تكتب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
فى العرب انا امة امية لا نحسب ولا نكتب الحديث والالف واللام فى الكتاب
للعهد ويعنى به التوراة فى قول ابى العالية ومجاهد ٥ والاماني جمع امنية
وقرأ ابو جعفر وشيبة ونافع فى بعض ما روى عنه اماني بتخفيف الياء
واصل امنية أمنوية على وزن اعولة وجمع هذا الوزن على فاعل وهى على هذا
تجئ بتخفيف الياء وتجمع على أفاعيل فعلى هذا يجئ اماني ادغمت ياء فى ياء
فجاء اماني واختلف فى معنى اماني فقالت طائفة هى ما تمنى الرجل اذا
ترجى معناه ان منهم من لا يكتب ولا يقرأ وانما يقول بظنه شيئا سمعه يتمنى انه
من الكتاب ٥ وقال آخرون هى من تمنى اذا تلى ومنه قوله تعالى الا
اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ومنه قول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر

معنى الآية ان هؤلاء لا يعلمون الكتاب الا سماع شئ تتلى لا علم لهم بصحته وقال الطبرى
هى من تمنى الرجل اذا تحدث بحديث مختلق كذب واختلق الحديث ومنه
قول عثمان ما تمنيت ولا اغنيت منذ اسلمت معنى الآية ان منهم اميين لا
يعلمون الكتاب الا انهم يسمعون من الاحبار اشياء مختلفة يظنون انها من الكتاب
وان نافية معنى ما والظن على بابه فى الميل الى احد الجائزين قوله تعالى

فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم

الى قوله اصحاب الجنة هم فيها خالدون

الذين فى هذه الآية يراد بهم الاحبار والرؤساء قال الخليل الويل شدة الشر
وقال الاصمعى الويل الفبح وهو مصدر لا فعل له ويجمع على ويلات والاجين
فيه اذا انفصل الرفع لانه تقتضى الوقوع ويصح النصب على معنى الدعاء اى الزمه
الله ويلا وويل وويح وويس وويب متقاربة فى المعنى وقد فرق بينها قوم
وروى سفيان وعطا ابن يسار ان الويل فى هذه الآية واد يجرى بفناء جهنم من
صديد اهل النار ٥ وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
واد فى جهنم بين جبلين تهوى فيه الهاوى اربعين خريفا وقال ابن عباس انه
صهريج فى جهنم ٥ وروى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه جبل من جبال النار ٥ وعن الزهرى انه باب من ابواب جهنم والذين يكتبون
هم الاحبار الذين بدلوا التوراة ٥ وقوله بايديهم بيان لحرمهم واثبات لجرائمهم
الله تعالى وفرق بين من كتب وبين من قرأ اذ المتولى للفعل اشد مواقعة ممن لم يتولاه

وإن كان رأيا له ٥ وقال ابن السراج هو كناية عن أنه من تلقاء نفسه دون أن
تنزل عليهم وإن لم تكن حقيقة في كتابتهم والذي بدلوا هو صفة النبي صلى
الله عليه وسلم ليستديموا رياستهم ومكاسبهم ٥ وقال ابن إسحق كانت صفته في التوراة
أسمر ربعة فرده آدم طويلا ٥ وذكر السدي أنهم كانوا يكتبون كتابا يبدلون فيها
صفة صلى الله عليه وسلم ويبيعونها من الأعراب ويشترونها لأتباعهم ويقولون
هي من عند الله قال تناسق هذه الآية على التي قبلها يعطي أن هذه الكتابة والتبديل
إنما هو للاتباع الأميين الذين لا يعلمون إلا الذي قرئ لهم والثمن قيل عرض الدنيا
وقيل الرشا والمآكل التي كانت لهم ووصفه بالقلة إما لفنائه وإما لكونه
حراما وكدر الويل لتكرار الحالات التي استحقوه بها ويكسبون بمعنى من
المعاصي والخطايا وقيل من المال الذي تضمنه ذكر البيع ٥ وقوله تعالى لن تمسنا
النار الآية ٥ روى ابن زيد وغيره أن سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لليهود من أهل النار فقالوا نحن فقال لهم كذبتم لقد علم أنا لا نخلفكم
فنزلت هذه الآية ٥ وقيل أن السبب أن اليهود قالت إن الله تعالى أقسم
أن يحلهم النار أربعين يوما عدد عبادتهم العجل قاله ابن عباس وقتادة وقالت
طائفة اليسيرة السر كقوله ومن حاسبه فلبث وجوههم في النار والخطيات كبائر الذنوب
وقد أقوم خطيئته بالإفراد ٥ وقال قوم السيئة الكبائر وأفردها وهي
معنى الجمع لما كانت تدل على الجنس كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والخطة الكفر وقطه الإحاطة تنوى هذا القول وهو مأخوذ من الحائط المحدق
بالشيء وقال الربيع بن خثيم والأعمش والسدي وغيرهم معنى الآية مات فذنوب

ابو محمد

سيئة

في موتخذ قلبت بحرف جلد ثابت وهو التاء وأدغمت فلما دخلت في هذه الآية
ألف الوصل استغني عن ألف الوصل ومذهب أبي علي أن اتخذتم من تخذ
لا من أخذ وقد تقدم ذكر ذلك ٥ قال أهل التفسير العهد من الله تعالى في هذه
الآية المشاق والموعد ٥ وقال ابن عباس وغيره معناه هل قلتم لا إله
إلا الله وأنتم والمعنى فتلون بذلك وتعلمون أنكم خادعون من النار فعلى هذا
التأويل الأول يحيى المعنى هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون وعلى التأويل
الثاني هل أسلفتم عند الله أعمالا توجب ما تدعون ٥ وقوله ولن يخلف
الله عهده اعتراض لنا الكلام وبلى رد بعد النفي منزلة نعم بعد الإيجاب ٥ وقال
الكوفيون أصلها بل التي هي للإضراب عن الأول وثبت عليها الواو ونحن نقف
عليها وضمنت ألفا معنى الإيجاب والإتيان بما تأتي بعدها ٥ وقال سيبويه هي
حرف مثل بل وغيرها وهي في هذه الآية رد لقول بني إسرائيل لن تمسنا النار
ورد الله تعالى عليهم وبين الخلود في النار والجنة بحسب الكفر والإيمان ومن
شرطية في موضع رفع بالابتداء وأولئك ابتداء ثان ٥ وأصحاب خبره والجملة
خبر الأول وألفا موطئة أن تكون الجملة جواب الشرط ٥ وقالت طائفة السيئة
الشرك كقوله ومن حاسبه السيئة فلبث وجوههم في النار والخطيات كبائر الذنوب
وقد أقوم خطيئته بالإفراد ٥ وقال قوم السيئة الكبائر وأفردها وهي
بمعنى الجمع لما كانت تدل على الجنس كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والخطة الكفر وقطه الإحاطة تنوى هذا القول وهو مأخوذ من الحائط المحدق
بالشيء وقال الربيع بن خثيم والأعمش والسدي وغيرهم معنى الآية مات فذنوب

قال ابو محمد

وقال الربيع أيضا المعنى مات على كفره ○ وقال الحسن ابن أبي الحسن واليدي
كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار فهو الخلية المحيطة والخلود في مدة الأبد
على الاطلاق والتأبيد في المشركين وتستعار بمعنى الطول والدوام في العصاة
فان علم انقطاعه كما تقال ملك خالد ويدعا للملك بالخلود ○ وقوله والذين
آمنوا الآية يدل على هذا التعميم ان قوله من كسب سيئة في الكفار لا في العصاة
ويدل على ذلك أيضا قوله وأحاطت لان العاصي مؤمن فلم يحط به خطيئته ويدل
على ذلك أيضا ان الردكان على كفار ادعوا ان النار لا تمسهم الا أياما معدودة
فنهى المراد بالخلود

قوله تعالى

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل

إلى قوله وأنتم تشهدون ○ المعنى واذكروا إذ أخذنا ○ قال مكي هذا مواثيق
الذي أخذ عليهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر وهذا ضعيف إنما
هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء على لسان نبيهم موسى وغيره من أنبيائهم وأخذ
الميثاق قولنا والمعنى قلنا لهم لا تعبدون ○ وقرأ ابن كثير ومن
والكسائي يعبدون بالياء من أسفل والباقون بالتاء من فوق حكاية ما قيل لهم
وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود لا يعبدون على القسم والمعنى إذ استخلفنا كم
والله لا تعبدون وقالت طائفة تقدير الكلام بأن لا تعبدوا إلا الله ثم حذفت
أن فارتفع الفعل لزوالها فلا يعبدون وقالت طائفة تقدير الكلام فلا يعبدون
على هذا معمول بحرف النصب ○ وحكي عن قطرب لا يعبدون إلا الله في موضع الحال
أي أخذنا ميثاقهم موحدين وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير ونظام الآية
قال الفقيه

لا تعبدوا على النهي كما سيبويه

يدفعه مع كل قراءة ○ وقال قوم لا يعبدون إلا الله نهي في صيغة
خبر ويدل على ذلك ان في قراءة أبي لا تعبدوا والباء في قوله وبالوالدين متعلقة
بالميثاق عطفا على الباء المقدرة أو لا على قول من قال التقدير بأن لا تعبدوا
وقيل تعلق بقوله إحسانا والتقدير قلنا لهم لا تعبدون الله واحسنوا
إحسانا بالوالدين وتعرض هذا القول بان المصدر قد تقدم عليه وقيل
تعلق الباء بأحسنوا المقدر والمعنى واحسنوا بالوالدين إحسانا وهذا قول حسن
وقدر اللفظ بالوالدين قسما فهو نحو قوله إياك نعبد وفي الإحسان
تدخل أنواع بر الوالدين كلها ○ وذي عطف على الوالدين والقربى بمعنى القرابة
وهو مصدر كالرجعى والعقبى وهذا يتضمن الأمر بصلة الرحم واليتامى جمع يتيم
كنديم ونداى والتيتم في بني آدم فقد الأب وفي البهائم فقد الأم
وقال صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد بلوغ ○ وحكى الماوردي ان اليتم يقال
في بني آدم في فقد الأم وهذا يتضمن الرافة باليتامى وحيطة أموالهم وقد قيل ان
المساكين هو الذي بلغة من العيش وهو على هذا مشتق من السكون وهذا يتضمن الحض على
الصدقة والمواساة وتفقد أحوال المباينين ○ وقوله تعالى وقولوا للناس أمر
عطف على ما تضمنه لا تعبدون إلا الله وما بعده من معنى الأمر والنهي أو على
احسنوا المقدر في قوله وبالوالدين وقرأ حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين
قال الأخفش هما بمعنى واحد كالبخل والبخل ○ قال الزجاج وجعل المعنى
في القراءتين وقولوا قولا حسنا بفتح السين أو قولوا ذا حسن بضم الحاء وقرأ قوم
حسنى مثل فعلى وردده سيبويه لان أفعل فعلى لا يجيء إلا معرفة إلا ان ترال

ما هو معمول له

عن معنى التفضيل وبقي مصدرا كالبقى وذلك جائز وهو وجه القراءة بها ٥ وقرأ
عيسى ابن عمر وعطا ابن ابي رباح حسنا بضم الحاء والسين ٥ وقال ابن عباس
وابن جبير قولوا لهم الكلام الذي هو لا اله الا الله ومروهم بها ٥ وقال ابن جريج
قولوا لهم حسنا في الاعلام بما في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال سفين الثوري معناه مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقال ابو
العالية معناه قولوا لهم الطيب من القول وحاوروهم باحسن ما يحبون ان يحاوروا
به وهذا حض على مكارم الاخلاق ٥ وحكي المهدوي عن قتادة ان قوله تعالى
وقولوا للناس حسنا منسوخ بآية السيف ٥ قال الفقيه وهذا على ان هذه الآية
خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الاسلام ٥ واما الخبر عن بني اسرائيل وما امروا به
فلا نسخ فيه وقد تقدم القول في اقامة الصلاة وزكاتهم هي التي كانوا
تصفوها وتنزل النار على ما تقبل ولا تنزل على ما لم يقبل ولم تكن زكاة
امة محمد صلى الله عليه وسلم ٥ وروى عن ابن عباس انه قال الزلوة التي امروا بها
طاعة الله والاخلاص وقوله تولتم الآية خطاب لعامر بن محمد صلى الله عليه
وسلم اسند اليهم توبخ اسلافهم اذ هم كلهم يتولى تلك السبيل ٥ وقال نحو
ابن عباس وغيره وثم مبنية على الفتح ولم تجر مجرى رد وشد لانها لا تنصرف
وضمت التاء الاخيرة من توليتم لان تا المفرد لحذف الفتح وتا الويث الكثير
فلم تبق للتثنية والجمع الا الضمة وقليلا نصب على الاستثناء ٥ قال سيبويه
والمستثنى منصوب على التشبيه بالمفعول ٥ قال المبرد هو مفعول حقيقة
لان تقديره استثنيت كذا والمراد بالقليل جميع من منهم قديما من اسلافهم وجد ثنا

كابن سلام وغيره والقلة هنا عدد الاشخاص ويحتمل ان تكون القلة
في الايمان اي لم يبق حين عصوا وكفروا اخر من محمد صلى الله عليه وسلم الا ايمان
قليل اذ لا ينفعهم والاول اقوى وقرأ قوم الا قليل وروت عن ابي عمرو
وهذا على بدل قليل من الضمير في توليتم وجاز ذلك مع ان الكلام لم يتقدم
فيه نفي كانه قال لم تفوا بالميثاق الا قليل والسفك سب الدم وسير الكلام
وقرأ الملحد بن مصرف وشعيب عن حمزة لا تسفكون بضم الفاء وقرأ ابو
سيف تسفكون بضم التاء وكسر الفاء وتضعيفها ٥ واعراب لا تسفكون كما تقدم
في لا تعبدون ودماكم جمع دم وهو منقوص اصله دمي وتثنيته دميان
وقيل اصله دمي بكسر الميم فحركت في التثنية لتدل الحركة على المحذوف
الواحد ٥ وقال لا تخرجون انفسكم من دياركم معناه ولا ينفي بعضكم بعضا
بالفتنة والبغي ولما كانت ملتهم واحدة وامرهم واحدا كانوا في الاثم كالشخص
الواحد حمل قتل بعضهم بعضا قتلا لانفسهم وسعيا لهم وكذلك
حكم كل جماعة بهذا اللفظ في القول ٥ وقيل لا يسفكون دما كما لا يقتل احدكم
يقتل قصاصا فكانه سفك دم نفسه لما سبب ذلك ولا يسفك في الارض فيسفع
فكانه اخرج نفسه من ديار هذا تاويل فيه تكلف وانما كان الامر ان الله تعالى
قد اخذ على بني اسرائيل في المواثيق ميثاقا ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يسترقه
ولا ينفيه ولا يدعه يسترق الى غير ذلك من الطاعات وقوله ثم اقررتم اي
خلفا بعد سلف ان هذا الميثاق اخذ عليكم وانكم الزمتم بتبعة في هذه
اللفظة ان تكون من الاقرار الذي هو ابقا الامر على حاله اي اقررتم هذا الميثاق ملتزما

برفع القليل

تخاطب

الذي هو ضد الجحد
وسعدي بالباء وان تلوث
من الاقرار

وقوله وأنتم تشهدون قيل الخطاب مراد به من سلف منهم والمعنى وأنتم
شهود اي حضور اخذ الميثاق والاقرار ه وقيل ان المراد من كان في مدة محمد
صلى الله عليه وسلم والمعنى واشهد شهدا اي بينة ان هذا الميثاق اخذ على اسلافكم
من بعدهم منكم قوله تعالى

ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم

من ديارهم الى قوله تعلمون ه هؤلاء دالة على المخاطبة للحاضرين لا تحتمل ردا
الى الاسلاف قيل تقدير الكلام يا هؤلاء بحذف حرف الجر ولا يجيز حذفه عند سيبويه
مع المبهمات لا تقول هذا اقبل وقيل هؤلاء بمعنى الذين وتقديره ثم انتم الذين تقتلون
وصل يقدس اعني هؤلاء
تقتلون صلة لهؤلاء ونحوه قول يزيد من مصرع الجيري

عدس ما لعباد عليك اماره تحوت وهذا تحملين طليق ه

وقال الاستاذ ابو احمد سحنا هؤلاء رفع بالابتداء وانتم خبر مقدم
وتقتلون حال يظاهر المعنى وقد كانت المقصود فهي غير مستغنى عنها وانما جاز
بعد ان تم الكلام في المسند والمسند اليه كما تقول هذا زيد منطلقا وانت قد
قصدت الاخبار بانطلاقه الاخبار بان هذا هو زيد وهذه الاية خطاب لمن
حوت في قريضة والنضير وبني قينقاع وذلك الاوس وبني قينقاع حالفت الخزرج
فكانوا اذا وقعت الحرب من بني قيلة دهمت كل طائفة من بني اسرائيل مع احلافها
فتقتل بعضهم بعضا واخرج بعضهم بعضا من ديارهم وكانوا مع ذلك يفدي
بعضهم اسارى بعض اتباعا لحكم التوراة وهم قد خالفوها بالقتال والاخراج
وقرا الحسن وابن الجبير تقتلون بضم التاء الاولى وسكون الثانية وشدها على المبالغة
الحسن
الى التشديد وقد يسمح بالتشديد

والديار مساكن الاقامة ه وقال الخليل محلة القوم دارهم ه وقرا عاصم وحمزة
والكسائي تظاهرون بتخفيف الظاء وهذا على حذف التاء الثانية من تتظاهرون
وقرا نافع السبعة بالتشديد على ادغام التاء في الظاء ه وقرا ابو حيوة تظاهرون بضم
التاء وكسر الهاء ه وقرا قتادة ومجاهد تظهرون بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء
مفتوحة دون الف ه وروي هذه عن ابي عمرو ومعنى ذلك على كل قراءة
تتعاونون وقوما خوذ من الظهر كان المتظاهر يسند كل واحد منهما ظهره الى ظهر
الاخر والاثم العهد الرابط على العبد من المعاصي والمعنى بمكتسبات الاثم
والعدوان تجاوز الحدود والظلم وحسن لفظ الاتيان من حيث هو في مقابلة الاخراج
فظهر التضاد المقبح لفعلهم في الاخراج وقرا حمزة اسرى سندوهم وقرا نافع وعاصم
والكسائي اسارى تفادوهم ه وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وابن كثير
اسارى تفدوهم ه وقرا قوم اسرى تفادوهم واسارى جمع اسير والاسير ماخوذ
من الاسر وهو الشد سمي بذلك لانه يوسر اي يشد وثاقا ثم كثر استعماله حتى لزم وان
لم يكن ثم ربط ولا شد واسير فعيل بمعنى مفعول ولا جمع بواو ونون وانما
يكسر على اسرى واساير والاقيس منه اسرى لان فعيلا بمعنى مفعول والاصل
فيه ان يجمع على فعلى كقتلى وجرحى والاصل في فعلا ان جمع على فعالى
بفتح الفاء وفعالى بضمها كسكران وسكارى وكسلان وكسالى قال سيبويه
وقالوا في جمع كسلان كسلى سهوة باسرى كما قالوا اساري سهوة بكسالى
وذكر البغداذ ان الاسر يدخل على المرء كرها كما يدخل الكيل ه وفعالى الفالجي
فيما كان آفة تدخل على المرء وتفادوهم معناه في اللغة تطلقوهم تعدان اخذوا

عنهم شيئا قال ابو اسحاق وفادت نفسي اذا طلقتها معناه ذهبت شيئا فيعلى هذا قد
يجيء بمعنى فداتني دفعت عني ما لا عن نفسي ومنه قول العباس للنبي صلى الله عليه
وسلم فاديت نفسي وفاديت عقيلا وهما فعلان يتعديان الى مفعولين الثاني منهما
بحرف جر تقول فديت زيدا بمالي وفاديته بمالي وقال قوم هي في قراءة
تفادوهم مفاعلة من اسرى باسرى قال ابو علي كل واحد من الفريقين
فعل الاسير دفع الاسير والمأسور منه دفع انفسا اما اسيرا واما مأخوذه والمفعول
الثاني محذوف وقوله وهو محرم قيل هو ائه ضمير الاسير تقديره والامر
محرم عليكم واخراجهم في هذا القول بدل من هو وقيل هو فاصلة وهذا مذهب
الكوفيين وليست هنا بالتي هي عماد ومحرم على هذا ابتداء واخراجهم خبره
وقيل هو الضمير المقدم في محرم قدم واظهر وقيل هو في ضمير الاخراج
تقديره واخراجه محرم عليكم وقوله تؤمنون ببعض الكتاب يعني التوراة
والذي امنوا به فداء الاسارى والذين كفروا به قتل بعضهم بعضا واخراجهم من ديارهم
وهذا توبيخ لهم وبيان لقبح فعلهم وروي ان عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت
بالكوفة وهو يفادي من الاسراء من لم يقع عليه العرب ولا يفادي من وقع عليه
فقال له ابن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان تفادي من كل ثم
تزعم ان ربك عز وجل الخزي والفضيحة والعقوبة خزي الرجل الخزي خزيا
اذا ذل من الفضيحة وخزي خزاية اذا استحيا واختلف ما المراد بالخزي ها هنا
فقيل القصاص ممن قتل وقيل ضرب الجزية عليهم غابر الدهر وقيل قتل قريظة
واجلاء النضير وقيل الخزي الذي توعد به الامة من الناس وهو غلبة العدو

والدنيا مأخوذة من دنا يدنو واصل الياء فيها واو لان اديلت قرأ ابن الاسماء والصفات
واشد العذاب الخلود في جهنم وقرأ الحسن وابن هرمز ترددون بتاء وقوله
وما الله بغافل الآية قرأ نافع وابن كثير بتاء على ذكر الغائب والخطاب بالآية
لامة محمد صلى الله عليه وسلم والآية والغيظ لهم بالمعنى اذ الله بالمرصاد لكل
كافر وعاص وقرأ الباقون بتاء على الخطاب المحتمل ان يكون في
سياق الآية وهو الاظهر ويحتمل ان يكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقد
روي ان عمر بن الخطاب قال اعن بني اسرائيل قد مضوا واشر الذين يعنون هذا
يا امة محمد يريد وبما جرى مجراه قوله تعالى

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ

الى قوله يؤمنون جعل ترك الآخرة واخذ الدنيا مع قدرتهم على التمسك
بالآخرة بمنزلة من لم يقدر الا على احدهما بالدنيا وهذا التزهد صرفها مالك في قعة البيوع
اذ لا تجوز الشراء على ان يختار المشتري في كل مختلف صفته لخياله
ولا يحوز فيه التفاضل كالحال المتوحد وغرره ولا يخفف عنهم العذاب في
الآخرة ولا ينصرون في الدنيا ولا في الآخرة والكتاب التوراة ونصبه على المفعول
الثاني لاتينا وقفينا ماخوذ من القفا تقول قفيت فلانا بفلان اذا جئت به
من قبل قفاه ومنه قفا يقفو اذا اتبع وهذه الآية مثل قوله ثم ارسلنا رسلنا
تترا كل رسول جاء من بعد موسى فانما جاء بآيات التوراة والامر بلزومها الى
عيسى عليه السلام وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر بالرسل ساكنة السين
ووافقهما ابو عمرو اذا اضاف الى ضمير نحو رسلنا ورسلهم والبينات

لحج التي اعطاها الله تعالى عيسى عليه السلم وقيل هي ايات من احياء الموتى
وخلق الطين ه وقيل هي الانجيل والآية تعم جميع ذلك وايدناه معناه قويناه
والأيد القوة وقرا ابن محيصن والاعرج وحميد أيدناه ه وقرا ابن كثير ومجاهد
القدس باسكان الدال وقرا الجمهور بضم القاف والدال وفيه لغة فتحهما وقرا ابو
حيوة القدوس بواو ه وقال ابن عباس روح القدس هو الذي كان به
يحيي الموتى ه قال ابن زيد هو الانجيل كما يسمى القرآن روحا وقال السدي
والضحاك والربيع وقتادة روح القدس جبريل عليه السلم وهذا اصح الاقوال
وقد قال صلى الله عليه وسلم لحسان اهج قريشا وروح القدس معك ومر
قال له وجبريل معك ه وقال الربيع ومجاهد القدس اسم من اسماء الله عز
وجل كالقدوس والاضافة على ذلك اضافة الملك الى الملك وتوجهت لما كان
جبريل من عباد الله وقيل القدس الطهارة وقيل البركة ه وكلما ضرف والعامل
فيه استقر ثم ظاهر الكلام الاستفهام ومعناه التوبيخ والتقرير وتضمن ايضا
الخبر عنهم والمراد بهذه الآية بنو اسرائيل كانوا يفعلون في اليوم ثلثمائة نبي
ثم يقوم سوقهم آخر النهار في تهوى ميم حذف من صلة ما الطول اللفظ
والموى اثر ما استعمل فيما ليس بحق وهذه الآية من ذلك لانهم انما كانوا يهوون
الشهوات ثم استعمل في الحق ومنه قول عمر في قصة اسرى بدر فهوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واستكبر ثم من الكبر وفريقا
مفعول مقدم وقراجمهور القراء غلف باسكان اللام وعلى انه جمع اغلف مثل
حمر وصفر والمعنى ان قلوبنا عليها غلف وغشاوات فهي لا تفقه ه قال ابن عباس

وروى ان
آخر آية نزلت
آخر الزمان
وروى سبعين يوما
وروى سبعة ايام

قال ابو محمد

وقال قتادة المعنى عليها طابع ه وقالت طائفة غلف سكون اللام جمع غلاف
أصله غلف بتثقيل اللام فخفف وهذا قل ما استعمل الا في الشعر ه وقرا ابن عباس
والاعرج وابن محيصن غلف بتثقيل اللام جمع غلاف ه وروت عن ابي عمرو والمفضل
هي اوعية العلم والمعارف بزعمهم فهي لا تحتاج الى علم محمد وقيل المعنى قلوبنا
غلف علم محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله بل لعنهم الله وقال في
هذه الآية نقض للاول واضراب عنه ثم من تعالى ان السبب في تقولهم عن الايمان
انما هو لعنوا بما تقدم من كفرهم واجرامهم وهذا هو الجزاء على الذنب بالذنب
أعظم منه واللعن الابعاد والطرد وقليل نعت لمصدر محذوف تقديره فايمانا قليلا
ما تؤمنون به والضمير في تؤمنون لحاضري محمد صلى الله عليه وسلم وتوجه قوله
هذا الايمان اما لان من آمن من محمد منهم قليل فيقل لقلة الرجال قال هذا المعنى
مكي وامالان وقت ايمانهم عندما كانوا يستفتحون به قبل مبعثه قليل اذ
قد كفروا بعد ذلك واما لانهم لم يبق لهم بعد كفرهم غير التوحيد على غير وجهه
اذ هم مجسمون فقد قالوا محدهم الرسول وتكذيبهم التوراة فايما يقل من
حيث لا ينفعهم ذلك وعلى هذا التاويل يحيى التقدير فايمانا قليلا وعلى الذي
قبله يعدد من الرجال قليلا وما زائدة مؤكدة وقليلا نصب بيؤمنون وقوله تعالى

ولما جاءهم كتاب من عند الله إلى قوله

ان كنتم مؤمنين ه الكتاب القرآن ومصدقا لما معهم يعني التوراة ه وروي ان
في مصحف ابي بن كعب مصدقا بالنصب ويستفتحون معناه ان بني اسرائيل
كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قد علموا اخروجه بما عندهم من صفته

من

وذكر وقته فظنوا انه منهم فكانوا اذا حاربوا الاوس والخزرج غلبتهم العرب
قالوا لهم لو خرج النبي الذي قد اظل وقته لقتلناكم معه واستصرنا عليكم
به ولهذا يستفتحون معناه يستنصرون ٥ وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين ٥ وروي ان قريظة والنضير وجميع يهود
الحجاز في ذلك الوقت كانوا يستفتحون على سائر العرب وبسبب خروج النبي
المنتظر كانت نقلتهم الى الحجاز وسكناهم به فانهم كانوا اعلم صفة المبعث
وما علموا هو محمد وشرعه ونظمه في هذه الآية العباد منهم وان كفرهم كان مع
معرفة وبعاند ولعنة الله معناه ابعاد لهم وخزيهم لذلك واختلف النحاة
في جواب لما ولما الثانية في هذه الآية فقال ابو العباس المبرد جوابهما في قوله
كفروا واعيدت لما الثانية لطول الكلام وتفسيره ذلك تقرر الذنب وتأكيده له
وقال الزجاج لما الاولى لا جواب لها للاستغناء عنه لدلالة الظاهر
من الكلام عليه ٥ قال الفقيه فكأنه محذوف ٥ وقال الفراء جواب لما الاولى
في الفاء وما بعدها وجواب لما الثانية كفروا وبئس اصله بيس سهلت الهمزة
ونقلت الى الباء حركتها وقيل في بئس بس اتباعا للكسرة وهي مستوفية
الذم كما نعم مستوفية للمدح واختلف النحويون في بئسما في هذا الموضع فذهب سيبويه
ان ما فاعلة ببئس ودخلت عليها بئس كما تدخل على اسماء الاجناس والنكرات
لما اشبهتها ما في الابهام فالتقرير على هذا القول بئس الذي اشتروا به انفسهم
ان كفروا القول بئس الرجل زيد وما في هذا القول موصولة ٥ وقال الاخفش
ما في موضع نصب على التمييز كقولك بئس رجلا زيدا فالتقدير بئس شيئا ان يكفروا

واشتروا به انفسهم في هذا القول صفقة ما وقال الفراء بئس ما جملة
ركبت كجذاوة في هذا القول اعتراض لانه فعل بقي بلا فاعل وما انما تكف
ابدا حرفا ٥ وقال الكسائي ما واشتروا بمنزلة اسم واحد قائم نفسه والمعنى
بئس اشتراؤهم انفسهم ان يكفروا وهذا ايضا معترض لان بئس لا تدخل على اسم
معين متعرف بالاضافة الى الضمير ٥ وقال الكسائي ايضا ان ما في موضع
نصب على التفسير وثم ما اخرى مضمرة فالتقدير بئسما شيئا ما اشتروا به انفسهم
فان كفروا في هذا القول بدل من المضمر ويصح في بعض الاقوال المتقدمة
ان تكون كفروا في موضع خفض بدلا من الضمير في به واما في القولين
الاولين فان كفروا اسد وخبر فيما قبله واشتروا بمعنى عاوا يقال شروا واستروا
بمعنى باع واتباع وما انزل الله يعني به القرآن ويحتمل ان يراد به التوراة لانهم
اذ كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فقد كفروا بالتوراة ويحتمل ان يراد به
الجمع من توراة وانجيل وقرآن لان الكفر ببعض يلزم الكفر بالكل وبغيا
مفعول من اجله وقيل نصب على المصدر وان نزل نصب على المفعول من اجله
وفي موضع خفض بتقدير بان ينزل وقرأ ابو عمرو وابن كثير أن ينزل بالتخفيف
من النون في ينزل والزاي ومن فضله يعني من النبوة والرسالة ومن تشاء يعني به
محمدا صلى الله عليه وسلم لانهم حسدوه لما لم يكن منهم وكان من العرب ويدخل في
المعنى عيسى عليه السلام لانهم كفروا به بغيا والله قد تفضل عليه وبأوا بمعناه
منوا استحقوا لما لم يذكرانهم باؤا به ونصب بمعناه من الله تعالى بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم على غضب متقدم من الله تعالى عليهم قيل لعبادتهم العجل وقيل القولهم

عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقِيلَ لِكُفْرِهِمْ بِعِيسَى فِي الْمَعْنَى عَلَى غَضَبٍ قَدْ بَاءُوا بِإِسْلَافِهِمْ
حَظَّ مَوْلَاءِ وَإِنْ بِسَبَبِ رِضَاهُمْ بِتِلْكَ الْأَفْعَالِ وَتَصْوِيبِهِمْ لَهَا وَقَالَ قَوْمٌ
الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ التَّأْكِيدُ عَلَيْهِمْ وَتَشْدِيدُ الْحَالِ لِأَنَّهُ أَرَادَ غَضَبَيْنِ
وَمُبَيِّنٌ مَا هُوَ مُعَلَّلٌ بِقَضِيَّتَيْنِ مِنَ الْهَوَانِ وَهُوَ مَا اقْتَضَى لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ لِأَنَّ مَنْ لَا يَخْلُدُ مِنْ
عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا عَذَابُهُ كَعَذَابِ الَّذِي تَقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ لَا هَوَانَ فِيهِ بَلْ هُوَ تَطْهِيرٌ
لَهُ وَقَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ يَعْنِي الْيَهُودَ أَنَّهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا يَعْنُونَ التَّوْرَاةَ وَمَا وَرَاءَهُ قَالَ قَتَادَةُ أَيْ بِمَا بَعْدَهُ
وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَيْ مَا سِوَاهُ يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ وَإِذَا تَكَلَّمَ رَجُلٌ أَوْ فَعَلَ فِعْلًا فَأَجَادَ
يُقَالُ لَهُ مَا وَرَاءَ لِمَا أَتَيْتَ بِهِ شَيْءٌ أَيْ لَيْسَ مِمَّا يَأْتِي بَعْدَهُ شَيْءٌ وَوَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ الْحَقُّ
وَمُصَدِّقًا حَالٌ مُؤَكِّدَةٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَهِيَ غَيْرُ مُنْتَقِلَةٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَاهَا
فِي الْكَلَامِ وَلَمْ يَبْقَ لِمَا هُنَا إِلَّا مَعْنَى التَّأْكِيدِ وَأَشَدَّ سِيبَوَيْهِ فِي
الْحَالِ الْمُؤَكِّدَةِ

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةَ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ

وَلِمَا مَعَهُمْ يُرَادُ بِهِ التَّوْرَاةُ وَقَوْلُهُ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللّٰهِ الْآيَةَ
رَدٌّ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيبٌ مِنْهُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ فَاحْتَجَّ
عَلَيْهِمْ وَلَا يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَى فَلِمَ لِتَقَاضِي الْحَرْفِ الْوَاجِبَ إِلَّا أَنَّ الْبَرِّيَّ وَقَفَ عَلَيْهَا
بِالْهَاءِ وَسَيَقُولُونَ الْقُرَّاءُ بِسُكُونِ الْمِيمِ وَخَاطَبَ اللّٰهُ تَعَالَى مَنْ حَضَرَ مُحَمَّدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنَّهُمْ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ أَسْلَافِهِمْ وَرِضَاهُمْ بِلَفْظِ الِاسْتِقْبَالِ
وَهُوَ يَعْنِي الْمَاضِيَ لِمَا ارْتَفَعَ الْإِشْكَالُ بِقَوْلِهِ مِنْ قَبْلُ وَإِذَا لَمْ يُشْكِلْ فَجَائِزٌ

سَوْفَ ... الْمَاضِيَ بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ وَسَوْفَ الْمُسْتَقْبَلَ بِمَعْنَى الْمَاضِي
قَالَ الْحُطَيْئَةُ

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ

وَفَائِدَةُ سَوْفَ الْمَاضِيَ فِي مَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ فِي الثُّبُوتِ كَالْمَاضِي
الَّذِي قَدْ وَقَعَ وَفَائِدَةُ سَوْفَ الْمُسْتَقْبَلَ فِي مَعْنَى الْمَاضِي الْإِعْلَامُ بِأَنَّ الْأَمْرَ مُسْتَمِرٌّ
الْآنَ كَأَنَّ حَاضِرِيَ مُحَمَّدٍ لَمَّا كَانُوا رَاضِينَ بِفِعْلِ أَسْلَافِهِمْ بَقِيَ لَهُمْ مِنْ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ
وَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شَرْطٌ وَالْجَوَابُ مُتَقَدِّمٌ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ إِنَّ مَا هُنَا بِمَعْنَى مَا قَبْلَهُ

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ إِلَى قَوْلِهِ

وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٥ الْبَيِّنَاتُ التَّوْرَاةُ وَالْعِصَا وَفَلْقُ الْبَحْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ
آيَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ ثُمَّ تَلْقَى ثُمَّ عَلَى بَابِهَا أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ بَعْدَ
مُهْلَةٍ مِنَ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ وَذَلِكَ أَعْظَمُ فِي دِينِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ نَصُّهُ اتِّخَاذُهُمُ الْعِجْلَ
وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَائِدٌ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ مِنْ بَعْدِ حِينِ غَابَ عَنْكُمْ
فِي الْمُنَاجَاةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى الْمَجِيءِ وَهَذِهِ الْآيَةُ رَدٌّ عَلَيْهِمْ فِي أَنَّ مَنْ
أَمَنَ بِمَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَّخِذِ الْعِجْلَ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَخْذِ الْمِيثَاقِ وَرَفْعِ الطُّورِ
وَقَوْلُهُ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ يَعْنِي التَّوْرَاةَ وَالشَّرْعَ بِعَزْمٍ وَنَشَاطٍ وَجِدٍّ
وَاسْمَعُوا مَعْنَاهُ هَاهُنَا وَأَطِيعُوا وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الْأَمْرَ بِإِدْرَاكِ الْقَوْلِ فَقَطْ وَقَالَتْ
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَنَطَقُوا بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ مُبَالَغَةً فِي
الْعُتُوِّ وَالْمَعْصِيَةِ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ذَلِكَ مَجَازٌ وَلَمْ يَنْطِقُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَلَكِنْ فِعْلُهُمْ اقْتَضَاهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي

وهذا أيضا احتجاج عليهم في كذب قولهم نؤمن بما أنزل علينا وقوله واشربوا في
قلوبهم العجل النقدير حب العجل والمعنى جعلت قلوبهم تشربه وهذا تشبيه
ومجاز عبارة عن تمكن امر العجل في قلوبهم ○ وقال قوم ان معنى قوله واشربوا
في قلوبهم العجل وذلك انه برد بالمبرد ورماه في اليم وقيل لبني اسرائيل اشربوا
من ذلك الماء [illegible] فمن كان يحب العجل خرجت برادة الذهب على حلقه
وهذا [illegible] مرض قوله تعالى في قدره وروى ان الذين سيرى فيهم
حب العجل [illegible] من ذلك الحين وقوله بكفرهم يحتمل ان يكون
بالتسبب ويحتمل ان يكون بمعنى ○ وقوله قل بئسما امركم به ايمانكم صلى الله عليه
وسلم ان نؤمنكم بانه بئس هذه الاشياء التي تعلمتم وامركم بها امانكم الذي
زعمتم في قولكم نؤمن بما انزل علينا وما في موضع رفع والتقدير بئس
الشيء قتل الانبياء واتخاذ عجل وقوله سمعنا وعصينا ويجوز ان تكون ما في
موضع نصب ○ وان كنتم شرط وقد يأتي الشرط والشارط بعلم ان الامر
على احدى الجنتين كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام ان كنت قلته
فقد علمته وقد علم عيسى انه لم يقله وكذلك ان كنتم مؤمنين والقائل
يعلم انهم غير مؤمنين لكن اقام حجته مقيام من يقر وقال قوم
ان هنا في الكلام تمنيا كالتي تقدمت وقرأ العباس ومسلم بن جندب
بامركم نؤمنكم برفع الهاء وقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة
الآية امر لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يوبخهم والمعنى ان كان لكم بعينها وحظوظها
وخيرها فذلك يقتضي حرصكم على الوصول اليها فتمنوا الموت والدار

اخرى كانت وخالصة خبرها ويجوز ان يكون نصب خالصة على الحال وعند الله
خبر كان ومن دون الناس يحتمل ان تراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم
ومن تبعه ويحتمل ان تراد العموم التام وهو قول اليهود فيما حفظ عنهم
وقرأ ابن ابي اسحاق بكسر الواو ومن ضمها للالتقاء ○ وجلي الاهوازي عن ابي عمرو
انه قرأ امنوا الموت بفتح الواو وجلى عن غيره اختلاس الحركة في الرفع وقرأ
الجماعة بضم الواو وهذه آية بينة اعطاها الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
لان اليهود قالت نحن ابناء الله واحباؤه وشبه ذلك من القول فامر الله تعالى
نبيه ان يدعوهم الى تمني الموت وان يعلم انه من تمناه منهم مات فنفعل النبي
ذلك فعلم اليهود صدقه فاحجموا عن تمنيه فرقا من الله تعالى لقبح اعمالهم ومعرفتهم
بكذبهم وقولهم نحن ابناء الله حرصا منهم على الحياة ○ وقال ابن الله تعالى منعهم
عن التمني وقصرهم على الاسباب عنه لتظهر الآية لنبيه والمراد بقوله تمنوا
اريدوه بقلوبكم واسألوه هذا قول جماعة من المفسرين ○ وقال ابن عباس
المراد به السؤال فقط وان لم يكن بالقلب ○ وقال ايضا هو وغيره انما امروا
بالدعاء بالموت على احدى الحسنيين من الموتين او منهم ○ وذكر المهدوي وغيره
ان هذه الآية كانت مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانعقد عليه
والصحيح ان هذه النازلة من موت من تمنى الموت انما كانت آية ما كانت عند
نزول الآية وهي بمنزلة دعاية النصارى من اهل نجران الى المباهلة
وقال فرقة ان سبب هذا الدعاء الى تمني الموت ان عيسى عليه السلام اراد به
اراد به ملاك الفريق المكذب وقطع حجتهم لان علته قولهم نحن ابناء الله

ثم أخبر عنهم تعالى بجهلهم وأنهم لا يتمنونه أبدا لمرف زمان وإذا كانت ما بمعنى الذي محتاج إلى عائد تقديره قدمته وإذا كانت مع قدمته بمثابة المصدر عبرت عن الضمير هذا قول سيبويه والأخفش يرى الضمير في الصدرية وأضاف ذنبهم وأعمالهم إلى الأيدي وأسند تقدمها إليها إذ الأكثر من كسب العبد الخير والشر إنما هو بيديه لحمل جميع الأشياء ذلك ٥ وقوله والله عليم بالظالمين ظاهرها الخبر ومضمنها الوعيد لأن الله عليم بالظالمين وغيرهم فأي تخصيص هم حصول الوعيد

قوله تعالى

ولتجدنهم احرص الناس على حياة إلى قوله وما هو بمزحزحه الا الفاسقون

وحذف في هذا المعنى تعديتين إلى مفعولين لأنها من أفعال النفس ولذلك صح تعدتها إلى ضمير المتكلم في قول الشاعر

ملفت نحوي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الضب إنه لم يكن بأرضي فأجدني أعافه وحرصهم على الحياة لمعرفتهم بذنوبهم وأن لا خير لهم عند الله تعالى ٥ وقوله ومن الذين أشركوا قيل المعنى واحرص من الذين أشركوا لأن مشركي العرب لا يقرون لهم بالحياة الدنيا ألا ترى إلى قول امرئ القيس ٥

تمتع من الدنيا فإنك فان

والضمير في أجدهم يعود في هذا القول على اليهود وقيل إن الكلام تم في حياة ثم استأنف الإخبار عن طائفة من المشركين أنهم يود أحدهم وهم المجوس لأن تسعة منهم للعاطس لفظ معناه عش ألف سنة فكأن الكلام ومن المشركين قوم يود أحدهم

يتمنى هذا القول تشبه بني إسرائيل بهذه الفرقة من المشركين وقصد الألف بالتنكير لأنها نهاية العقد في الحساب ٥ وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب اختلف النحاة في هو فقالت طائفة هو ضمير الأحد المذكور والتقدير وما أحدهم بمزحزحه وخبر الابتداء في الجرور وأن يعمر فاعل بمزحزح ٥ وقالت فرقة هو ضمير الأمر والشأن والتقدير وما التعمير بمزحزحه والخبر في المجرور فأن يعمر بدل من التعمير في هذا القول وقالت فرقة هو ضمير الأمر والشأن ورد هذا القول بما حفظ من أدائهم والشأن إنما يفسر بجملة بالغة حد حرف جر وقد جوز أبو علي ذلك في بعض مسائله الحلبيات وحكي الطبري عن فرقة أنها قالت هو عماد وقيل ما عاملة جازية وهواسها والخبر في مزحزحه والزحزحة الإبعاد والتنحية وفي قوله والله بصير بما يعملون وعيد لهم وقد على قراءة تعملون بالياء من أسفل وقراءة ابن كثير والأعرج ويعقوب بالتاء وهذا على الرجوع إلى خطاب المتوعدين من بني إسرائيل وقوله قل من كان عدوا لجبريل الآية نزل على سبب لم يتقدم له ذكر فيما مضى من الآيات ولا لاحق أهل التفسير أن اليهود قالت جبريل عدونا واختلفت في كيفية ذلك فقيل أن يهود فدك قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نسألك عن أربعة أشياء فإن عرفتها اتبعناك نسألك عما حرم إسرائيل على نفسه فقال لحوم الإبل وألوانها وسألوه عن الشبه فقال أي ملك كان الشبه له وسألوه عن نومه فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وسألوه عن ولد الماء من الملائكة فقال جبريل فلما ذكره قالوا ذاك عدونا لأنه يأتي بالحرب والشدائد والحرب ولو كان الذي يأتي ميكائيل لسلك الرحمة والخصب والأمطار

لابتياك ○ وقيل أن عمر بن الخطاب كان يتكرر على بيت الدارس فاستخلفهم
يوما بالليل فقرأ الحمد سرا على موسى بطور سينا اتعلمون ان محمدا نبي قالوا نعم
قال فلم تهلكون في تكذيبه قالوا صاحبه جبريل وهو عدونا
وذكروا نعوت قالوا سبب عداوتهم له انه حمى بخت نصر حين بعثوا إليه قبل ان يملك
من قتله فتركه هذه الامة لقولهم وفي جبريل لغات بكسر الجيم والراء من غيرهمز
قرا ابن كثير وروي عنه انه قال رات النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو
يقرا جبرل وميكال فلا ازال اقرا هما ابدا كذلك وبفتح الجيم وكسر الراء
من غير همز وبها قرا ابن كثير ○ وروي عنه انه قال رات النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وهو يقرا جبريل وميكال فلا ازال اقراهما ابدا كذلك وبفتح
الجيم والراء وهمزة بعد الراء وبابعد الهمز وبها قرا حمزة والكسائي وحكاها
الكسائي عن عاصم وبالف بعد الراء ثم همز وبها قرا عكرمة ون ياء بعد
بعد الهمزة وجبرائيل بياءين وبها قرا الاعمش وبفتح الجيم والياء وهمز ولام
مشددة وبها قرا يحيى بن يعمر وحكى الفتح فيه وجبرين بكسر الجيم والراء وبالنون
قال الطبري هي لغة بني اسد ولم تقرا بها وجبريل اسم اعجمي عرفته
العرب فلها فيه هذه اللغات فبعضها هي موجودة في السنة العرب وتلك ادخل
في التعريف
في السنة العرب كجبريل الذي هو قنديل وبعضها خارج عن السنة العرب
فذلك كشل مما عربته العرب ولم يدخله في بناء كابريسم وفرند واجر
ونحوه ○ وذكر ابن عباس وغيره ان جبر ومسك وسراف هي كلها بالاعجمية
حتى عبد ومملوك وبالاسم الله تعالى ويقال فيه ال ومنه قوله الى بكم

الصدوق حين سمع بحجج مسيلمة هذا كلام لم يخرج من ال وقوله تعالى
فانه نزله على قلبك الضمير في انه عائد على الله تعالى والضمير في نزله عائد
على جبريل وفي نزله على القران وخص القلب بالذكر لانه موضع العقل والعلم
وبلقى المعارف وجاز المخاطبة بالكاف في قلبك لانها في المعنى راجعة الى
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكاف وانما مجيء قوله فانه نزله على قلبك
لكن حسن هذا اذ حسن في كلام العرب ان يحذر اللفظ الذي تقوله الماموم
بالقول ويحسن ان تقصد المعنى الذي يقوله فيسرد مخاطبة له كما تقول قل
لقومك ليفعلوك وكذلك هي الآية ومن هذا القول الفرزدق

الم تر اني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فجررا لمعنى وتركب عن نداء هنيدة مالك واذ ذلك الله معناه بعلمه وتمكينه اياه
من هذه المنزلة ومصدقا حال من ضمير القران في نزله وما من يديه ما تقدمه
من الكتب المنزلة من الله تعالى وهدى ارشاد فالشرع اكثر استعمالها في الخير ولا تجيء في الشر
الا مقيدة به ومقصد هذه الآية تشريف جبريل عليه السلام وذم معادييه
وقوله تعالى من كان عدوا لله الاية وعيد وذم لمعادي جبريل عليه السلام
ومعناه ان عداوة البعض تقتضي عداوة الله لهم وعداوة العبد لله هي معصيته
والخذلان لها عنه ومعاداة اولياءه وعداوة الله للعبد تعذيبه واظهار اثر
العداوة عليه وذكر جبريل وميكال وقد كان ذكر الملئكة عموما شرفا
لهما وقيل خصا لان اليهود ذكروهما ونزلت الآية بسببهما فذكرهما واجب
لا تقول اليهود انا لم نعاد الله وجميع ملئكته ○ وقرا نافع ميكائيل بهمزة

دون ياء وقرأ ابن كثير في بعض ما روي عنه ○ وقرأ ابن عباس وابن كثير وحمزة والكسائي
مكائيل بياء بعد الهمزة وقرأ أبو عمرو وعاصم ميكال وروي عن ابن كثير مندراهما في
النوم كما ذكرناه وقرأ ابن محيصن سكيل بهمز دون ألف وقرأ الأعمش ميكا بيل
بياء بن ظاهر الاء ثم قال في قوله فإن الله لما لا شكل عود الضمير وجاءت العامة بعوم
الكافرين لان عود الضمير على من يشكل سواء افردته او جمعته ولو لم يبال بالاشكال
وقلنا المعنى بل السامع على المقصد للزم بعينين قوم بعداوة الله لهم وحمل اذ الله
تعالى قد علم أن بعضهم يؤمن فلا ينبغي ان نطلق عليه عداوة الله للمال روي
أن رجلا من اليهود لقي عمر بن الخطاب فقال له اما ترى جبريل الذي زعم صاحبك
انه يجيئه ذاك عدونا فقال له عمر من كان عدوا لله الى آخر الآية فتلت على
لسان عمر وهذا الخبر يضعف زجه معناه ○ وقوله ولقد انزلنا اليك آيات بينات
ذكر الطبري ان سورياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بآية بينة فنترك
لك الآية ○ والفاسقون هنا الجاحدون عن الايمان فهو مبين الكفر والتقدير وما
يكفر بها الا الجاحد الفاسقين لان الايجاب لا يأتي الا بعد تمام جملة التي

قوله تعالى أوكلما عاهدوا عهدا إلى قوله ما يودون

وما يودون ○ قال سيبويه الواو واو العطف دخل عليها الف الاستفهام
وقال الاخفش هي زائدة ○ وقال الكسائي هي أو فتحت تشبيها وقرأ ما
قوم ساكنة الواو ومعنى بل كما تقول الفاء يا لصر ينك وتقول لي تجب
أو تبعني الله ○ قال الفقيه وهذا كله تكلف وأوه في هذا المثال ممكنة في
التفسير والصحيح قول سيبويه ○ وقرئ عهدا إعمدا وقرأ الحسن وأبو رجاء هو وا

عهدا ○ وقرأ الجحدري منبوذ بمعنى اطرحوا عهدا والنبذ الطرح والالقاء ومنه
النبيذ والمنبوذ ○ والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه وتبع على السير
والكثير من الجمع ولذلك نسبت كثرة النابذ بقوله بل اكثرهم لما احتمل الفريق
أن يكون الأقل لا يؤمنون في هذا التأويل جاء من الضمير في الذم ويحتمل
الضمير العود على الفريق ويحتمل العود على جميع بني اسرائيل وهذا ذم لهم والعهد
الذي نبذوه هو ما اخذ عليهم في التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ○ وفي مصحف
ابن مسعود نقضه فريق ○ وقوله ولما جاءهم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ○ وما
معهم هو التوراة ومصدق نعت لرسوله وقرأ ابن أبي عبلة مصدقا بالنصب ○ ولما جب
بها الشيء لوجوب غيره وهو ظرف زمان وجوابها في نبذ الله يحيى والكتاب
الذي اوتوه التوراة ○ وكتاب الله مفعول نبذ والمراد القرآن لان التكذيب به
نبذ وقيل المراد التوراة لان تحالفها والكفر بما اخذ عليهم فيها نبذ وراء ظهورهم
مثل لان الذي تجعل ظهريا قد قال النظر اليه حملة والضرب تقول جعل هذا الامر
وراء ظهره ودبر اذنه، قال الفرزدق

تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها

فكأنهم لا يعلمون بسببه ممن لا يعلم اذا فعلوا فعل الجاهل مجيء من اللفظ
انهم لفوا على علم ○ وقوله واتبعوا ما تلوا الآية يعني اليهود ○ قال ابن زيد
والسدي المراد من كان في عهد سليمان ○ وقال ابن عباس المراد من في عهد
سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الجميع وتلوا قال عطا معناه من التلاوة
وقال ابن عباس سلوا يتبع كما تقول جاء القوم تيلة إثر بعضهم بعضا وتيلوا

بمعنى تلت فالمستقبل وضع موضع الماضي ٥ وقال الكوميون المعنى ما كانت
تتلوه وقرأ الحسن والضحاك الشاطون الواو ٥ وقوله على ملك سليمان أي
على عهد ملك سليمان ٥ وقيل المعنى في ملك سليمان في قصصه وأخباره وصفاته
وقال الطبري اتبعوا بمعنى فضلوا وعلى ملك سليمان اي على شرعه ونبوته
وجاله والذي تلته الشياطين قيل السحر كانوا يلقون الى الكهنة الكلمة من الحق
معها المائة من الباطل حتى سار ذلك علما فجمعه سليمان ودفنه تحت كرسيه
فلما مات قالت الشياطين ان ذلك كان علم سليمان وقيل بل كان الذي
تلته الشياطين سحرا وتعلمه فجمعه سليمان كما تقدم ٥ وقيل ان سليمان
كان يملي على كاتبه آصف بن برخيا علمه ويخزنه فلما مات اخرجته الجن
وكتبت من كل سطرين سطرا من سحر ثم نسبت ذلك الى سليمان وقيل
ان صفوا طامع شياطين على ان يكتبوا سحرا وينسبوه الى سليمان بعد
موته ٥ وقيل ان الجن والانس حين زال ملك سليمان عنه اتخذ
بثهم السحر والكهانة علما فلما رجع سليمان الى ملكه تتبع بثهم في الافاق
ودفنها فلما مات قال شيطان لبني اسرائيل هل ادلكم على كنز سليمان الذي سخرت له
به الجن والريح هو هذا السحر فاستخرجته بنو اسرائيل وابتثثهم فنسبوا سليمان
الى السحر فكفرت في ذلك حتى برأه الله تعالى لسان محمد صلى الله عليه وسلم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر سليمان في الانبياء قال
بعض اليهود انظروا الى محمد عليه السلام يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا
وقوله وما كفر سليمان تبرئة من الله تعالى له ولم تتقدم في الآيات ان

احدا نسبه الى الكفر ولكنها انه نزلت في الست المتقدم ان اليهود نسبته
الى السحر والسحر والعمل به كفر وبقتل الساحر عندهما لك كفرا ولا استتابة كالزنديق
قال الشافعي يسئل عن سحره فان كان كفرا استتيب منه فان تاب والا
قتل ٥ وقال مالك من سعد الرجال عن النساء يعاقب ولا يقتل واختلف في
ساحر الذمة فقيل يقتل ٥ وقال مالك لا يستتاب لانه قتل بسحره وبمن ما حي يقتل
ان حامنه مال ربما مد عليه ٥ وقرأ نافع وعاصم وابن كثير تشدد النون
من ولكن ونصب الشياطين وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر بتخفيفها ورفع
الشياطين ٥ قال بعض الكوفيين التشديد يجب اذا دخلت عليها
الواو لان المخففة بمنزلة بل وبل لا تدخل عليها الواو ٥ قال ابو علي ليس دخول الواو
عليها معنى يوجب التشديد وهي مخففة ومثقلة بمعنى واحد الا انها لا تعمل
الا اذا خففت ٥ وكفر الشياطين اما بتعليمهم السحر واما بعلمهم به واما بتكفيرهم
سليمان به وكل ذلك كان ٥ والناس المعلون اتباع الشياطين من بني اسرائيل
والسحر مفعول يعلمون ان يعلمون نصب على الحال او رفع على خبر ثان
وقوله وما انزل على الملكين بابل هاروت وماروت ما عطف على السحر
هي مفعولة وهذا على القول بان الله تعالى انزل السحر على الملكين منة للناس
ليكفر به من اتبعه ويؤمن به من تركه او على قول محمد ويزعم ان الله تعالى انزل
على الملكين الذي يفرق به بين المرء وزوجه دون السحر او على القول انه
تعالى انزل السحر عليهما ليعلم على جهة التحذير منه والنهي عنه والتعليم على هذا القول
انما هو تعريف يسيء بما ديه ٥ وقيل انما عطف على ما تتلو في قوله ما سار الشياطين

وابو عمرو؛

وال ابو محمد؛

بمعنى تلت فالمستقبل وضع موضع الماضي ○ وقال الكوفيون المعنى ما كانت تتلوه وقرأ الحسن والضحاك الشاطون الواو ○ وقوله على ملك سليمان أي على عهد ملك سليمان ○ وقيل المعنى في ملك سليمان في قصصه وأخباره وصفاته وقال الطبري اتبعوا بمعنى فضلوا وعلى ملك سليمان اي على ترعه وبوبته وجاله والذي تلته الشياطين قيل الضمير كانوا يلقون الى الكهنة الكلمة من الحق معها المائة من الباطل حتى صار ذلك علما لهم فجمعه سليمان ودفنه تحت كرسيه فلما مات قالت الشياطين ان ذلك كان علم سليمان وقيل بل كان الذي تلته الشياطين سحرا وتعلمه فجمعه سليمان كما تقدم ○ وقيل ان سليمان كان ولي على كاتبيه آصف بن برخيا علمه ويختنه فلما مات اخرجنه الجن وكتبت من كل سطرين سطرا من سحر ثم نسبت ذلك الى سليمان وقيل ان صفوا طامع شياطين على ان يكتبوا سحرا وينسبوه الى سليمان بعد موته ○ وقيل ان الجن والانس حين زال ملك سليمان عنه اتخذ بشهم السحر والكهانة علما فلما رجع سليمان الى ملكه تتبع بشهم في الافاق ودفنها فلما مات قال شيطان لبني اسرائيل هل ادلكم على كنز سليمان الذي سخرت له به الجن والريح هو هذا السحر فاستخرجته بنو اسرائيل وابنائهم فنسبوا سليمان الى السحر فكفروا في ذلك حتى براه الله تعالى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر سليمان في الانبياء قال بعض اليهود انظروا الى محمد عليه السلام يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا وقوله وما كفر سليمان تبرئة من الله تعالى له ولم تتقدم في الآيات ان

اجرا نسبه الى الكفر ولكنها أتته نزلت في الست المتقدم ان اليهود نسبته الى السحر والسحر والعمل به كفر وبقتل الساحر عند مالك كفرا ولاستتابة كالزنديق قال الشافعي يسأل عن سحره فان كان كفرا استتيب منه فان تاب والا قتل ○ وقال مالك ممن بعد الرجال عن النساء يعاقب ولا يقتل ○ واختلف في ساحر الذمة فقيل يقتل ○ وقال مالك لا يقتل الا ان قتل بسحره وبضمن ما جنى ويقتل ان جا منه ما لا يعاقب عليه ○ وقرأ نافع وعاصم وابن كثير يشدد النون من ولكن ونصب الشياطين وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر بتخفيفها ورفع الشياطين ○ قال بعض الكوفيين التشديد يجب اذا دخلت بينها الواو لان المخففة بمنزلة بل وبل لا تدخل عليها الواو ○ قال ابو علي ليس دخول الواو عليها معنى يوجب التشديد وهي مخففة ومثقلة بمعنى واحد الا انها لا تعمل الا اذا خففت ○ وكفر الشياطين اما بتعليمهم السحر واما بعلمهم به واما بتكفيرهم سليمان به وكل ذلك كان ○ والناس المعلون اتباع الشياطين من بني اسرائيل والسحر مفعول ثان بيعلمون وموضع يعلمون نصب على الحال او رفع على خبر ثان وقوله وما انزل على الملكين بابل هاروت وماروت ما عطف على السحر نهي مفعولة وهذا على القول بان الله تعالى انزل السحر على الملكين منة للناس ليكفر به من اتبعه ويؤمن به من تركه او على قول محمد وهو ان الله تعالى انزل على الملكين الشيء الذي يفرق به بين المرء وزوجه دون السحر او على القول انه تعالى انزل السحر عليهما ليتعلم على جهة التحذير منه والنهي عنه والتعليم على هذا القول انما هو تعريف ليس بمأمور به ○ وقيل انما عطف على ما في قوله ما سلوا الشياطين

وابو عمرو

قال ابو محمد

وقيل ان ما نافيه رد على قولهم وما كفر سليمان وذلك ان اليهود قالوا ان الله
انزل جبريل وميكائيل بالسحر فنفى الله تعالى ذلك عنهما ۝ وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك
وابن ابزى الملكين بكسر اللام ۝ وقال ابن ابزى هما داود وسليمان وعلى هذا
القول ليس ما نافيه ۝ وقال الجبن هما علجان كانا ببابل ملكين وما على هذا القول
غير نافية ۝ وقرأ هما كذلك ابو الاسود الدؤلي وقال هما هاروت وماروت وهذا القول
الجيد وبابل لا ينصرف للتانيث والتعريف وهي قطر من الارض واختلف الناس اين
هي فقالت قوم هي العراق وماوالاه ۝ وقال ابن مسعود لا مهل الكوفة انتم من الحيرة
وبابل ۝ وقال قتادة هي من نصيبين الى رأس العين ۝ وقال قوم هي المغرب
وهذا ضعيف وقال قوم هي جبل دنا وند ۝ وهاروت وماروت بدل من الملكين
على قول من قال هما ملكان ومن قرأ الملكين بكسر اللام وجعلهما داود وسليمان
او جعل الملكين جبريل وميكال جعل هاروت وماروت بدلا من الشياطين في
قوله ولكن الشياطين وقيل هما شيطانان ويجيء يعلمون اما على ان الانسين جمع
واما على قديما تباع لهذين الشيطانين الذين هما اساسان ومن قال كانا علجين قال
هاروت وماروت بدل من قوله الملكين وقيل هما بدل من الناس في قوله
يعلمون الناس وقرأ الزهري هاروت وماروت بالرفع ووجهه البدل من
الشياطين في قوله ولكن الشياطين ومن الشياطين الثاني على قراءة من خفف
لكن ورفع او خبر ابتداء مضمر تقديره هما هاروت وماروت وروي عن من قال انهما
ملكان ان الملائكة بقيت حكاما بني آدم وزعمتهما لو كانت بما بهم من البعد
من الله تعالى الاطاعت حق الطاعة فقال الله تعالى لهم اختاروا ملكين يحكمان

بين الناس فاختاروا هاروت وماروت فكانا يحكمان فاتتهما امرأة
فشتا بها فراوداها فابت حتى يشربا الخمر ويقتلا نفسا ويأتيا الصنم الذي
يسجدان به فعلما ما اياه فتكلمت به فرجت مسخت كوكبا فيما زهرة وكان
ابن عمر يلعنها ومقاتل ضعيف ويعيد عن ابن عمر ۝ وروي ان الزهرة
نزلت اليهما في رأي امرأة من فارس فجرى لهما ما ذكر فاطلع الله تعالى الملكين
على ما كان من هاروت وماروت فعجبوا وقنطوا في الارض لانهما خيرا بين عذاب الاخرة
او عذاب الدنيا فاختارا عذاب الاخرة فهما في سرب من الارض معلقين بصفقان
باحنكتهما ۝ وروت لها فيفة انهما يعلمان السحر في موضعهما ذلك واخذ عليهما ان لا يعلما
احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ۝ وهذا النصر منه في بعض الروايات
وينقص في بعض ولا يقطع منه بشيء فلذلك الخنصره

الدنيا ٥

قوله تعالى

وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة

الى قوله عذاب اليم ۝ ذكر ابن الاعرابي في الياقوتة ان يعلمان بمعنى يعلمان
وشعران قال كعب بن زهير

تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد

وحمل هذه الاية ان الملكين انما انزلا يعلمان الناس السحر وينهيان عنه وقال
الجمهور بل التعليم على عرفه فلا تكفر ۝ قال ثعلب تعلم اتيته وقالت فرقة
باستعماله ۝ وحكى المهدوي ان قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر استن انما لانهما انما
يقولان ذلك لمن تحقق ضلاله ومن في قوله تعالى من احد زائدة بعد النفي وقوله
تعالى فيتعلمون قال سيبويه التقدير فهم يتعلمون ۝ وقبل هو معطوف على قوله

يعلمون الناس ومنعه الزجاج ○ وقيل هو معطوف على موضع ما يعلمان
لان قوله وما يعلمان واذن دخل عليه ما النافية لتضمنه الايجاب في التعليم
وقيل ان التقدير يكون فيتعلمون واختار الزجاج والضمير في منهما هو
لما روت وما روت الملكين او الملكين العلجين على ما تقدم والضمير في منهما
قيل هو عائد عليهما وقيل على البحر وقيل على الذي انزل على الكبش ويفرقون
معناه تفرقه بعصمه وقيل معناه يوخرون الرجل عن المراة حتى لا يقدر على وطيها نبي
انصافرقه ○ وقرا الحسن والزهري وقتادة المرء براء مكسورة خفيفة ○ وروي عن
الزهري تشديدها وقرا ابن ابي اسحق المرء بضم الميم وهمزه وهي لغة مذيل وقرا
الاشهب العقيلي المرء بكسر الميم وهمزه وروي عن الحسن وقراجمهور الناس بفتح الميم
وهمزه والزوج امراة الرجل وكل واحد منهما زوج الاخر ويقال للمراة
زوجة قال الفرزدق

وان الذي سمك لفسد زوجتي كباع الى اسيد الشري يشتنيبها

وقرا الجمهور بضارين ○ وقرا الاعمش ضاري به فقيل حذفت النون تخفيفا وقيل
حذفت للاضافة الى الجد وجيء بمن المضاف والمضاف اليه المجرور باذن الله
معناه بعلمه وتمكينه ضمنهم معناه ذو الاجرة والا نفعهم فيها ايضا فان نفع الدنيا بالمكاسب
والرابي انما هو امر الاخرة والضمير في علموا عائد على بني اسرائيل حسن الضمير للقدمة
وقيل على الشياطين ○ وقيل على الملكين وهما جمع وقال اسرة لانهم كانوا
يعطون الاجرة على ان يعلموا واخلاق النصيب والخط وهو منا بمعنى الحاه والقلد
واللام في قوله لمن المقدمة للقسم المؤذنة بان الكلام قسم لا شرط والقول في سيما

وشروا معناه باعوا وقد تقدم القول في مثله والضمير في قوله يعلمون عائد
على بني اسرائيل باتفاق ○ ومن قال ان الضمير في علموا عائد على الشياطين او على
الملكين قال ان اولئك علموا ان لا خلاق لمن استراه وما قالا لم يعلموا نحن
على الحقيقة ○ وقال علي الضمير في علموا العالم اهل الكتاب وفي قوله لو كانوا
يعلمون المعلومين منهم ○ وقوله تعالى ولو انهم امنوا موضع ان يدفع المعنى لو وقع
ايمانهم ويعني الذين استروا السحر ولو مضى جوابا فقالت فرقة جوابها مثوبة
لانها مصدر يقع للمضي والاستقبال وجواب لو لا يكون الا ماضيا او معناه ○
قال الاخفش لا جواب للو في هذه الاية مظهرا ولكنه مقدر اي لو
امنوا الاثيبوا ○ وقرا متادة وابو السمال وان ربه لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو
وهي مصدر ايضا كمشورة ومشوبة ومثوبة رفع بالابتداء وخير خبره والجملة خبر
ان والمثوبة عند جمهور الناس بمعنى الثواب والاجر ○ وهذا هو الصحيح ○ وقال
قوم معناه الرجعة الى الله من زاك يثوب اذا رجع واللام منها لام القسم لان لام
الابتداء مستغنى عنها وهذه لا غنى عنها ○ وقوله لو كانوا يعلمون يحتمل ان يريد علمهم
ويحتمل ان يراد لو كانوا يعلمون علما ينفع ○ وقرا جمهور الناس راعنا من المراعاة
بمعنى واعلنا اي ارعنا نرعك ○ وفي هذا جفا ان يخاطب به احد نبيه وقد حض
الله تعالى على خفض الصوت عنده وتعزيره وتوقيره فقال من ذهب الى هذا المعنى
ان الله تعالى نهى المومنين عنه لهذه العلة ولا تدخل اليهود في الاية على هذا
التاويل بل هو نهي عن كل مخاطبة فيها استهزاء من النبي صلى الله عليه وسلم وقاله
طائفة هي لغة كانت الانصار تقولها فقالها رفاعة من زيد من التابوت للنبي صلى الله

علمهم خرج هذا الكلام على
المجاز اي لما علموا عمل من لا
يعلم كانوا كانهم لا يعلمون
ومن قال ان الضمير في علموا
عائد

عليه وسلم لبتا بلبانه وطعنا كما كان يقول اسمع غير مسمع فنهى الله تعالى
المؤمنين ان تقال هذه اللفظة ٥ قال الفقيه وقف هذه اللغة على الانصار تصغير
بل هي لغة جميع العرب فاعل من الرعاية وليظنون انهم يريدون الرعونة التي تنافي
الجهل ٥ وحكي المهدوي عن قوم ان هذه الاية تنسخ على هذا التاويل ناسخه
لفعل قد كان مباحا وليس في هذه الاية شروط النسخ لان الاول لم يكن شرعا
مستقرا ٥ وقرا الحسن وابن ابي ليلى وابن محيصن وابن حميد
راعنا بالتنوين وهذه فتحة بغير الجهل وهذا محمول على ان اليهود كانت تقوله
فنهى الله تعالى المؤمنين عن القول المباح سدا لذريعة لئلا يتطرق منه اليهود الى
التخاطب اذا المؤمنون اثما كانوا يقولون راعنا دون تنوين ٥ وفي مصحف ابن مسعود
راعونا وهي شاذة ٥ ووجهها انهم كانوا يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم كما يخاطب
الجماعة يظهرون بذلك اكباره ويضمرون في الباطن فاعولا من الرعونة وانظرنا
مضمومة من الكلف والظاء معناها انظرنا وامهل علينا ويحتمل ان يكون المعنى تفقدنا
من النظر وهذه لفظة مخلصة لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم على المعنيين والظاهر
عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال وهذا هو معنى راعنا فبدلت الى سين
اللفظة ليزول تعالى اليهود ٥ وقرا الاعمش وعيسى انظرنا بقطع الالف وكسر الظا
بمعنى اخرنا واخرنا حتى نفهم عنك ونتلقى منك ولما نهى الله تعالى في هذه الاية وامر
خص بعد على السمع وهو المراد واسمعوا معطوف على قوله الا على معمولها قوله تعالى

ما يود الذين كفروا الى قوله قدير

التقدير ولا من المشركين وعم الذين كفروا اثم بين اجناسهم من اليهود والنصارى

وعبدة الاوثان ليبين في الالف واللام في الذين انها ليست للعهد يراد بها معين
ومعنى الاية ان ما امركم به من ان تعظموا نبيكم خير من الله منحكم اياه وذلك لا يرده
الكفار ثم تناول اللفظ كل خير غير هذا واءن مع الفعل تاويل المصدر
ومن زائدة في قول بعضهم ولما كان مدلول الخير مخفيا قامر ذلك مقام الجحد
الذي يلزم أن تتقدمه من الزائدة على قول سيبويه والخليل ٥ واما الاخفش
فيسير زيادتها في الواجب ٥ وقال قوم من للتبعيض لان قوما يودون ان لا ينزل
على المؤمنين من الخير لا قليل ولا كثير ولو قال معنى التبعيض لساغ لقائل ان يقول
يودان لا ينزل خير كامل والرحمة في هذه الاية عامة لجميع انواعها الى قد منحها
الله عباده قديما وحديثا ٥ وقال قوم الرحمة في القرآن ٥ وقال قوم نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اخرا الرحمة العامة التي في لفظ الاية ٥ وقوله
ما ننسخ من اية او ننسها الاية النسخ في كلام العرب على وجهين احدهما النقل كنقل
كتاب من اخرة ٥ والثاني الازالة فاما الاول فلا مدخل له في هذه الاية
وورد في كتاب الله تعالى في قوله اءنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واما
الثاني وهو الذي في هذه الاية وهو منقسم في اللغة على ضربين احدهما ثبت
الناسخ بعد المنسوخ كقولهم نسخت الشمس الظل والاخر لا يثبت كقولهم
نسخت الريح الاثر ٥ وورد النسخ في الشرع حسب هذين الضربين والناسخ حقيقة
هو الله عز وجل وسمي الخطاب الشرعي ناسخا اذ يقع به النسخ وحد الناسخ عند حذاق
اهل السنة الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه
لكان ثابتا به مع تراخيه عنه والنسخ جايز على الله تعالى عقلا لانه ليس يلزم عنه

على المؤمنين
ولا نارة ان مرا بعض فاذا
في ورد نزول البعض فرار
أخرى ونزل احرى ها

بمحال ولا تغير صفة من صفاته تعالى وليست الاوامر متعلقة بالارادة فلازم
من النسخ ان الارادة تغيرت ولا النسخ لطرو علم بل الله تعالى يعلم الى اي وقت ينبغي
امر بالحكم الاول ويعلم نسخه له بالثاني والبدا لا يجوز على الله تعالى لانه
لا يكون الا لطرو علم او لعيب في ارادة وذلك محال في حق الله تعالى وجعلت اليهود
النسخ والبدا واحدا ولذلك لم يجوزوه فضلوا والمنسوخ عندنا متى الحكم الثابت نفسه
لما اذ ضمت اليه الغاية له من انه مثل الحكم الثابت فيما يستقبل والذي قادهم الى ذلك
مذهبهم في ان الاوامر مرادة وان الحسن صفة تقتضي التحسين ومراد الله تعالى حسن
وقد قامت الادلة على ان الاوامر لا ترتبط بالارادة وعلى ان الحسن والقبح في
الاحكام انما هو من جهة الشرع لا لصفة تقتضيه والتخصيص من العموم يوهم انه نسخ
وليس به لان التخصيص لم يشاهد العموم قط ولو ثبت قطعا تناولا العموم لشيء ما ثم
اخرج ذلك الشيء عن العموم لكان نسخا لا تخصيصا والنسخ لا يجوز في الاخبار وانما هو
مختص بالاوامر والنواهي وورد بعض المعترضين للامر خبرا بان قال ليس معناه
واجب عليكم ان تفعلوا كذا فهذا خبر فالجواب ان يقال ان في ضمن المعنى الا ان ينسخه
عنكم وارفعه فكما تضمن لفظ الامر لك الاخبار كذلك ضمن هذا الاستثناء وجود
النسخ يختلف فقد ينسخ الاثقل الى الاخف كنسخ البوت بعشر بالشوت لا يتين وقد
ينسخ الاخف الى الاثقل كنسخ صوم عاشوراء والايام المعدودة برمضان وقد ينسخ
المثل بمثله ثقلا وخفة كالقبلة وقد ينسخ الشيء لا الى بدل كصدقة النجوى والنسخ
التام ان ينسخ التلاوة والحكم وذلك كثير ومنه قول عائشة رضي الله عنها كان
فيما انزل عشر رضعات يحرمن فنسخن بخمس رضعات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن مما يقرأ من القرآن وقد ينسخ التلاوة دون الحكم كآية الرجم وقد ينسخ

بالسنة

الحكم دون التلاوة كصدقة النجوى وكقوله واذن فاتلم شلثي من اذن واحلم الاتة
والتلاوة والحكم جميعا وجاز نسخ احدهما دون الاخر وينسخ القرآن بالقرآن
والسنة بالسنة وهذه ابيانة مراد بها الخبر المتواتر القاطع وتنسخ خبر الواحد
بخبر الواحد وهذا كله متفق عليه وحذاق الاية على ان القرآن ينسخ بالسنة
وذلك موجود في قوله صلى الله عليه وسلم لموصية لوارث وهو امر مشاع بل
ملك وابى ذلك الشافعي والحجة عليه من قوله اسقاط الجلد في حد الزاني
الثيب الذي يرجم فانه لا مسقط لذلك الا السنة فعل النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
حذاق الاية على ان السنة تنسخ القرآن وذلك موجود في القبلة لان الصلاة الى
الشام لم تكن قط في كتاب الله تعالى في قوله فلا ترجعوهن الى الكفار فان رجوعهن
انما كان بصلح النبي صلى الله عليه وسلم قريش والحذاق على جواز نسخ القرآن بخبر الواحد عقلا
واختلفوا هل وقع شرعا فذهب ابو المعالي وغيره الى وقوعه في نازلة
مسجد قباء في التحول الى القبلة وابى ذلك قوم ولا يصح نسخ نص قياس اي من
شروط القياس ان لا يخالف نصا وهذا كله في مدة النبي صلى الله عليه وسلم
واما بعد موته واستقرار الشرع فاجمعت الامة انه لا ينسخ ولهذا كان الاجماع لا
ينسخ ولا ينسخ لانه انما ينعقد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا وجد اجماع مخالف
فعلم ان الاجماع استند الى نص ناسخ لا نعلمه نحن وقال بعض المتكلمين
النسخ الثابت مستقر في جهة كل احد علم الناسخ اولم يعلم والذي عليه الحذاق
ان من بلغه الناسخ فهو متعبد بالحكم الاول فاذا بلغه الناسخ طرأ عليه
حكم النسخ والحذاق على جواز نسخ الحكم قبل فعله وهو موجود في كتاب الله تعالى

في صحة الذبيح وقرأ جمهور الناس ما نسخ بفتح النون من نسخ ٥ وقرأ طائفة منسخ بضم
النون من أنسخ وبها قرأ ابن عامر وجده من السبعة ٥ قال ابو علي الفارسي ليست لغة
لانه لا يقال نسخ وانسخ بمعنى ولا هي للتعدية لان المعنى ليس ما نكتب من آية
او ما نترك مجيء القرآن على هذا كله منسوخا وليس الامر كذلك فلم يبق الا ان يكون بمعنى
ما نكتب من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ٥ قال
القفيه وقد خرج قراءة عمر المتقدمة القراءة المتقدمة على وجهين احدهما ان يكون المعنى ما نكتب
من اللوح المحفوظ او ما نؤخر فيه ونترك فلا ننزله اي ذلك فعلنا فاتانا بخير
من المؤخر المتروك او بمثله فجعل الضمير ان في منها او مثلها عائدين على الضمير في
نسأها والمعنى الآخر ان يكون ننسخ من النسخ بمعنى الازالة ويكون التقدير ما ننسخك
اي ما نبيح لك نسخه كأنه لما سماها الله تعالى اباح لنبيه تركها بذلك النسخ
فسمى ذلك الاباحة انساخا ٥ وما شرطية وفي مفعوله بنسخ وننسخ جزم بالشرط واختلف
القراء في قراءة قوله ننسأها فقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم وابن عامر
وجمهور الناس ننسها بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر السين وترك
الهمزة وهذه من أنسأ المنقول من نساه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
الا انهما همزا بعد السين وهذه بمعنى التأخير تقول العرب انساني الدين وغيره
أنسيه انسأ اذا اخرته وقرأت طائفة أو ننسأها بفتح النون الاولى وسكون الثانية
وفتح السين وهذه بمعنى الترك كحكرها ما لي ولم يثبتها وذكر ابو عبيد البكري
في كتاب اللآلي عن سعيد بن ابي وقاص واراه وهم وقرأ سعيد بن ابي وقاص أو
تنسها بتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ونون بعدها ساكنة هكذا قال ابو

لما هو احدث الرجل
او احدثه يعني وجدته محمودا
او بخيلا قال ابو علي وليس
بحمود منسوخا

نسخ السين

الفتح وابو عمرو والذي نقل ليعقوب ان سعيد بن المسيب قرأها بنون أولى مضمومة
وسين مكسورة فقال اراه ان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على المسيب
وتلى سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وقرأ سعيد بن المسيب فيما ذكر عنه
ايضا او ننسها بضم التاء اولا وفتح السين وسكون النون بينهما وهذا من النسيان
وقرأ الضحاك بن مزاحم وابو رجاء ننسها بضم النون الاولى وفتح الثانية
وسين مكسورة مشددة وهذه ايضا من النسيان ٥ وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس
وابن مسيم النخعي وعطاء ابن ابي رباح ومجاهد وعبيد بن عمير وابن لبيرة وابو عمر
نسأها بنون مفتوحة واخرى بعدها ساكنة وسين مفتوحة والف بعدها مهموزة
وهذه من الاخبر تقول العرب نسأ الابل عن الحوض انسأها نسأ اي اخرتها
وكذلك يقال انسأ الابل اذا ذادها يوما او يومين او اكثر من ذلك بمعنى
أخرها عن الورد وقرأت طائفة مثل هذه القراءة الا انها بياء مفتوحة أو على فاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم واسناد الفعل اليه ٥ وقرأ ابن حسون مثل ذلك الا انه
ضم التاء اولا وقرأ اعرابي من لعب او ننسك بضم النون الاولى وسكون الثانية
وسين مكسورة وكاف مخاطبة ٥ وفي مصحف سالم مولى ابي حذيفة او ننسها مثل
قراءة ابي الا انه زاد ضمير الآية ٥ وقرأ الاعمش ما نسك من آية او ننسها نجيء بمثلها
وقد ثبت في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه القراءة لا تخلوا ان تكون كل واحدة
منها ان تكون من النسل والانساء بمعنى التأخير او تكون من النسيان والنسيان في كلام
العرب يجيء في الاغلب مذلة الذكر وقد يجيء بمعنى الترك فالمعاني الثلاثة مقولة
في هذه القراءة فما كان منها بمعنى الذي هو ضد الذكر يعني

زاد:

وقال ابو محمد

معنى الآية ما ننسخ من آية أو نقدد نسيانك لها فنسأ ما حتى ترفع الجملة وتذهب
فاءتنا بخير منها لكم أو مثلك في منفعة وما كان من هذه القراءات يحمل
على معنى الترك فإن الآية مع سبب فيها أربعة معان أحدها ما نسخ على وجوه
النسخ أو نترك غير منزل عليك فإنا لا بد أن نزل رفقا بكم خيرا منه لك أو مثله
حتى لا ينقص الدين عن كماله والمعنى الثاني أو نترك تلاوته وإن رفعنا حكمه فحتى النسخ على
هذا رفع التلاوة والحكم والمعنى الثالث أو نترك حكمه وإن رفعنا تلاوته
فالنسخ أيضا على هذا رفع التلاوة لا الحكم والمعنى الرابع أو نترك ما غير منسوخة
الحكم ولا التلاوة فالنسخ على هذا المعنى هو على جميع وجوهه فحي الضمير ان في منها أو
مثلها عائدين على المنسوخة فقط وكان الكلام إن نسخنا أو نقيناها نات
من المنسوخة أو مثلها وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى التأخير فإن الآية
ترتيب منها المعاني الأربعة الآتي في الترك أولها ما نسخ أو نؤخر التالي الثاني
ما نسخ النسخ الأكمل أو نؤخر تلاوته وإن نقيناها جملة والرابع ما نسخ أو نؤخره مثبتا
لا نسخه ويعود الضمير ان كما ذكرنا في الترك وبعض هذه المعاني أقوى من بعض
لكن ذكرنا جميعها لأنها محتملة وقد قال جميعها إلا أنا نصا وأما إشارة
وجملناه وقال الزجاج أن القراءة بها بضم النون ويسكون الثانية وكسر السين
لا توجه فيها معنى الترك لأنه لا يقال أنسأته بمعنى تركته وقال أبو علي وغيره
وذلك متجه لأنه بمعنى جعلك تتركها ولذلك ضعف الزجاج أن يحمل الآية على
النسيان الذي هو ضد الذكر وقال إن هذا لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا نسي قرآنا وقال أبو علي وغيره ذلك جائز وقد وقع ولا فرق بين أن ترفع

الآية بنسخ أو بنسيته وأخبر النحاس بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك
أي لم نفعل قال أبو علي معناه لم نذهب بالجميع وقال الفقيه على معنى الآية
التهجد كما وعد وقد حكى الطبري القول عن أقدر من الزجاج ورد عليه والصحيح
في هذا أن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن ينساه ولم يرد أن يثبت
قرآنا جاز فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم منه
قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه وأما بعد أن يحفظ فجائز عليه
ما يجوز على البشر لأنه قد بلغ وأدى الأمانة ومنه الحديث حين أسقط آية فلما فرغ
من الصلاة قال في القوم أبي قال نعم يا رسول الله قال فلم لم تذكرنيها قال حسبت
أنها نهيت فقال صلى الله عليه وسلم لم ترتفع ولكني نسيتها ولفظة خير في الآية
تفضيل والمعنى ما يقع لكم أيها الناس في عاجل إن كانت الناسخة أخف وفي آجل
إن كانت أثقل ومثلها إن كانت مستوية وقال قوم خير في الآية مصدر
ومن للابتداء الغاية وتعلق هذا القول لقوله تعالى أو مثلها إلا أن يعطف المثل على
الضمير في منها دون إعادة حرف الجر وذلك معتمد من وقوله ألم تعلم
ظاهره الاستفهام ومعناه التقرير والتقدير يحتاج إلى معادل كالاستفهام المخبر
والمعادل هنا على قول جماعة أم يريدون وقال قوم أم منقطعة
والمعادل على قولهم محذوف تقديره لو علمتم وهذا كله على أن القصد مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة أمته وأما إن كان هو المخاطب فهو المعادل
محذوف لا غير وكلا القولين مروي ومعنى الآية أن الله تعالى ينسخ ما شاء ويثبت
ما شاء ويفعل في أحكامه ما شاء وقد برهن على ذلك وعلى كل شيء وهذا

لانكار اليهود النسخ ٥ وقوله كل شيء عموم والشيء في كلام العرب الموجود
وقديرا سم فاعل على المبالغة من قدر بفتح العين يقدر بكسرها ٥ ومن العرب من
يقول قادر بكسر العين يقدر بفتحها قوله تعالى
ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير
إلى قوله حتى يأتي الله بأمره الآية
قوله له ملك السموات الملك السلطان ونفوذ الأمر وجميع الخبر
لم دال على ان المراد بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب امته والولي فعيل
من ولا اذا جاور ولصق والناصر والولي والمعين والقائم بالأمر والحافظ
له كلهم مجاور بوجه ما والنصير فعيل من النصر وهو أشد مبالغة من ناصر
وقوله أم تريدون قالت فرقة أم هنا بمعنى بل وألف الاستفهام قاله
مكي وغيره وهذا ضعيف لان أم لا تقع بمعنى بل الا إذا اعترض للمتكلم
شك فما يورده وليس كما قال مكي لان بل قد تكون للاضراب عن اللفظ قال ابو محمد
الأقل لا عن معناه وايما لزمه ما قال على احد معنيي بل وهو الاضراب
عن اللفظ والمعنى وبعض ما قاله سيبويه وبل لترك عالم واحد في غيره وقال
ابو العالية نزلت حين قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه
وسلم ليت ذنوب بني اسرائيل في تعجيل العقوبة في الدنيا فقال
صلى الله عليه وسلم قد اعطاكم الله خيرا مما اعطى بني اسرائيل وتلا من معك سوا ان
يتم نسخة الآية محي ايما مقامه الرسول الى الامة على هذا جيب الامر في نفسه
وجيب اقرارهم ٥ وقال ابن عباس ان رافع بن حرملة اليهودي

سأل النبي صلى الله عليه وسلم تفجير عيون وغير ذلك ٥ وقيل ان كفار
قريش سألوه أن يأتيهم الله جهرة وقيل سألوه ان يأتي الله والملكة قبلا
وقال مجاهد سألوه ان يرد الصفا ذهبا فقال لهم خذوا ذلك كما اعطي
بنو اسرائيل فأبوا وتكصوا قال الفقيه يحيى على هذه الاقوال فانه
الرسول اليهم جيب الامر في نفسه لا على اقرارهم وما سئل موسى عليه
السلام هو ان يرى الله جهرة ٥ وقال الجبائي ان ذا الجبن وغيره سئل بكسر السين
وياء وهي لغة يقال سلت اسال ويحتمل ان يكون من سئل للهمز وبا على غير
قياس ثم ركسر السين من اجل الماء ٥ وقرأ بعض القراء بتسهيل الهمزة والياء مع
ضم السين وكني عن الاعراض عن الايمان والاقبال على الكفر بالتبدل
وقال ابو العالية الكفر هنا الشدة والايمان الرخاء وهذا ضعيف الا ان
يريدهما مستعاران اي شدة على نفسه والرخاء لها عيان عن العذاب والنعيم
واما المتعارف من شدة امور الدنيا ورخائها فلا تفسر الآية به وضل اخطأ الطريق
والسواء من كل شيء الوسيط والمعظم ومنه قوله تعالى في سواء الجحيم
وقال عيسى من عمر كبت حتى انقطع سوائي وقال حسان بن ثابت في
رثاء النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحق وغيره
يا ويح انصار النبي وروعته بعد المغيب في سواء الملحد
وقال ابو عبيدة هو في عثمان بن عفان وهو عندي وهم منه والسبيل
عبارة عن الشريعة التي انزلها الله تعالى لعباده لما كانت السبيل الى نيل رحمته
كانت كالسبيل اليها ٥ وقوله وكثير من اهل الكتاب ٥ كثير مرتفع بود

وهو نعت لبلد وحذف الموصوف لتكرره كثير ولكن حازها الأنها صفة
مملكة ترفع الاشكال بمثله فرق قال الزمخشري عنا بكثير واجد وهو
كعب بن الأشرف وهذا جاهل وقوله ردوكم يرد عليه وقال ابن عباس
المراد أنبا الخطب جي وأبو ياسر قال الفقيه وفي الصم الأتباع فتحي
العصاة مملكة والكتاب هنا التوراة ولو بمثله ان لا يحتاج إلى جواب
وقيل تقدير جوابها ودّ الكثير لو يردونكم لودوا ذلك قال فودّ دلالة
على الجواب لان شرطه أن تكون متأخرة عن لو وكفارا مفعول ثان ويحتمل أن يكون
حالا وحسدا مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال واختلف في
تعلق قوله من عند انفسهم فقيل تعلق بودّ لانه في معنى ودوا وقيل تعلق
بقوله حسدا والوقف على قوله كفارا والمعنى على هذين القولين انهم لم
يودوا ذلك في كتاب ولا امر وايه بل هو من تلقاء بهم ولفظة الحسد تعطي هذا فانها
من عند انفسهم تاكيدا والزاما كما قال تعالى يقولون بافواههم وتكتبون
الكتاب بايديهم ولا طائر يطير بجناحيه وقيل تعلق بقوله يردونكم
فالمعنى انهم ودوا الرد بزيادة أن يكون من تلقاء بهم اي باغوائهم وتزيينهم
واختلف في سبب هذه الآية فقيل ان حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
اتيا بيت المدراس فاراد اليهود صرفهم عن دينهم فنبها عليه وقيل انما الآية
متابعة في المعنى لما تقدم من نهي الله تعالى عن متابعة اقوال اليهود في اغوائهم
وانهم لا يودون انه ينزل خير ويودون ان يردوا المؤمنين كفارا والحق
المراد في هذه الآية بقوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة ما المسلمون عليه

الفقيه:

وهذه الآية من اللوامع في صحة الكفر عنادا واختلف أهل السنة في جواز
ذلك والصحيح عندي جوازه عقلا وبعده وقوعا ومن تتبع ذلك اتاه مقتضيه
ان المعرفة تسليم في ثاني حال من العباد والعفو ترك العقوبة وهو من عفت الآثار
والصفح الاعراض عن الذنب كأنه يوليه صفحة العنق وقال ابن عباس منه
الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون إلى قوله ما حرم الله
وقيل بقوله اقتلوا المشركين وقال قوم ليس هذا من المنسوخ
لان هذا في نفس الأمر كان التوقف على مدته وقال الفقيه وهذا على من جعل
الأمر المنتظر امر الشرع وقيل قريضة واجلا النضير وأما من جعله
اجل من اراد من تتبع النسخ في هذه الآية بعينها لانه لا يختلف ان آيات الموادعة
قد نسخت كلها والنسخ موجب الأمر في هذه المقيدة وقيل محى الأمر هو
فرض القتال وقيل قتل قريظة واجلا النضير وقال ابو عبيدة في هذه
الآية انها منسوخة بالقتال لان كل آية فيها ذكر القتال فهي مكية منسوخة
وحكمه بان هذه الآية مكية ضعيف لان معاذا انما كانت بالمدينة
وقوله ان الله على كل شيء قدير مقتضاه في هذا الموضع وعد للمؤمنين قوله تعالى

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة إلى قوله

وهم تلون الكتاب قال فرقة من الفقهاء أن قوله واقيموا الصلاة
عموم وقالت فرقة هو من مجمل القرآن والراجح ان ذلك عموم من وجه ومجمل
من وجه يعمومه من حيث الصلاة والدعا محمولة على مقتضاه مما لم
الشرع بياناته وأفعاله واقواله ومجمل من حيث الأوقات وعدد الركعات لا يفقه

من اللفظ بل التسامع فيه مفتقر الى التفسير وهذا كله ذو اقوا الصلاة ٥ واما
الزكوة فجملة لا غير ٥ قال الطبري انما امرالله هنا بالصلاة والزكاة
لئلا ما تقدم من ميلهم الى اموال اليهود داعنا لان ذلك نهي عن نوعه نوام المؤمنين
بمايحطه والخبر المقدر مفتقر لانه فعل بمعنى حد ولثوابه وجزاه وذلك بمثله
وجوده وقوله تعالى ان الله بما تعملون بصير خبر ذو اللفظ ومعناه الوعد
والوعيد وقوله لن يدخل الجنة معناه قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فجمع قولهم وذلك تفرق
نوعهم على تفرق قولهم وهذا هو الاماني واللف وهود جمع هائد مثل عائذ
وعوذ ومعناه التائبا الراجع ومثله في الجمع بازل وبزل وحايل وحول
وبايروبور ٥ وقيل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع لقطر وعدل ورضى
وقال الفراء اصله يهودي حذفت الياء على غير قياس ٥ وقرا ابي بن كعب الا من كان
هودا ثم لذبهم الله تعالى وجعل قولهم امنية ٥ وقد قطعوا قبل بقوله فتمنوا الموت
وامر محمد صلى الله عليه وسلم بدعائهم الى اظهار البرهان ٥ وقيل ان الها في قوله
هاتوا اصلية من هاء يهاتي وامات تصريف هذه اللفظة كلة الا الامر منه
وقيل هي من عوض من همزة اتا وقيل بدل من همزة أتي الحذف ٥ والبرهان الدليل
الذي يوقع اليقين قال الطبري طلب الدليل هاهنا يقضي باثبات النظر ويرد على من
نفيه وقول اليهود لن نحسنت بعده بلى اذ هي رد الا يجاب في جواب النفي
حرف وضع لاثبات ما نفي عنك وقيل هو بل زيدت عليها آ التي هي حرف التنبيه في بل
واسلم معناه استسلم وخضع ودان ومنه قولك زيد بن عمرو بن نفيل

واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

وخص الوجه بالذكر لانه اشرف ما يرى من الانسان وموضع الحواس وفيه يظهر
العز والذل ولذلك يقال وجه الامر اي معظمه قال الاعشى واشرافه

واول الحكم على الوجه ليس قضاءي بالهوى الجائر

ويصح ان يكون الوجه في هذه الاية المقصد ٥ وهو مجتمع جملة في موضع الحال وعاد
الضمير في له على لفظ من وكذلك في قوله اجره وعاد في عليهم على المعنى وكذلك في
يحزنون وقرا ابن محيص فلا خوف دون تنوين في الفاء المرفوعة فقيل ذلك تخفيف
وقيل المراد فلا الخوف فحذفت الالف واللام ٥ والخوف هو لما يتوقع والجزن هو لما
قد وقع ٥ وقوله وقالت اليهود الاية معناه ادعى كل فريق انه احق برحمة الله من
الاخر ٥ وسبب الاية ان نصارى نجران اجتمعوا مع يهود المدينة عند النبي صلى الله عليه وسلم
فتشاتموا وكفر اليهود عيسى وملته والانجيل وكفر النصارى موسى والتوراة وفي هذا
من تعليم كفر كل طايفة لكتابها الان الانجيل تضمن صدق موسى وتقرر التوراة
والتوراة تضمن التبشير بعيسى ومحجة نبوته وكلاهما تضمن صدق نبينا صلى الله عليه
وسلم يقفهم الله تعالى على عنادهم وفي كتبهم خلاف ما قالوا وفي قوله تعالى وهم
يتلون الكتاب تنبيه لامة محمد صلى الله عليه وسلم على ملازمة القران والوقوف عند
حقوقه كما قال الحسن قيس في عمر الخطاب وكان وقافا عند كتاب الله تعالى والباب
الذي تلوته قيل التوراة والانجيل قال ابن والالف واللام للجنس وقيل التوراة لان
النصارى تتلوها والالف واللام للعهد

كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم

قوله تعالى

إن قوله والله واسع عليم ٥ اختلف من المراد بقوله لا يعلمون فقال الجمهور عنى
بذلك كفار العرب لانهم لاكتاب لهم ٥ وقال عطا المراد أمم كانت قبل اليهود والنصارى
وقال قوم المراد اليهود وكأنه اعد قولهم وهذا ضعيف واخبرهم تعالى
بانه يحكم بينهم والمعنى ان يثيب من كان على شئ حق ويعاقب من كان على غير شئ
وقال الزجاج برهيرعيانا من يدخل الجنة ومن يدخل النار وسمى يوم القيمة
بقيام الناس من القبور اذ ذلك مبدأ الجميع ما تى اليوم وتى في الاسرار بعده وقوله
كانوا بصيغة الماضي حسن على مراعاة يوم الحكم وليس هذا من وضع الماضي
موضع المستقبل لان اختلافهم ليس في ذلك اليوم بل في الدنيا ٥ وقوله من اظلم
الآية من رفع بالابتداء واظلم خبره والمعنى لا احد اظلم واختلف في المشار اليه
من هذا الصنف الظالم فقال ابن عباس وغيره المراد النصارى الذين كانوا يدخلون من
يصلي في بيت المقدس ويطرحون فيه الاقذار وقال قتادة والسدي
المراد الروم الذين اعانوا بخت نصر على تخريب بيت المقدس حين سلت بنو اسرائيل
يحيى بن زكريا عليهما السلام وقيل المعنى بخت نصر ٥ وقال ابن زيد المراد كفار
قريش حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وهذه الآية
تتناول كل من منع من مسجد الى يوم القيمة او خرب مدينة الاسلام لانها
مساجد وان لم تكن موقوفة اذ الارض كلها مسجد لهذه الامة والمشهور مسجد
بكسر الجيم ومن العرب من يقول مسجد بفتحها وان تذكر في موضع نصب اما على تقدير
حذف من وتسليط الفعل واما على البدل من المساجد وهو بدل الاشتمال الذي
شان البدل فيه ان يتعلق المبدل منه ويختص به او تقوم به صفة ويجوز ان

يكون ان مفعولا من اجله ويجوز ان يكون في موضع خفض على اسقاط الحرف الجر
ذكره سيبويه ٥ ومن قال من المفسرين ان الآية بسبب بيت المقدس جعل
الخراب الحقيقي الموجود ٥ ومن قال هي بسبب المسجد الحرام جعل مع ما بعده خبرا با
اذ هو داع اليه ومن جعل الآية في النصارى روى انه مر زمن بعد ذلك لا يدخل
نصراني بيت المقدس الا وهو جع ضربا قاله قتادة والسدي ومن جعلها في قريش
قال كذلك وعد بامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحج مشرك فجاء بفين
نصب على الحال وهذه الآية ليست بامر بين منهم عن المساجد لكنها تطرق الى ذلك
وبداء فيها وعد المؤمنين ووعيد الكفار ومن جعل الآية في النصارى قال الجزية
مثل الحرمي وجزية الذمي ٥ وقيل الفتوح الكائنة في الاسلام كعودته
وهرقله وغير ذلك ومن جعلها في قريش جعل الخزي عليهم في الفتح وقتلهم والعذاب في
الآخرة لمن مات منهم كافرا وخزي دفع بالابتداء وخبره في المجموع والمشرق
موضع الشروق والمغرب موضع الغروب لهما لفلك وما سنهما من الجهات
والخلوقات وخصهما بالذكر وان كانت جملة المخلوقات كذلك
لان سبب الآية اقتضى ذلك ٥ وانما شرط وتولوا جزم به والجواب في قوله
ثم والمعنى فاينما تولوا فتم وليه لان وتى وان كان غالبا استعمالها
اذ رفاءها تقتضي انه يقبل الى الناحية تقول ولت عن كذا والى كذا وقرا
الحسن نولوا بفتح التاء واللام وثم مبنية على الفتح وهي في موضع نصب على الظرف
ووجه الله معناه الذي وجهنا اليه كما تقول سافرت في وجه كذا اي الى جهة
كذا واختلف الناس في تاويل الوجه الذي جاء مضافا الى الله تعالى في مواضع

الاعضاء

من القرآن فقال الزجاج ذلك راجع الى الوجود والاعيان عنه بالوجه من سبحان
الكلام كلام العرب اذا كان الوجه اظهر في الشاهد راجحا قدروه وقال
بعض الائمة تلك صفة ثابتة بالسمع زائدة عن ما توجبه العقول من صفات القديم
تعالى وضعف ابو المعالي هذا القول وتجه في بعض الموانع لهذه الآية ان يراد
بالوجه الجهة التي فيها رضاه وعليها ثوابه كما تقول تصدقت لوجه الله وتجه
في هذه الآية خاصة ان يراد بالوجه الجهة التي وجهنا اليها في القبلة حسب ما
تأتي في اجل الاقوال وقال ابو المظفر في المشبع تحمل ان يراد بالوجه
هنا الجاه كما يقال فلان وجه القوم اي موضع شرفهم والتقدير فثم جلال الله
وعظمته واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية فقال قتادة اباح الله لنبيه
بهذه الآية ان يصلي المسلمون حيث شاؤا فاختار صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
حينئذ ثم نسخ بعد ذلك بالتحول الى الكعبة وقال مجاهد والضحاك معناها اينما تولوا
الى الجهة التي وجه الله الذي وجهكم اليه وعلى هذا هي ناسخة لبيت المقدس
وقال ابن زيد كانت اليهود قد استحسنت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس وقالوا ما اهتدى الانبيا فلما حولت الى الكعبة قالت اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم فانزلت ولله المشرق والمغرب الآية وقال ابن عمر نزلت في صلاة النافلة
في السفر حيث توجهت بالايماء بسيارته وقال الشعبي الآية عامة في ايما تولوا في متصرفاتكم
ومساعيكم فثم وجه الله اي موضع رضاه وثوابه وحده رحمته التي توصل اليها بالطاعة
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة نزلت فيمن اجتهد في القبلة فاخطأ وورد
في ذلك حديث رواه عامر بن ربيعة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر

هذه الآية

اصبحوا

في ليلة مظلمة فحانت القبلة واعلموا علامات فلما راوا انهم قد اخطاوا ما
عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وذكر قوم هذا الحديث على ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مع القوم في السفر وذلك خطاء وقال قتادة
نزلت هذه الآية في النجاشي وذلك انه لما مات دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس
الى الصلاة عليه وقال قوم كيف نصلي على من لم يصل الى القبلة قط فنزلت
هذه الآية كان يقصد وجه الله وان لم يبلغه التوجه الى القبلة وقال ابن
جبير نزلت الآية في الدعاء لما نزل ادعوني استجب لكم قال المسلمون الى اين ندعو
نزلت الآية وقال المهدوي قيل هذه الآية منتظمة في معنى التي قبلها اي لا منعكم
تخريب مسجد من اجل ان المسجد المخصوص للصلاة ان خرب فثم وجه الله موجود
حيث تولوا وقال ايضا وقيل نزلت الآية حين صد النبي صلى الله عليه
وسلم عن البيت وواسع معناه متسع الرحمة وعليم ان يضعها وقيل واسع بمعنى
انه يوسع على عباده في الحكم دينه في الحكم عليهم بالبينات التي في ملائ
العمل وان اختلفت طواصم في قبله وما اشبهها

العبادات ٩

بشر

قوله تعالى

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه

الى قوله لقوم يوقنون

قرا هذه الآية عامة الناس بالواو ترتبط الجملة بالجملة او تعطف على سبق وقرا
ابن عامر وحده قالوا بغير واو قال ابن علي وكذلك هي في مصاحف اهل الشام
وحذف هذه تجيء من وجهين احدهما ان هذه الجملة مرتبطة في المعنى التي قبلها
فلذلك نفي عن الواو والاخر ان تستانف هذه الجملة ولا مراعى ارتباطها بما تقدم

والخلف على من يعود الضمير ثم قالوا فقيل على النصارى لانهم قالوا المسيح
ابن الله وذكرهم اسبق لسياق الآية ○ وقيل على اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله
وقيل على العرب لانهم قالوا الملئكة بنات الله وسبحانه مصدر معناه تنزيها له
وبرئة مما قالوا وما رفع بالابتداء والخبر في المجرور او بالاستقرار المقدر اى كل
ذلك له ملك والذي قالوا ان الله اتخذ ولدا دخل في جملة ما في السموات والارض
ولا يكون الولد الا من جنس الوالد لان المخلوقات المملوكات والقنوت في
اللغة الطاعة ○ والقنوت طول القيام في عبادة ومنه القنوت في الصلاة ومعنى
الآية ان المخلوقات كلها قانتة لله اى خاشع وتطيع والجمادات قوامها في ظهور
الصنعة عليها وفيها ○ وقيل الكافر يسجد لله وهو كاره ○ وبديع مصروف
من مبدع كبصير من مبصر ومثل قول عمر بن معد يكرب ○

امن ريحانة الداعي السميع

يريد المسمع والمبدع المخترع المنشي ○ ومنه اصحاب البدع ومنه قول عمر للخطاب
في صلاة رمضان نعمت البدعة هذه ○ فحسن السموات والارض بالذكر
لانها اعظم ما نرى من مخلوقات الله جل وعلا وقضى معناه قدر وقد يجيء بمعنى
امضى ويجيء في هذه الآية المعنيان فعلى مذهب اهل السنة قدر في الازل
وامضى فيه وعلى مذهب المعتزلة امضى عند الخلق والايجاد ○ والامر
واحد الامور وليس هنا مصدر امر يامر ويكون رفع على الاستئناف ○ قال
سيبويه معناه فهو يكون قال غيره يكون عطف على يقول ○ واختاره الطبري
وقرره وهو خطا من جهة المعنى لانه يقتضي ان القول مع التكوين والوجود

وتكلم ابو علي في هذه المسئلة تماما وافسد من جهة الاعتزال لان حمزة والكسائي
وقرا ابن عامر فيكون بالنصب وضعفه ابو علي ووجهه مع ضعفه على ان يشفع له
شبيه اللفظ ○ وقال احمد بن موسى في قراءة ابن عامر هذا لحن قال القتيبي
لان الفاء لا تدخل في جواب الامر الا اذا كانا فعلين يطرد فيهما معنى الشرط
تقول اكرم زيدا فيكرمك والمعنى اكرم زيدا اكرمك ○ وفي هذه الآية تحته
هذا لانه يحتاج تقديره ان يكن يكن ولا معنى لهذا والذي يطرد فيه معنى الشرط هو ان
تختلف الفاء لان او الفعلان فالاول اكرم زيدا فيكرمك والثاني الامر زيدا
فيسود وتخليص المتعقد في هذه الآية ان الله تعالى لم يزل امره للمعدومات
بشرط وجودها قادرا مع تاخر المقدورات عالما مع تاخر وقوع المعلومات وكلما
في الآية يقتضي الاستقبال فهو بحسب المامور اى الحدثان تحتى بعد ان لم تكن
وكلما استند الى الله تعالى من قدرة وعلم فهو قديم لم يزل ومن جعل من المفسرين
نفس معنى امضى عند الخلق والايجاد والامر واحد المخترعات في اوقاتها الموجبة
تقول لها كن اذا تامل يقتضي ذلك نحو قول الشاعر

فكان اظهاره

وقالت الاقرب للبطن الحق قالع ومذاكه حري مع قول المعتزلة والمعنى
انك تقضيه عيانا كن موقديم قاء يم بالذات والوضوح التام ○ في هذه المسالة
يحتاج الزمن هذا البسيط ○ وقوله ○ وقال الذين لا يعلمون الآية ○ قال الربيع
والسدي هم كفار العرب ○ وقال طلحة بن عبد الله ان اليهود وعدوا النبي صلى الله عليه
وسلم مثل هذا ففي عنهم العلم لانهم لا كتاب عندهم ولا اتباع نبوة ○ وقال مجاهد
هم النصارى لانهم مذكورون في الآية اولا ورجحه الطبري وقال ابن عباس

قال ابو محمد

المراد من كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود لان رافع بن حريملة
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسمعنا كلام الله ۝ وقيل الاشارة بقوله لا يعلمون
الى جميع هذه الطوائف لان كلهم قال هذه المقالة او نحوها ويكون الذين من
قبلهم قوم نوح وعادا وثمود وغيرهم ولولا حسين بمعنى هلا كما قال
الاشهب بن رميلة

تعدون عقر البيد افضل مجدكم بني ضوطرا ولا الكمي المقنعا

وليست هذه لولا التي تعطي منع الشيء لوجوب غيره وفرق بينهما انها في
التخضيض لا يليها الا الفعل مظهرا او مقدرا وعلى بابها في المنع للوجوب يليها
الابتداء وجرى العادة بحذف الخبر والاية منها العلامة الدالة وقد تقدم القول
في لفظها ۝ والذين من قبلهم هم اليهود والنصارى في قول من جعل الذين لا يعلمون
كفار العرب وهم الامم السالفة في قول من جعل الذين العرب والنصارى واليهود
وهم اليهود في قول من جعل الذين لا يعلمون النصارى والكاف الاولى من كذلك نعت
لمصدر مقدر ومثل نعت لمصدر محذوف ويصح ان تعمل فيه قال وتشابهت القلوب هنا
موت في طلب ما لا يصح او في الكفر وان اختلفت ظواهرهم ۝ وقرا ابن ابي اسحق
وابو حيوة تشابهت قلوبهم بتشديد الشين قال ابو عمرو الداني وذلك غير جايز
لانه فعل ماض وقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون لما تقدم ذكر
الذين اعمى الله حتى كفروا بالانبياء وطلبوا ما لا يجوز لهم اتبع ذلك بذكر الذين
بين انهم ما ينفع وتقوم به الحجة ولكن البيان وقع وتحصل للموقنين فلذلك اختصهم
الله تعالى بالذكر ويحتمل ان يكون المعنى قد بينا البيان للخلق المهدي

لا يعلمون

اضلهم

لهم

فكان الكلام قد مدنيا من مدنيا واليقين اذا اتصف به العلم خصصه وبلغ به
نهاية القاقة ۝ وقوله تعالى بينا قرينة تقتضي ان اليقين صفة للعلم وقرينته
احكمت في ان الكلام مدح لهم ۝ واما اليقين في استعمال الفقهاء انا لم نشك
العلم فانه اخص من العلم لان العلم عندهم معرفة المعلوم على ما هو به واليقين معتقد
معناه يقع للموقنين في جهة والشيء على خلاف معتقده ۝ ومنه قول مالك في
الموطاء في مسئلة الحالف على الشيء يتيقنه والشيء في نفسه على خلاف ذلك قال الفقيه
واما حقيقة الامر واليقين فهو الاخص وهو ما علم على الوجه الذي لا يمكن
ان يكون الا عليه

قوله تعالى

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الى قوله

الخاسرون المعنى بشيرا لمن امن ونذيرا لمن كفر وقرا نافع وحده تسال بالجزم
على النهي وفي ذلك معنيان احدهما لا تسال على جهة التعظيم لحالهم من العذاب كما
تقول فلان لا يسال عنه يعني انه في نهاية تشهر من خير او شر والمعنى
الثاني لما روي فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي
فنزلت ولا تسال ۝ وحكى المهدوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري
اي ابواي احدث موتا فنزلت وهذا خطا ممن رواه او وطئه لان اباه مات وهو
في بطن امه وقيل ابن شهرين وقيل ابن ثمانية اشهر بعد ذلك بخمس سنين
منصرفه من المدينة من زيارة اخواله فهذا لا يتوهم انه خفي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ۝ وقرا ابن كثير في السبعة تسال بضم التاء واللام وقرا قوم بفتح التاء وضم اللام
وتجزم في هاتين القراءتين معنيان احدهما الخبر انه لا يسال لهوله عنهم والاخر

أن يراد معنى الحال كأنه قال غير مسؤول أو غير سائل عنهم عطفا على قوله
بشيرا ونذيرا وقرأ أبي بن كعب ولا تسئل وقرأ ابن مسعود ولن تسأل وهما نفيان
القراءتان يؤيدان معنى القطع والاستيناف في غيرهما والجحيم اسم لطبقات
النار ه يقال رضي يرضى رضا ورضاء ورضوانا وجمع رضا مدغما وقال لهم
وهما ملتان مختلفتان يعني ان ترضى اليهود حتى تتبع ملتهم ولن ترضى النصارى حتى
تتبع ملتهم ولئن رضيت النصارى حتى تتبع ملتهم بجمعهم اياهما لأن ذلك مفهوم والملة
الطريقة وقد اختصت اللفظة بالدين والدين وطريق مثل اي قد اثر الشيء فيه
وروي ان سبب هذه الآية ان اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الهدنة وعنوه ان يتبع بعد دينهم فاعلمه ان ذلك لا ينفع عندهم
واطلعه على سر خذلانهم ه وقوله ان هدى الله هو الهدى اي ما انت عليه يا محمد
من هدى الله الذي يضعه في قلب من يشاء هو الهدى الحقيقي لا ما يدعيه مسلمة
ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولئن اتبعت اهواءهم الآية فهذا
شرط خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامته معه داخلة فيه واهواء جمع هوى
ولما كانت مختلفة جمعت ولو حمل على افراد الملة لقيل هواهم والولي الذي
يتولى الاصلاح والحياطة والنصر والمعونة ونصير فعيل مبالغة في اسم الفاعل
من نصره وقوله الذين آتيناهم الكتاب الآية الذين رفع بالابتداء وآتيناهم
الكتاب صلته ه وقال قتادة المراد بالذين في هذا الموضع من اسلم من امة
محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا التأويل القرآن وقال ابن زيد المراد
من اسلم من بني اسرائيل والكتاب على هذا التأويل التوراة وآتيناهم معناه اعطيناهم

وقال قوم هذا مختص في الاربعين الذين وعدوا مع جبريل ان يأتي
طالب في السفينة فأتى الله تعالى عليهم وخيل ان يراد بالذين آتيناهم قوم في موسى بن ابل
والمؤمنين من العرب ويكون الكتاب اسم الجنس وقد تلوته معناه تتبعونه
حق اتباعه بامتثال الامر والنهي وقيل تلونه يقرأونه حق قراءته وهو ايضا
يتضمن الاتباع والامتثال وتتلونه اذا اريد بالذين الخصوص فمن امتدى يصح
ان يكون خبر الابتداء ويصح ان يكون في موضع الحال والخبر اولئك واذا اريد
بالذين العموم لم يكن الخبر اولئك بل الا يستغني عنها وفيها الفائدة
لانه لو كان الخبر في تلونه لوجب ان يكون كل مؤمن يتلوا الكتاب حق
تلاوته وحق مصدر والعامل فيه فعل مضمر وهو يعني افعل ولا يجوز اضافته الى
واحد معرف وانما جاءت هنا لان تعرف التلاوة باضافتها الى الضمير ليس تعرف
مخصوص وانما هو بمن له قولهم رجل واحد الله وسيح وحده والضمير في به
عائد على الكتاب وقيل تعود على محمد صلى الله عليه وسلم لان متبعي التوراة يجدونه
فيها يؤمنون به ويحتمل عندي ان يعود الضمير على الهدى الذي تقدم وذلك انه
ذكر كفر اليهود والنصارى في اول الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهواؤهم واعلمه بان هدى الله هو الهدى اعطاه وعنه به ثم ذكر له ان المؤمنين
التالين لكتاب الله هم المؤمنون بذلك والمشترون انوارهم والضمير في كفر به
يحتمل من العود ما ذكرته في الاول ه واولئك هم الخاسرون ابتداء وخبر
ابتداء وخبر والثاني وخبره خبر الاول والخسران نقصان الحظ قوله تعالى

يا بني إسرائيل اذكروا إلى قوله الظالمين

قرا الحسن وعبيد بن عمير باسكان الياء تخفيفا لان اصلها التحريك لتحريك الضاد
لك وبك ثم حذفها للحسن للالتقاء وفي الشبعة من حرك الياء ومنهم من سكنها
واذ قدنا فضيلة بني اسرائيل مخصوصة في كتب الانبياء وغير ذلك فالعالمون
عموم مطلق واذ قدنا تفضيلهم على الاطلاق فالعالمون عموم مطلق ازمانهم
لان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل منهم بالنص وقد تقدم القول على هذه
الاية الى قوله ينصرون ومعنى لا تنفعها شفاعة انه ليست ثم وليس المعنى انه
يشفع فيهم احد فيرد واما نفي ان يكون ثم شفاعة على حد ما هي في الدنيا
واما الشفاعة التي هي في تعجيل الحساب فليست نافعة لهؤلاء الكفرة
في خاصتهم واما الاخبار التي هي باذن الله تعالى في اهل الكبائر من المؤمنين
فهي بعد ان اخذ العقاب حقه وليس لهؤلاء المتوعدين من الكفار منها شيء والعدل
في اذ فعل بقدره واذكروا واتلى معناه اختبر واذ ابرهيم تقال ان نفسيه
بالعبرية اب رحيم وقرا ابن عباس في جميع سورة البقرة ابراهام وقد تقدم
الفاعل للاهتمام اذ كون الرب مبتليا معلوم فانما فهم السامع من ابتلى
وكون الضمير المفعول متصلا بالفاعل موجب تقدم المفعول فانما بني الكلام
على هذا الاهتمام واختلف اهل التاويل في الاهتمام فقال ابن عباس
هي ثلثون سهما في الاسلام كلها لم يستكملها احد الا ابرهيم عليه السلم عشرة
منها في براءة التائبون العابدون الاية وعشرة في الاحزاب المسلمين
العابدات الاية وعشرة في المعارج وقال ابن عباس اثنا وقاه
الكلمات عشر خصال خمس في الراس المضمضة والاستنشاق وقص الشارب

عالموا

ان المسلمين
والمسلمات

والسواك وفرق الراس وقيل بدل فرق الراس اعفاء اللحية وخمس في الجسد
تقليم الظفر وحلق العانة ونتف الابط والاستنجاء بالماء والاختتان وقال
ابن عباس ايضا هي عشر ست في البدن واربع في الحج الختان وحلق العانة
ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة والطواف
بالبيت والسعي ورمي الجمار والافاضة وقال الحسن ابن ابي الحسن
هي الخلال الست التي امتحن بها الكواكب والقمر والشمس والنار والمجرة
والختان وقيل بدل الاخير الذبح وقالت طائفة هي مناسك الحج خاصة
وذكر ان الله عز وجل اوحى اليه ان تطهر فمضمض ثم اوحى اليه ان تطهر فاستنشق
ثم ان تطهر فاستاك ثم ان تطهر فاخذ من شاربه ثم ان تطهر فسف ابطه ثم ان تطهر
فقلم اظفاره ثم ان تطهر فاقبل على جسده ينظر ما يصنع فاحسن بعد عشرين وماية
وفي البخاري انه اختتن وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم قال الراوي واوحى
الله تعالى اليه اني جاعلك للناس اماما يامون بك في هذه الخصال ويقتدي
بك الصالحون وقال الفقيه وهذا اقوى الاقوال في هذه الاية
وعلى هذه الاقوال كلها فاء ابرهيم هو الذي اتمهن وقال محمد وغيره هو ان
الكلمات هي ان الله تعالى قال لابرهيم اني سلتك بامر فما هو قال ان يجعلني
اماما للناس قال نعم قال ابرهيم تجعل ثمانية للناس قال نعم قال ترهم وامنا قال الله
تعالى نعم قال ابرهيم وترينا مناسكنا وتوب علينا قال الله تعالى نعم
قال ابرهيم وترزق اهله من الثمرات قال الله تعالى نعم فعلى هذا القول
فالله تعالى هو الذي اتمهن وقد قول المفسرون في هذا وذكروا اشياء بعد

المجرة

ففرق شعره ثم ان تطهر
فاستنجى ثم ان تطهر فحلق
عانته ثم ان تطهر

تفسير

البيت

خصّتها وانّما سمّيت مدة الحمال كلمات لانّها افرنت بها اوامر هي كلمات ٥ وروى
ان ابرهيم لما اتمّ هذه الكلمات اوحى الله تعالى اليه كتب له البراءة من النار فذلك
قوله وابرهيم الذي وفى والاءمام القدوة ومنه قيل لخيط البناء امام وهو اسم مفرد
وقيل في غير هذا الموضع هو جمع امر وزنه فاعل اصله أمم بحيث مثل قائم وقيام
وحايك وحياك وقاءم وقيام وجعل الله تعالى ابرهيم اماما لامة محمد
فلذلك اجتمعت الامم على الدعوى فيه واعلم الله تعالى انه كان حنيفا وقول ابرهيم
عليه السلام ومن ذرّيتي هو على جهة الرغبة الى الله عزّ وجلّ اي ومن ذريتي يا ربّ فاجعل
وقيل هذا منه على جهة الاستفهام عنه اي ومن ذريتي يا ربّ ماذا يكون
والذرية ماخوذ من ذرا يذرو ومن ذرا يذرؤ او من ذرية بذ او من ذرية ديّ
وهي فعالة تتقارب معانيها وقد طوّل في تعليلها ابو الفتح وشفا ٥ وقوله
ولا ينال عهدي اي قال الله تعالى والعهد فيما قال مجاهد الاءمامة وقال
السدّي الامان من عذاب الله ٥ وقال الربيع والضحاك العهد دين الله تعالى ٥ وقال
ابن عباس معنى الاية انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه ونصب الظالمين لان العهد نيال
كما نيال وقرا قتادة وابو رجاء والاعمش الظالمون بالرفع واذا اولنا العهد الدين
او الامان او ان لا طاعة لظالم فالظلم في الاية ظلم الكفر لان العاصي المؤمن ينال
الدين والامان من عذاب الله ويلتزم ما عنده اذا كان ذا امر واذا اولنا العهد
بالنبوة والامامة في الدين فالظلم ظلم المعاصي فما ادري قوله تعالى

وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَاَمْنًا

الى قوله وبيس المصير

الدين

النبوة والامامة

واذ عطف على اذ المتقدمة والبيت الكعبة ومثابة تحتمل ان يكون من ثاب
اذا رجع لان الناس يثوبون اليها اي يبصرون ويحتمل ان يكون من الثواب
اي يثابون هناك قال الاخفش دخلت الهاء فيها للمبالغة لكثرة من يثوب اي يرجع
لانه قلما يفارق احد البيت الا وهو يرى انه لم يقض منه وطرا فهو كنسابة
وعلامة ٥ وقال غيره هي للتانيث للصدر نهى مفعلة اصلها مثوبة تحركت الواو
الواو والف الثاء فانقلبت الواو الفا لانفتاح ما قبلها وقيل هو على تانيث
البقعة كما يقال مقام ومقامة وقرا الاعمش مثابات على الجمع وقال ورقاء
ابن نوفل في الكعبة ٥

مثاب لافنا

مثابات افناء القباء بل كل ايب اليها العلات الطلايح

وامنا معناه ان الناس يغيرون ويسلبون حول مكة وهي امنة من ذلك يلقى الرجل
بها قاتل ابيه فلا يهيجه لان الله تعالى جعل لها في النفوس حرمة وجعلها امنا
للناس والطير والوحش وخصّ الشرع من ذلك الخمس الفواسق على لسان النبي صلى
الله عليه وسلم ٥ وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسايي وجمهور الناس
واتخذوا بكسر الخاء على جهة الامر ٥ قال انس وقع معنى ذلك ما روى عن
عمر انه قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي عسى ربه ان طلقكن وقلت يا
رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
قال فهذا امر لامة محمد صلى الله عليه وسلم ٥ وقال المهدوي وقيل هذا
عطف على قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعهدي اوف بعهدكم
وذلك امر لابرهيم وشيعته فهي من الكلام فكانه قال اني جاعل للناس اماما

النقيه

واتخذوا ۝ وذكر المهدوي أن ذلك عطف على الأمر الذي تضمنه قوله
جعلنا البيت مثابة للناس لأن المعنى ثوبوا وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء
على جهة الخبر من اتخذ من مسعى إبراهيم عليه السلام وذلك معطوف على قوله
وإذ جعلنا كأنه قال واذكروا إذ اتخذوا وقيل هو معطوف على جعلنا دون تقدير
إذ فهي جملة واحدة على تقدير إذ جملتان واختلف في مقام إبراهيم فقال ابن عباس
وقتادة وغيرهما وخرجه البخاري أنه الحجر الذي ارتفع عليه إبراهيم
حين غسلت عن رجل الجارية التي كان إسمعيل يناولها أياها في بناء البيت وغرقدماه
فيه ۝ وقال الربيع ابن أنس هو حجر وامتداء إياه امرأته فاغتسل عليه
وهو راكب فجاءت به من شق فغرقت رجلاه فيه حين اغتسل عليه ۝ وقال فريق
من العلماء المقام المسجد الحرام ۝ وقال عطا ابن أبي رباح المقام عرفة والمزدلفة
والجمار ۝ وقال ابن عباس مقامه مواقف الحج كلها ۝ وقال مجاهد مقامه الحرم كله
ومصلى موضع هذا قول من قال المقام الحجر ومن قال بعين قال مصلى مدعى على أصل صلاة
الصلاة ۝ وتقوله وعهدنا العهد في اللغة على أقسام منها الوصية بمعنى الأمر
وإن في موضع نصب على تقدير بأن وحذف الخافض ۝ وقال سيبويه أنا بمعنى
أي مفسرة فلا موضع لها من الإعراب ۝ وطهرا قيل معناه اتركاه واسعيا له
على ظهارة ونية طهارة فجيء بمثل قوله استيئس القوي ۝ وقال مجاهد
مرا بالتطهير من عبادة الأوثان وقيل من الشرك والدم وهذا ضعيف لا تعضده
الأخبار وقيل من الشرك وأضاف البيت إلى نفسه تشريفا للبيت وفي إضافة
مخلوق إلى خالق ومملوك إلى مالك والطائفين نظير أهل الطواف وقاله

عطاء وغيره ۝ وقال جبير معناه للغرباء الطارئين على مكة والعاكفين
قال ابن جبير مر أهل البلد المقيمون ۝ وقال عطاء المجاورون
لمكة ۝ وقال ابن عباس المصلون ۝ وقال غيره المتعلقون والعاكف
في اللغة اللازم للشيء والإقامة عليه كما قال الشاعر

عكف النبط يلعبون الفيرجاه

معناه الملازمي البيت إرادة وجه الله تعالى ۝ والركع السجود المصلون
وخص الركوع والسجود بالذكر لأنها أقرب أحوال المصلي إلى الله وكل مقيم عند
بيت الله إرادة ذات فلاحظوا من أحد هذه الرتب الثلاث أما أن يكون في صلاة
أو في طواف فإن كان في شغل من دنياه فمآله العكوف على المحاورة البيت
لا يفارقه ۝ وقوله وإذ قال إبراهيم دعا لإبراهيم لتنبيه وغيرهم
بمكة بالأنس وذهاب الوحشة ولجعل لقطة الأمن وفي حوالي الله غبة ودعا
وإنما معناه من الجبابرة والمسلطين والعدو المستأسل والمثلات التي نجل
بالبلاد وكانت مكة وما يليها حين ذاك قفرا لا ماء به ولا نبات فبارك الله
فيما حولها كالطايف وغيره ونبتت فيها أنواع الثمرات ۝ وروي أن الله تعالى قال
لما دعاه إبراهيم أمر جبريل فاقتلع فلسطين وقيل بعضا من الأردن فطاف بها
حول البيت سبعا وأنزلها بوج سميت الطايف بسبب ذلك الطواف
واختلف في تحريم مكة متى كان فقالت فرقة حرمها الله يوم خلق
السموات والأرض ۝ وقالت فرقة حرمها إبراهيم ۝ قال الفقيه والأول
قاله النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة ۝ والثاني قاله أيضا النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالصَّحِيحُ عِنْدَهُ اللَّهُمَّ اِنَّ اِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَاِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ
مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حَرَامٌ وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ لِاَنَّ الْاَوَّلَ اِخْبَارٌ بِسَابِقِ عِلْمِ اللهِ فِيمَا
وَقَضَاءِهِ وَكَوْنُ الْحُرْمَةِ مُدَّةَ اٰدَمَ وَاَوْفَاتُ عَامَّةُ الْقَطْعِ بِاِيمَانٍ ۝ وَالثَّانِي اِخْبَارٌ بِتَجْدِيدِ اِبْرَاهِيمَ حُرْمَتَهَا وَاِظْهَارِ ذٰلِكَ بَعْدَ الدُّثُورِ وَكُلُّ مَقَالٍ مِنْ هٰذَيْنِ الْاَخْبَارِ
حَسَنٌ فِي نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ وَعَظَّمَ الْحُرْمَةَ تَاْتِي يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاِسْنَادِ التَّحْرِيمِ
اِلَى اللهِ تَعَالَى وَذِكْرُ اِبْرَاهِيمَ عِنْدَ تَحْرِيمِهِ الْمَدِينَةَ مَثَالًا لِنَفْسِهِ وَلَا مُحَالَةَ
اَنَّ تَحْرِيمَ الْمَدِينَةِ اَيْضًا مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى وَمِنْ اِفَادَةِ قَضَاءِهِ وَسَابِقِ عِلْمِهِ وَمِنْ دَلِيلِ قَوْلِهِ
اَهْلَهُ وَخَصَّ اِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِينَ بِدُعَاءِهِ ۝ وَقَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ وَمَنْ كَفَرَ الْاٰيَةَ
قَالَ اُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ وَابْنُ اِسْحٰقَ وَغَيْرُهُمَا هٰذَا الْقَوْلُ مِنَ اللهِ لِاِبْرَاهِيمَ وَقَرَاَ وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ
نَعَمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الثَّاءِ ثُمَّ اَضْطَرَّهُ تَقْطَعُ الْاَلِفَ وَضَمِّ الرَّاءِ وَكَذٰلِكَ
قَرَاَ السَّبْعَةُ حَاشَا ابْنَ عَامِرٍ فَاِنَّهُ قَرَاَ فَاُمَتِّعُهُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ التَّاءِ
ثُمَّ اَضْطَرَّهُ بِقَطْعِ الْاَلِفِ وَقَرَاَ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ فَاُمَتِّعُهُ كَابْنِ عَامِرٍ ثُمَّ اَضْطَرَّهُ
بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى لُغَةِ قُرَيْشٍ فِي وَلَمِ الْاِخَالِ ۝ وَقَرَاَ اِلٰى ابْنِ كَعْبٍ فَمَتِّعْهُ ثُمَّ اَضْطَرَّهُ
وَمِنْ شَرْطِ الْجَوَابِ فِي فَاُمَتِّعُهُ وَمَوْضِعُ مَنْ رَفْعٌ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ وَيَصِحُّ اَنْ
يَكُونَ مَوْضِعُهَا عَلَى تَقْدِيرِ وَارْزُقْ مَنْ كَفَرَ وَلَا يَلْزَمُ شَرْطًا ۝ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا هٰذَا الْقَوْلُ وَهُوَ مِنْ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَرَاَ وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ بِفَتْحِ الْمِيمِ
وَسُكُونِ اللَّامِ ثُمَّ اَضْطَرَّهُ بِوَصْلِ الْاَلِفِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَقَرَاَ بِالْكَسْرِ وَيَجُوزُ فِيهَا الضَّمُّ
وَقَرَاَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ ثُمَّ اَضْطَرَّهُ بِاِدْغَامِ الدَّالِ فِي التَّاءِ ۝ وَقَرَاَ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ
ثُمَّ اَضْطَرَّهُ بِضَمِّ الطَّاءِ ۝ قَالَ الْفَقِيهُ فَكَاَنَّ اِبْرَاهِيمَ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ

وَعَلَى الْكَافِرِ بِقَلِيلًا مَعْنَاهُ مُدَّةَ الْعُمْرِ لِاَنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَهُوَ نَعْتٌ تَامُّ الْمَصْدَرِ
كَاَنَّهُ قَالَ مَتَاعًا قَلِيلًا وَاَمَّا الزَّمَانُ كَاَنَّهُ قَالَ وَقْتًا قَلِيلًا اَوْ زَمَانًا قَلِيلًا ۝ وَالْمَصِيرُ
بِفِعْلٍ كَمَوْضِعٍ صَارَ يَصِيرُ وَسِرْ اَسْلَمَ يَئِسَ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي يَسْمَاءَ وَتَقِيهِ
مَعْنَاهُ اَحْوَلُهُ الدُّنْيَا وَاُبْقِيهِ فِيهَا تَمَتُّعًا قَلِيلًا لِاَنَّهُ فَانٍ مُنْقَضٍ وَاَصْلُ الْمَتَاعِ الزَّادُ اَمْرٌ
اِسْتُعْمِلَ فِيمَا يَكُونُ لِلْاِنْسَانِ عَلَيْهِ اَوْ عَطَايَاهُ اَوْ اَنْعَامًا لَهُ قَالَ الشَّاعِرُ

وَتَقْنَعُ عَلَى تَيْسٍ غَرِيبٍ بِقُفَّةٍ مَتَاعُ قَلِيلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقٍ

وَمِنْهُ مَتَّعَ الزَّوْجَانِ وَيَضْطَرُّ اللهُ الْكَافِرَ اِلَى النَّارِ جَرًّا عَلَى لَفْظِ قَوْلِهِ تَعَالَى

وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

اِلَى قَوْلِهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

الْمَعْنَى وَاذْكُرْ اِذْ وَالْقَوَاعِدُ جَمْعُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ الْاَسَاسُ ۝ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْجِدُّ قَالَ اَبُو مُحَمَّدٍ
وَهٰذَا فِيهِ تَجَوُّزٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ جَمْعُ قَاعِدٍ وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْوَلَدِ وَحُذِفَتْ
مِنَ التَّانِيثِ لِاَنَّهُ لَا يَدْخُلُ لِلتَّذْكِيرِ فِيهِ هٰذَا قَوْلُ بَعْضِ النُّحَاةِ وَقَدْ
شَذَّ حَذْفُهَا مَعَ اشْتِرَاكِ الذَّكَرِ كَقَوْلِهِمْ نَاقَةٌ ضَامِرٌ وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ اَنَّهُ مَتَى
حُذِفَتِ التَّانِيثُ زَالَ الْجُزْءُ عَلَى الْفِعْلِ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى النَّسَبِ وَالنَّتُ مَاضِيَا
الصُّحْبَةِ بِاِجْمَاعٍ ۝ وَاخْتَلَفَ بَعْضُ رُوَاةِ الْقَصَصِ فَقِيلَ اَنَّ اٰدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اُمِرَ بِنَاءِ فَبَنَاهُ ثُمَّ دُثِرَ وَدُرِسَ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ اِبْرَاهِيمُ فَرَفَعَ قَوَاعِدَهُ وَقِيلَ اَنَّ اٰدَمَ
هَبَطَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ۝ وَقِيلَ اَنَّهُ لَمَّا اسْتَوْحَشَ فِي الْاَرْضِ وَاَنَّ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَفَعَ قَوَاعِدَهُ وَاَنَّ اٰدَمَ لَمَّا اسْتَوْحَشَ فِي الْاَرْضِ حِينَ نُقِصَ قَوْلُهُ وَفُقِدَ اَصْوَاتُ
الْمَلَائِكَةِ اُهْبِطَ اِلَيْهِ وَهُوَ كَالْاَلِيفِ وَقِيلَ كَالْيَاقُوتِ وَقِيلَ اَنَّ الْبَيْتَ كَانَ

ربوة جمدا وقيل سناء ومن تحته دحيت الارض ان ابراهيم عليه السلم
ابتدا اسناده بامر الله تعالى ورفع قواعده والذي يصح من هذا كله ان الله امر
ابراهيم يرفع قواعد البيت وجاء مرقدمه وجاء مرة ان يكون ذلك ابتداء ولا يترجح
شيء من ذلك الا بسند يقطع العذر وقال عبيد بن عمير رفع ابراهيم واسمعيل
معا عليهما السلم ٥ وقال ابن عباس رفعها ابراهيم واسمعيل يناوله
الحجارة ٥ وقال علي ابن ابي طالب رفعها ابراهيم واسمعيل عطف على ابراهيم
وقيل هو مقطوع على الابتداء وخبره فيما بعد قال الماوردي اسمعيل اصله
اسمع يا ايل وهو ضعيف وتقدير الكلام يقولان ربنا تقبل وهي قراءة ابي
وابن مسعود كذلك تنوب يقولان ٥ وقال الشريف التقدير واسمعيل يقول ربنا
وحذف لدلالة الظاهر عليه وكل هذا دلك على ان اسمعيل لم يكن طفلا في ذينك
الوقتين وخص هاتين الصفتين لمناسبتهما مع حالهما اي السميع لدعائنا والعليم
بنياتنا وقوله واجعلنا معنى صيرنا تتعدى الى مفعولين ومسلمين
هذا المفعول الثاني وكذلك كانا واغا اراد الثبيت والدوام والاسلام
في هذا الموضع الايمان والاعمال جميعا ٥ وقرأ ابن عباس وعوف مسلمين على الجمع
ومن في قوله ومن ذريتنا للتبعيض وخص من الذرية بعضا لان الله قد كان
اعلمه ان منهم ظالمين والامة الجماعة وحكى الطبري انه اراد بذلك العرب خاصة
وهو ضعيف لان دعوته ظهرت في العرب ٥ وقرأ نافع وحمزة والكسائي
ارنا كسر الراء ٥ وقرأ ابن كثير باسكانها ٥ وقرأ ابو عمرو بين الاسكان والكسر
احتلاسا والاصل ارينا فحذف الياء للجزم ونقلت حركة الهمزة الى الراء وحذف

طفلا صغيرا والله اعلم ولا يصح هذا عن علي لان الآية والآثار ترده واسمعيل

في مناسكنا

حفيفا واستثقل بعد من سكن الراء الكسرة كما استثقلت في فخذ ومنا
من الاعجاب ما ليس في فخذ ٥ وقالت طائفة ارنا من رؤية البصر ٥ وقالت طائفة
من رؤية القلب وهو الاصح ويلزم قائله ان يتعدى الفعل منه الى ثالثة
مفعولين ونفصل بانه يوجد متعديا بالهمزة من رؤية القلب غير المتعدي قال
خطاب ابن يعفر فراخوا لا ينهضن بشعفر
ارنى حوادثات منزلا لا شيء ادى ما تزن او تخيلا خلدا
وقال قتادة المناسك معالم الحج ٥ وروي عن علي انه لما فرغ ابراهيم من بنا
البيت ودعي بهذه الدعوة بعث الله اليه جبريل عليه السلم فحجه ٥ وقال ابن جريج
المناسك الذبائح اي مواضع الذبح ٥ وقال فرقة من العلماء المناسك العبادات
كلها ومنه الناسك اي العابد ٥ وفي قراءة من سعود وارهم منا سكهم
كانه يريد بها والتوبة الرجوع وعرفه شرعا من الشر الى الخير وتوبة
الله على العبد رجوعه به وعلى اعادته له واختلف في معنى طلبهم للتوبة وهم انبيا
معصومون فقالت طائفة طلبا للثبيت والدوام وقيل اراد من بعدهم من الذرية
كما تقول برني فلان وابني وانت تريد في ولدك وذريتك وقيل
وهو الاحسن عندي انهما لما عرفا المناسك وبنيا البيت وطافا اراد ان سنتا
للناس سنة لذلك الموقف وتلك المواضع مكان النسك من الذنوب وطلب التوبة
قال الطبري انه ليس احد من خلق الله الا وبينه وبين الله تعالى ذنب
قد احسن ما هي وقد اجمعت الامة على عصمة الانبياء في معنى التبليغ ومن الكبائر
ومن الصغائر التي مسها دنيلة واختلف في غير ذلك من الصغائر والذي اقول به

انهم معصومون من الجميع وان قول النبي صلى الله عليه وسلم اني لاتوب الى الله
اليوم واستغفره سبعين مرة انما هو رجوعه من حالة الى ما هو ارفع منها لتزيد
علومه واطلاعه على امر الله فهو تشوب من المثلة الاولى الى الاخرى والتوبة هنا
لغوية ٥ وقوله ربنا وابعث فيهم الآية هذا الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ٥ ومعنى منهم ان يعرفوه ويحفظوا
فضله ويشفعوا عليهم ويرفقوا بهم ويتلوا اي في موضع نصب بعثت للرسول
اي تاليا عليهم ويصح ان يكون في موضع الحال والايات ايات القرآن والكتاب
القرآن ونسب التعليم الى النبي هو تعطي الامور التي تنطريها ويعلم طرق
النظر بما يلقيه الله اليه ويوحيه ٥ وقال قتادة الحكمة السنة
وبيان النبي الشرايع ٥ وروى ابن وهب عن مالك ان الحكمة الفقه في الدين
والفهم والتدبر هو سجية ونور من الله ويزكيهم معناه يطهرهم بتعليم
الخير ومعنى الزكوة لا يخرج عن التطهر والتنمية والعزيز الذي يغلب وتم مراده
ولا يرد والحكيم المصيب مواقع الفعل الحكم لها تعالى

ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه

الى قوله واسلمت لرب العالمين

من استفهام في موضع رفع بالابتداء ويرغب خبره والمعنى يزهد فيها
ويرى نفسه عنها والملة الشريعة والطريقة وسفه من السفه الذي معناها
الرقة والخفة واختلف في نصب نفسه فقال الزجاج سفه بمعنى جهل
وعداه بالمعنى وقال غيره سفه بمعنى امتلك ٥ وعلى تعلب والمبرد ان سفه يكون

الفاء تعدي كسفه بفتح الفاء وشدها ٥ وعلى عزى الى الخطاب انها لغة وقال
الفراء نصبها على التمييز قال الفقيه لان اصل سفه تعلق بالنفس والراي والخلق
فكانه ميز ها من هذه ٥ وروى ان هذا التعريف ليس بمخرج لان الضمير فيه الابهام
الذي في من وكان الكلام الا من سفه نفسه ٥ وقال البصريون لا يجوز
التمييز مع هذا التعريف وانما النصب على تقدير حذف في فلما احذف حرف اجر
قوى الفعل وهذا يجري على مذهب سيبويه فيما حكاه من قولهم ضرب فلان
الظهر اي في الظهر والبطن ويحكى على ان التقدير الا من سفه قوله نفسه على ان
تاكيد حذف المؤكد واقيم المؤكد مقامه قياسا على العت والمنعوت وهذا قول
متحامل واصطفى افتعل من الصفو معناه خير الاصفى فابدلت الياء الفا لتناسبها
مع الصاد في الاطباق ومعنى هذا الاصطفاء انه نبأه واتخذه خليلا وفي الاخرة
متعلق باسم فاعل مقدر من الصلاح ولا يصح تعلقه بالصالحين لان الصلة لا
تتقدم الموصول هذا على ان تكون الالف واللام بمعنى الذي وقال بعضهم
الالف واللام هنا للتعريف ويستقيم الكلام ٥ وقيل المعنى انت في عمل الاخرة
من الصالحين فالكلام على حذف مضاف ٥ وقوله تعالى اذ قال له ربه
اسلم العامل في اذ اصطفيناه وكان هذا القول من الله تعالى حين اتلاه بالكوكب
والشمس والقمر والاسلام هنا على اتم وجوهه ٥ وقرا نافع وابن عامر واو صى
وقرا الباقون ووصى والمعنى واحد الا ان وصى يقتضي التكثير والضمير في
بها عاد على كلمة التي هي اسلمت لرب العالمين وقيل على الملة المتقدمة
والاول اصح لانه اقرب مذكور ٥ وقرا عمر من زايد الاسواري ويعقوب

بالنصب على أن يعقوب داخل في من أوصى واختلف في إعراب رفعه فقال قوم
من النحاة التقدير ويعقوب أوصى بنيه ايضا فهو عطف على ابراهيم ٥ وقال
بعضهم هو منقطع منفرد بقوله يا بني فقدر الكلام ويعقوب قال يا بني واصطفى
منا معناه تخير صفوة الأديان والف واللام في الدين للعهد لأنهم كانوا عرفوه
وكبرت ان تعد او صلا لانها بمعنى القول ولذلك سقطتا الذي بعدها اوصى
في قوله ان يا بني ٥ وقرا ابن مسعود والضحاك ان يا بني بثبوتها ٥ وقوله فلا يموتن
الا وانتم مسلمون لحاز ليقع وذلك ان المقصود ينصرف وعطا وتذكيرا بالموت
وذلك ان المرء محقق انه يموت ولا يدري متى فاذا امر بامر لا يأتيه الموت الا وهو
عليه فقد توجه من وقت الامر ايابا لازما ٥ وحكى سيبويه فيما يشبه هذا
المعنى قولهم لأنيك هاهنا وليس الى الماضي ان يحاد ال الامر عنه وانما
المقصود اذهب وزل عن هاهنا فجاء بالمقصود بلفظ يزيد بمعنى الغضب والكرامية
وانتم مسلمون ابتداء وخبر في موضع الحال قوله تعالى

أم كنتم شهداء اذ الى وما كان من المشركين

هذا الخطاب لليهود والنصارى الذين ابطلوا الانبياء وان الله عليهم وسبوهم
الى اليهودية والنصرانية فرد الله تعالى عليهم وكذبهم واعلمهم انهم كانوا
على الحنيفية الاسلام وقال لهم على جهة التقرير والتوبيخ اشهدتم يعقوب
وعلم بما اوصى مدعون عن علم ام لم تشهدوا بل انتم مفترون ام تكون بمعنى
الف الاستفهام في صدر الكلام لغة مانية ٥ وحكى الطبري ان استفهم
ها في وسط كلام قد تقدم صدره وهذا منه ومنه امر شولون امراه وقال قوم

منه أسلم الاسلام
وما بعده على قول
من قال بأن موجب
مقتضى المقصود

قوله

أم بمعنى بل والقد رأى شهدا أسلافهم يعقوب وعلم منهم ما أوصى به للتكلم
كفرتم جحدا وتسبتموه إلى غير الحقيقة عنادا والأظهر انها التي بمعنى بل
والف الاستفهام معها ٥ وشهدا جمع شاهد اي حاضر ومعنى الآية حتى يعقوب
مقدمات الموت لما امكن ان يقول شيئا وقدم على جملة تقدير الأهم والعامل
في اذ شهداء واذ قال بدل من اذ الاولى وعبر عن المعبود بما حرصا لهم ولم
تقل من ليلا تتطرق لهم الامتداد وانما اراد ان يخبرهم وايضا فالمعبودات
المتعارفة من دون الله تعالى جمادات فالاوثان والنار والشمس والحجارة
فاستفهمهم عما يعبدون من بعدي اي من بعد موتي ٥ وحكى ان يعقوب
حين حضر كما خير الأنبياء اختار الموت وقال لهلوني حتى اوصي بني واملي فجمعهم
وقال لهم هذا فاعتدوا وقالوا نعبد الهك الآية فاراده ثبتهم على الدين
وعرفهم بالله ودخل اسمعيل في الآباء لانه عم ٥ وقد قال صلى الله عليه
وسلم في العباس ردوا علي ابي فان الخال ان يفعل به قريش ما فعلت نصف بعرق بن سعود
وقال عنه في موطن آخر هذا بقية اباي ٥ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
انا ابن الذبيحين على القول الشهير في ان اسحق هو الذبيح ٥ وقرا الحسن وابن
يعمر والكسائي وابو رجاء وملة ابيك ٥ واختلف بعد على قبل هو اسم منفرد
اراد به اباءهم وجده ٥ وقال بعضهم هو جمع سلامة وحكى سيبويه
اب وابون وابين قال الشاعر

فلما تبين امواتنا بكين وفدينا بالابينا

وقال ابن زيد قدم اسمعيل لانه اسن من اسحق والهاء بدل من الهمزة كقوله

والافلو حضر الموت ؟

لفاءِ التعقيبِ بالوحدانيةِ ○ وقيلَ لأنها حالٌ مِنْهُ وقولُ حسنٌ نحنُ الفرضُ اثباتُ
حالِ الوحدانيةِ وخبرًا أي كذلكَ كنا ونحنُ ونكونُ ويحتملُ أن يكونَ في موضعِ الحالِ
والعاملُ يعبدُ والتأويلُ الأولُ امدحْ ○ وقولُهُ تعالى قد خلتْ في موضعِ رفعٍ
نعتٌ لأمةٌ ومعناهُ ماتْ وصارتْ في الخلا من الأرضِ ويعني بالأمةِ الأنبياءَ
المذكورينَ والمخاطبُ في هذهِ الآيةِ اليهودُ والنصارى أي أنتمُ أيها الناطقونَ باليهوديةِ
والنصرانيةِ ذلكَ لا ينفعكمْ لأنَّ كلَّ نفسٍ لها ما كسبتْ من خيرٍ وشرٍّ فخبرُهم لا ينفعكمْ
أن كسبتمْ شرًّا وفي هذهِ الآيةِ ردٌّ على الجبريةِ القائلينَ لا اكتسابَ للعبدِ
ولا تسألونَ عما كانوا يعملونَ متعلقٌ بما قبلهُ لم تكونوا مثلهمْ دينًا وقولهمْ كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا
نظيرُ قولِهم لن يدخلَ الجنةَ إلا من كانَ هودًا أو نصارى ○ ونصبَ ملةَ بإضمارِ فعلٍ
أي بل نتبعُ ملةَ ○ وقالَ نصبٌ على الإغراءِ وقرأَ الأعرجُ وابنُ أبي عبلةَ بل ملةُ
بالرفعِ والتقديرُ بل الهدى ملتُه وحنيفًا حالٌ وقيلَ نصبٌ بإضمارِ فعلٍ لأنَّ الحالَ
تتعلقُ من المضافِ إليهِ والحنيفُ المائلُ ومنهُ الأحنفُ لمائلِ الحقِّ قدميهِ إلى الأخرى
والحنيفيةُ الدينُ الذي مالَ عن الأديانِ المكروهةِ إلى الحنفِ ○ وقالَ قومٌ
الحنفُ الاستقامةُ وسمي المعوجُّ القدمينِ أحنفَ تفاؤلًا كما يقالُ سليمٌ ومفازةٌ
ويجيءُ الحنيفُ في الدينِ المستقيمِ على جميعِ الطاعاتِ وقد خصصَ بعضُ المفسرينَ
فقالَ قومٌ الحنيفُ الحاجُّ ○ وقالَ آخرونَ المختتنُ وهذا أحدُ الحنفِ
ونفى عنهُ الاشراكَ فانتفتْ عبادةُ الأوثانِ واليهوديةُ لقولِهم عزيرٌ ابنُ اللهِ والنصرانيةُ
لقولِهم المسيحُ بنُ اللهِ ○

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى قوله

قولُه تعالى

وحاله مسلمون
ابنة اذ

عابدونَ ○ هذا الخطابُ لأمةِ محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ علمهمُ اللهُ الإيمانَ
وما أنزلَ إلينا يعني بهِ القرآنَ وصحتْ إضافةُ الإنزالِ إليهمْ من حيثُ هم المأمورونَ
المنهيونَ فيهِ وإبراهيمَ وإسمعيلَ جمعانِ براهمِ وسماعلَ هذا هو اختيارُ سيبويهِ
والخليلِ ○ وقالَ قومٌ براهيمُ ○ وقالَ الكوفيونَ براهمُ وسماعلُ وقالَ
المبردُ بانِ واسامعُ وأجازَ ثعلبٌ براهُ يقولُ في التصغيرِ بريهٌ والإسباطُ
همْ ولدُ يعقوبَ وهمْ رعيلٌ وشعبٌ ولاوى فيهودا وزابولونَ
وبسخرَ ودسنَ وأمهمْ ليا ثم خلفَ على أختِها راخيلَ فولدتْ لهُ يوسفَ وبنيامينَ
وولدَ لهُ من سريتينِ دانَ ونفتالى وجادَ واشرَ والسبطُ في بني إسرائيلَ
بمنزلةِ القبيلةِ في ولدِ إسمعيلَ سموا الأسباطَ لأنهُ كانَ كلُّ واحدٍ منهمْ سبطٌ
وما أوتيَ موسى وهرونَ كلهُ وآياتهِ وما أوتيَ عيسى هو الإنجيلُ وآتاهُ والمعنى
أنا نؤمنُ بجميعِ الأنبياءِ لأنَّ جميعهمْ جاءوا بالإيمانِ باللهِ فدينُ اللهِ واحدٌ وإن اختلفتْ
أحكامُ الشرائعِ ○ لا نفرقُ بينَ أحدٍ منهمْ أي نؤمنُ ببعضٍ ونكفرُ ببعضٍ كما يفعلونَ
وفي الكلامِ حذفٌ تقديرُهُ ببنِ أحدٍ منهمْ وبينَ نظيرِهِ فاختصرَ لفهمِ السامعِ والضميرُ في
لهُ عائدٌ على اسمِ اللهِ ○ وقولُهُ فإن آمنوا الآيةَ خطابٌ لمحمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ لأنهُ
والمعنى إن صدقوا تصديقًا مثلَ تصديقكمْ فالمماثلةُ وقعتْ بينَ الإيمانينِ هذا قولُ
بعضِ المتأولينَ ○ وقيلَ الباءُ زائدةٌ مؤكدةٌ والتقديرُ آمنوا مثلَ والضميرُ في بهِ عائدٌ
كالضميرِ في لهُ وكانَ الكلامُ فإن آمنوا باللهِ مثلَ ما استمرَّ بهِ وبطلَ عودُ الضميرِ على
ما ○ وقيلَ مثلُ زائدةٌ كما هي في قولِهِ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ ○ وقالَ فرقةٌ هذا من
مجازِ الكلامِ تقولُ هذا أمرٌ لا يفعلُهُ مثلُكَ أي لا تفعلْ أنتَ فالمعنى فإن آمنوا بالذي

هو التورية

امتم به هذا قول ابن عباس وقد حكاه عنه الطبري قراءة ثم اسند اليه انه قال
لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امتم به فانه لا مثل لله تعالى ولكن قولوا فان امنوا
بالذي امتم به او بما امتم به ○ قال الفقيه وهذا على جهة التفسير اي هكذا
قلنا قال وحكاها ابو عمرو الداني قراءة عن ابن عباس فالله اعلم ○ قوله
وان تولوا اي اعرضوا يعني به اليهود والنصارى ○ والشقاق المشاقة والمجادلة
والمخالفة اي في شقاق ذلك بعدت في شق وانت في شق ○ وقيل شاقهم معناه شقق
كل واحد وصار بائنة وبين صاحبه ثم وعده تعالى انه سيكفيه ايامهم ويعليه
عليهم فكان ذلك في قتل بني قينقاع وبني قريظة واجلاء النضير وهذا الوعد
والاخبار من اعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والسميع لقول كل قايل العليم بما
يجب ان ينفذ في عباده ○ وصبغة الله شرعته وسنته وفطرته ○ قال
كثير من المفسرين ان النصارى لهم ما يصبغون به اولادهم فهذا نظم ذلك وقيل
سمي الدين صبغة استعارة من حيث نظهر اعماله وسمته على المتدين كما يظهر الصبغ
في الثوب وغيره ونصب الصبغة على الاغراء ○ وقيل بدل من ملة ○ وقيل على
المصدر المؤكد لان ما قبله من قوله فقد اهتدوا في معنى يلبسون ويصبغون
صبغة الله فهي متصلة بالاية المتقدمة ○ وقال الطبري من قرا برفع ملة قرا
برفع صبغة ○ قال الفقيه وقد ذكرتها عن الاعرج وابن ابي عبلة ونحو له
عايفون ابتدا وخبر

قوله تعالى

قل اتحاجوننا في الله الى قوله ولا تسالون

عما كانوا يعملون ○ معنى الاية قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى الذين زعموا انهم

ابنا الله واحباؤه وادعوا انهم اولى بالله منكم لقدم اديانهم وكتبهم اتحاجوننا
في الله اي تجادلونا الحجة على دعواكم والرب واحد وكل مجازى بعمله فاي ناشيء
لقدم الدين ثم ونحو اتقوله ونحن له مخلصون اي ولم تخلصوا فكيف تدعون
ما نحن به اولى منكم ○ وقرا ابن محيصن اتحاجوننا باد غام النون في النون
وخفف الجمع بين ساكنين لان الاول حرف مد ولين فالمد كالحركة ومن هذا الباب
دابة وشابة ○ وفي الله معناه في دينه والقرب منه والخطوة لديه ○ وقوله
ام يقولون عطف على الف الاستفهام المتقدمة ○ وهذه القراءة بالتاء من فوق
قراها ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابو بكر عن عاصم تقولون بالياء من اسفل والامر على هذه القراءة منقطع مما قبله ذكره
الطبري ○ وحكي عن بعض النحاة انها ليست بمقطوعة لانك اذا قلت ام تقوم عمرو
فالمعنى ايكون هذا ام هذا ان قال الفقيه وهذا المثال فيه بعيد لان الفاعل والمخاطب واحد
فيه واجد والقول في الاية من اثنين والمخاطب اثنان غير ان والمتابعة معادلة له
ام للالف على الجهة المعنوي فكان معنى قل اتحاجوننا يا محمد ام تقولون وقيل التمام في
هذا الموضع غير معادلة على القراتين وحجة ذلك اختلاف معنى الاستفهام فانما ليسا
سيين بل الحجة موجودة في دعوى الانبياء عليهم السلام وتفهم تعالى على
موضع الاقتداء في الحجة لانهم ان قالوا ان الانبيا المذكورين على اليهودية
والنصرانية كذبوا لانه قد علم ان هذين الدينين حدثا بعدهم وان قالوا
لم يكونوا على اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا الى دينهم اذ هو الحق
وقوله قل انتم اعلم ام الله تقرير على اسبيل دعوى امرا ذ لا جواب لمفطور الا ان الله اعلم

وَمَنْ أَظْلَمُ لَفْظُهُ الِاسْتِفْهَامُ وَالْمَعْنَى لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِنْهُ وَإِيَّاهُمْ أَرَادَ تَعَالَى بِكِتْمَانِ
الشَّهَادَةِ وَاخْتُلِفَ فِي الشَّهَادَةِ مَا هِيَ فَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَالرَّبِيعُ هِيَ مَا
فِي كُتُبِهِمْ مِنْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْحَنِيفِيَّةَ لَا تَعْلَى مَا ادَّعَوْا هُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ
هِيَ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّبَاعِهِ وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ
بِسِيَاقِ مَعْنَى الْآيَةِ وَاسْتَوْدَعَهُمُ اللهُ هَذِهِ الشَّهَادَةَ وَلِذَلِكَ قَالَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ عَلِمَ هَذَا فَكَتَمَهُ
بِعِنْدِهِ كَانَ الْمَعْنِيُّ شَهَادَةً حَصَلَتْ لَهُ مِنَ اللهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَتَعَلَّقَ مِنْ بِكِتْمٍ أَيْ كِتْمَانُهَا مِنَ اللهِ
وَقَوْلُهُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَعِيدٌ وَإِعْلَامٌ أَنَّهُ لَا تُتْرَكُ أَمْرُهُمْ سُدًى
وَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ تُحْصَلُ وَتُجَازَوْنَ عَلَيْهَا وَالْغَافِلُ الَّذِي لَا يَفْطِنُ لِلْأُمُورِ بِمَا لَا مِنْهُ مَأْخُوذٌ
مِنَ الْأَرْضِ الْغُفْلِ وَهِيَ الَّتِي لَا مِعْلَمَ لَهَا قَوْلُهُ تِلْكَ أُمَّةٌ تَذْكِيرٌ لَهَا عَلَى قُرْبٍ لِأَنَّهَا ضُمِّنَتْ مَعْنَى
الْتَّهْدِيدِ وَالتَّخْوِيفِ إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَمَانِيِّهِمْ وَفَضْلُهُمْ مُحَالٌ نَفْعُهُ بِكِتْمِ
فَأُمِرَ أَجْرِي فَوَجَبَ التَّأْكِيدُ فَلِذَلِكَ كَرَّرَهَا وَلِيَزْدَادَ ذِكْرُهُمْ أَيْضًا فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ

قوله تعالى **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**

أَعْلَمَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ سَيَقُولُونَ فِي شَأْنِ تَحْوِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
مِنَ الشَّامِ إِلَى الْكَعْبَةِ مَا وَلَّاهُمْ وَالسُّفَهَاءُ هُمُ الْخِفَافُ الْأَحْلَامِ وَالْعُقُولِ وَالسَّفَهُ
وَالْخِفَّةُ وَالْهَلْهَلَةُ ثَوْبٌ سَفِيهٌ أَيْ غَيْرُ مُتْقَنِ النَّسْجِ وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ

مَشِينَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِيَاحٌ تَسَفَّهَتْ لَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

يليه ن

أَيِ اسْتَخَفَّتْهَا وَخَصَّ بِقَوْلِهِ مِنَ النَّاسِ لِأَنَّ السَّفَهَ فِي جَمَادَاتٍ وَحَيَوَانَاتٍ وَالْمُرَادُ مِنَ
السُّفَهَاءِ هُنَا جَمِيعُ مَنْ قَالَ مَا وَلَّاهُمْ فَالْهَا فَرَّقَ وَاخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِهَا فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ قَالَهَا الْأَحْبَارُ مِنْهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ

مَا وَلَّاكَ عَنْ قِبْلَتِنَا وَرَجَعْتَ إِلَيْهَا وَنُوشِكُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى دِينِنَا كُلِّهِ وَقَالَ السُّدِّيُّ
قَالَهَا بَعْضُ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ اسْتِهْزَاءً وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا اشْتَاقَ الرَّجُلُ إِلَى أَوْطَانِهِ
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ قَالَهَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ لَا نَصَّ قَالُوا مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
إِلَّا لِعِلْمِهِ بِأَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَسَيَرْجِعُ إِلَى دِينِنَا كُلِّهِ وَلَا هُمْ مَعْنَاهُ صَرَفَهُمْ وَالنَّقْلَةُ
فَعْلَةٌ هَيْئَةُ الْفَاعِلِ لِلشَّيْءِ فَهِيَ كَالْقِعْدَةِ وَالْأَزْرَةِ وَجَعَلَ الْمُسْتَقْبَلَ مَوْضِعَ الْمَاضِي
فِي قَوْلِهِ سَيَقُولُ كَالَةً عَلَى اسْتِدَامَةِ ذَلِكَ وَأَنَّهُمْ يَسْتَمِرُّونَ عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ
وَنَصَّ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ قَوْلِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ لِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ إِقَامَةُ حُجَّةٍ أَيْ لَهُ مُلْكُ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى هِدَايَةِ اللهِ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ إِلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَوْ وَحْيٍ غَيْرِ مَتْلُوٍّ ۝ فَذَكَرَ ابْنُ نَوْفَلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ أَوَّلُ مَا نُسِخَ مِنَ الْقُرْآنِ الْقِبْلَةُ ۝ وَقَالَ الْمَهْدَوِيُّ كَانَ الرَّجُلُ
الْمَقْدِسِ بِوَحْيٍ غَيْرِ مَتْلُوٍّ ۝ وَقَالَ الرَّبِيعُ خَيَّرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي النَّوَاحِي فَاخْتَارَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لِيَسْتَأْلِفَ بِهَا أَهْلَ الْكِتَابِ ۝ وَمِنْ قَالَ
بِوَحْيٍ غَيْرِ مَتْلُوٍّ قَالَ كَانَ ذَلِكَ تَخْيِيرَ اللهِ تَعَالَى مَنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ لِأَنَّهُمْ يَأْلَفُونَ
الْكَعْبَةَ وَيُبَاهِرُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَغَيْرَهُ وَاخْتَلَفَتْ كَمْ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَفِي الْبُخَارِيِّ
سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ۝ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَالِكٍ بِضْعَةَ أَوْ عَشْرَ أَشْهُرٍ
وَرُوِيَ عَنْهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا ۝ وَحَكَى مَكِّيٌّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ أَوَّلُ مَنْ
الصَّلَاةَ أَنَّهَا فُرِضَتْ بِمَكَّةَ رَكْعَتَيْنِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَرَكْعَتَيْنِ فِي آخِرِهِ ثُمَّ كَانَ الْإِسْرَاءُ

ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ففرضت الخمس وأم فيها
جبريل وكانت أول صلاة الظهر ووجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس
ثم هاجر إلى المدينة في ربيع الأول وتمادى إلى بيت المقدس إلى رجب
من سنة اثنتين ه وقيل إلى جمادى ه وقيل إلى نصف شعبان ه وقوله
وكذلك جعلناكم أمة وسطا الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله تهدي من يشاء
أي كما هدينا إلى قبلة إبراهيم وسر بهديه كذلك جعلناكم وأمة مفعول
ثان وسطا نعت والأمة القرن من الناس ووسطا معناه عدلا ه وروى ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عبارة المفسرين والوسطي
الخيار والأعلى من الشيء كما تقول وسط البيت ووسط الفلاة لأفضل جزء
فيها والأمير وسط الجيش ه وقوله تعالى قال أوسطهم ألم والوسط بالسكون
السين ظرف بني على الفتح وقد جاء ركنا في بعض الرطبات في ست الفرزدق

فحات محلوم كأن حشاه صلاة قريش وسطها قد تقلقا

برفع الطاء والضمير عاد على الصلاة ه وروى بفتح الطاء والضمير عاد على الحاية
فإذا قلت جلست وسط الدار أو وسط النهار والمعنى مختلف قال بعض العلماء
أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم تفضل في الدين كما فضلت اليهود ولا قصرت كالنصارى
بل هي متوسطة فهم أعلاها وخيرها من هذه الجهة ه وقول النبي صلى الله عليه
وسلم خير الأمور أوساطها أي خيارها ه وقد يكون العلو والحسن في الشيء لأنه
أنفس جنسه وإما أن يكون من الإفراط والتقصير فهو خيار من هذه الجهة
وجمع شاهد في هذا الموضع واختلف المفسرون في المراد بالناس في هذا الموضع

فقالت فرقة هي جميع الجنس وأمة محمد تشهد يوم القيامة للأنبياء على أممهم
بالتبليغ ه ودلك أن نوحا تنكر أمته في التبليغ فيقول لهم أمة محمد تشهد له
فيشهدون فيقول الله تعالى لهم كيف شهدتم على ما لم تحضروا فيقولون
أي ربنا علمنا ذلك بكتابك فنزل لنا كتابك فنحن نشهد بما عهدت إلينا وأعلمنا به
فيقول الله تعالى صدقتم ه وروي في هذا المعنى حديث صحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ه وروي عنه أن أمته تشهد لكل نبي أكرته أمته ه وقال مجاهد
معنى الآية يشهد من لحق أنه قد بلغ الناس في مدته من اليهود والنصارى والمجوس
وقالت طائفة معنى الآية تشهد بعضكم على بعض بعد الموت كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين مرت به جنازة فأثني عليها بالخير فقال وجبت ثم مر بأخرى
فأثني عليها بشر فقال وجبت يعني الجنة والنار نسيل عن ذلك فقال ألم تشهد الله في
الأرض ه وفي بعض الطرق وتلا هذه الآية قيل معناه ويكون الرسول عليكم
شهيدا بأعمالكم يوم القيامة ه وقيل عليكم بمعنى لكم أي يشهد لكم بالإيمان وقيل
أي يشهد عليكم بالتبليغ ه وقوله تعالى وما جعلنا القبلة الآية ه قال
عطاء والسدي وقتادة وغيرهم القبلة هنا بيت المقدس والمعنى لم نجعلها حين أمرناك
بها أولا الا محنة لنعلم من يتبع من العرب الذين إنما يألفون مسجد مكة
أو من اليهود على ما قال الضحاك من أن الأحبار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
أن بيت المقدس هو قبلة الأنبياء فإن صليت إليه اتبعناك فأمر بالصلاة إليه
امتحانا لهم فلم يفعلوا ه وقال بعض من ذهب أن القبلة بيت المقدس
والمعنى وما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها وتحويلها عنك إلا

المضاف اليه مقامه ○ وقال ابن عباس القبلة في الآية الكعبة وكنت
بمعنى أنت كقوله تعالى كنتم خير امة بمعنى انتم اي وما جعلنا ها وسمال اليها الا
فتنة ○ ويروى في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة
ألم تر في ذلك اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت الآية ○ وقال
ابن جريج ليعلم اي ناسيا من كان اسلم ورجع عن الاسلام ومعنى قوله ليعلم
اي ليعلم رسولي والمؤمنون به وجاء الاسناد بفعل العلم اذ هو جزء به
وخالصته وهذا سايغ في كلام العرب كما تقول قتح عمر العراق وحتى خراجها
وانما فعل ذلك حفدة وأتباعه فهذا وجه التجوز اذا ورد علم الله بلفظ استقبال
لانه قد لم يزل ووجه آخر وهو ان الله قد علم في الازل من يتبع الرسول
فاستمر العلم حتى وقع جزؤهم واستمر في حين الاتباع والانقلاب واستمر بعد
ذلك والله تعالى متصف بكل ذلك بانه يعلم فاراد بقوله ليعلم ذكر علة
ووقت مواقعهم الطاعة او المعصية اي بذلك الوقت تتعلق المثوبة والعقاب
فليس معنى ليعلم لينبدي العلم وانما المعنى لنعلم ذلك موجودا ○ وحكى ابن مورك
ان معنى ليعلم لتثبت فالمعنى لنعلمهم في حال استحقوا فيها الثواب وتعلق العلم
بافعالهم لقوم الحجة وقطع التثبيت فالمعنى لنعلمهم في حال ظهرت فيه وحكى
ابن فورك ايضا ان معنى ليعلم ليميز وذكر الطبري عن ابن عباس
وحكى الطبري ايضا ان معنى ليعلم لنرى قال ○ وهذا كله متقارب والمعنى
نفي استقبال العلم تعالى ان لم يكن ○ وقرا الزهري ليعلم ما لم يسم فاعله
وتنقلب على عقبيه عبارة عن الموت والراجع عما كان فيه من ايمان او شغل

او غير ذلك والرجوع على العقب استعارة والراجح في مشيه عن وجهه فذلك
شبه المرتد في الدين به وظاهر التشبيه انه كالمنفهم وهو يشبهه لكن ان الفا رح
من شر قد قرب منه ويحتمل ان يكون هذا التشبيه بالذي ارتطم وهو يشاهد راجعه
فانه عند انقلابه انما ينقلب على عقبيه ○ وقوله وان كانت لكبيرة الآية
الضمير في كانت راجع الى القبلة اي الى بيت المقدس او الى التحويل الى الكعبة
حسب ما ذكرناه من الاختلاف في القبلة ○ وقال ابن زيد هو راجع
الى الصلاة التي صليت الى المقدس وشهد الله تعالى في هذه الآية
للمتبعين بالهداية ○ وكبيرة هنا معناه شاقة صعبة وتكبر في الصدور بان
هي المخففة من الثقيلة وكذلك لمنها اللام لتميل اللبس الذي بينها وبين النافية
هي اذا ظهرت الثقيل في ان قرنما لم تدخل اللام ولم تلتزم ○ وقال الفراء
ان معنى ما والام منزلة الا ولما حولت القبلة كان من قول اليهود يا محمد
ان كانت الاولى حقا فانت الان على باطل وان كانت هذه حقا فكنت في
الاولى على باطل فوبخت نفوس بعض المؤمنين واشفقوا على من مات قبل
التحويل من صلاتهم التي الى القدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم وخاطب الحاضرين
والمراد من حضر ومن مات لان الحاضر يغلب كما تقول العرب لم نقتلم
في موضع كذا ومن خوطب لم تقتل ولكنه غلب بحضور ○ وقرا الضحاك ليضيع بفتح الضاد
وتشديد ○ وقال ابن عباس والبراء وقتادة والربيع والسدي وغيرهم
الايمان هنا الصلاة وسماها ايمانا لما كانت صادرة عنه وعن التصديق به وفي
وقت بيت المقدس وقت التحويل ولما كان الايمان مطلبا عليه تتوقف الاعمال

وكان تامّا في حال التوجه هنا وهناك وذكر انه مما سئل النبي به يرجع ١٠ في
الصلاة وغيرها الى الامر والنهي وليس لاحد ان يدرج في الصلاة صلاة المنافقين
١٥ الى بيت المقدس فذكر المعنى الذي هو مدار الامر وايضا سميت ايمانا لاذعان من
شعب الايمان والرافة على منازل الرحمة وقراقوم لرؤف على وزن فعل
ومنه قول الوليد بن عقبة

وشر الثالبين فلا تكنه تعامل عمه الرؤف الرحيم

تقول العرب رؤف ورؤف وريف كحذر وراف وقرا ابو جعفر بن
القعقاع لرؤف بغير همز وكذلك سماع كلمة ذكاب الله سائلة كانت او متحركة

قوله تعالى **قد نرى تقلب وجهك في السماء الى**

قوله ما الظالمين ٥ المقصد تقلب البصر وذكر الوجه لانه اعز واشرف
وهو المستعمل في طلب الرغائب تقول بذلت وجهي في طلب كذا وحللت وجه فلان
ومنه قول الشاعر

رجعت بما ابغي ورجع بمايه

وايضا فالوجه يتقلب بتقلب البصر ٥ وقال قتادة والسدي وغيرهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الدعاء الى الله تعالى ان يحوله
الى قبلة مكة ٥ وقيل كان قلبه يودن له في الدعاء ومعنى التقلب نحو السماء ان
السماء مهبط الرحمة كالمطر والارزاق والوحي فهم يحملون رغبتهم
حيث تنال النعم ٥ وترضاها معناه تحبها وتقر بها عينك ٥ وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب الكعبة والتحول اليها عزت المقدس لوجوه منها
فقال المجاهد لقول اليهود ما علم محمد دينه حتى اتبعناه ٥ وقال ابن عباس ولانها قبلة

ابراهيم عليه السلام ٥ وقال الربيع والسدي ولان العرب الفت حجها في الكعبة
وقال عبد الله بن عمر انما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته
حيال ميزاب الكعبة ٥ وقال ابن عباس تاه وجهه الى البيت كله ٥ قال الفقيه الميزاب
هو قبلة المدينة والشام وهنالك قبلة اهل الاندلس تاديب ولا خلاف ان الكعبة
قبلة من كان افق ٥ وقوله تعالى فول وجهك الآية امر بالتحول ونسخ لقبلة الاولى
وقيل نزل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الظهر بعد ركعتين
منها فتحول في الصلاة وذكر ابو الفتح عن عباد بن سيف كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الصلاة ٥ وقيل انما نزلت الآية في غير صلاة وكان اول
صلاة الى الكعبة العصر وشطر نصب على الظرف ونسبة المفعول به لوقوع الفعل
عليه ومعناه نحوه وتلقاه قال ابن احمر

تعدو ابا شطر نجد وفي عاقته وذكار ب العقد من انفاده ما الجنبا

وقال غيره

اقول لام زناع ابتي صدور الهيس شطر بني تميم

وقال لبيط

وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا

وقال غيره

الا من مبلغ عمرا رسولا ومالي عن الرسالة شطر عمرو

وحيث ما كنتم فولوا امر للامة ناسخ ٥ وقال داود بن ابي هند ان في مصحف
ابن مسعود فول وجهك تلقاء المسجد الحرام ٥ وقال محمد بن كعب

ان فيه قولوا وجوههم قبله ۝ وقرا ابن ابي عبلة قولوا وجوههم تلقاه والذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى ۝ وقال السدي المراد اليهود والاول اظهر والمعنى قال الفقيه
ان اليهود والنصارى يعلمون ان الكعبة هي قبلة ابراهيم امام الامم وان استقبالها هو
الحق الواجب على الجميع اتباعا لمحمد الذي يجدونه في كتبهم ۝ وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي عما تعملون بالتاء على المخاطبة فاما على ارادة اهل الكتاب او
امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الوجهين فيه لعلام ان الله تعالى لا يهمل اعمال
العباد ولا يغفل عنها وضمنه الوعيد وقرا الباقون بالياء من تحت وقوله
ولئن اتيت الآية اعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حين قالت اليهود ونوشك بك
نحاد جهة منهم انهم لا يتبعون له قبلة يعني حلفهم لان البعض قد اتبع كعبد الله ابن سلام
وغيره وانهم لا يدينون بدينه اي فلا تطمع اليهم والآية هنا العلامة وجاء جواب
لئن جواب لو وقيل سدها ان لو تطلب المضي والوقوع وان تطلب الاستقبال
لانهما جميعا ترتب قبلهما معنى القسم فالجواب انما هو للقسم لان اجل الحرفين يقع
موقع الآخر هذا قول سيبويه وقوله تعالى وما انت بتابع قبلتهم لفظ
خبر يتضمن الامر اي فلا تكن الى شيء من ذلك وما بعضهم الآية ۝ قال السدي
وابن زيد المعنى ليست اليهود متبعي قبلة النصارى وبالعكس فهذا اعلام باختلافهم وتباينهم
وصلالهم ۝ وقال قوم معنى الآية وما من اسلم بعد منهم متبع قبلة من لم يسلم
ولا بالعكس ۝ قال الفقيه والاول اظهر في الابعاض قبلة النصارى شرق
الشمس قبلة اليهود بين المقدس ۝ وقوله تعالى ولئن اتبعت الآية خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد امته ۝ وما قدر من هذا النوع الذي توهم من النهي

الله عليه وسلم ظلما متوقعا فهو محمول على ارادة امته لعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم وقطعنا ان ذلك لا يكون منه فاما المراد من تمكين ان يقع ذلك منه وخطب
النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما للامر والامر جمع هوى ولا جمع على اهوية
على انهم قد قالوا اندى واندية قال الشاعر ۝

في ليلة من جمادى ذات امطرة ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

وهو المس اي ما يستعمل في الاكل فيما لا خبز فيه وقد يستعمل في الخبز مقيدا به
كما قال عمر في اسرى بدر فهو كرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال ابو بكر
واذا جمعت معناه ان تقرر ما ذكره قوله تعالى

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الى قوله

عما يعملون ۝ الذين في موضع رفع بالابتداء والخبر يعرفونه ويصح ان يكون
في موضع خفض نعتا للظالمين ويعرفونه في موضع الحال وخفض الابناء
وفتح الانفس وهي الثقل لان الانسان يرغب عليه من غرمه بوقعة لا يعرف فيها نفسه
ولا يرغب عليه وقت لا يعرف فيه ابنه والمراد هنا معرفة الوجه ويمين لا معرفة
حقيقته السبب ۝ وعبد الله بن سلام في هذا الموضع كلام معترض اي في موضعه
ان شاء الله تعالى ۝ والضمير في يعرفونه عائد على الحق في القبلة والتحول بامر الله تعالى
الكعبة قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج والربيع ۝ وقال قتادة ايضا
ومجاهد وغيرهما هو عائد على محمد صلى الله عليه وسلم اي يعرفون صدقه ونبوته
والفريق الجماعة وخص لان منهم من اسلم ولم يكتم والانسان بالحق الى ما تقدم
من الخلاف في ضمير يعرفونه نعم للتوبيخ بالغة في ذمهم وهم يعلمون ظاهر في

صحة الكفر عنادا وقوله للحق من ربك رفع على اضمار الابتداء والقدر هو الحق
ويصح أن يكون ابتداء والخبر مقدر بعده ۝ وقرأ علي ابن ابي طالب الحق بالنصب على
أن معمل فيه يعلمون ويصح نصبه على تقدير الزم الحق فلا تكونن من الممترين
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وامتنع في الشيء اذا شك فيه
ومنه الامتراء لانه مذاهبك تتوهم هذا وانشد الطبري شاهدا على ان الممتري
الشاك قال الاعشى ۝

لمدعى السوق الممترين ركضها اذا السراة ارجحنوا

وهم مع ذلك لان اباعبيدة وغيره قال الممترون في هذا البيت هم الذين
يمترون الخيل اراجلهم ممر البحري كانهم يحلبون الحرب منها فليست في البيت معنى
من الشك كما قال الطبري ۝ وقوله تعالى ولكل وجهة الاية الوجهة فعلة من
المواجهة كالقبلة وقوله هو عائد على اللفظ المفرد في كل والمراد به
الجماعات المعنى لكل صاحب ملة وجهة هو موليها نفسه ۝ قاله الربيع وعطاء ابن
عباس ۝ وقرأ ابن عباس وابن عامر وجهة من السبعة هو مولاها اياهم ۝ وقالت
فرقة المعنى في الاية ان لكل دين شرعا وهو دين الله وملة محمد وهو مولاها اياهم
اتجهها من اتجهها وتركها من تركها ۝ وقالت فرقة المراد بالاية ان الصلاة
الى الشام تمت الصلاة الى الكعبة لكل واحد منهم وجهة الله موليها اياهم وحكى
الطبري ان قوما قرأوا ولكل وجهة بالاضافة وخطأ ما الطبري وهي متجهة
اي فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولاكموها ولا تعرضوا فيما امركم من هذه
وعده وانما عليكم الطاعة في الجميع وقدر قوله تعالى لكل وجهة على الامر في قوله

فاستبقوا الاصنام بالوجهة كما تقدم المفعول وذكر ابو عمرو الداني هذه
القراءة عن ابن عباس وسلمة الواو في وجهة ولم تحرك عين وذية لان وجهه
ظرف وتلك مصادر فسلمت للفرق وايضا فلتكميل بناء البنية كالجلسة
قال ابو علي ذهب قوم الى انه مصدر شذ عن القياس فسلم وقوم الى
انه اسم ليس بمصدر غير ادعى فاذا اردنا المصدر قلنا جهة وقد يقال الجهة في الظرف
وحكى الطبري عن منصور انه قال نحن نقرأها ولكل جعلنا قبلة نرضاها وتامر
تعالى عباده باستباق الخيرات والبدار الى سبيل النجاة ثم وعظهم بذكر الحشر وموعظة
تضمن وعيدا وتخذيرا وقوله بكم الله جميعا يجيء الحشر من القسوم
اتصف تعالى بالقدرة في كل شيء لتناسب الصفة معا ذكر الايتان بها وقوله
ومن حيث خرجت معناه حيثما كنت واني توجهت من مشارق الارض ومغاربها ثم
تكررت هذه الاية تاكيدا لامر القبلة لان موقع التحويل كان صعبا في نفوس بعض جدا
فاكد الامر ليري الناس انه حق اتهم به صعف عليهم فسكن نفوسهم اليه قوله تعالى

ومن حيث خرجت الى قوله يعلمون

فعلوا وجوبا لهم شطره موقف استقبال القبلة على المصلين وقدر المصلي ما دام يري
الكعبة ان يعاينها باستقباله فاذا غابت عنه فرضه الاجتهاد في مصادفتها
فان اجتهد ثم اخطأ فكشفه الغيب في ذلك فلا شيء عليه عند اكثر العلماء وداي
مالك ان يعيد في الوقت لمراعاة الفضيلة المبلغة ۝ وقوله لئلا قرأ نافع وحده
بتسهيل الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة والمعنى ليتم وجه الثواب في ملتكم والحجة
لذلك لا ظاهرة وقوله للناس عموم في اليهود والعرب وغيرهم ۝ وقيل المراد

بالناس اليهود ثم استثنى كفار العرب وقوله منهم يرد هذا التاويل ٥ وقالت
فرقة الا الذين استثناء متصل وهذا مع عموم لفظة الناس والمعنى انه لا حجة لاحد
عليكم الا الحجة الداحضة الا الذين ظلموا يعني اليهود وغيرهم ممن تكلم في النازلة
في قولهم ما والاهم استهزاء وفي قولهم بخير محمد في دينه وغير من الاقوال
التي لم تبعث الا من عابد وثن او يهودي او منافق وسماها حجة وحكم
بفسادها حين كانت من ظلمة ٥ وقالت فرقة الا الذين استثنا منقطع وهذا مع
كون الناس اليهود فقط وقد ذكرنا ضعف القول والمعنى لكن الذين ظلموا
يعني كفار قريش في قولهم رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا كله
ويدخل في ذلك كل من تكلم في النازلة من غير اليهود ٥ وقرا ابن عباس
وزيد بن علي وابن يعمر الا بفتح الميم وتخفيف اللام على معنى استفتاح الكلام
فيكون الذين ابتدا او على معنى الاعراء فيكون الذين نصب بفعل مقدر
وقوله تعالى فلا تخشوهم واخشون الاية تخصيص لشانهم وامر باطراح
امرهم ومراعاة امره ٥ وقوله تعالى ولاتم عطف على لئلا وقيل هو
مقطوع في موضع رفع بالابتداء والخبر مضمر بعد ذلك التقدير ولاتمام نعمتي
عليكم عرفتكم قبلي ونحوه ولعلكم تهتدون ترج في حق البشر والكاف في
قوله كما ردع على قوله لاتم اي اتمام كما وهذا احد الاقوال اي لاتمم نعمتي
عليكم في شان سنة ابرهيم عليه السلام ٥ كما ارسلنا فيكم ورسولا منكم اجابة
لدعوته في قوله ربنا وابعث فيهم الاية ٥ وقيل الكاف من كما رد على ما تقدم
اي اهتدوا كما ٥ وقيل هو في موضع نصب على الحال ٥ وقيل هو في معنى التاخير

متعلق بقوله فاذكروني وهذه الاية خطاب
وهو المعنى بقوله ورسولا منكم ويتلوا اتى موصب على العقدة والايات القران
وتزكيتهم تطهيرهم من الكفر وتعليمهم الطاعة والكتاب القران والحكمة ما تلقى
عنه صلى الله عليه وسلم من سنته وفقهه
بن ما لم تكونوا تعلمون قصص من
سلف وقصص ما ياتي من الغيوب
وقوله تعالى
فاذكروني اذكركم الى قوله
المهتدون ٥ قال سعيد بن جبير معنى الاية اذكروني بالطاعة
اذكركم بالثواب والمغفرة اي اذكروني عند كل امورهم كلهم حوفي على
الطاعة فاذكركم بالثواب والمغفرة اي اذكروني عند كل امورهم المعني
اذكروني بالدعاء والتسبيح ونحوه ٥ وفي الحديث ان الله تعالى يقول ابن ادم
اذكرني في الرخاء اذكرك في الشدة ٥ وفي حديث اخر ان الله تعالى يقول انا عند
عبدي ان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم ٥ وذكر ان الكافر اذا ذكر الله ذكره
الله باللعنة والخلود في النار ٥ وكذلك العصاة يا حزون بحظ من هذا المعنى
وذكر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل للعابدين لا تذكروني واشكروا
لي واشكروني معنى واحد وقال الفصيح واشهر مع الشكر ومعناه بعني وايادي
وذلك انك اذا قلت شكرتك انما معنى شكرتي بفعلك وذكرته فحذف المضاف
او معنى الشكر ذكر اله وذكر مسديها معا فحذف من كل واحد ما بقي دليلا
ما بقي على ما حذف ٥ ولا تكفرون اي بعني وايادي والحذف نون الجماعة للجزم
وهذه نون المتكلم وحذفت الياء الذي بعدها تخفيفا لانها راس اية ولو كان

نهيا عن الكفر عند الايمان لكان فلا تكفروا بعيسى ويا حرف نداء واى
منادى ها تنبيه وتحلت اى فيما فيه الالف واللام لان فى حرف النداء
تعريفا ما فلو لم تجلب اى لاجتمع تعريفان وقوم الصبر القوم
ومنه قيل لرمضان شهر الصبر وتقدم معنى الاستعانة بالصبر والصلاة
واحصان انهما يردعان عن المعاصى وقوله ان الله مع الصابرين معناه
بمعونته وانجاده فهو على حذف مضاف كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان
اهجهم وروح القدس معك وكما قالوا ادموا وانا مع فلان للحديث وقوله
ولا تقولوا لمن الاية سببها ان الناس قالوا لمن قتل سدر راجد مات فلان
مات فلان فكره الله تعالى ان تحط منزلة الشهداء الى منزلة غيرهم فنزلت
الاية هذه وايضا فان المؤمنين صعب عليهم فراق اخوانهم وقراباتهم فنزلت مسلية
تعظم منزلة الشهداء وتخبر عن حقيقة امرهم فصاروا معبوطين لا يحزنهم
وتبين ذلك من حديث ام حارثة فى السير والفرق بين الشهيد وغيره انما هو الرزق
وذلك ان الله تعالى فضلهم بدوام حالهم التى كانوا عليها فى الدنيا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ان ارواح الشهداء فى طير خضر تعلق من
شجر الجنة وروى انهم فى قبة خضراء وروى انهم فى قناديل من ذهب الى
كثير من هذا ولا محالة انها احوال للطوائف او للجمع فى اوقات متغايرة وجمهور العلماء
على انهم فى الجنة ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم لام حارثة انها جنان فى الجنة
وقال مجاهد هم خارج الجنة ويعلقون من ثمرها وامواتى رفع بإضمار
الابتداء والتقدير هم اموات ولا تحوز اعمال القول فيه لانه ليس بينه وبينه

تناسب كما يصح فى قولك قلت كلاما وحجة وقوله ولكن لا تشعرون اى
قبل ان يشعر لهم ولنبلونكم الاية امر تعالى بالاستعانة بالصبر والصلاة واخبر انه
مع الصابرين ثم اقتضت الاية بعد ما من فضل الشهداء ما يقوى الصبر عليهم
ويخفف المصيبة ثم جامن هذه الامور بعد ذلك التى لا تتلقى الا بالصبر
اشياء تعلم ان الدنيا دار بلاء وبحن اى فلا تنكروا مرافق الاحوان والقرابة
ثم وعد الصابرين فاخبر انه قال عطاء والجمهور ان الخطاب فى هذه الاية لامة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لقريش وحلفائهم فهى للنبى صلى
الله عليه وسلم قال الفقيه والاول اظهر ولنبلونكم معناه لنمتحننكم وجرى الواو
لالتقاء الساكنين وقيل الفعل مبنى وهو مع النون الثقيلة بمنزلة
خمسة عشر والخوف يعنى من الاعداء فى الحرب والجوع الجدب والسنة
واما الحاجة الى الاكل فانما اسمها العرب وقد استعمل فيها المحدثون الجوع
اتساعا ونقص الاموال بالجوائح والمصايب والانفس بالموت والقتل والثمرات
بالعاهات ونزع البركات والمراد بشئ من هذا وشئ من هذا فاكتفا بالاول
ايجازا ولذلك وجد وقرا الصحاك ما شا على الجمع وبالغنى قرب بعضه من بعض
وقال بعض العلماء انما المراد فى هذه دون الجهاد وكلفه فالخوف من
العدو والجوع به والاستغفار اليه ونقص الاموال بالنفقات فيه والانفس
بالقتل والثمرات باصابة الاولاد او بالغفلة عنها بسبب الجهاد ثم وصف تعالى
الصابرين الذين بشرهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية وتجعل هذه الكلمات
ملجأ لذوى المصايب وعصمة للمحتمين لما جمعت من المعانى المباركة وذلك توحيدا

الذى فى الفردوس

لله والاقرار بالعبودية والبعث من القبور والقين رجوع الامر كله اليه
كما هو له ○ وقال سعيد بن جبير لم يعط هذه الكلمات نبي قبل نبينا صلى الله
الله عليه وسلم ولو علمها يعقوب لما قال يا اسفا على يوسف ○ وروى ان مصباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم انطفأ ذات ليلة فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقيل أمصيبة هو يا رسول الله قال نعم كل ما اذى المؤمن فهو مصيبة ○ وقوله
فاولئك عليهم صلوات الآية نعم من الله تعالى على الصابرين المسترجعين وصلوات الله
على عبده عفوه ورحمته ورأفته وتشريفه في الدنيا وفي الاخرة وكرر الرحمة
لما اختلف اللفظ تأكيدا وهي من اعظم اجزاء الصلاة منه تعالى وتسهيلهم الاهتداء
قال عمر بن الخطاب حسن قراءة هذه الاية نعم العدلان ونعمت العلاوة اراد
بالعدلين الصلاة والعلاوة الاهتداء قوله تعالى

إن الصفا والمروة إلى قوله الرحيم

الصفا والمروة جبلان بمكة والصفا جمع صفاة ○ وقيل هو اسم مفرد جمعه صفا
واصفاء وهي الصخرة العظيمة قال الراجز مواقع الطير على الصفي
وقيل من شروط الصفا البياض والملاسة والمروة واحدة المرو وهي الحجارة
الصغار الذي فيها لين ○ ومنه قول الذي اصاب شاته الموت من العجابة قد ذكيتها
بمروة ○ ومنه قول الامة لخرمي تالي اجي فاءتي فلني فمروة لسرت مروة
وصمامة قطعت صمامة وقد قيل في المروانها الصلاب قال الشاعر

وتولي الارض حقادا بلا فاذا ما صادف المرو نبح

والصحيح ان المروة الحجارة صلبها ورخوها الذي تشظى وترق حاشيته
وفي هذا يقال المرواكش وقد يقال في الصلب وتأمل قول ابي ذويب

حتى كأني للحوادث مروة صفا المشقر كل يوم تقرع

وجبل الصفا بمكة صليب وجبل المروة إلى الليس وبذلك سميا قال قوم
ذكر الصفا لان ادم وقف عليه ووقفت حوى على المروة فاشتق لذلك
وقال الشعبي كان على الصفا صنم يدعى اسافا وعلى المروة صنم يدعى نائلة فامر ذلك في
التذكير والتانيث وقدم المذكر ومن شعائر الله مناهج من عالمه وهو اضع عادته
وهي جمع شعيرة أو شعارة ○ وقال مجاهد ذلك راجع إلى القول اي مما اشعركم الله
بفضله ماخوذ من شعرت اذا تجسست وشعرت ماخوذ من الشعار وهو ما يلي الجسد
من الثياب والشعار ماخوذ من الشعر ومن هذه اللفظة هو الشاعر وسمي بذلك
لتكرر وعنه قول الشاعر

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحفون بيتي الزعفران المزعفد

ومنه قال الاخر تحج ماموته في قعرها لجف

والعمرة زيارة وتكسر ماخوذ من عمرت الموضع ○ والجناح الاثم والميل عن الحق
والطاعة ومن اللفظة الجناح لانه في شق ○ ومنه قيل لجناب جناح لتمايله وكونه
كذي اجنحة ○ ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها ويطوف اصله يتطوف سكنت
التاء وادغمت في الطاء ○ وقرا ابو السمال ان يطاف بهما واصله يتطوف تحركت
الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فجاء طاف ادغمت التاء بعد الابدال في الطاء
على منهج من اجاز ادغام الثاني في الاول كما جاء في مذكر ومن لم يجز ذلك قال
قلبت التاء طاء ثم ادغمت التاء في الطاء وفي مذانظر لان الاصل ادتم في الزايد فذلك

ضعيف ○ وروى عن ابن عباس وابن خوشب وانس بن مالك انهم قرأوا ان لا تطوف
وكذلك في مصحف بن مسعود وقيل ان لا يطوف وقيل ان لا يطوف بضم الطاء ويتلون الواو
وقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله خبر بعض الامر بما عهد من الطواف
بهما وقوله تعالى فلا جناح ليس القصد منه اباحة الطواف لمن شاء لان ذلك
بعد الامر لا يستقيم وانما المقصد منه رفع ما وقع في نفوس قوم من العرب
من ان الطواف بينهما فيه حرج واعلامهم ان ما وقع في نفوسهم غير صواب
واختلف في كيفية ذلك فروي ان الحي كانت عرف وتطوف بينهما في الجاهلية فكانت
طائفة منهما لا تطوف بينهما لذلك فلما جاء الاسلام حرجوا من الطواف ○ وروي
عن عايشة ان ذلك في الانصار وذلك انهم كانوا يهلون لمناة التي كانت بالمشلل
حذو قديد ويعظمونها وكانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة اجلالا لذلك فلما
جاء الاسلام حرجوا من ذلك ○ وروي عن الشعبي ان العرب كانت تطوف هنالك كانت
سعد ذلك السعي جبلا لاساف ونائلة وكان الساعي يمسح باساف فاذا بلغ
المروة مسح بنائلة وكذلك حتى تم اسبوعه فلما جاء الاسلام كرهوا السعي من ذلك
اذ كان لسبب الصنمين واختلف العلماء في السعي بين الصفا والمروة فذهب مالك
والشافعي ان ذلك فرض ركن من اركان الحج لا يجزئ تاركه او ناسيه الا العودة
وذهب الثوري واصحاب الراي ان الدم يجزئ تاركه وان عاد جبس قال فهو
عندهم ذنب ○ وروي عن ابي حنيفة ان ترك الشوط من اقله او اكثره فعليه دم وان
ترك ثلاثة اشواط فاقل فعليه لكل شوط اطعام مسكين ○ وقال عطا ليس على تاركه
شيء لا دم ولا غيره واخرج في مصحف عبد الله بن مسعود الا تطوفوا بهما

وهي قراءة خالفت مصاحف الاسلام وقد انكرتها عايشة في قولها لعمرة
حين قال لها ارايت قول الله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد
باسا ان لا يطوف بهما ○ قال الفقيه وايضا فان ما في مصحف بن مسعود
يرجع الى معنى ان يتطوف وتكون لا زايدة صلة في الكلام كقوله ما منعك ان لا
تسجد وكقول الشاعر

ما كان رضى رسول الله فعلهم والطيبان ابو بكر ولا عمر

اي وعمر وكقول الاخر

وما الوم البيض الا سخرا

ومذهب مالك واصحابه في العمرة انها سنة الا ان حبيب فانه قال بوجوبها وقراءة
من الشيعة وغيرهم ومن يطوع بالياء من تحت على الاستقبال والشرط والجواب في
قوله فان الله ○ وقرا بن كثير ونافع وابو عمرو ومن يطوع على ما به في
المعنى ممن على هذه القراءة بمعنى الذي ودخلت الفا في قوله فان للاسهام الذي في ان
حكاه مكي ○ وقال ابو علي يحتمل تطوع ان تكون في موضع جزم ومن شرطية
ويحتمل ان تكون بمعنى الذي والفعل صلة لا موضع له من الاعراب والفا موذنة
ان الثاني وجب لوجوب الاول ومن قال بوجوب السعي فان معنى تطوع اي زاد
خيرا بعد الواجب فجعله عاما في الاعمال ○ وقال بعضهم معناه حج او عمرة
بعد حج الفريضة ومن لم يوجب السعي فان السعي قال المعنى من تطوع بالسعي بينهما
وفي قراءة ابن مسعود ان تطوع بخير ومعنى شاكر اي مبذل الثواب والجزاء عليم
بالنيات والاعمال لا يضيع معه لعامل اجر ولا غرم عمل ○ وقوله ان الذين
يكتمون الاية المراد بالذين احبار اليهود ورهبان النصارى الذين يلعنون امر محمد صلى

المقدمة من الواجب

الله عليه وسلم ان قال الطبري وقد روي ان معيبس منهم سالم قوم من المسلمين
عما كنتم فيه فكتموا وتناول الاية بعد كل من ركتم علما من دين الله يحتاج
الى بثه وذلك مفسق في قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم
يوم القيمة بلجام من نار وهذا اذا كان لا يخاف ولا ضرر عليه في بثه وهذه الاية
اراد ابو هريرة رضي الله عنه في قوله لولا اية من كتاب الله ما حدثتكم حديثا
وقد قال ابو هريرة ذلك حين خاف فقال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع مذا البلعوم وهذه الاية اراد
عثمان في قوله لاحدثكم حديثا لولا انه في كتاب الله ما حدثتكم ومن روى من كلام
عثمان لولا انه في كتاب الله فالمعنى غير هذا والبينات والهدى امر محمد صلى الله عليه
وسلم ثم يعم بعد كل ما يلتم من خير وقرا الجحدري من مصرف من بعد ما بينه على الافراد
وفي الكتاب يراد به التوراة والانجيل ثم سبب هذه الاية وانها في امر محمد صلى الله
عليه وسلم ثم يدخل القرآن في تعميم الاية وقد تقدم معنى اللعنة واختلف في
الاعنين فقال قتادة والربيع الملائكة والمؤمنون وهذا واضح ظاهر جار
على مقتضى الكلام وقال مجاهد عكرمة هم الحسرات الدهاتم يصيبهم
الحق مذنوب على السوء الكاتمين فيلعنهم وذكروا بالواو والنون كمن يعقل
لانهم اسند اليهم فعل من يعقل كما قال رايتهم لي ساجدين وقال البراء ان عامة
اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الثقلين الجن والانس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الكافر اذا ضرب في قبره سمع خفق نعالهم كل شيء الا الثقلين فلعنه
كل سامع وقال ابن مسعود اراد بها ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كل متلاعنين

آل عمران

اذا استحقا اللعنة واذا انصرفت على اليهود وحده الاقوال الثلاثة لا
يقتضيها اللفظ ولا تثبت الا بسند يقطع العذر ثم استثنى الله تعالى التائبين
وقد تقدم معنى التوبة واصلحوا اي في اعمالهم واقوالهم وبينوا قال من فسر
الاية على العموم معناه بينوا توبتهم بمبرز العمل والبرء منه ومن فسرها على
انها في كاتمي امر محمد صلى الله عليه وسلم قال المعنى بينوا امر محمد صلى الله عليه وسلم فتحت
الاية فيمن اسلم من اليهود والنصارى وقد تقدم معنى توبة الله على عبده

بالمقابلة

وانها رجوعه من المعصية الى الطاعة قوله تعالى

إن الذين كفروا الى قوله يعفون

الاية محكمة في الذين وافوا على كفرهم واختلف في معنى قوله والناس اجمعين
وهم لا يلعنون انفسهم فقال قتادة والربيع المراد بالناس المؤمنون خاصة وقال ابن
العالية معنى ذلك في الاخرة وذلك ان الكفرة يلعنون انفسهم يوم القيامة
وقالت فرقة معنى ذلك ان الكفرة يلعنون في الدنيا لعن الله الكافر فيلعنون
انفسهم حيث لا يشعرون وقال الحسن ان اراد الجن والملائكة والناس اجمعون
بالرفع على تقدير اولئك يلعنهم الله واللعنة في هذه الاية تقتضي العذاب فلذلك قال
خالدين فيها والضمير عاد على اللعنة وقيل على النار واذ كان الزجر لها فكذلك فيما
في المعنى ثم اعلم تعالى برفع وجوه التخفيف عنهم لان العذاب اذا لم يخفف ولم يؤخر
فهو اليم اي موجع ويتطرق معناه ينتظرون عن العذاب ويحتمل ان يكون
من النظر نحو قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة والاول اظهر لان النظر بالعين انما
يعدى الى الاشخاص في الشعر وقوله والهكم اله واحد الاية اعلام بالعجائب

وَاجِبٌ فِي صِفَةِ اللهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ نَفْيُ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ وَالنِّدِّ قَالَ أَبُو الْمَعَالِي هُوَ نَفْيُ التَّبْعِيضِ وَالِانْقِسَامِ ۝ وَقَالَ عَطَا لَمَّا تَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا وَمَا آيَتُهُ وَمَا عَلَامَتُهُ ۝ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ إِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا فَأْتِنَا بِآيَةٍ مِنْ عِنْدِهِ تَكُونُ عَلَامَةً لِلصِّدْقِ حَتَّى قَالُوا ابْعَثْ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ لَكُمْ وَلَكِنْ إِنْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عُذِّبْتُمْ فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ دَعْنِي أَدْعُهُمْ يَوْمًا بِيَوْمٍ فَنَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَةَ وَمَعْنَى فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ فِي اخْتِرَاعِهَا وَإِنْشَائِهَا ۝ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ فِي خَلْقِهِ أَيْ هَيْئَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا يَخْلُفُ هَذَا وَهَذَا يَخْلُفُ هَذَا فَهُمَا خِلْفَةٌ كَمَا قَالَ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً وَكَمَا قَالَ نُمَيْرٌ

بِهَا الْعِينُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

وَقَالَ الْآخَرُ ۝

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونِ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
خِلْفَةٌ حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَكَنَتْ مِنْ جِلَقٍ بِيَعَا

وَمَحَلُّ النَّشَأِ الِاخْتِلَافُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يُرَادَ بِهِ اخْتِلَافُ الْأَوْصَافِ وَاللَّيَالِجُ جَمْعُ لَيْلَةٍ وَجُمِعَ لَيَالِيَ وَزِيدَتْ فِيهَا الْيَاءُ كَمَا زِيدَتْ فِي كَرَاهِيَةٍ وَفَرَاهِيَةٍ ۝ وَالنُّهَى جَمْعُ نُهْيَةٍ وَهِيَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ يَقْضِي بِذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ إِنَّمَا هُوَ بَيَاضُ النَّهَارِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ وَهَذَا هُوَ مُقْتَضَى الْفِقْهِ فِي الْإِيمَانِ وَنَحْوِهَا فَأَمَّا عَلَى ظَاهِرِ اللُّغَةِ وَأَخْذِهِ مِنَ الشِّعْرِ فَهُوَ مِنْ وَقْتِ الِابْيِضَاضِ إِذَا اتَّسَعَ وَقْتُ النَّهَارِ كَمَا قَالَ

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي كِتَابِ الْأَنْوَاءِ أَوَّلُ النَّهَارِ دُرُورُ الشَّمْسِ قَالَ وَزَعَمَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ أَنَّ أَوَّلَ النَّهَارِ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَلَا يُعَدُّ مَا قَبْلَ ذَلِكَ نَهَارًا ۝ قَالَ الْفَقِيهُ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْحُكْمُ ۝ وَالْفُلْكُ السُّفُنُ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ لَفْظٌ وَاحِدٌ وَلَيْسَتِ الْحَرَكَاتُ تِلْكَ بِأَعْيَانِهَا بَلْ كَأَنَّهُ بَنَى الْجَمْعَ مِنَ الْحَرْفِ عَلَى ذَلِكَ تَوَسُّطُ الشَّيْءِ فِي قَوْلِهِمْ فُلْكَانِ وَالْفُلْكُ الْمُفْرَدُ يُذَكَّرُ ۝ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ هِيَ التِّجَارَاتُ وَسَائِرُ الْمَكَاسِبِ الَّتِي يُرْكَبُ لَهَا الْبَحْرُ مِنْ غَزْوٍ وَحَجٍّ وَالنِّعْمَةُ بِالْفُلْكِ هِيَ إِذَا انْتَفَعَ بِهَا فَلِذَلِكَ خَصَّ ذِكْرَ الِانْتِفَاعِ إِذْ قَدْ تَجْرِي بِمَا يَضُرُّ وَمَا يَنْفَعُ ۝ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ يَعْنِي بِهِ الْأَمْطَارَ إِلَى قَوْلِهِ لَمَعَايِشَ الْعِبَادِ وَإِخْرَاجُ النَّبَاتِ وَالْأَنْوَاعِ ۝ وَبَثَّ مَعْنَاهُ فَرَّقَ وَبَسَطَ وَدَابَّةٍ جَمَعَ الْحَيَوَانَ كُلَّهُ وَقَدْ أَخْرَجَ بَعْضَ النَّاسِ الطَّيْرَ مِنَ الدَّوَابِّ وَهُوَ مَرْدُودٌ قَالَ الْأَعْشَى

دَبَّبَ قَطَا الْبَطْحَاءِ فِي كُلِّ مَنْهَلٍ ... وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ

سَوَاعِقُهَا يَطْمُرْنَ مِنْ دَبَبٍ ... وَتَصْرِيفُ الرِّيَاحِ إِدْبَارُهَا

عَقِيمًا وَمُلَقِّحَةً وَصِرًّا وَنَصْرًا وَمَلَاكًا وَمِنْهُ إِرْسَالُهَا جَنُوبًا وَسَخِيرَةً لِذَلِكَ الرِّيَاحُ جَمْعُ رِيحٍ وَحَاتَتْ فِي الْفُلْكِ مَجْمُوعَةً مَعَ الرَّحْمَةِ مُفْرَدَةً مَعَ الْعَذَابِ إِلَّا فِي يُونُسَ فِي قَوْلِهِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَهَذَا أَغْلَبُ وَقُوعِهَا فِي الْكَلَامِ ۝ وَفِي الْحَدِيثِ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا قَالَ الْفَقِيهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ رِيحَ الْعَذَابِ شَدِيدَةٌ مُلْتَئِمَةُ الْأَجْزَاءِ كَأَنَّهَا جِسْمٌ وَاحِدٌ ۝ وَرِيحُ الرَّحْمَةِ لَيِّنَةٌ مُنْقَطِعَةٌ فَلِذَلِكَ هِيَ رِيَاحٌ وَهُوَ مَعْنَى نَشَرُوا

وألوذعة مع الفلك لأن ريح آخر السفن إنما هي واحدة متصلة ثم وصفت الطيب
فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب وهي لفظة من ذوات الواو وتقابل الريح
والرواح ولا يقال الرياح والرواح إنما قيل رياح من جمعه الكثرة وطلب تناسب الياء معها
وقد جاء في هذه اللفظة عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير فاستعمل الارياح
في شعره وجاء في ذلك ٥ وقال أبو حاتم ان الارياح لا تجوز فقال أما تسمع قولهم
ريح فقال أبو حاتم فمذهبك خلاف ذلك فقال صدقت ورجع ٥ وأما القراء السبعة
فاختلفوا فقرأ نافع الرياح في اثني عشر موضعا منها وفي الأعراف يرسل الرياح
وفي إبراهيم استدت الرياح وفي الحجر الرياح لواقح وفي الكهف تذروه
الرياح وفي الفرقان أرسل الرياح وفي النمل ومن يرسل الرياح وفي الروم موضعين وفي
فاطر وفي الجاثية وفي عسق يسكن الرياح وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر
موضعين من هذه بالافراد وفي عسق وقرأ سائرها كقراءة نافع وقرأ ابن كثير بالجمع
في خمسة مواضع هنا وفي الحجر وفي الكهف وفي الروم الحرف الأول وفي الجاثية
وتصريف الرياح وبابه في مائة في القرآن إلا في فاطر ٥ وقرأ حمزة بالجمع في موضعين
في القرآن وفي الروم الحرف الأول وافرد فيما سواه في القرآن ٥ وقرأ الكسائي
كحمزة وزاد عليه في الحجر الرياح لواقح ولم يختلفوا في توحيد ما فيه الف ولام
والسحاب جمع سحابة سمي بذلك لانه ينسحب كما قالوا حجى لأنه يحجب
قاله أبو علي وتسخيره تعنيته من مكان إلى آخر وهذه آيات دالة على أن الصانع
موجود ٥ والدليل العقلي ان الصانع للعالم لا يمكن ان يكون الا واحدا
لجواز اختلاف الاثنين فصاعدا ٥ قوله تعالى

ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم

كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله الى قوله من النار ٥
ذكر الله تعالى الوحدانية ثم الآيات الدالات على الصانع الذي لا يمكن أن يكون
الا واحدا ثم ذكر في هذه الآية الحاجبين الغالبين متعجبا من سوء كلامهم مع الايات
لان المعنى في هذه الامور لايات بينة ومن الناس مع ذلك البيان من يتخذ
وخرج يتخذ موجها على لفظ من والمعنى جمعه ومن دون لفظ يعطى عنه
ما نضاف اليه دون من الغضبة التي منها الكلام وتفسير دون سوى أو بغير لا
يطرد ٥ والند النظير والمقاوم والموازي كان ندا او خلافا أو مثلا
إذا قاومه من جهة ما فهو ندّه ٥ وقال مجاهد وقتادة المراد بالانداد
الأوثان وجاء ضميرها في يحبونهم ضمير من يعقل لما اتت العبادة منزلة من يعقل
وقال ابن عباس والسدي المراد بالانداد الرؤساء المتبعون يطيعونهم
في معاصي الله ٥ ويحبونهم في موضع نصب نعت للانداد على الحال من الضمير
في يتخذ أو يكون في موضع رفع نعت لمن وهذا على أن يكون من نكرة من يحب في
موضع نصب نعت لمصدر محذوف ٥ وحب مصدر مضاف الى المفعول في اللفظ
وهو على التقدير مضاف الى الفاعل مضمر تقديره كحبكم لله او لحبهم حبا
قد كل وجه منها فرقة ومعنى كحبهم أي يسوون من محبة الله ومحبة الأوثان ثم
اخبر ان المؤمنين اشد حبا لله لاخلاصهم وتيقنهم الحق ٥ وقوله
ولو يرى الذين ظلموا قرأ نافع وابن عامر ترى بالتاء من فوق وان بفتح الالف
وان الأخرى كذلك عطف على الأولى وتقدير ذلك ولو ترى يا محمد الذين ظلموا

والكاف

في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأمروا ان القوة
لله فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى وهو العامل في إن وتقديره آخر ولو ترى
يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه لعلمت ان القوة
لله جميعا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولكن خوطب والمراد
منه فاءن فيهم من يحتاج إلى تقويته علمه بمشاهدة مثل هذا ٥ وتقدير ثالث
ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب لان القوة لله لعلمت مبلغهم
من النكال ولاستعظمت ما حل بهم فاللام مضمرة قبل أن فهو مفعول من أجله
والجواب محذوف مقدر بعد ذلك ٥ وفي حذف جواب لو مما لعه لانك تدع
السامع يسمو به خياله ولو شرحت له أو طنت نفسه الى ما شرحت وقرأ
الحسن وقتادة وشيبة وابن جعفر يرى بالتاء من فوق وكسر الهمزة من ان وتاويل
ذلك ولو ترى الذين ظلموا حين يرون العذاب لاستعظمت ما حل بهم ثم ابتدأ الخبر
بقوله ان القوة لله جميعا وتاويل آخر ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
تقول ان القوة لله جميعا لاستعظمت حالهم ٥ وقرأ حمزة والكسائي وابن عمر
وعاصم وابن كثير بالياء من أسفل وفتح الألف من ان تاويله ولو ترى في الدنيا
الذين ظلموا حالهم في الآخرة اذ يرون العذاب لعلموا ان القوة لله وتاويل
آخر عن المبرد والأخفش ولو ترى يعني تعلم الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا لاستعظموا ما حل بهم ترى عامل في أن وسدت مسد
المفعلين ٥ وقال ابو علي الرؤية في هذه الآية رؤية البصر والتقدير في قراءة
الياء ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله جميعا وحذف جواب لو لبلاغة وتعمل في ان

العمل الظاهر وهذا ارجح من ان يكون العامل فيها مقدرا ودخلت اذ
وهي لما مضى في أثناء هذه المستقبلات تقريبا للامر وتفخيما لوقوعه كما يقع
الماضي موضع المستقبل في قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وأتى امر الله
ومنه قول الأشتر النخعي ٥

نقلت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس

وقرأت طائفة ترى بالياء من أسفل ولسن الا في ان وذلك لما على الجواب
وابتداء الخبر وأما على تقدير لقالوا ان القوة لله جميعا ٥ وقرأ ابن عامر وحمزة يرى بضم
الياء والباقون بفتحها وسنفسر هذه الآية القوة لله بخلاف قول المعتزلة
في تفهيم معاني الصفات القديمة وقالت طائفة الذين اتبعوا كل من عبد من دون الله
وقال قتادة هم الشياطين المضلين ٥ وقال الربيع وغيرهم رؤساؤهم والعصمة
ولفظ الآية يعم هذا كله اذ يحتمل ان تكون تبعلقة شديد العقاب يحتمل ان يكون
العامل فيها اذكروا الذين اتبعوا بفتح الباء وهو العبد لغير الله والثاني المقلدون
لرؤسائهم او الشياطين وتبرؤهم هو فاءن قالوا فانا نصل هؤلاء بما ورد باءرادتهم
وتعلق العذاب على المتبعين بكفرهم وكبريات ما جاء لون من تعليق ذنوبهم على المتبعين
وقرائحهم تقدم الفعل المسند الى المتبعين الرؤساء وتاخير المسند الى المتبعين والسبب
في اللغة الحبل الرابط الموصل ويقال في كل ما تمسك به فصل بين سببين ٥ وقال
ابن عباس الأسباب هاهنا الأرحام ٥ وقال مجاهد هي العهود وقيل المودات وقيل المنازل
التي كانت لهم في الدنيا ٥ وقال ابن زيد والسدي هي الأعمال اذ
اعمال المؤمنين كالسبب في نعيمهم تقطعت بالظالمين اعمالهم ٥ وقوله

وقال الذين اتبعوا الآية المعنى وقال الأتباع الذين تبرأ منهم لو ردنا إلى
الدنيا حتى نعمل صالحا ونتبرأ منهم والكرة العودة الى حال قد كانت ومنه قول حميد

ولقد عطفت على فرازة عطفة ... والمهر وحن ثم حن جمالا ه

والمهر هنا أحد الأفعال من سهام الميسر وذلك انه اذا خرج من الرمايد رد الى صوته
لأنه لا نصيب فيه ولا حكم عليه والكاف من قوله تعالى كذلك في موضع نصب
على النعت اما لمصدر او لحال تقديرها مشبهين كما والكاف من قوله كذلك يبين
الله قيل هي في موضع رفع على خبر ابتداء تقديره الأمر كذلك ه وقيل هو كاف
تشبيه مجردة والاعشاء بداك اي جالهم وتتبينهم الكثرة والبدية
في الآية هي من رؤية الصبر ويحتمل ان تكون من رؤية القلب ه واعمالهم قال الربيع
وابن زيد المعنى الفاسدة التي ابتلوها فوجبت لهم بها النار ه وقال ابن مسعود
والسدي المعنى الصالحة التي تركوها فقاتتهم الجنة ه وروي في هذا القول الحديث
واضيفت هذه الأعمال اليهم من حيث هم مأمورون بها ه واما اضافته الفاسدة
اليهم من حيث عملوها وحسرات حال على ان تكون الرؤية بصرية ومفعول على
ان تكون قلبية والحسرات على درجات الندامة والهم بما فات وهي مشتقة من الشيء
الحسير الذي قد انقطع وذهبت قوته كالبعير والبصر وقيل هي من حسر
اذا اسف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب

قوله تعالى **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض** الى قوله فيصم لا يعقلون ه

الخطاب عام ومعنى الذين حللا حال او من الضمير على ما ه وقال

وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

مكي نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا حلالا وهذا بعيد ولذلك مقصد
الكلام لا تعلق لان تكون حلالا منعوتا لا بحلوا ولا تأمل طيبا نعت ويصح أن
يكون طيبا حالا من الضمير في كلوا تقديره مستطيبين والطيب عند مالك
الحلال فهو هنا تأكيد لاختلاف اللفظ وهو عند الشافعي المستلذ ولذلك
يمنع اكل الحيوان القذر وكل ما هو خبيث ه وخطوات جمع خطوة وهو ما بين القدمين
في المشي والمعنى النهي عن اتباع الشيطان وسبله وطرائقه ه قال ابن
عباس خطواته انماله ه وقال غيره آثاره ه قال مجاهد خطاياه ه قال ابن محيريز
هي النذور والمعاصي ه قال الحسن نزلت فيما يتنوه من البحيرة والسائبة
ونحوه ه قال النقاش نزلت في ثقيف وخزاعة وبني لحيان بن لعب ه وقرأ ابن عامر
والعباسي خطوات بضم الخاء والطاء ه وروي عن عاصم وابن كثير خلاف ه وقرأ
الباقون بسكون الطاء ه وروي عن علي بن ابي طالب والأعمش خطوات
بضم الخاء والطاء وهمزة على الواو وذهب هذه القراءة إلى انها جمع خطيئة من الخطإ
لا من الخطو وكل ما عدا السين والسابع من البديع والمعاصي فهي خطوات الشيطان
وعدو يقع للمفرد والجمع والتثنية ه وقوله إنما يأمركم الآية
إنما تعلل للعصمة وقد تجيء غير جامدة بل للمبالغة كقولك إنما الشجاع
عنترة كأنك تحاول الحصر او توهمه فانما يتصرف معنى لما تقرينه الكلام الذي هي
فيه وهي في هذه الآية حاصرة وامر الشيطان ما بقوله في رمز الأمنة حيث
تصور وإما بوسوسته فإذا الطبع تقدما ه والسوء مصدر من ساءه يسوءه فهي المعاصي
وما لا يسوغ عاقبته ه والفحشاء قال السدي هي الزنا وقيل كل ما بلغ حد الحدود

لانه يتفاحش حينئذ وقيل ما تفاحش ذكره واصل الفحش قبح المنظر كما

قال امرؤ القيس

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل

واستعملتا للفظة فيما يستقبح من المعاني والشرع هو الذي يحسن ويقبح

فكلما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء وما لا يعلمون قال الطبري يريد به

ما حرموا من البحيرة والسائبة ونحوها وجعلوه شرعا وقوله واذا قيل لهم

يعني كفار قريش وقال ابن عباس نزلت في اليهود وقال الطبري الضمير في

لهم عائد على الناس من قوله يا ايها الناس كلوا وقيل هو عائد على من في قوله

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا واتبعوا معناه بالقول والعمل وما انزل الله

هو القرآن والشرع والفينا معناه وجدنا قال الشاعر

فالفته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

والف في قوله اولو للاستفهام والواو لعطف جملة الكلام على جملة

لان غاية الفساد في الالتزام ان يقولوا اتبع اباءنا ولو كانوا لا يعقلون

فقرروا على التزامهم هذا اذ هذه حال اباءهم وقوة الفاظ هذه الآية تعطي

ايضا التقليد واجمعت الامة على ابطاله في العقائد وقوله ومثل الذين

كفروا الآية تشبيه واعظ الكافرين وداعيهم والكافرين الموعظين الداعي

الذي يعق بالضم او الاهمال فلا يسمع الا دعاءه وندائه ولا يفقه ما يقول هكذا فسره

ابن عباس وعكرمة والسدي وسيبويه فذكر بعض هذه الجملة وبعض هذه

وكل المذكور على المحذوف وهذه نهاية الايجاز والبغي رخم البغيم

قال ابو محمد

والصياح بما قال الاخطل

انعق لضانك يا جرير فانما منتك نفسك بالخلاء ضلالا

وقال قوم انما وقع هذا التشبيه براعي الضان لانها من ابلد الحيوان فهي تحمق

راعيها وفي المثل احمق من راعي ضان ثمانين وقال دريد

استحمق المرء الضان من رآني ماذا يهيلك مني راعي الضان

معنى الآية ان هؤلاء الكفرة يمر الداعي الى ايمانهم صفحا يسمعونه ولا يفقهونه

اذ لا ينفعون بفقههم وقال ابن زيد المعنى في الآية ومثل الذين كفروا

في اتباعهم الهتهم وعبادتهم اياها كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه شيئا

الا دعاء ونداء غير مفيد يعني ذلك الشديد الذي يجيب من الجبل وذهب الطبري في

الآية مذهبا آخر وهو ان المراد مثل الكافرين في عبادتهم الهتهم كمثل الذي ينعق

بشيء بعيد منه فهو لا يسمع من اجل البعد فليس للناعق من ذلك الا النداء الذي تبعه

وينصبه فاء مما شبه به وفي هذا تأويل للكفار بالناعق والاصنام

بالمنعوق به وشبهوا في الصم والبكم والعمي من لا حاسة له لما لم ينتفعوا بحواسهم

ولا صرفوها في ادراك ما ينفع ومنه قول الشاعر

اصم عما ساءه سميع

ولما قرر تقدمهم لهذه الحواس ففي بانهم لا يعقلون اذ العقل كما قال ابو المعالي

وغيره علوم ضرورية تحصلها هذه الحواس ولا بد في كسبها من الحواس وتامل قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا كلوا الى قوله عذاب اليم

الطيب هنا جميع الحلال المستلذ والآية تشير ببعض من الملذ الحرام

رزق وحض تعالى على الشكر والمعنى في كل حاله وان شرط والمراد به التنبيت

وهز القوس كما تقول افعل كذا ان كنت رجلا ○ وقوله إنما حرم عليكم الميتة
إنما جاء به والميتة نصب بحرم ○ وقرأ أبو جعفر بن القعقاع الميتة بالتشديد
وقال الطبري وجماعة من اللغويين التشديد والتخفيف في ميت وميت
لغتان ○ وقال أبو حاتم وغيره وما قد مات فيقال الآن فيه وما لم يمت بعد فلا يقال فيه
ميت بالتخفيف ○ قال الفقيه هكذا هو استعمال العرب ويشهد لذلك قول
الشاعر ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحيا
استراح من الراحة ○ وقيل من الأذى بحة ولم يقرأ الجمهور بتخفيف ما لم يمت الا ما روي
البرد عن ابن كثير وما هو ميت والمشهور عنه السهيل وأما قول الشاعر
اذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد
فما بلغ من الحجاء أن يريد الميت حقيقة ○ وقد ذم بعض الناس آل فلان أراد من ساد
والموت والأول أشهر وقرأ قوم الميتة بالرفع على أن تكون ما بمعنى الذي وأن
عامله ○ وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي حرم على ما لم يسم فاعله وإن كانت بمعنى الذي
فالميتة خبر ولفظ الميتة عموم والمعنى مخصص لأن الحوت والجراد لم يدخل قط في
هذا العموم والميتة ما مات من غير ذكاة مما له نفس سائلة والطافي من الحوت حوت عند
مالك وغيره ومنعه العراقيون ○ وفي الميت دون تسيب من الجراد خلاف فمنعه
مالك وجمهور أصحابه وجوزه ابن نافع وابن عبد الحكم ○ وقال ابن وهب
إن ضمه في غرائره وصفه ذكاته ○ وقال ابن القاسم لا حتى يصنع به شيء يموت
منه كقطع الرؤس والأرجل والأجنحة أو الطرح في الماء ○ وقال يجوز
لا يطرح في ماء بارد ○ وقال أشهب إن مات من قطع رجل أو جناح

لم يؤكل لأنها حالة قد يعيش لها ويسلم ○ والدم المراد به المسفوح لأن ما خالط
اللحم غير محرم باجماع وفي دم الحوت المزايل للحوت اختلاف ○ وروى عن القاسبي أنه
طاهر ودليله عفو الله عنه أنه غير محرم وخص ذكر اللحم من الخنزير لئلا يدل على
تحريم عينه ذكي أو لم يذك وليعم الشحم وما معنى مالك من الغضاريف وغيرها
واجمعت الأمة على تحريم شحمه ○ وفي مختصر الماكسامية أبي مالك أن حسينة وقال
اسم تقولون خنزيرا وذهب الكثر اللغويين إلى أن لفظة الخنزير رباعية ○ وحكى
الزجاج عن بعضهم أنه مشتق من خزر العين لأنه كذلك ينظر واللفظة على هذا
ثلاثية وما اهل به لغير الله ○ قال ابن عباس وغيره المراد ما ذبح للأصنام
والأوثان وأهل معناه صيح ○ ومنه استهل المولود وجرت عادة العرب بالصياح باسم
المعبود الذبيحة وغلب ذلك واستعمل حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم
الا ما ذكر علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وابن عباس النية والإبل التي نحرها غالبا بنو
الفرزدق فقال إنها فيما أهل به لغير الله فتركها الناس ○ ورأيت في أخبار الحسن ابن
أبي الحسن أنه سئل عن امرأة مسرفة صنعت للبعل عرسها فذبحت جديا
فقال الحسن لا تحل لكل فاعلها إنما ذبحت لصنم ○ وفي ذبيحة المجوسي اختلاف
ومالك لا يحرمها وذبيحة اليهودي والنصراني بينة ○ واختلف فيما حرم عليهم
كالطريف والشحم وغيره بالإباحة والمنع ○ وقال ابن شعيب ما حرم عليهم بالكتاب فلا يحل لنا
ولا يحيل الناس ذبحهم وما حرموه باجتهاد مر ذلك لنا حلال ○ وعند مالك كراهية
فيما سمي عليه الكنائي للمسيح أو لكنيسة ولا بلغ ذلك التحريم ○ وقوله
تعالى فمن اضطر الآية ضم النون للالتقاء واتباعا للضمة في الطاء حبب قرأ الجمهور

وقرأ ابو السماك وابو جعفر فمن اضطر بكسر الطاء واصله اضطرر فلما ادغم نقلت حركة الراء الى الطاء وقرا ابن محيصن فمن اطراء ادغام الضاد في الطاء وكذلك جيئ وقع في القرآن ومعنى اضطر صار عدم وعرف هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور الفقهاء والعلماء وقيل معناه اكره وغلب على اكل هذه المحرمات وغير باغ في موضع نصب على الحال والمعنى فمن اكل قاله قتادة والربيع وابن زيد وعكرمة وغيرهم غير قاصد فساد وتعد بان يجد عن هذه المحرمات مندوحة ويأكلها وهو لا يجزون الاكل منها في كل سفر مع الضرورة وقال مجاهد ابن جبير وغيرهما المعنى غير باغ على المسلمين وعاد عليهم فيدخل في الباغي والعادي قطاع السبيل والخارج على السلطان والمسافر في قطع الرحم والغارة على المسلمين وما شاكله ولغير هؤلاء الرخصة وقال السدي غير باغ اي متزيد على حد اسال دمه وابقاء قوته فيحل اكله شهوة ولا عاد اي متزود وقال ملك اكل المضطر شبعه وفي الموطاء وهو لكثير من العلماء انه يزود اذا خشي الضرورة فيما بين يديه من مفازة وفقر وقيل في عاد ان معناه عاد فهو من المقلوب كشاكي السلاح اصله شايك وكهار اصله هابر وكلاث اصله لايث وباغ اصله بايغ نقلت الضمة على الياء فسكنت والتنوين ساكن فحذفت الياء والكسرة تدل عليها ورفع الله تعالى الاثم لاجل البنية للمضطر لان التحريم في الحقيقة متعلقه التصرف بالاكل لا غير المحرم ويطلق التحريم على العين تجوزا ومنع قوم التزود من الميتة ثم قالوا انما استقلت قوة الاكل ساعة لم تصبه ضرورة وقيل ومن العلماء من يرى ان الميتة من ابن ادم والخنزير لا تكون مما رخصة اضطرار لانهما

لا يصح فيهما ذكاة بوجه وانما الرخصة فيما يصح الذكاة في نوعه وقوله ان الذين يكتمون الآية قال ابن عباس وقتادة والربيع والسدي المراد احبار اليهود الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب التوراة والانجيل والضمير في به عائد على الكتاب ويحتمل ان يعود على ما وهو جزء من الكتاب فيه امر محمد صلى الله عليه وسلم وفيه وقع الكفر لا في جميع الكتاب ويحتمل ان يعود على الكتمان والثمن القليل الدنيا والمكاسب ووصفه بالقلة لانقضاءه ونفاده وهذه الآية وان كانت نزلت في الاحبار فانها تتناول من علما المسلمين من كتم الحق مختارا لذلك بسبب دنيا صبها وذكرت البلوى في اكلهم المؤدي الى النار دلالة على حقيقة الاكل اذ قد تستعمل مجازا في مثل اكل فلان ارضي او متى ونحوه وفي ذكر البطن ايضا تنبيه على مذمتهم بانهم باعوا الخير بحطهم من المطعم الذي لا خطر له وعلى فجيعتهم بطاعة بطونهم وقال الربيع وغيره يتيمما كلونهم نارا لانه يؤول بهم الى النار وقيل معنى الآية ان الله تعالى سمى ما كلوهم نارا على كنايتهم باكل النار في جهنم حقيقة وقوله تعالى ولا يكلمهم قيل هي عبارة عن الغضب عليهم وازالة الرضا عنهم اذ هي في غير موضع من القرآن ما ظاهره ان الله يكلم الكافرين كقوله احسؤا فيها ونحوه فتكون هذه الآية بمنزلة قولك فلان لا يكلمه السلطان ولا يلقيه وانما تعبر عن انحطاط منزلته لديه وقال الطبري وغيره المعنى ولا يكلمهم بما يحبونه وقيل المعنى لا يرسل اليهم الملك بالتحيه ولا يزكيهم ولا يطهرهم من موجبات العذاب وقيل المعنى لا سمعهم انباء البشارة

قوله تعالى

فاعل بمعنى مفعول

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

الى قوله المفلحون ۝ لما ترَوا الهدى وأعرضوا عنه ولازموا الضلالة وتكسبوا بها
مع ان الهدى لهم مبين كان هذا بيع وشراء وقد تقدم ايضاح هذا المعنى ولما
كان العذاب تابعا للضلالة التي استروها وكانت المغفرة تابعة للهدى الذي اطرحوه
ادخل في نجوز الشراء وقوله فما اصبرهم على النار قال بعض المفسرين ما بمعنى اي
اي شيء اصبرهم على النار اي ما اجرأهم على عمل اهل النار وفي التنزيل
فما اصبرهم على النار خاطبين اي ما اجرأهم على عمل اهل النار ليتعجبوا منهم وما يطول مكثهم في النار وفي التنزيل
بل قتل الانسان ما اكفره واسخط بهم وابصر وبهذا المعنى صدر ابو علي ۝ وقال
قتادة والحسن ابن جبير والربيع اظهر التعجب من صبرهم على النار لما عملوا عمل من وطن
نفسه عليها وتقدم ما احرام على النار اذ يعملون عملا يؤدي اليها ۝ وقيل
ما استفهام معناه اي شيء صبرهم على النار ذهب الى ذلك عمر ابن المثنى والاول اظهر
ومعنى اصبرهم في اللغة امرهم بالصبر ومعناه ايضا جعلهم ذوي صبر وكلا المعنيين
متجه في الاية على القول بالاستفهام ۝ وذهب المبرد في باب التعجب من المغضب
الى ان هذه الاية تقدر بها استفهام لا تعجب وان لفظة اصبرهم بمعنى اغضبهم
وحبسهم كما تقول اصبرت زيدا على القتل ومنه قوله ثم صلى الله عليه وسلم
ان صبر الروح قال ومنه قول الشاعر

جمهور

قلت لها اصبرها داء يرا امثال بسطام بن قيس قليل

قال المبرد الضبط بضم الهمزة وكسر التاء ان قال الفقيه وردعليه في
ذلك فائدة لا يعرف في اللغة اصبر بمعنى صبر وانما اليت اصبرها بفتح الهمزة وضم
الراء ماضيه صبر ومنه الصبور واغا تخرج قول ابي العباس على معنى احملها

ذات الصبر ۝ وقوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالاية المعنى
ذلك الامر او الامر ذلك فان الله نزل الكتاب بالحق وكفروا به والاشارة على هذا
الى وجوب النار لهم ويحتمل ان تقدر فعلنا ذلك وحال ان قد وجب ذلك
ويكون الكتاب حملة القرآن على هذه التقديرات ۝ وقيل ان الاشارة بالكتاب
الى قوله ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم الاية اي وجبت لهم النار بما قد
نزله الله في الكتاب من الخبر به والاشارة بذلك على هذا الى استراءهم
الضلالة بالهدى اي ذلك بما سبق لهم في علم الله وقدر احتاجه ۝ بالحق معناه
بالواجب ويحتمل ان يراد بالاخبار الحق اي الصادقة ۝ والذين اختلفوا في الكتاب قال
السدي هم اليهود والنصارى لان هؤلاء في شق وهؤلاء في شق وقال الفقيه ويظهر
ان الشقاق سمي به المشاقة والمقاتلة ونحو لان كل واحد شق الوصل الذي بينه
وبين مشاقه ۝ وقيل ان المراد بالذين اختلفوا كفار العرب بقول بعضهم هو
سحر وبعضهم هو اساطير وبعضهم هو مفترى الى غير ذلك وسقاق هذه الطوائف
انما هو مع الاسلام واهله ۝ وبعد معناه مناف الحق والاستقامة وقوله
ليس البر الاية قرا الكثر السبعة برفع الراء والبر اسم ليس قال ابو علي ليس من نزله
الفعل فالوجه ان يليها الفاعل ثم المفعول ۝ قال الفقيه مذهب الي ان ليس حرف
والصواب الذي عليه الجمهور انها بفعل وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص
ليس البر بالنصب في الراء جعل ان تولوا نصب الخبر اذ لا توصف كما وصف الاسم الا ان
كما وصف والمشهور اول ان يكون اسما لخبر عنه ۝ وفي مصحف ابي وابن مسعود
ليس البر بان تولوا ۝ وقال الاعمش ان في مصحف عبد الله لا حسبن

البر ه وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما الخطاب بهذه الآية
للمؤمنين فالمعنى ليس البر الصلاة وحدها ه وقال الربيع وقتادة الخطاب لليهود
والنصارى لانهم اختلفوا في التوجه والتوبي فاليهود الى بيت المقدس والنصارى
الى مطلع الشمس وتكلموا في تحويل القبلة وفضلت كل فرقة قبلتها فقيل لهم ليس
البر ما انتم فيه ولكن البر من امن بالله قرأ قوم ولكن بتشديد النون البر
نصب وقرأ الجمهور لكن البر والمقدر من امن ه وقيل المقدر ولكن ذو البر
من أمن ه وقيل البر بمنزلة اسم الفاعل تقديره ولكن البار من والمصدر اذا نزل
منزلة اسم الفاعل فهو ولابد محمول على حذف مضاف لقولك رجل عدل وفي
والايمان التصديق اي صدق بالله وبهذه الامور كلها حبب بحركات الاعراب ه وآتى المال
على حبه الآية منه كلها حقوق في المال سوى الزكوة واتى بمعناه اعطى والضمير
في حبه عائد على المال والمصدر مضاف الى المفعول ويحتمل قوله على حبه اعتراضا
بليغا ابتاء القول ويحتمل ان يعود الضمير على الايتاء اي في وقت حاجة من الناس
او فاقة فاما اذا المال حبيب اليهم ويحتمل ان يعود على اسم الله تعالى من قوله
من امن بالله اي من صدق محبة في الله تعالى وطاعته ويحتمل ان يعود على الضمير
المستكن في آتى اي على حبه المال فالمصدر مضاف الى الفاعل والمعنى المقصود
ان تصدق المرء في هذه الوجوه وهو صحيح سليم الخ وخشى الفقر وامل الغنى في
هذا الحديث هو الغرض الذي في قوله واجتنبت الانفس الشح وليس المعنى ان
يكون المتصدق متصفا بالشح الذي هو البخل ه وذوي القربى اراد به قرابة
الميت والسبيل اليتيم في الادميين من قبل الاب قبل البلوغ ه وقال مجاهد

وغيره ابن السبيل المسافر لان منته السبيل وهذا كما يقال ابن ماء للطائر
الملازم للماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ابن زنا الى الملازم له
وقيل لما كانت السبيل تبرز شبه ذلك الولادة فنسب اليها ه وقال قتادة
ابن السبيل الضيف والاول اعم ه وفي الرقاب يريد العتق وقال الاسري
واعطاء اواخر الكتابات ه واقام الصلاة اتمها بشروطها ه وذكر الزكاة مناديل
على ان ما تقدم ليس بالزكاة المفروضة والموفون عطف على آمن ويحتمل ان يقدر
هم الموفون والصابرين نصب على المدح او على اضمار فعل وهذا مهيع في تكرار
النعوت ه وفي مصحف عبد الله والموفون على المدح او على قطع النعوت
وقرأ يعقوب والاعمش والجحدري والموفون والصابرون ه وقرأ الجحدري ايضا
والصابئا العقر والفاقة والضر المرض ومصاعب البدن ه وحين البأس وقت سلة
القتال مذكر قول المفسرين في الالفاظ الثلاثة وتقول العرب بين الرجل
اذا افتقر وبؤس اذا شجع ثم وصف تعالى أهل هذه الافعال البتة بالصدق
في امورهم اي هم عند الظن بهم والرجاء بهم كما تقول صدقني المال صدقني
الريح وفيه عمد لا صدق ويحتمل اللفظة ايضا حذف الاخبار ووصفهم تعالى بالتقى
والمعني هم الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص

في المثل الى قوله حقا على المتقين ه
كتب معناه فرض واثبت والكتب تستعمل في الامور المخلدات الدائمة كثيرا
وقيل ان كتب في مثل هذا اخبار عما كتبه في اللوح المحفوظ وسيوفيه القضاة دون

فرض القصاص وان القاتل فرض عليه اذا اراد الولي القتل الاستسلام
لامر الله والابقاء لمقاصد المشروع وان الولي فرض عليه الوقوف عند قاتل وليه
وترك التعدي اليه كما كانت العرب تتعدى وتقتل بقتلها الرجل
من قوم قاتله وان الحاكم وولي الامر فرض عليهم النهوض بلا قصاص واقامة الحدود
وليس القصاص الى الاعداء فاما اذا وقع الرضا بدون القصاص لزم واذا انما اللزام
ان لا تجاوز القصاص الى الاعداء فاما اذا وقع الرضا بدون القصاص من دية
او غيره [illegible] الاية معلمة ان العافية عند التشاح والقصاص اخوذ من
قص الاثر [illegible] سلك طريقا من القتل فقص اثره فيها ويشي على هيئته
في ذلك وللقتل جمع قيل لفظ مؤنث تانيث الجماعة وهما يدخل
على الناس كرها فلذلك جاء على هذا النباء حتى وذبني وحتفي وصدري
وغرقي واختلف في سبب هذه الاية فقال الشعبي ان العرب كان اهل العزة
منهم والمنعة اذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا واذا قتلت امراة قتلوا بها ذكرا
فنزلت الاية في ذلك ليعلم الله تعالى بالتسوية ويذهب امر الجاهلية
وجلى ان قوما قاتلوا فقال عمدة ثم قال بعضهم نقتل بعبدنا الحرار ونزلت الاية
وقيل نزلت بسبب قتال وقع بين قبيلتين من الانصار وقيل من تميم
قتل هؤلاء من هؤلاء رجالا وعبيدا ونساء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يصلح بينهم وتقاصهم بعضا من بعض بالديات على استواء الاحرار بالاحرار
والنساء بالنساء والعبيد بالعبيد وروي عن ابن عباس ان الاية نزلت مقتضية
ان لا يقتل الرجل بالمراة ولا المراة بالرجل ولا يدخل صنف على صنف ثم نسخت باية

القصاص

المائدة ان النفس بالنفس وهكذا رويت وايته المائدة انما هي احداما كتبنا على
بني اسرائيل فلا يترتب النسخ الا بما تاتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حكمنا في شرعنا مثل حكمه مرة وروي عن ابن عباس فيما ذكر ابو عبيد
وعن غيره ان هذه الاية محكمة وفيها اجمال فسنة المائدة وان قوله تعالى الحر
بالحر يعم الرجال والنساء وقال محمد وقالها لك اجبن ما شئت
في هذه الاية انه ترادبها الجنس الذكر والانثى تاكيدا وتتميما باذهاب ام
الجاهلية وروي عن علي والحسن بن ابي الحسن ان الاية تركت مبينة حلم المذلور بن ليدل ذلك
ان تقتل حر عبدا او عبد حرا وذكر انثى او انثى ذكرا قالا اذا قتل رجل على الفرق بينهم وبين
امراة فان ارادا وليا قتلوا صاحبهم وغرموا اولياءه نصف الدية والا اخذوا
دية صاحبهم واسجنوه هذا قتل الحر العبد فان اراد سيد العبد قتل واعطى دية
الحر الائمة العبد مثله لما روي عن علي وعن الحسن وقد انكر ذلك عنهما ايضا وان شا استحياه
واجمعت الامة على قتل الرجل بالمراة والمراة بالرجل فالجمهور لا يرون الرجوع واخذ قيمة العبد
بشيء وفرقة ترى الاتباع بفضل الدراهم قال مالك والشافعي وكذلك القصاص
بينهما فيما دون النفس وقال ابو حنيفة لا قصاص بينهما فيما دون النفس وانما هو
في النفس بالنفس وقال النخعي وقتادة وسعيد بن المسيب والشعبي
والثوري وابو حنيفة ومحمد من الحسن وابو يوسف تقتل الحر بالعبد وقال مالك والجمهور
من العلما لا يقتل الحر بالعبد ودليلهم اجماع الامة على ان الحر لا يقاد
العبد فيما دون النفس فالنفس مقيسة على ذلك وايضا فالاجماع من قتل عبدا خطا
انه ليس عليه الا القيمة فكما لا شبهة في الخطا لا شبهة في العمد وايضا فان العبد

سلعة من السلع يبايع وليشتر وإذا قال الرجل لئن فاءن قصد إلى قتله مثل أن
يضجعه ويذبحه أو يصرعه مما لا عذر له فيه ولا شبهة في ادعاء الخطاء فإنه
يقتل به في مذهب مالك وإن نزله على حد ما يرمي أو يضرب فقتله ففيه
في المذهب قولان يقتل ولا يقتل به ويغلظ الدية ○ وقوله تعالى
من عفي له من أخيه شيء فيه أربع تأويلات أحدها أن من يراد بها القاتل وعفي بمعنى
عافيا وهو ولي الدم والأخ هو المقتول ويصح أن يكون الولي على هذا
التأويل وهي أخوة الإسلام وشيء هو الدم الذي يعفا عنه ويرجع إلى أخذ
الدية هذا قول ابن عباس وجماعة من العلماء والعفو في هذا القول على بابه
والضميران راجعان على من في كل تأويل ○ والتأويل الثاني وهو قول مالك
أن مراد بها الولي وعفي بمعنى ترك لا على بابها في العفو والأخ يراد به القاتل
وشيء هي الدية والأخوة على هذا الإسلام ويحتمل أن يراد بالأخ على هذا
التأويل المقتول أي يسر له من قتل أخيه المقتول ونسبه قتلوا الأخ أخوة
قرابة الإسلام وعلى هذا التأويل فالمعنى أن الولي إذا رجح إلى العفو
على أخذ الدية فإن القاتل مخير بين أن يعطيها أو يسلم نفسه طوعا منه ميسرا وسمحا لا
عسيرا ○ وغير مالك يقول إذا رضي الأولياء بالدية فلا خيار للقاتل بل تلزمه
وقد روي أيضا عن مالك هذا القول ورجحه كبير من أصحابه ○ والتأويل
الثالث أن هذه الألفاظ في المعنيين الذين ترك فهم الآية كلها وساقطوا
الديات فيما بينهم مقاصة حسب ما ذكرنا أنفا فمعنى الآية فمن فضل له من الطائفتين
على الأخرى شيء من تلك الديات ويكون عفي بمعنى فضل من قولهم عفى الشيء إذا كثر

ولاء واحدا

أي فضلت الحال له أو الحساب أو العدد ○ والتأويل الرابع هو على قول من
والحسن في الفضل من دية المرأة والرجل والحر والعبد أي من كان له
ذلك الفضل فاءتباع بالمعروف وعلى في هذا الموضع أيضا بمعنى الصلة وكان
الآية من أولها بيانية الحكم إذا لم تتداخل الأنواع ثم للحكم إذا تداخلت
وشيء في هذه الآية مفعول لم يسم فاعله وجاز ذلك وعفي لا تعدى
الماضي الذي لم يسم فاعله من حيث نقدر شيء يقدر المصدر كأن الكلام عفي له
من أخيه عفوا وشيء اسم عام لهذا وغيره أو من حيث نقدر عفي بمعنى ترك
فتعمل عملها والأول أجود وله نظائر في كتاب الله تعالى منها قوله
ولا تضر وه شيئا قال الأخفش لا يضرونه ضرا ومن ذا قوله ليجزي
فعادت شيئا والدرس كائنا ما كان بعد فرد من القوم مذموم
فاتباع رفع على جواب ابتداء مضمر تقديره فالواجب والحكم اتباع وهذا
سبيل الواجبان كقوله فإما منا بعد وإما فداء والمندوب إليه فيأتي مندوبا
كقوله فضرب الرقاب وهذه الآية حض من الله على حسن الاقتضاء من
الطالب وحسن القضاء من المؤدي وقرأ ابن أبي عبلة فاتباعا بالنصب وقوله
ذلك تخفيف وإشارة إلى ما شرعه لهذه الأمة من أخذ الدية وكانت قوائل
لا دية عندهم إنما هو القصاص فقط ○ والاعتداء الوعد عليه في هذه الآية
هو أن يأخذ الرجل دية وليه ثم يقتل القاتل بعد سقوط الدم ○ واختلف في
العذاب الأليم الذي توعده فقال قوم من العلماء منهم مالك هو لمن قتل
ابتداء إن شاء الولي قتله وإن شاء عفى عنه وعذابه في الآخرة ○ وقال قتادة

بن عزعزه

وعكرمة والسدي وغيرهم أن تقتل البينة ولا يمكن الحاكم الولي من العفو
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقسم ان لا تعفا عن رجل عفا عن الدم
وأخذ الدية ثم عفا وقتل ٥ وقال الحسن عذابه أن يرد الدية فقط
ويبقى اثمه إلى عذاب الآخرة ٥ وقال ابن عبد العزيز امره الى الامام
يصنع فيه ما يرى ٥ قوله ولكم في القصاص حياة نحو قول العرب القتل
انفى للقتل ٥ ويروى ابقى بناء وقاف ٥ ويروى اوفى والمعنى ان القصاص اذا
أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر مخافة ان يقتص منه فحسا
بذلك بقاء وهذا الترتيب مما سبق لهما في الاولى وكانت العرب اذا قتل الرجل
الآخر حمى سلاحهما وتقاتلوا وكان ذلك داعيا الى وقوع العدد
الكثير فلما شرع الله القصاص قنع الكل به ووقف عنده وتركوا الاقتتال
فلهم في ذلك حياة ٥ وخص اولي الالباب بالذكر تنبيها على انهم العارفون
الفاعلون الاوامر والنواهي وغيرهم تبع لهم ٥ وتقوى معناه القتل يسلمون
من القصاص ثم تكون ذلك داعية لانواع التقوى في غير ذلك فان
الله تعالى يثيب على الطاعة بالطاعة ٥ وقرا ابو الجوزاء اولي بن عبد الله
الربعي ولكم في القصص اي في كتاب الله الذي شرع فيه القصاص وحكمه
ويحتمل ان يكون مصدرا كالقصاص اي انه اذا قص اثر القاتل
قصصا فقتل كما قتل ٥ وقوله كتب عليكم الآية كان الآية متصلة بقوله
يا ايها الذين آمنوا فما لك سقطت واو العطف وكتب معناه فرض واثبت ٥ وقال
بعض اهل العلم الوصية فرض ٥ وقال قوم كانت فرضا ونسخت

وقال قوم هي مندوب اليه ٥ وكتب عامل في رفع الوصية على
المفعول الذي لم يسم فاعله في بعض القديرات وسقطت علامة التانيث
في كتب لطول الكلام حسن سقوطها ٥ وقد جاء سيبويه فارا مرأة
ولكن حسن ذلك انما هو مع طول الكلام فلا يصح عند جمهور النحاة ان تعمل
الوصية في اذا لانها في حكم الصلة للمصدر الذي هو الوصية وقد تقدمت
فلا يجوز ان تعمل فيها متقدمة ويتجه في اعراب هذه الآية ان يكون كتب هو
العامل في اذا والمعنى توجه ايجاب الله عليكم ومقتضى كتابه اذا حضر
فعبر عن توجه الايجاب بكتب انتظارا الى هذا المعنى انه مكتوب في الازل
والوصية مفعول لم يسم فاعله بكتب وجواب الشرطين اذا وان قد دليل عليه
ما تقدم من قوله كتب عليكم كما تقول كتبت بعلك ان جيتني اذا كان كذا
ويتجه في اعرابها ان يكون التقدير كتب عليكم الايصاء ويكون هذا الاسم
التقدير الذي يدل عليه ذكر الوصية بعد هو العامل في اذا وترتفع
الوصية بالابتداء وفيه جواب الشرطين على نحو ما انشد سيبويه

من يفعل الحسنات الله يشكرها

او يكون رفعه بالابتداء ستقدر عليه الوصية او تقدير الفاء فقط كانه
قال فالوصية للوالدين ويجيء في اعرابه ان يكون الوصية مرفعة
بكتب على المفعول الذي لم يسم فاعله وتكون الوصية هي العامل في اذا
وهذا على مذهب ابي الحسن الاخفش فانه يجيز ان يتقدم ما في الموصول بشرطين
مما في هذه الآية احدهما ان يكون الموصول ليس بمصوول بحرف بل الشبه الموصول

وذلك كالألف واللام حيث الوصل أو كالمصدر وهذا ثان في الآية مصدر وهو
الوصية والشرط الثاني أن لا يكون المقدم ظرفا فإن في الظرف يسهل الاتساع
وإذا ظرف وهذا هو رأي الحبس في قول الشاعر

تقول وصكت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرحا المتقاعس

بالرحا وجواب الشرطين فإنه يريد أن الرحا متعلق بقوله المتقاعس كأنه قال أبعلي هذا المتقاعس
وهذا هو الذي حمله على ذلك حصر مجاز لأن المعنى إذا تخوف وحضرت علامات والخبر في هذه الآية
في القول الأول قوله حق على المتقين المال واختلفوا هل هو موجب الوصية في القدر الذي تجب فيه فقال الزهري
وغيره مما قل وفيما كثر وقال النخعي في خمس مائة درهم فصاعدا وقال
علي ابن أبي طالب وقتادة في ألف فصاعدا واختلف العلماء في هذه الآية
فقال قوم هي محكمة ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين
الذين لا يرثان كالكافرين والعبدين وذي القرابة غير الوارث وقال
ابن عباس والحسن وقتادة الآية عامة وتقرير الحكم بها بر هذه ونسخ منها
كل من ورث بآية الفرائض وفي هذه العبارة يدخل قول ابن عباس والحسن
وغيرهما أنه نسخ منه الوالدان وبقيت الأقربون الذين لا يرثون وبين أن
آية الفرائض في سورة النساء ناسخة لهذا الحديث المتواتر أن الله أعطى كل
ذي حق حقه ولا وصية لوارث وقال ابن عمر وابن عباس أيضا وابن زيد
الآية كلها منسوخة وبقيت الوصية ندبا وبنحو هذا قول مالك وقال
النهي من حشم وغيره لا وصية وقال عروة بن ثابت للربيع بن خثيم
أوصى إليك فنظر الربيع تأول وقرأ إن لو ألأنجام بعضهم أولي بعض في

كتاب الله وصنع نحو هذا ابن عمر وقال بعض أهل العلم أن الناسخ
لهذه الآية السنة المتواترة في الحديث المذكور قبل وقد تقدم توجيه نسخ السنة
للكتاب في تفسير قوله ما ننسخ من آية وقال قوم من العلماء أن الوصية
للقرابة أولى فإن كانت لأجنبي منعهم فلا يجوز لغيرهم مع تركهم وقال
الناس حين مات أبو العالية عسى الله أعتقته امرأة من رياح وأوصى بماله
لبني هاشم وقال الشعبي لم يكن ذلك له ولا كرامة وقال ما وفق
إذا أوصى لغير قرابته ردت الوصية لقرابته ونقص نصيبه وقاله جابر بن زيد
وقال الحسن وجابر بن زيد أيضا وعبد الملك بن يعلى تبقى ثلث الوصية حيث
جعلها الميت والأقربون أجمع أقرب وبالمعروف معناه القصد الذي تعرفه النفوس
دون الضرار بالورثة ولا تثبت الوصية وحقا مصدر مؤكد وخص
المتقون بالذكر تشريفا للرتبة ليتبادر الناس منها قوله تعالى

فمن بدله بعد ما سمعه إلى قوله يعلمون

الضمير في بدله عائد على الإيصاء وأمر الميت وكذلك في سمعه يحتمل أن يعود
الذي في سمعه على أمر الله تعالى في هذه الآية والقول الأول أشهر للناظر
لكن في ضمنه أن يكون المبدل عالما بالنهي عامدا لخلافه والضمير في الآية
عائد على التبديل وسميع عليم صفتان لا يخفى معهما شيء من خفي الموصين

موص بفتح الواو وتشديد الصاد

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم من وصى بالتشديد وقرأ الباقون
بسكون الواو وإخلاف الميل وقال الأعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

وقال عامر الدام الحضرمي المجابي

مم المولا وقد حنفوا علينا واءنا من عدوهم لزود

ومعنى الآية على ما قال مجاهد من خشي ان حنف الموصي ويقطع ميراث طائفة

وشعل الاداية او ايتانها دون تعمد وذلك مولخنف دون الاثم واءذا تعمد فهو الجنف

مع اثم والمعنى من وعظه في ذلك وردده عنه فصلح ذلك ما بينه وبين ورثته

وما بين الورثة في اداء تهم فلا اثم عليه ان الله غفور عن الموصي اذا عملت فيه

الموعظة ورجع عما ادا من الاداية رحيم به وقال ابن عباس وقتادة

والربيع معنى الآية من خاف اي علم ورأى علمه عليه بعد ثبوت الموصي ان المعني خاف

وحنف وتعمداء ذايته بعض ورثته فاصلح ما وقع بين الورثة من الاضطراب والشقاق

فلا اثم عليه اي لا يلحقه اثم المبدل المذكور وقيل واءن كان في فعله تبديل ما

ولا بد ولكنه تبديل لمصلحة والتبديل الذي فيه الاثم اءنما هو تبديل الموصي

وقراءة عبد الله بن عمر فلا اثم عليه بحذف الالف وكتب بمعناه وفرض الصيام في اللغة

الاءمساك وترك النقل من حال الى حال ومنه قول النابغة

خيل صيام وخيل غير صايمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

اي خيل ثابتة ممسكة ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا ومنه

قول امرء القيس كان الثريا علقت في مصامها

اي موضع ثبوتها واءمساكها ومنه قوله

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا

اي وقفت الشمس عن الانتقال وثبتت والصيام في الشرع الامساك عن الطعام

والى

وقع على

والشراب مقرنة به قرائن من مراعاة اوقات وغير ذلك فهو من مجمل القرآن

في قوله الجنف والكاف في قوله كما في موضع نصب على النعت

تقديره كتابا كما او صوما كما او على الحال كان الكلام كتب عليكم

الصيام مشبها ما كتب على الذين من قبلكم وقول بعض النحاة الكاف

في موضع النعت للصيام اذ ليس تعريفه بمحض لكان الاجمال الذي فيه فيما فرضته

الشريعة فلما لم جاز نعته بما اذ لا نعت بما الا النكرات فهو من لة لبت عليكم

صيام وقد ضعف هذا القول واختلف المتأولون في موضع التشبيه فقال

الشعبي وغيره المعنى كتب عليكم رمضان كما كتب على النصاري قال فاءنه

كتب عليهم رمضان فبدلوه لانهم احتالوا له بالزمان رمضان في اوله وقوما في اخره

صقرين حتى يلغوه خمسين يوما فصعب عليهم في الجملة نقلوه الى الفصل الشمسي

قال القاضي وفي ذلك حدث عن حفظه والجبن السري قال الشيباني

وقيل بل مرض ملك من ملوكهم فنذر ان برء ان يزيد فيه عشرة ايام ثم اخر سنة

ثم اخر لما ثنه وراوه ان الزيادة فيه حسنة باءزاء الخطاء في نقله وقال

السدي وامة بعد التشبيه هو اي من الافطار على المثل لا يأكل ولا يشرب

ولا يطاء فاذا حان الافطار فلا يعجل هذه الاشيا من نام وكذلك في كان

في النصاري اولا وكان في اول الاسلام ثم نسخه الله بسبب عمر بن الخطاب

وقيس بن صرمة على ما ياتي في ذلك وفاعطا التشبيه كتب عليكم

الصيام ثلاثة ايام من كل شهر قال الفقيه وفي بعض الطرق ويوم عاشورا

كما كتب على الذين من قبلكم ثلاثة ايام من كل شهر ويوم عاشورا ثم نسخ هذا

في حق الأمة بشهر رمضان ۝ وقالت فرقة التشبيه كتب عليكم كصيام
بالإطلاق أي تقدم في شرع غيركم فالذين عام في النصارى وغيرهم ۝ ولعلكم
ترجح في حقهم ۝ وتتقون على العموم ۝ قال السدي معناه تتقون الأكل والشرب
والوطء بعد النوم على قول من قال لم يزدك ۝ وقيل تتقون على العموم
لأن الصيام كما قال عليه السلام جنة وجاء وسبب بتقوى لأنه يميت الشهوات
وأياما مفعول ثان كتب قاله الفراء وقيل هي نصب على الظرف ۝ وقيل
نصبها بالصيام وما لا يحسن إلا على أن يعمل الصيام في الكاف من كما على
قول من قدر صوما كما وإذا لم يعمل في الكاف فتح الفصل بين المهملة
وعمل فيه غيره وذلك إذا كان العامل في الكاف كتب وجوز بعضهم أن تكون
أياما ظرفا يعمل فيه الصيام ومعدودات قيل رمضان وقيل الثلاثة من
الأيام ۝ وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعدة من
أيام أخر وهذا يسمونه فحوى الخطاب ۝ واختلف العلماء في حد المرض الذي يقع
به الفطر فقال قوم متى حصل الإنسان في حد المرض الذي يقع به
الفطر صح له أن يفطر في السفر إن لم يتدع إلى الفطر ضرورة وقاله
ابن سيرين ۝ وقال جمهور العلماء إذا كان به مرض يؤذيه ويزيد له أو
يخاف تماديه أو
يخاف من الصوم يزيده صح له الفطر هذا مذهب حذاق أصحاب مالك وبه ناظروا
فاما لفظ مالك فهو المرض الذي يشق على المرء ويبلغ به ۝ وقال الحسن إذا لم يقدر من
المرض على الصلاة قاعدا أفطر ۝ وقال قوم لا يفطر بالمرض إلا من ذعته
مرورة المرض نفسه إلى الفطر ومتى احتمل الصوم معه لم يفطر ۝ وهذا قول

حال يسمونها
اسم المريض صح
الفطر

الشافعي ۝ واختلف العلماء في الأفضل من الفطر أو الصوم في المرض والسفر
فقال الشافعي ومالك في بعض ما روي عنه ۝ وقال قوم الصوم أفضل لمن قوي
وجل مذهب مالك إلى التخيير ۝ وقال ابن عباس وابن عمر وغيرهما الفطر أفضل
وقال مجاهد وعمر بن عبد العزيز وغيرهما أيسرهما أفضلهما ذكره ابن
حنبل وغيره والصوم في السفر ۝ وقال ابن عمر من صام في السفر قضى في الحضر
وهو مذهب عمر ومذهب مالك في استحباب الصوم لمن قدر عليه وتقصير الصلاة
حيث لأن الذمة تبرأ في رخصة الصلاة وهي مشغولة في أمر الصيام والثواب
المبادرة بالإجماع ۝ وقال ابن عباس لغطة في السفر عزيمة ۝ وذهب
أنس بن مالك إلى الصوم وقال إنما أثبت الرخصة وهو حي فأما اليوم فلا
والسفر سفر الطاعة كالحج والجهاد بإجماع ويتصل بهما ذين سفر صلة الرحم
وطلب المعاش الضروري ۝ وأما سفر التجارة والمباحات يختلف فيه بالمنع
والإجازة والقول بالجواز أرجح ۝ وأما سفر العاصي يحلف فيه بالجواز
والمنع والقول بالمنع أرجح ومسافة سفر القصر عند مالك حيث تقصر الصلاة
واختلف في قدرها فقال مالك يوم وليلة ثم رجع فقال ثمانية وأربعون
ميلا ۝ وروي عنه يومان ۝ وروي عنه في العتبية خمسة وأربعون ميلا
وفي الموطأ بريد أربعة برد ستة وثلثون ميلا وفيه ثلثة وقال
ابن عمر وابن عباس والثوري الفطر في سفر ثلاثة أيام ۝ وفي غير المذهب
قصر في ثلاثة أميال فصاعدا ۝ وقوله تعالى فعدة مرفوع على خبر الابتداء
تقديره فالحكم أو الواجب عدة فيجب أن يرتفع على ابتداء والخبر بعده وتقديره

نعدة أمثل له ويصح فعليه عدة واختلف في وجوبها على قولين وأخر
لا ينصرف عند سيبويه لأنه معدول عن الألف واللام لأن هذا البناء إنما يأتي
بالألف واللام كما تقول الفضل والكبر فاجتمع فيه العدل والصفة
وحكى في الآية لحن ولربتي اخرج ليكل الناصفة للعدة والباء أن جميع ما لا
يتقل بحى في هذا مجرى الواحدة الموشده ومنه قوله تعالى يا جبال أوبي
معه إلى غير ذلك ه وقرأ جمهور الناس يطيقونه بكسر الطاء وسكون الياء والأصل
يطوقونه نقلت حركة الواو إلى الطاء وقلبت ياء لانكسار ما قبلها ه وقد أجمعوا
يطوقونه وذلك على الأصل والقياس الإعلال ه وقرأ ابن عباس يطوقونه بمعنى يكلفونه
وقرأت عائشة وطاوس وعكرمة بن دينار يطوقونه بفتح الياء وتشديد الطاء
مفتوحة ه وقرأت طائفة يطيقونه بضم الياء وفتح الطاء مشددة وتشديد الياء
المفتوحة بعدها ه وقرأ ابن عباس يطيقونه بفتح الياء وشد الطاء المفتوحة
وشد الياء المفتوحة بمعنى يكلفونه ه وحكاها النقاش وأبو عمرو عن عكرمة وتشديد الياء في هذه
اللفظة ضعيف ه وقرأ نافع وابن عامر فدية طعام بالإضافة بساكين الجمع وقرأ هشام
عن ابن عامر فدية طعام مساكين تنوين الفدية ه وقرأ الباقون فدية بالتنوين طعام
مسكين بالإفراد وهي قراءة حسنة لأنها بينة الحكم في اليوم وجمع المساكين
لا ندري كم منهم في اليوم الأمن غير الآية ه قال أبو علي فإن قلت كيف
أفردوا المسكين والمعنى على الكثرة لأن الذي يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه
مسكين وكان الوجه أن يجمعوا كما جمع المطيقون والجواب أن الإفراد أحسن
لأنه يفهم بالمعنى أن لكل واحد مسكينا ه ونظير هذا قوله تعالى والذين يرمون

البصري

المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة فليست الثمانون مفرقة
في جميعهم بل لكل واحد ثمانون ه واختلف الناس في الآية فقال ابن
أبي جبل وعلقمة والنخعي والحسن وابن عمر والشعبي وسلمة بن الأكوع
وابن شهاب كان فرض الصيام هكذا على كل الناس من أراد صام ومن أراد أطعم
مسكينا وأفطر ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ه وقالت فرقة
وعلى الذين يطيقونه أي على الشيوخ والعجز الذين يطيقون لكن تكلف شديد
فأباح الله لهم الفدية والفطر وفي محكمة عند قائل هذا القول وعلى هذا
التأويل يحيى قراءة يطوقونه ويطوقونه ه وقال ابن عباس نزلت هذه الآية
رخصة للشيوخ والعجز خاصة إذا أفطروا وهم يطوقون الصوم ثم نسخت بقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فرأت الرخصة الا لمن عجز منهم ه وقال السدي
وعلى الذين يطيقونه أي على الذين كانوا يطيقونه وهم مجاهد الشباب ثم استحالوا
بالشيخ فلا يستطيعون الصوم وهي عندي محكمة ويلزم الشيخ عند الفدية
إذا أفطروا ونحوه عن ابن عباس ه وقال مالك لا أرى الفدية على الشيخ
الضعيف واجبة ويستحب أن تؤدى عنها والآية عندنا إنما هي في من يدركه رمضان
وعليه صوم من المتقدم فقد كانوا رطقون في تلك المدة الصوم فتركه بعليه الفدية
وقال الشافعي وأبو حنيفة على الشيخ العاجز الإطعام ه وعلى الطبري
عن عكرمة أنه كان يقرأ وأما على الذين يطيقونه فأفطر ومذهب مالك
وجماعة من العلماء أن قدر الفدية لكل مسكين ه وقال قوم قوت يوم ه وقال قوم
عشاء وسحور ه وقال سفيان الثوري نصف صاع من قمح وصاع من تمر أو زبيب

والضمير في يطيقونه عائد على الصيام وقيل على الطعام وهو قول ضعيف
واختلف في الحامل فقال ابن عمر وابن عباس تفدي وتفطر ولا قضاء عليها ○ وقال
الحسن وعطاء والنخعي والزهري وربيعه ومالك تقضي الحامل إذا افطرت ولا
فدية عليها هو كذلك قال مالك في المرضع إذا افطرت تقضي وتفتدي
هذا هو المشهور عنه ○ وقال في مختصر ابن عبد الحكم لا إطعام على المرضع
وقوله ومن تطوع خيرا فهو خير له الآية ○ قال ابن عباس وطاوس وعطا
والسدي المراد من اطعم مسكينين فصاعدا ○ وقال ابن شهاب من اداد الاطعام مع
الصوم ○ وقال مجاهد من زاد في الاطعام على المد وخير الثاني صفة تفضيل
وكذلك الثاني الاخير الاول قد ترك منزلة ما لا ونفعا ○ وقرأ ابي ابن كعب فالصوم خير لكم
بدل ان تصوموا خير لكم ○ وقوله إن كنتم تعلمون يقتضي الحض على الصوم اي فاعلموا
بذلك وسوموا

شهر رمضان الى قوله لعلهم يرشدون

الشهر مشتق من الاشتهار لانه مشتهر لا تعتد عامة على احد يزيده ورمضان علقه
الابرد من مدة كان فيها في الرمض وشدة الحر وكان اسمه قبل ذلك ناتقا كما
سمي ربيع من مدة الربيع وجمادى من مدة الجمود ويقال رمضان فعلان من رمض الشهر
رمضان كما قال تعالى ○ وقرأ جمهور الناس شهر بالرفع وجمهة خبر ابتداء اي ذلكم شهر
وقيل بدل من الصيام وقيل على الابتداء وخبره الذي انزل فيه القرآن وقيل
ابتداء وخبره من شهد والذي انزل نعت له ممن قال ان الصيام في قوله كتب عليكم الصيام
في ثلاثة ايام وعاشورا قال هنا بالابتداء ○ ومن قال ان الصيام هنا لك

وقال السامري واحمد حمل مجاهد مضى ومسدى اذا افطرت

لمجاهد ان

رمضان وهو الاتام المعدودة قال فمن اخر لابتداء او البدل من الصيام ○ وقرأ
مجاهد وشهر رمضان خوشب شهر بالنصب ورواما ابو عمارة عن حفص عن عاصم ورواها
مرون عن ابي عمرو وهو على الاغراء وقيل نصب على الظرف ○ وقرات فرقة باء ادغام
الراء في الراء وذلك لا يقضيه الاصول لاجتماع الساكنين فيه واختلف في انزال
القرآن فيه فقال النخعي انزل في تعظيمه والحض عليه وفرضه ○ وقيل ذكر انزل له
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ○ وقال ابن عباس فما اثر انزل إلى السماء الدنيا جملة
واحدة ثم كان جبريل ينزله رسلا رسلا ثلاثا واربع وعشرين من رمضان ثم كان جبريل ينزله رسلا رسلا
في الاوامر والنواهي والاسباب ○ وروى واثلة ان الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من شهر رمضان والتوراة لست مضين منه
والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين ○ وقرأ ابن كثير القرآن مع
التعريف والنكر حيث وقع وقد قيل ان استقاقه من قرن وذلك ضعيف ○ وهدى
في موضع نصب على الحال من القرآن فالمراد ان القرآن جملته من محكم ومتشابه وناسخ
ومنسوخ هدى ثم شرف بالذكر والتخصيص البينات منه بغي الحلال والحرام
والمواعظ والاحكام كله فالالف واللام في الهدى للعهد والمراد الاول
والفرقان الفرق بين الحق والباطل وشهد بمعنى حضر والشهر نصب على الظرف والتقدير
من حضر المصر في الشهر ○ وقرا الحسن وعيسى الثقفي والنهري وابو عبد الرحمن
السلمي وابو حيوة فليصمه بكسر اللام وكذلك قرا الاعمش في جميع القرآن
على اصلها الذي هو الكثير ○ وقال علي بن ابي طالب وابن عباس وعبيدة
السلماني من شهد اي من حضر دخول الشهر وكان مقيما في اوله ملكتمل

صيامه سافر بعد ذلك أو أقام ولإنما يقطر في السفر من دخل عليه رمضان وهو في
سفر ○ وقال جمهور الأمة من شهد أول الشهر أو آخره فليصم ما دام مقيما
وقال أبو حنيفة والصاحبان من شهد الشهر بشرط تكليف غير مجنون ولا مغمى عليه
فليصمه ومن دخل عليه وهو مجنون وتمادى به طول الشهر فلا قضاء عليه لأنه لم
يشهد الشهر بصفة يجب فيها الصيام ومن حل أول الشهر وآخره فإنه تقضي أيام جنونه
ونصب الشهر على هذا التأويل هو المفعول به وقوله أو على سفر معمول له
ومسافرا فاعل عطف على اسم ○ وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وحي بن وثاب وابن هرمز
وعيسى بن عمر اليسر والعسر بضم السين والحرف بسكونها ○ وقال مجاهد الضحاك بن
مزاحم اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم في السفر والوجه عموم اللفظ في جميع
الدين وقد يسر ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقوله
تعالى ولتكملوا العدة معناه وليكمل من أفطر في سفر أو في مرضه عدة
الأيام التي أفطرها ○ وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو عمرو في بعض ما يروي عنه
ولتكملوا بتشديد الميم وقد روى عنهم التخفيف كل جماعة وهذه اللام متعلقة
أما بيدهي اللام الداخلة على المفعول كالتي في قولك ضربت لزيد المعنى ويريد
لكمال العدة وهي مع الفعل مقدرة بأن كأن الكلام ويريد أن تكملوا
هذا قول البصريين ونحو قول ليث بن أبي سليم أريد لأنسى ذكرها
وأما بفعل مضمر بعد تقديره ولأن تكملوا العدة رخص لكم هذه الرخصة وهذا قول
بعض الكوفيين ويحتمل أن تكون هذه اللام لام الأمر والواو عاطفة جملة كلام على جملة
كلام قوله ولتكبروا الله حض على التكبير في آخر رمضان واختلف

التابعين في حده فقال ابن عباس يكبر المرء من رؤية الهلال إلى انقضاء الخطبة
ويمسك وقت خروج الإمام ويكبر بتكبيره ○ وقال قوم يكبر من رؤية
الهلال إلى خروج الإمام إلى الصلاة ○ وقال سفيان هو التكبير يوم الفطر
وقال مالك هو من حين خروج العجل من داره إلى أن يخرج الإمام
ولقطه عند مالك وجماعة من العلماء الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثا ومن العلماء من يكبر
ويهلل ويسبح أنا التكبير ومنهم من يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا وقد قيل غير هذا والجميع حسن واسع مع الصلاة
بالتكبير وهذا لم يقل لما فضل فيه النصارى من تبديل صيامهم وتعميم الهدى حد
ولعلكم تشكرون ترج في حق البشر أي على رجائكم الله في الهدى ○ وقوله وإذا
سألك عبادي عني الآية ○ قال الجمهور نزلت في الجهتين سببها أن قوما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه نزلت ○ وقال عطا
لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قال قوم في أي ساعة ندعوا الله نزلت
وقال قتادة بل قالوا كيف ندعوا فنزلت ○ وروى أن المشركين قالوا لما نزلت
فأين تراه كيف يكون قريبا من سماواته على قولك سبع سماوات في غلظ سمك كل سماء
خمس مائة عام وفيما بين كل سماء مثل ذلك فنزلت أجيب دعوة الداع إذا دعان
أي فإني قريب بالإجابة والقدرة ○ وقال قوم المعنى أجيب إن شئت ○ وقال قوم
إن الله يحب كل الدعاء فأما أن نظهر الإجابة في الدنيا وأما أن يكفر عنه ولما أن
يدخر له أجره في الآخرة وهذا بحسب حديث الموطأ ما من داع يدعو إلا كان من إحدى
ثلاث الحديث وهذا إذا كان الدعاء على ما يجب دون اعتداء فإن التهجم ممنوع

لا تعتدوا

قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
قال المفسرون أي في الدعاء والوصف لنحاب الدعوة وصف حسن المنظر والبعد عن
الاعتداء والتوفيق من الله تعالى الى الدعاء في مقدور وانظر ان افضل البشر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقد دعاه ان لا يجعل بأس امته بينهم الحديث منعها اذ كان
المفقود قد سبق بغير ذلك ○ وقوله تعالى فليستجيبوا لي ○ قال ابو رجاء
الحريباني فليدعوني ○ قال الفقيه المعنى فليطلبوا ان اجيبهم وهذا مؤمن بالمستقبل
اي طلب الشيء الا ما شذ مثل استغفي الله ○ وقال مجاهد وغيره المعنى فليجيبوا الي
فيما دعوتهم اليه من الايمان انها للطاعة والعمل ويقال اجاب واستجاب بمعنى
ومنه قول الشاعر ○

ودواع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

اي لم يجبه ○ قوله وليؤمنوا لي ○ قال ابو رجاء اي احبوهم ○ وقال
غيره بل ذلك دعاء الى الايمان جملته ○ وقرأ الجمهور يرشدون بفتح الياء وضم الشين
وقرأ قوم بضم الياء وفتح الشين ○ وروي عن الاعمش وابي حيوة فتح الياء
وكسر الشين باختلاف عنهما قراهن والتي قبلها

احل لكم ليلة الصيام الى قوله يتقون

لفظة احل تقتضي انه كان محرما قبل ذلك ○ وليلة نصب على الظرف وهي اسم جنس
فلذلك افردت ونحو قول عاصم السامي الحصري الحافيي

هم الولى وقد جنفوا علينا وما انا من عدوانهم لزوب

فالرفث كناية عن الجماع لان الله كريم يكني قاله ابن عباس والسدي

وقرأ ابن مسعود الرفوث والرفث في غير هذا ما فحش من القول ومنه
قول الشاعر عن اللغا ورفث التكلم
وقال ابو اسحق الرفث كل ما يبديه الرجل مع المرأة من قبل ولبس وجماع
قال الفقيه أو كلام في هذه المعاني ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج
هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وسبب هذه
الآية فيما قال ابن عباس وغيره ان جماعة من المسلمين احسوا انفسهم واصابوا
النساء بعد النوم وبعد صلاة العشاء على الخلاف وفيهم عمر بن الخطاب جاء الى
امرأته فأرادها فقالت له قد نمت فظن انها تعتل بذلك فوقع بها ثم تحقق
انها كانت نامت وكان الوطي بعد نوم لبعضهم منوعا وقال السدي جرى
له في جارية له قالوا فذهب بهم فاعتذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض مثل
هذا لكعب بن مالك الانصاري فنزل صدر الآية فيهم منبئا بسعة الحكم المتقرر
في منع الوطي بعد النوم ○ وحكى النحاس ومكي ان عمر نام ثم وقع بامرأته
وهذا عندي بعيد على عمر ○ وروي ان صرمة بن قيس وقيل صرمة بن مالك
وقال ابو انس بن صرمة نام قبل الاكل فبقي كذلك يوما كل
حتى غشي عليه في نهار المقبل فنزلت فيه من قوله تعالى وكلوا واشربوا الى اللباس
اصله في الثياب ثم شبه الناس الرجل بالمرأة وامتزاجهما وقيل مما بذلك عما
قال النابغة الجعدي

اما الصبيح ثنى جيدها تداعت فكانت عليه لباسا

وقال ايضا

لبست انا يافانيتهم وافيت بعد اناس انا سياه ٥

فشبه خطتهم لهم اللباس بجامع هذا المجاز في تفسير اللباس الربيع وعيره وقال مجاهد والسدي لباسا سكنا اي يسكن بعضهم الى بعض وانما سميت هذه الافعال احتيانا لعاقبة المعصية وجر اليها فانها يخونون نفسه ويوذيها ٥ وتاب عليكم معناه من المعصية التي واقعتموها وعفا عنكم يحتمل ان يريد عن المعصية بعينها فيكون ذلك ناجيا او ناسا بزيادة على التوبة ويحتمل ان يريد عفا كما كان المتكلم من اجتناب النساء فيما يونف بمعنى تركه لكم كما تقول شئ معفو عنه اي متروك وقال ابن عباس وغيره باشروهن كناية عن الجماع ماخوذ من الشر وقد ذكرنا لفظه الان في ماضي قصة البقرة ٥ وابتغوا ما كتب الله لكم ٥ قال ابن عباس ومجاهد والحكم ابن عيينة وعكرمة والجبس والشدي والرضع والصماك بمعناه ابتغوا الولد ٥ وروي ايضا عن ابن عباس وغيره ان المعنى وابتغوا ليلة القدر وقيل المعنى وابتغوا الرخصة والتوسعة قاله قتادة وهو قول جبير وقرا الجبس فما روي عنه ومعاوية بزرقة وابتغوا من الاباحة وجوزها ابن عباس ورجح ابتغوا من الانتفاء وكلوا واشربوا حتى يتبين تراءت بسبب مد بن قيس وحتى غاية للتبين والاصح ان المتبين لاحد ويحرم عليه الاكل الا وقد مضى لطلوع الفجر ٥ والخيط استعارة وتشبيه لرقة البياض اولا ورقة السواد للجاقه به ومن ذلك قول ابي دواد ٥

فلا بصر زيد غدة ولاح من الفجر خيط اناره

وروي مثاله وقال بعض المفسرين الخيط اللون وهذا لا يطرد لغة والمراد

فيما قال جميع العلماء بياض النهار وسواد الليل وهو نص قول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في حديثه المشهور ومن الاول الى الليل الغاية والثانية للتبعيض والفجر ماخوذ من تفجر الماء لانه تنفجر شيئا بعد شئ وروى عن سهل بن سعد وغيره من الصحابة ان الاية نزلت الا قوله من الفجر وروى ان صنع بعض الناس خيطين ابيض واسود فنزل قوله من الفجر ٥ وروى انه كان نزلت في المدة عام ٥ قال الفقيه من رمضان الى رمضان ثم اخر البيان الى وقت الحاجة وعدي بن حاتم جعل خيطين على وسادته واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انك لعريض ٥ وروي انه قال له انك لعريض القفا لك الالفاظ تاولات ٥ واختلف في الحد الذي بتبيينه يجب الامساك فقال الجمهور وبه اخذ الناس وعضت عليه الاصابع والاعصار وورد به الاحاديث الصحاح ذلك الفجر المعترض الاخذ في الافق عند ٥ وبينه طلوع اول له في الافق يجلل الاسبال وهو معنى حديث ابن مسعود وسمرة بن جندب ويروى عن عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان وابن عباس وطائفة ابن علي وعطا ابن ابي رباح والاعمش وغيرهم ان الامساك يجب بسنن الفجر في الطرق على رؤس الجبال ٥ وذكر عن حذيفة انه قال تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو النهار الا ان الشمس لم تطلع ٥ وروي عن علي انه صلى الصبح بالناس ثم قال الا ان يسر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ٥ قال الطبري وبما قالوا من ان الى هذا القول انهم يرون ان اليوم انما هو في النهار والنهار عندهم من طلوع الشمس لان اخره غروبها فكذلك اوله طلوعها ٥ وحكى النقاش عن الخليل ان احد ان

النهار من طلوع الفجر ويدل على ذلك قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار
والقول في نفسه صحيح وقد ذكرنا حجته تفسير في قوله تعالى واختلاف الليل
والنهار وفي الاستدلال بهذه الآية نظر ٥ ومن أكل وهو شاك هل طلع الفجر
أو لم يطلع فعليه عند مالك القضاء ٥ وقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل
أمر يقتضي الوجوب وإلى غاية وما كان ما بعدها من جنس ما قبلها فهو داخل في جملته
كقولك استريت الدار إلى الدار لم يدخل في الحدود ما بعد الدار وقالت
عائشة إن قوله إلى الليل يقتضي النهي عن الوصال وقد واصل النبي صلى الله عليه وسلم
ونهى عن الوصال ٥ وقد واصل جماعة من العلماء وقد تقدم أن هذه الآية
نسخت الحكم الذي في قوله كما كتب على الذين من قبلكم في قول من رأى التشبيه
في الامتناع من الوطء والأكل والشرب بعد النوم في حال بعضهم وبعد صلاة العشا
في قول بعضهم والليل الذي يتعبد به الصيام مغيب قرص الشمس ثم إفطر وهو شاك
هل غابت الشمس فالمشهور من المذهب أن عليه القضاء فقط قياسا على الشاك في
الفجر وهو قول جماعة من العلماء ٥ وقال الشعبي والحسن لا قضاء عليه قال أنس
عنه وقوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ٥ قالت فرقة
لا تجامعوهن ٥ وقال الجمهور ذلك يقع على الجماع فما دونه مما تلتذ به من المباشرة عاكفون
ملازمون يقال عكف على الشيء إذا لازمه مقبلا عليه قال الراجز ٥

عكف النبيط يلعبون الفندجا — وقال الشاعر

وظل نات الليل حولي عكفا عاكفون البوابي بشهن صريع

وقال أبو عمرو وابن جائم قرأ مناده وعكرمة عاكفون بغير ألف والامتناف

سنة ٥ وقرأ الأعمش في المسجد بالإفراد ٥ وقاله والمسجد الجامع قال مالك
وجماعة معه لا اعتكاف إلا في مساجد الجماعات ٥ وروي عن مالك أيضا أن ذلك في
كل مسجد ويخرج إلى الجمعة كما تخرج إلى ضرورة أشغاله ٥ وقال قوم
لا اعتكاف إلا في أحد المساجد الثلاثة بحديث في ذلك ٥ وقال قوم
لا اعتكاف إلا في مسجد نبي ٥ وقال مالك لا يعتكف أقل من يوم وليلة ومن نذر
أحدهما لزمه الآخر ٥ وقال محمد من نذر اعتكاف ليلة لم يلزمه شيء
وقالت طائفة إنما نذر اعتكفه ولم يلزمه البتة ٥ وقال مالك لا اعتكاف
إلا بصوم وقال غيره يعتكف بغير صوم ٥ وروي عن عائشة أنه يعتكف في غير مسجد
وتلك الشروط إلى هذه الأوامر والنواهي ٥ والحدود الحواجز من الإباحة والحظر
ومنه قيل للبواب حداد لأنه يمنع ومنه الحداد لأنها تمنع الزينة ٥ والآيات العلامات
الهادية إلى الحق ولعلهم مرجو في حقهم وظاهر ذلك معهود ومعناه خصوص فيمن
يسر الله للهدى بدلالة الآيات التي تضمن أن الله يضل من يشاء

قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

إلى قوله المعتدين ٥

الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض فأضيفت
الأموال إلى الضمير النهي لما كان كل واحد منهي وممنوعا عنه كما قال تقتلون
أنفسكم ويدخل في هذه الآية القمار والخداع والمغصوب وجحد الحقوق وعن ذلك
ولا يدخل فيه الغبن في البيع مع معرفة البائع لحقيقة ما يبيع لأن الغبن كأنه هبة
وقال قوم المراد بالآية ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي في الملاهي

والقيار والشرب والبطالة مبنى على هذا اضافة المال الى ضمير المالكين ٥ وقوله
وتدلوا بها إلى الحكام تقال أدلى الرجل بحجته أو بالأمر الذي رجوا النجاح
تشبيها بالذي يرسل الدلو في البئر رجوا بها الماء قال قوم معنى الآية
لا يسارعون في الأموال الى المخاصمة اذا علموا ان الحجة تقوم لكم اما بان لا يكون
على الجاحد البينة أو يكون ما له كاليتيم ونحو ما يكون القول فيه قوله
فيأبى فيها للسبب ٥ وقيل معنى الآية ترشوا بها على أكل الشيء منها فالباء الداخلة مجردة
وهذا القول يستريح لان لحكام مظنة الرشا الا من عصم وهو الأقل ولا يشا
فان اللفظتين متناسبتين تدلوا من ارسال الدلو والرشوة من الرشا كأنه يمدها
لتقضي له الحاجة وتدلوا في موضع جزم عطفا على تأكلوا ٥ وفي مصحف ابي
ولا تدلوا بتكرار حرف النهي وهذه القراءة تؤيد جزم تدلوا في قراءة الجماعة
وقوله تدلوا في موضع نصب على الظرف وهذا مذهب كوفي ان معنى
الظرف هو الناصب والذي نصب في مثل هذا عند سيبويه ان مضمنة
والفريق القطعة والجزء بالاثم معناه بالظلم والتعدي وسمي كل اداء ثما لما كان
الاثم معنى يعلق فاعله وانتم تعلمون اي انكم مبطلون آثمون وهذه مبالغة في
المعصية واجراة ٥ وقوله ويسألونك عن الاهلة الآية ٥ قال ابن عباس ومقاتل
والربيع سألوا على عادة قومهم من المسلمين النبي صلى الله عليه وسلم عن الهلال
وما فاء من نقصانه وتمامه لم خلقه على هذا المعنى الشهور وجمع الاهلة وهي واحد
لتحقيق ما يشاهدونه هلالا ثم هلالا في شهر غير لونه هلالا في آخر فانما جمع لاجل
من الهلالية والهلال للمتن بلا خلاف ثم يقمر وقيل ثلاث ٥ قال الاصمعي

مو هلال حتى يحتجر ويستدير له كالخيط الرقيق ٥ وقيل هو هلال
حتى نهر ضوءه الى ما دون ذلك ليلة سبع ٥ وقوله مواقيت معناه لمحل الديون
وانقضاء العدد والأكرية وما أشبه هذا من مصالح العباد ومواقيت الحج أيضا تعرف
بها وقته واسمه ومواقيت لا تنصرف لانه جمع لا نظير له في الآحاد هو جمع
ومنهاية جمع اذ ليس بجمع ٥ وقرأ ابن أبي اسحق والحج بكسر الحاء في جميع القرآن
وفي قوله حج البيت في آل عمران ٥ قال سيبويه الحج كالرد والشد والحج
كالذكر فهما مصدران بمعنى ٥ وقيل الفتح مصدر والكسر للاسم وقوله
تعالى وليس البر الآية ٥ قال ابن عازب والبراء وقتادة سببها ان
الأنصار كانوا اذا حجوا واحرموا لم يدخلوا بيتا ولا خولا بينهم وبين السماء جدار
فكانوا يسمون ظهورهم تسورا وتقحما كانوا يجعلون في ظهور بيوتهم
ثقوبا يدخلون منها ولا يدخلون من الابواب ٥ وقيل غير هذا مما يشبهه
فاختصرته فجاء رجل منهم فدخل من باب بيته فعير بذلك فنزلت الآية فيه وقال
ابن عباس كان يفعل ما تنكره قوم من اهل الحجاز ٥ وقال السدي ناس من العرب وهم
الحمس كانوا يقفون بجمع والناس بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله نبيه ان يأتي
عرفات ثم يقف بها ثم يدفع منها فذلك قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وروى الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل وخلفه رجل من الانصار فدخل وهو محرم
عاهدة قومه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجعت قال دخلت وانت قد احرمت فقال دخلت
لتفقه فقد خلت بدخولك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس اي من قوم لا يستون
من ذلك فقال له الرجل وان كنت كذلك فنزلت الآية ٥ وقال ابن عبيدة

الآية ضرب مثل المعنى ليس البر أن تسألوا الجهال ولكن اتقوا الله واسألوا العلماء
وهذا كما يقال أتيت هذا الأمر من بابه ○ وقال غير أبي عبيد المعنى ليس البر
ان يسدوا في الاسلام عن الاهلة وغيرها مما تؤتون الامور على غير ما يجب وهذا يحتمل
والأول أبين وأما ما حكاه المهدوي وعلي عن ابن الأنباري من أن الآية
مثل في جماع النساء فبعيد مغير نمط الكلام ○ وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي
وتابع خلاف عنه البيوت بكسر الباء ○ وقرأ بعض القراء ولكن البر بتشديد النون
ونصب البر وقد تقدم القول على من في قوله من آمن بالله ○ واتقوا معناه اجعلوا بينكم
وبين عقابه وقاية ولعلكم الآية ترج في حق البشر والفلاح دنو البغية وقاتلوا في
سبيل الله الآية هي أول آية نزلت بالأمر بالقتال ○ وقال ابن زيد والربيع معناها
قاتلوا من قاتلكم وكفوا عن من كف عنكم ولا تعتدوا في قتل من لم يقاتلكم وهذه
المواد عنه منسوخة بآية براءة وبقوله قاتلوا المشركين كافة ○ وقال ابن عباس وعمر
ابن عبد العزيز ومجاهد معنى الآية قاتلوا الذين هم بحاله من قاتلكم ولا تعتدوا
في قتل النساء والصبيان والرهبان وسبهم فهي محكمة على هذا القول ○ وقال
قوم المعنى لا تعتدوا في القتال لغرة وجه الله كالحمية ولست لذكر قوله تعالى

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ الآية

قوله مع المتقين ○ قال ابن اسحق وجميع من نزل هذه الآيات في شأن عمرة
ابن الحضرمي وواقد وهي سرية عبد الله بن جحش وثقفتموهم معناه أخذتموهم
عليهم ولقيتموهم قادرين عليهم يقال رجل ثقيف لقف إذا كان بهذه الصفة
لما تناوله من الأمور وأخرجوهم قال الطبري الخطاب للمهاجرين والضمير لكفار قريش

قال الفقيه الخطاب لجميع المؤمنين وقال لهم اخرجوكم إذا خرج
بعضهم الاجل قد دنا وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والفتنة اشد من
القتل وهي الرجوع الى الكفر ○ قال مجاهد أي اشد من ان تقتل المؤمن فالقتل
أخف عليه من الفتنة ○ قال غيره بل الفتنة التي فعلوها اشد من القتل الذي
أبيح لكم أيها المؤمنون أن توقعوه بهم ويحتمل ان يكون المعنى والفتنة اي الكفر
والضلال التي هم فيها اشد في الجرم واعظم حرما من القتل الذي عيروكم
به في شأن ابن الحضرمي وقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الآية قال
الجمهور كان هذا ثم نسخ وأمر بالقتال في كل موضع قال الربيع نسخه وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ○ وقال قتادة نسخه قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم الآية
وقال مجاهد الآية محكمة ولا يجوز قتال أحد في المسجد الحرام الا بعد
أن يقاتل ○ وقرأ حمزة والكسائي والاعمش ولا تقتلوهم حتى يقاتلوكم فان قاتلوكم
فاقتلوهم بالقتل في الاربعة ولا خلاف في الاخيرة والمعنى على قراءة حمزة والكسائي
فان قتلوا منكم فاقتلوهم اياها الباقون وذلك كقوله قتل معه ربيون كثير فما
وهنوا اي فما وهن الباقون والآية في هذه الآية هو الدخول في الاسلام لان
غفران الله ورحمته انما تكون مع ذلك ○ وقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة امر
بالقتال لكل مشرك في كل موضع على قول من رآها ناسخة ومن رآها غير ناسخة
قال المعنى قاتلوا اولا الذين قال فيهم فان قاتلوكم والاول أظهر
وهو لفظ قتال مطلق ولا يشترط ان تبدأ الكفار دليل ذلك قوله ويكون الدين
والفتنة هنا الشرك وما تابعه من أذى المؤمنين قال ابن عباس وعطاء والربيع

والسدي والذين منا الطاعة والشرع وقال الاعمش يمنون نفس
موده ان الاب تذكر قوا الذين دماكا لغزوه ووصال
والاتهام في هذا الموضع يصح مع عموم الاية في الكفار ان يكون الدخول في الاسلام
ويصح ان يكون ذا الجزية وسمي ما صنع بالظالمين عدوانا من حيث انه جزاء عدوان
اذ الظلم تضمن العدوان والعقوبة تسمى باسم الذنب في غير ما موضع والظالمون
مرفوع على احد التاويلين من بدا بقتال وعلى التاويل الاخر من بقي على كفره وفتنة
وقوله الشهر الحرام بالشهر الحرام الاية قال ابن عباس ومجاهد وقتاده ومقسم
والسدي والربيع والضحاك وغيرهم نزلت في عمرة القضية وعام الحديبية
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا حتى بلغ الحديبية سنة بيت صده كفار
قريش عن البيت فانصرف ووعده الله ان سيدخله عليهم فدخله سنة سبع
فنزلت الاية في ذلك اي الشهر الحرام الذي غلبكم الله فيه واد خلكم عليهم بالشهر الحرام
الذي صددتم فيه والحرمات قصاص على هذا التاويل اي حرمة الشهر وحرمة البلد
وحرمة المحرمين حتى صددتم حرمة البلد والشهر والقطان حين دخلتم
وقال الحسن ان الجيش نزلت الاية سالوا النبي صلى الله عليه وسلم هل يقاتل
في الشهر الحرام فاخبرهم انه لا قتال فيه فهموا بالهجوم عليه فيه وقتل من معه جيش
فعلموا انه لا يدافع فيه فنزلت الشهر الحرام اي هو عليكم في الامتناع من القتال كالاستباحة
بالشهر الحرام عليهم في الجيش فانهم يقتلوا ما يقتلوه والحرمات على هذا جمع حرمة
عموما النفس والمال والعرض وغير ذلك فاباح الله له بالاية مدافعتهم
والقول الاول اكثر وقالت فرقة قوله الحرمات قصاص مقطوع مما

ان الكفار

قبله وهو ابتداء امر كان في اول الاسلام ان من اتهك حرمتك نلت منه مثل ما
اعتدى عليك به ثم نسخ ذلك بالقتال وقالت طائفة ما شاكل من الاية التعدي
بين الناس مما والجنايات ونحوها لم ينسخ وجاز لمن تعدى عليه في مال او جرح ان
يتعدى مثل ما تعدى عليه به اذا خفي له ذلك وليس بينه وبين الله في ذلك شيء
قاله الشافعي وغيره وفي روايته في مذهب مالك وقالت طائفة
منهم مالك ليس له ذلك وامور القصاص وقف على الحكام والاموال تناول لها قول
النبي صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقرا الجيش
ابن ابي الجيش والحرمات بسكون الراء وقوله فمن اعتدى عليكم الاية
اختلف في نسخ هذه الاية بحسب ما تقدم وسمي الجزاء على العدوان عدوانا كما
قال تعالى الله يستهزئ بهم الى غير ذلك واتقوا الله قيل معناه في ان لا تعتدوا
وقيل في ان لا يزيدوا على المثل وقال ابن عباس نزلت هذه الاية وما هو معنا ما يلة
والاسلام لم يعز فلما هاجر عليه السلم وعز دينه امر المسلمون برفع ايديهم الى الحامهم
وامروا بقتال الكفار وقال مجاهد بل نزلت هذه الاية بالمدينة بعد عزم القضا
وفي من التدريج في الامر بالقتال

قوله تعالى

وانفقوا في سبيل الله الى قوله

فما استيسر من الهدي سبيل الله هنا الجهاد واللفظ تناول بعد جميع سبله
وقال ابو عبيدة والباء في قوله بايديكم زائدة والتقدير القوا ايديكم
وقال الجمهور ذلك ضرب مثل لقولهم فلان القى بيده في امر كذا اذا استسلم لان المستسلم
في القتال يلقي بيده لاجمه فكذلك الفاعل كل عاجز في اي فعل كان ومنه قول

عبد المطلب والله ان القيتا بايدينا اليسوف نعجزه وقال قوم التقدير لا تلقوا انفسكم
بايديكم كما تقول لا تفسد حالك برايك والتهلكة بضم اللام مصدر من هلك وقرا
الجبائي التهلكة بكسر اللام وهي مفعلة من هلك بتشديد اللام وروي عن
ابي ايوب الانصاري انه كان على القسطنطينية فحمل رجل على عسكر العدو فقال قوم
القى بيديه الى التهلكة فقال ابو ايوب لا ان هذه الاية نزلت في الانصار حين اراد وا
لما اظهر الاسلام ان يتركوا الجهاد ويعمروا اموالهم واما هذا هو الذي قال الله تعالى
فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال حذيفة من اليمان وابن عباس
والحسن وعطاء وعكرمة وجمهور الناس المعنى لا تلقوا بايديكم بان تتركوا النفقة في سبيل
الله وتخافوا العيلة ويقول الرجل ليس عندي ما انفقه وقال قوم المعنى ولا
تقنطوا من التوبة قاله البراء بن عازب وعبيدة السلماني الاية في الرجل
يقول قد ابلغت في المعاصي فلا فايدة في التوبة فيهلك بقنوطه ذلك وقال زيد بن
اسلم المعنى لا تسافروا في الجهاد بغير زاد وقد كان بعض اولئك القوم فادا هم ذلك الى ان
الانقطاع عن الطريق او اللوم عالة على الناس وقوله واحسنوا ميل في اعمالكم
بامتثال الطاعات روي ذلك عن بعض الصحابة وقيل المعنى احسنوا في الانفاق في
سبيل الله وفي الصدقات قاله زيد بن اسلم وقال عكرمة في الظن بالله
وقوله واتموا الحج والعمرة لله قال ابن زيد والشعبي وغيرهما اتمامهما ان لا تحج
وانت تريدهما اذا ابتدات بهما وقال علي بن ابي طالب اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك
وفعله عمران بن حصين وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج لهما قاصدا لا لتجارة
لا لغير ذلك ويؤيد هذا قوله لله وقال قتادة والشعبي ايضا اتمامهما ان تحرم بالعمرة

وقصرها في غير اشهر الحج وان تحرم بالحج من غير قصر ولا جبر بدم وهذا مبني على ان الدم
في الحج والعمرة جبر نقص وهو قول مالك وجماعة من العلماء وابو حنيفة واصحابه
يرون ان دم الدم كمال وزيادة وكلما كثر عندهم لزوم الدم فهو افضل واحتجوا
بانه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ما افضل الحج قال العج والثج وما لك ومن قال
بقوله يراه نسك التطوع وقال الشعبي وقتاده اتمامهما ان يفرد كل واحد من حجه
او عمرته ولا يقرن وهذا على ان الافراد افضل وقالت طايفة القران افضل وذلك
هو الاتمام عندهم وقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم وغيرهم اتمامهما ان
يقضي مناسكهما بلة بما كان فيهما من دماء وفرض الحج اليه والاحرام
والطواف المضاف بالسعي والسعي بين الصفا والمروة عند اخلافا لابي حنيفة والوقوف
بعرفة والجمرة على قول ابن الماجشون واما اعمال العمرة فيه والاحرام وطواف وسعي
واختلف في العمرة فقال مالك هو سنة واجبة لا ينبغي ان يترك كالوتر وفي عنه
مرة واجبة في العمر وهذا قول جمهور اصحابه وحكى ابن المنذر في الاشراف على
اصحاب الراي انها عندهم غير واجبة وحكى نحو القولين والعادين
عن ابي حنيفة انه يوجبها كالحج وبانها سنة وقال ابن مسعود وجمهور
من العلماء واسناد الطبري النص على ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
عن علي وابن عباس وابن عمر والشافعي واحمد واسحاق والسعي وجماعة
تابعين انها واجبة كالفرض وقاله ابن الجهم من المالكيين قال سيرة في الحج والعمرة
فرض نزلت العمرة من الحج منزلة الزكوة من الصلاة وقرا الشعبي وابو جعفر
والعمرة لله برفع العمرة على القطع والابتداء وقرا ابن ابي اسحق الحج بكسر الجيم وفي مصحف

ابن مسعود وابن عمر وابن عباس
الحج والعمرة الى البيت

ابن مسعود واتموا الحج والعمرة الى البيت لله ٥ وروى غير هذا عن هؤلاء كلهم في التفسير
وقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ٥ قال علقمة وعروة ابن الزبير وغيرهما
الآية نزلت في احصار المرض لا العدو ٥ وقال ابن عباس وغيره يقاس ذلك على المشهور
من اللغة أحصر المرض وحصر العدو ٥ وفي الجمل لابن فارس حصر بالمرض واحصر بالعدو
وقال القراء هما معنى واحد في المرض والعدو ٥ قال الفقيه والصحيح ان حصر
انما هي مما احاط وحاول فقد يحصر العدو الماء ونحو ذلك فقد يكون بحصر الاحاطة
الا ترى ان العدو كان محصرا في عام الحديبية وفي ذلك نزلت هذه الآية عند
جمهور اهل التاويل ٥ واجمع جمهور الناس على ان المحصر بالعدو يحل حيث احصر
وينحر هديه ان كان ثم هدي ويحلق رأسه ٥ قال قتادة وابراهيم يبعث بهديه
ان امكنه فان ذبح محله صار حلالا ولا قضاء عليه عند الجميع الا ان يكون
مضمونا فعليه حجة الاسلام ٥ وقال ابن الماجشون ليس عليه حجة
الاسلام وقد قضاها حين احصر وهذا ضعيف لا وجه له ٥ وقال اشهب
يهدي المحصر ٥ وقال ابن القاسم لا هدي شيئا الا ان كان معه هدي
اراد نحره فكان ان اراد نحره ٥ وقال عطاء وغيره المحصر بالمرض كالمحصر بالعدو
وقال مالك وجمهور العلماء المحصر بالمرض لا يحله الا البيت ويقيم حتى
يفيق وان اقام سنين فاذا وصل البيت بعد فوت الحج قطع التلبية في اول الحرم
وحل بعمرة ثم يلزمه عليه حجة قضاء وهي ان يلزمه ٥ وقيل ان الهدي يجزئ
وقت الحصر ولا يلزمه ٥ ولم ير ابن عباس من احصره المرض داخلا في هذه الآية ٥ وقال
ان المرض ان لم يكن معه هدي حل حيث حبس وان كان هدي لم يحل حتى يبلغ الهدي

محله ثم لا قضاء عليه فالله تعالى فاذا امنتم والامن انما هو من
العدو فليس المرض في الآية ٥ وما في موضع رفع اي فالواجب او فعليكم ما استيسر
ويحتمل ان يكون في نصب اي فابعثوا او فاهدوا ٥ وما استيسر عند جمهور اهل العلم شاة
وقال ابن عمر وعروة بن الزبير جمل دون جمل وبقرة دون بقرة ٥ وقال
الحسن اعلى الهدي بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة والهدي جمع هدية
كهدية السرج وهي البداد وجمعها جدي ويحتمل ان يكون هدي مفردا يستوي به
كالرهن ونحوه فيقع للافراد والجمع ٥ وقال ابو عمر بن العلا لا اعرف لهدي
اللفظة نظيرا ٥ وقوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب لجميع
الامة محصر ومحل ٥ ومن العلماء من رآها للمحصر خاصة ويحل الهدي حيث يحل المحصر
وذلك لمن لم يحصر بعني واذا احصر بعد وحيث احصر اذا لم يكن ان يمضي المرض فاذا كان له هدي فيرسله الى محله ٥ والترتيب ان يرمي الجمرة ثم ينحر
ثم يحلق ثم يطوف طواف الافاضة فاذا نحر رجل قبل الرمي او حلق
قبل النحر فلا حرج حسب الحديث ولا دم ٥ وقال اصحاب الرأي لا حرج
في الحج ولكن يهريق دما ٥ وقال ابن الماجشون من اصابه اذى فحلق قبل ان يجد طهرا
وان حلق رجل قبل ان يرمي عليه دم قولا واحدا في المذهب قال ابن المواز ومالك
ويمر الموسى على رأسه بعد الرمي ولا دم في ذلك عند ابي حنيفة وجماعة معه
وقرأ الزهري والاعرج وابو جعفر الهدي بكسر الدال وتشديد الياء في
الموضعين وواحدته هدية ٥ وروي عن هذه القراءة عن عاصم ٥ وقوله
فمن كان منكم مريضا الآية المعنى فحلق لاذى اله الآية ففدية وهذا موجود الخطاب

عند الترالأصوليين فنزلت الآية في كعب بن عجرة حين رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراسه تتناثر قملا فامره بالحلاق ونزلت الرخصة وفديته رتبع على خبر الابتداء
والصيام عند مالك وعطا ومجاهد وابراهيم وغيرهم وجميع اصحاب مالك ثلثة ايام
والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وذلك مدان مد النبي صلى الله
عليه وسلم والنسك شاة باجماع ومن ذبح افضل منها فهو افضل ٥ وقال الحسن
ابن ابي الحسن وعكرمة الصيام عشرة ايام والاطعام عشرة مساكين ٥ وقرا
الزهري او نسك ساقوا لستين ٥ وقال سعيد بن جبير ومجاهد النسك شاة
فان لم يجد ما قيمتها يشتري بها طعاما فيطعم منه مدان لكل مسكين فان لم يجد
القيمة قسرها وعرف ما تشترى بها من الطعام وصام عن كل مدين يوما قال علي ابن
ابي طالب عليه السلام ذلك كله حيث شاء وقاله ابراهيم وهو مذهب مالك
واصحابه الا ابن القاسم فانه قال لا يكون النسك الا بمكة ٥ وقال عطا في بعض ما
روي عنه واصحاب الراي النسك بمكة والصيام والاطعام حيث شاء وقال الحسن
ابن ابي الحسن وطاوس وعطا ايضا ومجاهد والشافعي النسك والاطعام بمكة
والصيام حيث شاء والمقتدي مخير في اي هذه الثلثة شاء وكذلك قال مالك في غيره
في كل ما بالقران اوفاه فانه على التخيير ٥ وقوله تعالى فاذا امنتم قال علقمة
وعروة المعنى اذا رايتم من مرضكم ٥ وقال قتادة وغيرهما اذا امنتم من خوفكم من
العدو المحصر وهذا اشبه باللفظ الا ان يحتمل الخوف من المرض فيكون الامن منه
وقوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج الآية قال عبد الله بن الزبير وعلقمة وابراهيم
الآية في المحصر دون المخلى سبيلهم وصورة التمتع عند ابن الزبير ان يحصر الرجل حتى

يفوته الحج ثم يصل الى البيت فيحل بعمرة ويقضي الحج من قابل فهذا قد تمتع بما بين العمرة
الى الحج القضاء ٥ وصورة التمتع المحصر عند غيره ان يحصر فيحل دون عمرة ويؤخرها
حتى ياتي من قابل فيعتمر في اشهر الحج ويحج من عامه وقال ابن عباس وجماعة
من العلماء الآية في المحصر بن وغيرهم ممن خلى سبيله وصورة المتمتع ان يجتمع
فيه ستة شروط ان يكون معتمرا في اشهر الحج وهو من غير حاضري المسجد الحرام ويحل
وينشي الحج من عامه ذلك دون رجوع الى وطنه او مياه بعدا فان قول مالك
والاجانب واختلف لم سمي متمتعا فقال ابن القسم لانه متمتع بكل ما يجوز للحرم فعله من وقت
حله في العمرة في وقت انشاء الحج ٥ وقال غيره سمي متمتعا لانه
يتمتع باسقاط احد السفرين وذلك ان حج العمرة ان تقصد بسفرة وحج الحج
كذلك فلما تمتع باسقاط احدهما الزمه الله هديا كالقارن الذي يجمع بين الحج والعمرة
في سفر واحد ٥ قال الفقيه ومن شق على القادم مكة من سائر الاقطار لما اشقط
سفرا والمكي لا يقضي حاله سفرات في عمرة ولا حج لانه في بقعة الحج فلم يلزمه شيا
لانه لم يسقط شيا ومن قال ان اسم التمتع وحكمه انما هو من جهة التمتع بالنساء
والطيب وغير ذلك فيرد عليه انه يستغرق قوله من تمتع بالحج الى الحج الملكي وغيره
على السواء في القياس وكيف يستند مع ذلك على الغيب الذي هو اعذر ويلزم
هديا ولا يفعل ذلك بالمكي ويرجح هذا النظر ان المتمتع انما هو من اجل اسقاط احد
السفرين الا ان ابا عبيد قال في كتاب الناسخ والمنسوخ له ان العمرة في اشهر الحج ممنوعة
للمكي لا تجوز له ورخص الله للقادم لطول بقائه محرما وقرن الرخصة بالهدي فمنه
منه على اهل مكة وبهذا النظر حسن ان يكون التمتع من جهة استباحة ما لا يجوز للمحرم

بالعمرة

لكنه قول شاذ لا يعول عليه وجل الامة على جواز العمرة في اشهر الحج
كالمكي ولا دم عليه وذكر ابو عبيد القولين عن ابن عمر واسند اليه في الذي وافقه
وقد حكاه الطبري عن ابن عباس وقال انه قال انما اهل مكة لانه لا متعة
لهم انما ان الله قد اجلها لاهل الآفاق دخلها علينا ثم انما يقطع احدكم واديا ثم يحرم
بعمرة فمضى فدا انهم متى احرموا دامو امرين الى الحج ○ وقال الشديد الممتع هو الذي
يفسخ الحج في العمرة وذلك لا يجوز عند مالك ○ وفي صحيح مسلم حيث سئل ابو
ابن مالك قال قلت يا رسول الله فسخ الحج في العمرة لنا خاصة ام للابد فقال
بل للابد بل للابد بل للابد ابدا واذا شرط في التمتع ان يحل في اشهر الحج لانها مدة
يملكها الحج من كان منها بحرما فحقه ان يصل الاحرام الى الحج وكذلك كتاب مسلم
ايجاب الاحاديث في هذا المعنى ○ ومذهب عمر وقول ابي ذر ان متعة النساء التي
ومتعة الحج خاصتان لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ○ وقال طاوس من اعتمر في اشهر
الحج ثم اقام حتى حج من عامه فهو متمتع ○ وقال الجيش ان الذي الجيش من اعتمر بعد يوم
النحر في بقية العام فهو متمتع وهذان قولان شاذان لم يوافقهما احد من العلماء تقدم
القول في ما استيسر من الهدي ○ قوله تعالى

فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج الى قوله

لمن الضالمين ○ قوله فمن لم يجد اما لعدم المال او لعدم الحيوان
في الحج ○ قال سعيد بن منصور عن ابن عباس انه ان يصومها في اشهر الحج وان كان المحرم تمام
الحج ○ وقال ابن عباس وما لابن ابيس له ان يصومها منذ يحرم بالحج ○ وقال عطاء
ايضا ومجاهد لا يصومها الا في عشر ذي الحجة ○ وقال ابن عمر والحسن والحكم

تصوم يوما قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وكلهم يقول لا
يجوز تاخيرها عن شهر ذي الحجة لان باقضاء يقضي الحج ○ وقال علي
ابن ابي طالب وابن عمر ومالك ابن انس وجماعة من اهل العلم من فاته صيامها
قبل يوم النحر فله صيامها في ايام التشريق لانها من ايام الحج ○ وقال قوم
له ان يؤخرها الى ايام التشريق لانه لا يجب عليه الصيام الا بان لا يجد في يوم
النحر ○ وقوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ○ قال مجاهد وعطاء وابراهيم
المعنى اذا رجعتم من منى فمن نفر الى مكة صامها ومن نفر الى بلده صامها في الطريق
وقال قتادة والربيع هذه رخصة من الله تعالى او المعنى اذا رجعتم الى
اوطانكم فلا يجب على احد صوم السبعة الا اذا وصل الى وطنه الا ان يصح بتشدد
واجدكما يفعل من صام في الشفرة في رمضان ○ وقرا زيد بن علي وسبعة بالنصب
اي وصوموا سبعة ولما جاز ان يتوهم متوهم التخيير بين ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجع ازال ذلك بالجملة من قوله تلك عشرة كاملة ○ قال الجيش بن اني
الجيش المعنى كاملة في الثواب كمن اهدى ○ وقيل كاملة في الثواب كمن لم
يتمتع وهذا على ان الحج الذكر يذكر فيه الدما الخلص وافضل خلافا لابي حنيفة
وقيل كاملة توكيد كما تقول كتبته بيدي وكقوله فخر عليهم السقف من فوقهم
وقيل لفظها الاخبار ومعناها الامر اي اكملوها فذلك فرضها ○ وقال
الاشارة على ابن احمد المعنى تلك كاملة وكرر الموصوف تاكيدا كما تقول زيد
رجل عاقل ○ وقوله ذلك لمن لم يكن اشارة الى التمتع وهديه وحكمه
وهذا على قول من يرى ان المكي لا يكون له المتعة في اشهر الحج فكان اللام ذلك

التَّرخيص وتأييدُه مذ بقوله لمن لأنَّ اللامَ أبدًا إنَّما تجيء مع الرُّخص تقول لك
ان تفعل كذا وأمَّا مع الشدَّة فالوجه أن تقول فالوجه أن تقول عليك وأمَّا
من يرى أنَّ الملِّي يُعتم ولا دم عليه لأنَّه لم يسقط سفرًا فالإشارة مذ لك على قوله
ففي الهدي أي ذلك الاستبداد والالتزام ○ واختلف النَّاس في حاضري المسجد
الحرام بعد الإجماع على أهل مكَّة وما اتَّصل بها فقال الطبري بعد الإجماع
على أهل الحرم وليس كما قال ○ وقال بعض العلماء من كان حيث تجب عليه الجمعة
بملَّة فهو حضري ومن كان أبعد من ذلك فهو بدوي فجعل اللقطة من الحصاة
والبداوة ○ وقال بعضهم من كان بحيث لا تقصر الصلاة الى مكانه فهو حاضري
أي مشاهده ومن كان أبعد من ذلك فهو غائب ○ وقال عطاء بن أبي رباح
مكَّة وصنعاء وذو طوى وما أشبهها حاضروا المسجد الحرام ○ وقال ابن عبَّاس ومجاهد
أهل الحرم كلُّه حاضروا المسجد الحرام ○ وقال مكحول وعطاء من كان
من المواقيت من كلِّ جهة حاضروا المسجد الحرام ○ وقال الزهري من كان على يوم أو يومين
فهو من حاضري المسجد الحرام ثمَّ أمر تعالى بقوله على العموم وجدِّد من مدَّة عقابه
وقوله الحجُّ أشهر معلومات في الكلام حذف تقديره أشهر الحجِّ أو وقت الحجِّ
أشهر أو وقت عمل الحجِّ أشهر والغرض إنَّما هو أن يكون الخبر عن الابتداء هو الابتداء نفسه
والحجُّ ليس بالأشهر فاحتيج الى هذه التقديرات ○ ومن قدَّر الكلام الحجُّ في أشهر
قيل ثمَّة مع سقوط حرف الجرِّ نصب الشهر ولم تقرأ بها أحد ○ وقال ابن مسعود
وابن عمر وعطا وربيع ومجاهد والزهري أشهر الحجِّ شوَّال وذو القعدة
وعشر من ذي الحجَّة والقولان لمالك على الأخير من حنبل وجمع على هذا القول

وذو الحجة هو قول ابن عباس والشعبي والسدي وابراهيم وهو الودة القعدة

ألا خير الاثنان وبعض الثالث كما فعلوا في جمع عشر فقالوا عشرون وثلثون
وثلث من الثالث وكما قال امرؤ القيس ○

ثلاثون شهرًا في ثلاثة أحوال

فمن قال ان ذا الحجة كلَّه من أشهر الحج لم يرد ما فيها يقع من الأعمال بعد
يوم النحر لأنَّها في أشهر الحج وعلى القول الآخر مضى الحج يوم النحر ولزم الدم فيما
عمل بعد ذلك ○ وقوله فمن فرض فيهنَّ الحجَّ أي ألزم نفسه ○ وأصل الفرض الحدُّ الذي
يؤثِّر في السهام والقسيِّ وغيرها ومنه فرضة النهر والجبل فكان من التزم شيئًا
وأثَّر فيه على نفسه فقد فرضه وفرض الحجِّ هو النيَّة والدخول في الإحرام والتلبية
ويجوز في مثل هذا نصب ما بعد الفاء ورفعه على الابتداء ومعنى ما الشرط والخبر قوله فرض لأنَّ من لم يستجز
هو صولة فكأنَّه قال فرجل فرض وقوله فلا رفث يحتمل أن يكون الخبر ويكون
في هن صفة ○ وقوله تعالى فيهنَّ ولم يجئ الكلام فيها فقال قوم هما سواء في الاستعمال
وقال أبو عثمان المازني الجمع الكثير للمؤنث العاقل يجري كالواحدة المؤنثة
والقليل ليس كذلك تقول للإناث انكسرن والجذوع انكسرت ويؤيِّد
ذلك قوله تعالى أن عدَّة الشهور اثنا عشر شهرًا فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحجِّ نصب الجميع وهو قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو رفث فسوق بالرفع والتنوين جدال بالنصب
وقرأ أبو جعفر بن القعقاع الرفع في الثلاثة وروي عن عاصم في بعض
الطرق ولا معنى لمن في قراءة الرفع وخبرها محذوف على قراءة من
وفي الحج خبر لا جدال وحذف الخبر هنا هو مذهب سيبويه وقد خولف في ذلك

بل في الحج وهو خبر الكل اذ هو في موضع رفع في الوجهين لان لا انما تعمل عن ما بعدها فيما
يليها خبر ما مرفوع بافي على حاله من خبر الابتداء فظن ابو علي انها بمنزلة
ليس في نصب الخبر وليس كذلك بل هي والاسم في موضع الابتداء وطلبان الخبر وفي
حتى الحج هو الخبر في القراءتين كلها بالرفع وفي قراءتها بالنصب والتحديد ان في الحج
في موضع نصب بالخبر المقدر كانك قلت موجود في الحج ولا فرق من الاية
وبين قولك زيد في الدار وقال ابن عباس وابن جبير والسدي وقتادة
ومالك ومجاهد وغيرهم الرفث الجماع وقال عبد الله بن عمر وطاوس وعطاء وغيرهم
الرفث الاعراب والتعريب هو الافحاش من امر الجماع عند النساء خاصة ومن قول
ابن عباس انينا واشدقه يحرم
ومن سبنا فيسا ان صدق الطبرسك لليسا
فقيل له ترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما كان عند النساء وهذا محتمل
وقال قوم الرفث الافحاش بذكر النساء كان ذلك محظورا عليهن لا وقد قال ابن عمر
للحادي لا تذكر النساء وهذا محتمل ان تحضر امراة فلذلك نهاه وانما نهوى القول
من حسن ما لزم من تعريض الحج وقال ابو عبيدة الرفث اللغا من الكلام وانشد
عن اللغا ورفث التكلم
ولا جناح في البيت وقرا ابن مسعود فلا رفوث وقال ابن عباس وعطا والحسن وغيرهم
الفسوق المعاصي في معنى الحج كلها لا تختص منها شيا دون شي وقال
ابن عمر ومجاهد معه الفسوق للعاصي في معنى الحج كقتل الصيد وغيره وقال ابن
زيد ومالك الفسوق الذبح للاصنام ومنه قوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به

وقال الضحاك الفسوق التنابز بالالقاب ومنه قوله بيس الاسم الفسوق
بعد الايمان وقال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابراهيم الفسوق السباب ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وعمومهم جميع المعاصي
اولا الاقوال وقال قتادة وغيره الجدال منا السباب وقال ابن عباس
وابن مسعود وعطاء ومجاهد الجدال منا ان تماري صاحبك حتى تغضبه وقال مالك
وابن زيد الجدال منا ان تحلف الناس ايهم صادق موقف ابراهيم عليه السلام
كما كانوا يفعلون في الجاهلية حين كانت قريش تقف غير موقف سايار العرب
ثم تجادلوا في بعد ذلك وقال محمد بن كعب القرظي الجدال ان تقول طايفة
حجنا اليوم ومن حجكم وتقول الاخرى مثل ذلك وقالت فرقة الجدال منا ان تقول
طايفة الحج اليوم وتقول طايفة الحج غدا وقيل الجدال كان النحر بالايام وقال
مجاهد وجماعة بعد الجدال ان تشيا العرب الشهور حسب ما كان النسي عليه
فقرر الشرع وقت الحج وعينه واخبر انه حتم لا جدال فيه وهذا اصح الاقوال
واظهرها والجدال ماخوذ من الجدل وهو الفتل كان كل مجادل يقابل صاحبه
بالكلام واما ما كان النسي عليه فظاهر في سير ان اسحاق وغيره من الرواة
ان النسي كان يحل المحرم لئلا تتوالى على العرب ثلاثة اشهر لا عادم فيها وتحرم صفر
وربما سموه المحرم وتبقى سائر الاشهر باسمايها حتى ياتي محرم في ذي الحجة على الحقيقة
واسند الطبري عن مجاهد انه قال كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفر ان صفر
وشهر ربيع الاول ثم كذلك يقولون ايما الشهور ويتبدل وقت الحج في
الحقيقة لكنه بقي في ذي الحجة التسمية في حقيقة الشهر قال فكان حج ابي بكر

سنة تسع

في ذي القعدة على الحقيقة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة على
الحقيقة وحينئذ قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض اي قد
تبين امره فلا يستقل شهر ابدا ان وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله المعنى فيثيب
عليه وهذا في التحريص على فعل الخير وقوله وتزودوا الآية قال ابن عمر
وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تحج
الى البيت ولا زاد ويقول بعضهم نحن المتوكلون ويقول بعضهم ليفتح بيت الله
ولا يطعمنا فكانوا يقعون عالة على الناس فنهوا عن ذلك وامروا بالتزود وقال بعض
الناس المعنى تزودوا الرفيق الصالح وهذا تحصيص ضعيف والاولى في معنى الآية
وتزودوا المعاد من الاعمال الصالحة وفي قوله فان خير الزاد التقوى حض على التقوى
وخص اولوا الالباب بالخطاب وان كان الامر يعم الكل لانهم الذين قامت عليهم حجة
الله وهم قابلوا الامر والناهون بها وهذا على ان اللب لب التجارب وهو العقل
وان جعلناه لب التكليف فالنداء لاولي الالباب عام لجميع المكلفين واللب العقل
تقول العرب لبت بفتح الباء الاولى الب بضم اللام حكاه سيبويه وليس في الكلام
فعل بفعل بضم العين فيما غير هذه الكلمة وقوله ليس عليكم جناح الآية
الجناح اعم من الاثم لانه قد ينفي العقاب وقد ينفي العقاب والزجر تمتعوا
معناه تطلبون ربحا وتلتمسون وقال ابن عمر وابن عباس ومجاهد وغيرهم ان الآية
نزلت لان العرب تحرجت لما جاء الاسلام ان يحضروا اسواق الجاهلية كعكاظ
ومجنة وذي المجاز وبحنة فاباح الله تعالى ذلك اي لا دليل في ان تحرموا وقد طلبوا الربح وقال
مجاهد كان بعض العرب لا يتجرون مذ يحرمون فنزلت الآية في اباحة ذلك وقال

مطلب عرفات

ابن عمر من اكترى بحجا ثم لم يحج عليه في اتفاق الكراء وقرأ ابن عباس وابن
مسعود وابن الزبير فضلا من ربكم في مواسم الحج وقوله فاذا افضتم من
عرفات اجمع اهل العلم على تمام حج من وقف بعرفات بعد الزوال وافاض نهارا قبل
الليل الا مالك ابن انس فانه قال لابد ان ياخذ من الليل شيئا واما من وقف بعرفة
بالليل فلا خلاف بين الائمة في تمام حجه وافاض القوم والجيش اذا اندفعوا جملة ومنه
افاض الرجل في الكلام ومنه فاض الاناء وافضته ومنه الفيض في القداح
والنون في عرفات على حده في مسلمات الكسر مقابلة للياء في مسلمين والتنوين
مقابل للنون فاذا سميت به شخصا ترك وهو معرف على حده قبل ان تسمي به فان كان عرفات
اسما لتلك البقعة كلها فهو كما ذكرناه وان كان جمع عرفة فهو كسمات دون
ان يسمى به وحكى سيبويه كسر التاء من عرفات دون تنوين في حال النصب والخفض
تشبيها بتاء فاطمة وطلحة وسميت تلك البقعة عرفات لان آدم وحواء عرفا حين وقفا على
ما وصفت له قاله السدي وقال ابن عباس سميت بذلك لان جبريل
كان يقول لابراهيم عليه السلام هذا موضع كذا يقول قد عرفت وقيل سميت
بذلك لان آدم عرف بها جوى حنين لقيها فمالك قال والطاهر انه اسم مرتجل
كسماء لاسما البقاع وعرفة هو نعمان الاراك وفيها يقول الشاعر

تزودت من نعمان عودا اراكة لهند ولكن من يبلغه هند

والمشعر الحرام جمع كله وهو ما بين جبلي المزدلفة من حد مضيق مازمي عرفة الى
وطن محسر وقال ابن عباس وابن جبير والربيع وابن عمر ومجاهد
هي كلها مشعر الا بطن محسر كما ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة بفتح الاول منهما

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرفة كلها موقف الا بطن عرنة والمزدلفة
كلها مشعر الا وادي محسر ○ وذكر ابن الزبير هذا في خطبته وفي المزدلفة
قرن قزح الذي كانت قريش تقف عليه وذكر الله عند المشعر الحرام مندوب عند اهل العلم
وقال مالك من مر به ولم ينزل فعليه دم ○ وقال الشافعي من خرج من
مزدلفة قبل نصف الليل فعليه دم وان كان بعد نصف الليل فلا شيء عليه ○ وقال الشعبي
والنخعي من فاته الوقوف بمزدلفة فاته الحج ○ وقوله واذكروه كما هداكم
تعديد للنعمة وامر بشكرها ثم ذكرهم حال ضلالهم لتظهر قدر الانعام والكاف
في كما نعت لمصدر محذوف وان مخففة من الثقيلة ويدل على ذلك دخول اللام
في لمن هذا قول سيبويه ○ وقال الفراء هي التي بمعنى ما واللام بمعنى الذي والضمير
في قبله عائد على الهدى ○

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

قوله تعالى

إلى قوله تحشرون ○

قال ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد وعين هم المخاطب بهذه الآية
قريش ومن ولدت دهم الحمس وذلك انهم يقولون نحن قطين الله فينبغي لنا ان نعظم الحرم
ولا نعظم شيئا من الحل وسنوا سنن الثياب في الطواف الى غير ذلك وكانوا مع معرفتهم
وايمانهم ان عرفة هي موقف ابراهيم لا يخرجون من الحرم ويقفون بجمع ويفيضون منه
ويقف الناس بعرفة فقيل لهم ان يفيضوا مع الجماعة وثم ليست في هذه الآية
للترتيب انما هي لعطف جملة كلام على جملة كلام هي منها منقطعة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحمس ولكنه كان يقف مذ كان بعرفة هداية من الله له

وعلى اله

وقال الضحاك المخاطب بالآية جملة الامة والمراد بالناس ابراهيم عليه
السلام كما قال الذين قال لهم الناس وهو يريد واحدا وتجعل على هذا ان يؤمروا
بالافاضة من عرفة ومن ان تكون لابتداء الغاية وهي التي من المزدلفة فمن شر
على هذا الاحتمال عمل بها وعلى هذا الاحتمال عول الطبري ○ وقال سعيد بن جبير
الناس وتأول له آدم عليه السلام وحور عنه بعضهم بحفف آباء فتقول الناس على
الفاضل والهادي ○ قال القفيه أما جوان في الغريبة فذكره بيضويه
وأما جوان مقروءا به فلا أحفظه والله أعلم بالاستغفار لانه مواطبة مظان القبول
وبساقط الرحمة ○ وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عشية
عرفة فقال ايها الناس ان الله عز وجل تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من
محسنكم وشفع من مسيئكم لجميعكم الا التبعات فيما بينكم افيضوا على اسم الله فلما كان عشاة
جمع خطب فقال ايها الناس ان الله تطاول عليكم بعوض التبعات من عنده
وقالت فرقة اعني واستغفروا الله من معالم النسك كان مخالفا للسنة الا بما سميه
وفي وقوفهم بقزح من المزدلفة وقوله فاذا قضيتم مناسككم الآية ○ قال المحامد
المناسك الذبائح ومراقة الدماء والمناسك عند العلماء في معالم الحج
ومواضع النسك فيه والمعنى اذا فرغتم من حكم الذي هو الوقوف بعرفة واذكروا
الله بمحامده وانوا عليه بالآلائه عندكم تخص هذا الوقت بالقضاء لما يقضي الناس
فيه مناسكهم من حين رواحهم وما قبل وما بعد فهو على الافتراق هذا في طواف وقذا
في رمي وهذا في حلاق وغير ذلك وكانت عادة العرب اذا قضت حجها وقف عند
احمد وتفاخر بالآباء وتذكر ايامها وبلائها من شجاعة وكرم وغير ذلك فنزلت الآية

ليلزموا انفسهم ذكر الله الذي من اسمه ذكر اباءهم بايام الجاهلية هذا قول
جمهور المفسرين وقال ابن عباس بعظما بمعنى الآية واذكروا الله كذكركم
الاطفال اباءهم وامهاتهم اى فاستغيثوا به والجاؤا اليه كما تفعلون في حال
صغركم باباءكم وقالت طائفة معنى الآية اذكروا الله وعظموه وذبوا عن حرمه
واذفعوا من اراد الشر والنقص في دينه ومشاعره كما تذودون اباكم بالخير اذا غضل احد
منهم ويحمون حواشيهم وتذبون عنهم وقرا احمد بن كعب القرظي كذكركم اباءكم
الى هنا اطول بذكره كما يهتبل المرء بذكر ابيه فالمصدر على هذه القراءة مضاف الى المفعول
واشد في موضع خفض عطفا على ذكركم ويجوز ان يكون في موضع نصب اى اذكروه
اشد ذكرا وقوله فمن الناس من يقول الآية قال ابو وايل والسدي
وابن زيد كانت عادتهم في الجاهلية ان يدعوا في مصالح الدنيا فقط اذ كانوا لا يرون
الآخرة فهو اعن ذلك الدعاء المخصوص بامر الدنيا وجا النهي في صيغة الخبر عنهم
والخلاق النصيب والحظ ومن زائدة لانها بعد النفي فهي مستغرقة لجنس الخطوط
وقال قتادة حسنة الدنيا العافية والتجد وكفاف المال وقال الحسن
ان في الحسن حسنة الدنيا العلم والعبادة وقال السدي حسنة الدنيا
المال وقيل حسنة الدنيا المرأة الجميلة واللفظ يقتضي هذا كله وجميع مطالب
الدنيا وحسنة الآخرة الجنة باجماع وقنا عذاب النار دعا في ان لا يكون المرء
ممن يدخلها بمعاصيه وتخرجه الشفاعة ويحتمل ان يكون دعا موكدا لطلب دخول الجنة
لان لفظ الرغبة في معنى النجاة والفوز من الطرفين كما قال احد الصحابة للنبي صلى الله عليه
وسلم انما اقول في دعائي اللهم ادخلني الجنة وعافني من النار لا ادري ما

دندنتك ولا دندنة معاذ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن
وقوله اولئك لهم نصيب الآية وعد على كسب الاعمال الصالحة في صيغة الاخبار
المجردة والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عقد ولا الى اعمال في فكر
وقيل لعلي بن ابي طالب كيف يحاسب الله العباد في يوم فقال كما يرزقهم في يوم
وقيل الحساب هنا المجازاة كان المجازي يعد اجزاء العمل ثم يجازي بمثلها وقيل معنى
الآية سريع مجيء الحساب يوم القيامة فالمقصد بالآية الانذار بيوم القيامة وامر
الله عباده بذكره في الايام المعدودات وهي الثلاثة التي بعد يوم النحر
وهي ايام التشريق وليس يوم النحر من المعدودات ودلت على ذلك اجماع الناس على
انه لا ينفر احد يوم النفر وهو ثاني يوم النحر ولو كان يوم النحر من المعدودات
لساغ ان ينفر من شاء متعجلا يوم النفر لانه قد اخذ يومين من المعدودات وقد جاء
ملي والمهدوي انه قال المعدودات هي ايام العشر وهذا اما ان يكون من
تصحيف النسخة واما ان يريد العشر الذي بعد يوم النحر وفي ذلك تعدد الايام
المعلومات هي يوم النحر ويومان بعده لاجماعهم على انه لا يتجر احد في اليوم الثالث
والذكر في المعلومات انما هو على ما رزق الله من بهيمة الانعام وقال ابن زيد
المعلومات عشر ذي الحجة وايام التشريق وفي هذا القول بعد وجعل الله الايام
المعدودات ايام ذكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم هي ايام اكل
وشرب وذكر لله ومن جملة الذكر التكبير في اثر الصلوات واختلف في وقت مدة
التكبير فقال عمر وعلي وابن عباس يكبر من صلاة الصبح من يوم عرفة الى العصر
من آخر ايام التشريق وقال ابن مسعود وابو حنيفة يكبر من غداة عرفة الى صلاة العصر

من يوم النحر ○ وقال مالك يكبر من صلاة الظهر من يوم النحر الى صلاة الصبح
من آخر أيام التشريق وبه قال الشافعي ○ وقال ابن حبيب يكبر من الظهر يوم النحر الى
العصر من آخر أيام التشريق ○ وقال ابن حبيب يكبر من الظهر يوم عرفة الى العصر من آخر
أيام التشريق ○ وقال الحسن بن ابي الحسن يكبر من صلاة الظهر يوم النحر
الى صلاة الظهر من يوم النفر الأول ○ وقال ابن وايل يكبر من صلاة الظهر يوم عرفة
إلى صلاة الظهر يوم النحر ○ وهو مذهب مالك انه يكبر اثر كل صلاة ثلاث مرات
وفي المنتخب رواية انه يقال بعد التكبير ثلاث لا اله الا الله والله اكبر ولله
الحمد ○ وقوله من تعجل في يومين الآية ○ قال ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد
المعنى فمن تقدم في اليوم الثاني من العدودات فلا حرج عليه ومن تأخر في الثالث
فلا حرج بمعنى الآية كل ذلك مباح وعفى عنه بهذا التفسير اي فما ماثوعبدا
اذ كان من العرب من يذم المتعجل والمتعجل فنزلت الآية رافعة للحاج في كل ذلك
ومن العلماء من رأى ان التعجيل انما ايح لمن بعد وطنه والمكي والقريب الا ان كون له
عذر قاله مالك وغيره ○ وقال علي وابن مسعود وابراهيم معنى الآية من تعجل
فقد غفر له ومن تأخر فقد غفر له واجتنبوا الحمس من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقوله تعالى لا اثم عليه نفي عام
وهي مطلقة ○ وقال مجاهد ايضا معنى الآية من تعجل او تأخر فلا اثم
عليه الى العام القابل واسند في هذا القول اثرا ○ وقال ابو العالية المعنى لا اثم
عليه لمن اتقى تصدعه والحاج مغفور له البتة ○ وقال ابو صالح وغيره
معنى الآية لا اثر لمن اتقى قتل الصيد وما يجب عليه تجنبه في الحج ○ وقال ايضا

الحاج مغفور له البتة

لمن اتقى في حجه فاتى به تاما حتى كان مبرورا واللام في قوله لمن اتقى متعلقة
اما بالغفران على بعض التأويلات او بارتفاع الاثم في الحج على بعضها ○ وقيل بالذكر
الذي في قوله واذكروا اي الذكر لمن اتقى ونسقط رمي الجمرة الثالثة عن المتعجل
وقال ابن ابي نجيح يرميها في يوم النفر الأول حين يرد التعجيل
قال ابن المواز رمي المتعجل في يومين باحدى وعشرين حصاة كل جمرة
بسبع حصيات فيصير جميع رميه تسع واربعين حصاة ○ قال الفقيه
لانه رمى جمرة العقبة بسبع يوم النحر ○ قال ابن المواز ويسقط رمي اليوم الثالث
وقرأ سالم بن عبد الله فلا اثر عليه بوصل الألف ثم اثر تعالى بالتقوى وذكر
الحشر والوقوف بين يديه

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ

عذاب مهين ○ قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وانه يأتي
والاخنس لقب وذلك انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله
يعلم اني صادق ثم مر بعد ذلك بقوم من المسلمين فاحرق لهم زرعا
وقتل حمرا شربت هذه الآيات ○ قال الفقيه ما ثبت قط ان الاخنس اسلم
وقال ابن عباس نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الذين قتلوا في
غزوة الرجيع عاصم بن ثابت وخبيب ولم ير الدسنة وغيرهم قالوا ويح هؤلاء
القوم لا هم قعدوا في بيوتهم ولا ادوا رسالة صاحبهم فنزلت هذه الآيات
في صفات المنافقين ثم ذكر المستشهدين في غزوة الرجيع في قوله ومن الناس
من يشري نفسه الآية ○ وقال قتادة ومجاهد وجماعة من العلماء نزلت

هذه الآية في كل مبطن كفرا ونفاقا أو كذبا أو إصرارا وهو يظهر بلسانه خلافه
في عامته وهي تشبه ما ورد في الترمذي أن في بعض كتب الله أن من عباد الله قوما
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين
يجترئون الدنيا بالدين تقول الله أبي تغترون أم علي تجترئون فبي حلفت
لأسلطن عليهم فتنة تدع الحليم منهم حيران ○ وبمعنى ويشهد الله أي يقول الله أعلم
أني أقول حقا وقرأ أبو حيوة وابن محيصن ويشهد الله بإسناد الفعل إلى الملفوظة
والمعنى تعجل قوله والله يعلم منه خلاف ما قال والقراءة التي الجماعة أبلغ
في ذمه لأنه قوي على نفسه التزام الكلام الحسن ثم طبس من باطنه حيث لا فه
وما في قلبه مختلف بحسب القراءتين فعلى قراءة الجمهور هو الخب الذي يظهر أي هو
في قلبه نزعة ○ وعلى قراءة ابن محيصن هو البر الباطن ○ وقرأ ابن عباس
والله يشهد علي ما في قلبه ○ وقرأ أبي بن مسعود ويستشهد الله على ما في قلبه ○ والألد
الشديد الخصومة الصعب السليمة الذي يلوي الحجج في كل جانب تشبيه الجراءة
المشي لديد الوادي ومنه لديد الفم واللداد ويقال منه لددت بكسر العين ألد
ولددم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
ويقال لددته بفتح العين ألده وبضمها إذا غلبته في الخصام ومن اللفظة
قول الشاعر ○

إن تحت الأحجار حزما وعزا وخصبا للدها أن تلاقي

والخصام في اللغة مصدر خاصمت وقيل هو جمع خصيم كعبيد وكلاب
فكان الكلام وهو أشد الخصوم والمعنى وتوعد وسعى تحمل جميعا معنيين

أحدهما أن يكون فعل قلب فمعنى تولى بمعنى ضل وغضب وانف في نفسه فسعى بحلة
وأحاديثه الدواء بين على الإسلام ومن هذا السعي قوله تعالى وأن ليس للإنسان
إلا ما سعى ومنه وسعى لها سعيها ومنه قول الشاعر ○

أسعى على حتفي منايا كل امرئ في شأنه شاعي

وبنحو هذا المعنى قال في معنى الآية ابن جريج وغيره والمعنى الثاني أن يكون ما فعل شخص
يسمى تولى يعني أدبر ونهض عنك يا محمد وسعى بخبيث معنا ما تقدمته قطع الطريق
وأفسد ما بخبه هذا المعنى ابن عباس وغيره وكلا السببين فساد ○ وقوله ويهلك الحرث
والنسل ○ قال الطبري المراد به الأخنس وإحراقه الزرع وقتله الحمر
وقال مجاهد المراد أن الظالم يفسد في الأرض فيمسك الله المطر فيهلك
الحرث النسل ○ وقيل المراد أن المفسد قتل الناس فينقطع بهما النوع والمسلون
وقال الزجاج يحتمل أن يراد بالحرث النساء والنسل نسلهن ○ قال والظاهر من
أن الآية عبارة عن مبالغته في الفساد إذ كل فساد في أمور الدنيا على هذين
الفصلين تدعو الناس القراء على يهلك بضم الياء وكسر اللام وفتح الكاف عطفا
على ليفسد ○ وفي مصحف أبي بن كعب وليهلك وقرأ قوم ويهلك بضم الكاف عطفا
على تجعل وأما على سعى لأنها بمعنى الاستقبال وأما على القطع والاستئناف ○ وقرأ
الحسن وابن أبي إسحق وأبو حيوة وابن محيصن ويهلك بفتح الياء وكسر اللام وضم
الكاف ورفع الحرث والنسل وكذلك رواه سلمة بن الأزرق عن ابن كثير
إنما هو وهلك بضم الياء والكاف أي حرث وهي لغة هلك يهلك ملحق بالشواذ
كركن يركن والحرث في اللغة شق الأرض للزراعة ويسمى الزرع حرثا للحارث والنساء

الفقيه

وعند الوارث عن أبي عمرو وعلى المهدوي أن الذي روى حماد بن سلمة عن ابن كثير

بالنصب وقرأ قوم وتطلع بفتح الياء واللام ورفع الحرث

ويدخل ساءير الشحر والفراسات في ذلك حملا النوع ومنه قوله تعالى إذ يحكمان
في الحرث وهو كرم قد علا ما ورد في التفاسير وسمي الشاحر حرثا على التشبيه والنسل
ماخوذ من نسل ينسل إذا خرج متتابعا ومنه نسل الطير ما تابع سقوطه من ريشه
ومنه قوله من كل حدب ينسلون ومنه قول امرئ القيس

ثباي فسل من ثابك تنسل ولا يجب عناه لا تحبه من

اهل الصلاح أو لا يجبه دنا وإلا فلا يقع الا ما يحبه الله تعالى وقوعه والفساد
واقع وهذا على ما ذهب اليه المتكلمون ان الحب بمعنى الارادة قال والحجة على
ابو حيان الارادة قال وايجب له على الارادة منه اثبار فلو قال احد ان الفساد ينقصه
الارادة منه اثبار لصح ذلك إذا حبث من الله إنما هو ملاجس من جميع جهاته ٥ وقوله
واذا قيل له اتق الآية هذه صفة الكافر والمنافق الذاهب بنفسه زهوا وكبرا
للمؤمن أن يوقعه الحرج في مثل هذا وقال بعض العلماء كفى بالمرء اثما أن يقول
له أخوه اتق الله فيقول له عليك بنفسك مثلك يوصيني ٥ والعزة المنعة
وشدة النفس او اعتد في نفسه وانخافا وقعته ملك العزة في الاثم حين اخذته به
والزمته اياه ويحتمل لفظ الآية أن تكون اخذته العزة مع الاثم معنى اليما
يختلف حسبا لثاء وتلين وحسبه اي كافيه معاقبة وجزاء كما يقول الرجل
كفاك ما جاء بك وانت ستعظم وتعظم عليه ماجل والمهاد ما مهد الرجل لنفسه
كانه الفراش ومن هذا الباب قول الشاعر

تحتة منهم ضرب وجيع

وقوله ومن الناس من يشري نفسه الآية تناول كل مجاهد في سبيل الله واستشهد

في ذاته أو غير منكر والظاهر من هذا التفسير أن تلوين الآيات قبل مدة على
العموم في الكافر بدليل الوعيد بالنار وبأخذ العصاة الذين فيهم شيء من هذا الخلق
خطهم من وعيد الآية ومن قال ان الآيات المتقدمة هي في منافقي المدينة
الذين تكلموا في غزوة الجيش قال هذه الآية في شهداء غزوة الجيش ومن قال ذلك في
الأخنس قال هذه في الأنصار والمهاجرين المبادرين الى الايمان ٥ وقال
عكرمة وغيره هذه طائفة من المهاجرين ٥ وذكروا حديث صهيب انه خرج من
مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه قريش ليردوه فنثر كنانته وقال لهم تعلمون
والله لمن إذا رام رجلا والله لا يسلم ما بقي في يدي
منه شيء قالوا له ما نتركك تذهب عنا غنيا وقد جئتنا معاوكا ولكن دلنا
على مالك ونتركك فدلهم على ماله تركوه فهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه
قال له ربح البيع ايحيى نزلت الآية ومن قال قصد الأول العموم قال في
هذه كذلك العموم ويشري بمعناه يبيع ومنه وشروه بثمن بخس ومنه قول يزيد
ابن مفرغ الحميري ٥

وسبرس بردا ليتني من بعد بردي كنت هامه ٥

وقال الآخر

نعطي بها ثمنا فليلا فيمنعها ويقول صاحب ماله يشري

ومن هذا استعى السماء كانهم الذين باعوا انفسهم من الله ٥ وعلى قوم انه
يقال شري بمعنى اشترى ويحتاج إلى هذا من تناول الآية في صهيب لانه اشترى
نفسه بماله ولم يتبعها الا ان يقال ان غرم صهيب على قتال المربع لنفسه

من الله فاستقم اللفظة على معنى السبع وباع وتاقل هذه الآية عمر الخطاب
وعلي وابن عباس في غير الاستكمام لهذا قال علي وابن عباس افضل الرجلان امي
الغير المفسد اتقى الله فاقتله فاقتلان ورويان عمر كان يجمع شباما من
القراء وفيهم عبد الله بن عباس والجد بن قيس وغيرهما فيقرون بين يديه
ومعه فيسمع عمر ابن عباس يفسر هذه الآية افضل الرجلين فسأله عما قال فسره له هذا
التفسير فقال له عمر بلادك يا ابن عباس ○ فقال ابو هريرة وابو ايوب حين جمل
هشام بن عمار على الصف في القسطنطينية فقال قوم القوا بايديكم إلى التهلكة ليس كما
قالوا بل هذا قول الله تبارك وتعالى ومن الناس من يشري نفسه الآية
واستعاقفعول من اجله ووقف حمزة على مرضات بالتاء والباقون بالهاء ○ قال ابو علي وجه
وقف حمزة بالتاء انها تاء على لغة من يقول طلحت وعلقت ومنه قول

الشاعر بل جوزها كظهر الجفت

واما انه لما كان المضاف اليه في حكم اللفظة وابدلت التاء ثبت في الوصل
لعلم ان المضاف اليه مراد ○ وقوله والله رؤف بالعباد ○ ترجيه تقتضي الحظ
على امساك ما وقع به المدح في الآية كما في قوله محسبه جهنم تخويف يقتضي
التحذير مما وقع به الذم ثم امر تعالى المؤمنين بالدخول في السلم ○ وقرا ابن كثير
ونافع والكسائي السلم بفتح السين والباقون بكسرها في هذا الموضع فقيل هما
بمعنى واحد يتعاقبان الاسلام والمسالمة وانكر المبرد هذه التفرقة ورجح الطبري
حمل اللفظة على معنى الاسلام لان المؤمنين لم يؤمروا قط بالدخول في المسالمة
وانما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم وان جنحوا للسلم فاجنح لها واما ان يستدل بها فلا

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هذه الآية تاول بترك الجهاد وشغل الاموال كما ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر له والزمخشري في تفسيره

واختلف بم يحمل اللفظة على الاسلام من الخاطب فقالت فرقة جميع المؤمنين
محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى امرهم بالثبوت فيه والزيادة من الشرائع جدده
ويستغرق حينئذ كافة المؤمنين وجميع اجزاء الشرع فتلون الحال من سنن
وذلك جائز نحو قوله فاتت به قومها تحمله الى غير ذلك من الامثلة ○ قال عكرمة
بل الخاطب من امن النبي صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره
وذلك انهم ذهبوا الى تعظيم يوم السبت وكرهوا لحم الابل واراد وا استعمال شيء
من احكام التوراة وخلط ذلك بالاسلام فنزلت هذه الآية فيهم فكافة على هذا
لاجزاء الشرع فقط ○ وقال ابن عباس نزلت الآية في اهل الكتاب
والمعنى ايها الذين امنوا بموسى وعيسى ادخلوا في الاسلام بمحمد كافة فكافة على
هذا اخرا الخاطبين على من رغب السلم الاسلام ومن رام المسالمة تقول اتم
الدخول في ان تعطوا الجزية وكافة معناه جميعا والمراد بالكافة الجماعة التي
تكف مخالفيها وقيل ان كافة نعت لمصدر محذوف كان الكلام ادخلوه كافة
فلما حذف المنعوت بقي النعت حالا وتقدم القول في الخطوات والالف واللام في
الشيطان للجنس ○ وعدو يقع على الواحد والاثنين والجمع ويسوغ ان يحمل ان يكون بمعنى انهم
عداوتهم وان يكون بمعنى بانت في نفسه انه عدو لان العرب تقول ان الامر
وابان بمعنى واحد ○

فان زللتم الى قوله غير حساب

قرا الجمهور التاء من زللتم بفتح اللام وقرا ابن السماك بكسرها واصل الزلل في القدم
ثم يستعمل في الاعتقادات والاراء وغير ذلك والمعنى ضللتم وعدتم عن الحق والبينات

محمد صلى الله عليه وسلم وآياته ومعجزاته اذ كان الخطاب اولا لجماعة المؤمنين
واذا كان الخطاب لاهل الكتابين فالبينات ما ورد في شرايعهم من الاعلام
بمحمد صلى الله عليه وسلم والتعريف به وعن بعض صفته فصيته انه قادر عليهم لا
يعجزونه ولا ممنوعون منه ○ وحكيم اي يحكم فيما يعاقبهم به لاشراكهم وعلى القياس ان
كتب الاحبار لما ايهم كان يعلم القرآن وافراده الذي كان يعلمه فاعلموا ان الله
غفور رحيم فقال لعب انى لا يستكبر ان يكون هذا ومثلهما رجل فقال لعب كيف
تقرا هذه الآية فقال الرجل واعلموا ان الله غفور رحيم قال لعب هكذا سمعت عمر حلم
وقوله تعالى هل ينظرون الآية الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
معناه ينتظرون وهل من حروف الاستدعاء ما تنظرون والمراد هؤلاء الذين يقولون والظلل
جمع ظلة وهو ما اظل من فوق ○ وقرا قتادة والضحاك في ظلال وكذلك روي
عن عاصم بن حاتم عن ابي بكر عن عاصم وفي الحرفين في الزمر فاعدمه
ظلل طافات ○ وقرا الحسن وزيد بن القعقاع وابو حيوة والملئكة بالخفض عطفا
على الغمام وقرا جمهور الناس بالرفع عطفا على اسم الله عز وجل والمعنى باتهم حكم الله
وامره ونصيه يعرفونه وعقابه اياهم وذهب ابن جبير وغيره ان هذا الوعيد هو ما يقع
في الدنيا وقال قوم قوله الا ان ياتيهم الله وعيد يوم القيمة واما الملئكة
فالوعيد هو اياتيهم عند الموت ○ والغمام ارق السحاب واصفاه واحسنه وهو
الذي ظلل به بنو اسرايل ○ وقال النقاش هو ضباب ابيض ○ وفي قراءة ابن مسعود
الا ان ياتيهم الله والملئكة في ظلل من الغمام وقضي الامر معناه وقع الجزاء
وغلب اهل العصيان ○ وقرا يحيى بن يعمر وقضى الامور ○ وقرا ابن عامر وحمزة

وفرا سلما وابن جبل
وقضا الامر

والكسائي يرجع تتا مفتوحة على بنا المفعول ○ وقرا الباقون ترجع بتا المفعول
وهي راجعة اليه تعالى قيل وبعد واغا نبه بذلك على ذكره في يوم القيمة على
زوال ما كان منها في الملوك في الدنيا ○ قوله سل بني اسراييل
الاية الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه اباحة السوال لمن شاء من امته
ومعنى الاية توبيخهم على عنادهم بعد الايات البينة ○ وقرا ابو عمرو في رواية ابن عباس
عنه اسال على الاصل وقرا قوم اسيل على نقل الحركة الى السين وترك الاعتداد بذلك
في ابقاء الف الوصل على لغة من قال الخمر ومن قرا اسيل فانه ازال الوصل حين نقل
واستغنى عنها وكذلك في موضع نصب انما بفعل مضمر بعدها لان ما بعد الكلام
وتقديره كم اتيناهم وانما باتينا منه ○ وقوله من ايه موقع على التقدير الاول مفعول ثاني
لاسلم وعلى الثاني في موضع التمييز ويجوز ان تكون كم في موضع رفع بالابتدا
والخبر في اتيناهم وتصير فيه عايد على كم تقديره كما اسلمهن والثاني
بالاية كم حاضرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم من ايه معروفة يدله عليه
ونعمة الله لفظ عام بجميع انعامه ولكن يقوى من حال النبوتهم ان المشار اليه هنا
محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ومن يبدل من بني اسراييل صفة نعمة الله شرحا للفظ
منسحبا على كل مبدل نعمة الله تعالى ○ وقال الطبري النعمة هنا الايمان
وهذا قريب من الاول ويدخل في اللفظ ايضا كفار قريش الذين بعث محمد منهم نعمة
عليهم فبدلوا فتولها والشكر عليها كفرا ان والتوراة ايضا نعمة على بني اسراييل
ارشدتهم وهديتهم فبدلوها بالتحريف لها وجحد امر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
فان الله شديد العقاب خبر معضى ويتضمن الوعيد بالعقاب ماخوذ من العقب كان

المعاقب تمشي بالمحاذاة له ثنى أثار عقبه ومنه عقبة اللابب وعقبة القدر
وقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو خالقها ومخترعها
وخالق الكفر ومزينها أيضا للشيطان بوسوسته واغوايه وقرأ مجاهد وحميد بن
قيس وابن وثاب زين على بناء الفعل للفاعل ونصب الحياة ○ وقرأ ابن أبي عبلة
زين بناء المفعول للعلامة والقراءة دون علامة هي للجليل ولكون التأنيث
غير حقيقي وخص الذين كفروا بالذكر لقبولهم المزين من جملة واغباطهم على
عن الدنيا واعراضهم على الاخرة ونسيانها والتزين من الله تعالى واقع للكل وقد
جعل الله ما على الارض زينة لها لنبلوا لخلق ايهم احسن عملا والمؤمنون الذين هم
على سنن الشرع لم تفتنهم الزينة والكفار تملكتهم لانهم لا يعتقدون غيرها
وقد قال ابو بكر الصديق حين قدم عليه المال اللهم لا يستطيع
ان لا تفرح بما زينت لنا ○ وقوله تعالى ويسخرون اشارة الى كفار قريش
لانهم كانوا يغبطون حالهم من الدنيا فعتبطونها ويسخرون من اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم كبلال وصهيب وابن مسعود وغيرهم فذكر الله
تعالى قبح فعلهم وتنبه على خفض من لبهم بقوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
ومعنى الفوق هنا في الدرجة والقدر فهي بمقتضى التفضيل وان لم يكن للكافرين
من القدر نصيب كما قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وتحمل الاية ان المتقين خير في الاخرة في النعيم والفوق بالرحمة فوقهم هو لاء
فيه من دنياهم وكذلك خص مستقرا من هو لاء في نعمة الدنيا تعلق هذا الاحتمال
وقع التفضيل في امر فيه اشتراك وتحمل هذه الاية ان تراد بالفوق المكان من حيث

ان الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين فعلم من ترتيب الاماكن ان هو لاء في
الجنة وهو لاء في النار وتحمل الامتنان ان يكون التفضيل في ما تضمنه زعم
الكفار وفاء نهر كانوا يقولون ولئن كان لنا معاد فلنا فيه الحظ الذي لكم
ومنه حديث خباب مع العاص بن وائل وهذا كله من التحملات حفظ المذهب سيبويه
على الخليل في ان التفضيل انما يجيء فيما فيه شركة والكوفيون يجيزون حيث لا اشتراك
وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون المعنى والله يرزق هو لاء الكفرة
في الدنيا فلا يستعظموا ذلك ولا يحسبوا عليه الاخرة فان الرزق ليس على قدر
الكرامة والايمان بان محسن لهذا عمله وهذا عمله يرزقان بحسب ذلك بل الرزق
بغير حساب للاعمال والاعمال وجزاؤها محاسبة ومعاده او ذا خر الجزاء تقابل اجزاء
الفعل الجاري عليه والمعنى ان المؤمن وان لم يرزق في الدنيا فوق قوم الغيمة
وتحمل الامتنان يكون المعنى ان الله تعالى يرزق هو لاء المستضعفين عاود المنزلة بلوبهم فوق
وما في ضمن ذلك من النعيم بغير حساب فالاية تنبيه على عظم النعمة عليهم وجعل
رزقهم بغير حساب صفة لرزق الله تعالى ليفيد تصرفا ذ هو حلت قدرته
لا ينفق بعد مفضله كله بغير حساب وتحمل ان يكون المعنى في ايه من حيث لا
يحسب هو الذي شاء والله كانه قال احتسابا بين المرزوقين كما قال ورزقه من حيث
لا يحتسب واذا اعترض معترض على هذه الاية بقوله تعالى عطاء حسابا فالمعنى في ذلك
يحتسبا وايضا فلو كان عدد الثواب حسابا في الجزاء والمثوبة لانها تعالى وغير
الحساب في التفضل والانعام ○

كان الناس امة واحدة الى قوله تعالى

قيهب ٥ قال أبي بن كعب وابن زيد المراد بالناس بنو آدم حين أخرجهم الله
نسما من ظهر آدم أي كانوا على الفطرة ٥ وقال مجاهد الناس آدم وحده ٥ وقال قوم
آدم وحوى ٥ وقال ابن عباس ومقاتل القرون التي كانت بين آدم
ونوح وهي عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله تعالى نوحا فمن بعده ٥ وقال قوم
نوح ومن في سفينته كانوا مسلمين ثم بعد ذلك اختلفوا ٥ وقال ابن عباس أيضا
كان الناس أمة واحدة كفارا يريد في مدة نوح حين بعثه الله وكان هذا القول
هو على إبهام المعنى المقتضي وتحتمل الآية منا سواء يعادوا ان يخبر عن الناس الذين
الجنس كله انهم أمة واحدة في خلو هم عن الشرائع وجهلهم بالحقائق لولا أن الله عليم
بتفصيله بالرسل لهم فكان على هذا للثبوت لا تختص بالماضي فقط وذلك كقوله
تعالى وكان الله غفورا رحيما ٥ والأمة الجماعة على المقصد الواحد ويسمى الواحد
أمة إذا كان مفردا بمقصد ٥ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وقس بن ساعدة
ويحشر يوم القيامة أمة وحده ٥ وقرأ ابي بن كعب كان الناس أمة واحدة ٥ وقرأ ابن مسعود
أمة واحدة فاختلفوا فبعث وكل من قدر الآية مؤمنين قدر في الكلام فاختلفوا
وكل من قدرهم كفارا كانت بعثة النبيين اليهم ٥ وأول الرسل على ما ورد في
الصحيح في حديث الشفاعة نوح عليه السلام لان الناس يقولون له أنت أول
الرسل والمعنى إلى تقويم كفار والا فآدم مرسل إلى بنيه يعلمهم الدين والايمان
مبشرين بمعناه بالثواب على الطاعة ومنذرين بمعناه من العقاب على المعاصي ونصب النبيين
على الحال والكتاب اسم جنس والمعنى جميع الكتب ٥ وقال الطبري الالف واللام للعهد
والمراد التوراة ولتحكم مسند إلى الكتاب في قول الجمهور ٥ وقال قوم لتحكم الله

الناس في

النساء في أدبارهن ٥ قال الفقيه كأنه تطرق إلى قوله تعالى حكاية
عن قوم لوط إنهم اناس يتطهرون ٥ وقرأ طلحة من مصرف المطهرين بتشديد الطاء
والهاء ٥ قوله نساؤكم حرث لكم الآية ٥ قال جابر بن عبد الله والربيع
سببها ان اليهود قالت ان الرجل إذا اتى المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد
أحول وعاش على العرب في ذلك فنزلت الآية تتضمن الرد على قولهم ٥ وقالت أم
سلمة وغيرها سببها ان قريشا كانوا يأتون النساء في الفيج على هيئات
مختلفة فلما قدموا المدينة وتزوجوا النصرانيات اردن ذلك فلم ترده بهذا
المدينة ولم تكن عادة لحمراء الا اتيان على هيئة واحدة وفي الانبطاح
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانكر الناس في ذلك فنزلت الآية
مسحة للبيات كلها إذا كان الوطء في موضع الحرث ٥ وحرث تشبيه
لانهن من الزرع الذرية فلفظ الحرث يعطي ان الاباحة لم تقع الا في الفرج
خاصة إذ هو الموضع الذي منه يتم معناه عند جميعهم العالم
من صحابة وتابعين وأيانه من أي وجه شئتم مقبلة مدبرة على جنب وأنى إنما
تجيء سؤالا وإخبارا عن امرأة جهات فهي اعم منها في اللغة من كيف ومن أين
ومن متى هذا هو الاستعمال العربي ٥ وقد فسر الناس أنى في هذه الآية بهذه
الألفاظ وفسرها سيبويه بكيف وهي أن لاجتماعهما وخصت هذه الي غير ذلك
ممن فسرها بأين قال ان الطبري في الدر حاجز ٥ وروى ذلك عن ابن عمر وروي
عنه خلافه وتكفير من فعله وبهذا قول الاباحة توفيت الاباحة أيضا عن ابن
أبي مليكة ومحمد بن المنكدر ورواها مالك عن زيد بن رومان عن سالم عن ابن عمر

وروى عن مالك شئ في نحو وهو الذي وقع في العتبية وقد كذب ذلك
على مالك ٥ وروى بعضهم أن رجلا فعل ذلك في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت الاية ٥ وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصنف النسائي
وغيره انه قال اتيان النساء في ادبارهن حرام ٥ وورد عنه انه قال اتيان
امرأة في دبرها ٥ وورد عنه فيه انه قال من اتى امرأة في دبرها فقد
كفر بما انزل على قلب محمد وهذا هو الحق المتبع ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم
الآخر ان يعرج في هذه المسألة على زلة عالم تعدان صح عنه والله المرشد
لا رب غيره ٥ وقال السدي معنى قوله تعالى وقدموا لانفسكم أي
الأجر في تجنب ما نهيتم عنه وامتثال ما امرتم به ٥ وقال ابن عباس هي اشارة الى
ذكر الله على الجماع كما قال صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله
قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره
وقيل معنى وقدموا لانفسكم طلبا لولد واتقوا الله بتحذيره واعلموا انكم ملاقوه
خبر يقتضي المبالغة في التحذير فهو مجاز بكل على البر والاثم ٥ وبشر المؤمنين
تأنيس لصاحب البقاء ومنتهى سن المدي وقوله ولا تجعلوا الله عرضة الاية
عرضة فعلة بنا للمفعول أي كثيرا ما يتعرض لما ذكر تقول جعل عرضة للركوب
وفرس عرضة للجري ومنه قيل
هيب بن زهير

من كل ضاحية الذرى اذا علقت عرضتها طامس الاعلام مجهول

ومقصد الاية ولا تعرضوا اسم الله للايمان به ولا تكثروا من الحلف فان الحنث
مع الاكثار وقيه قلة تحري حق الله عز وجل ثم اختلف المتأولون فقال ابن عباس

ملعون من أتى امرأة في دبرها

لفاعل البر

عرضة

وأبو مريم النخعي ومجاهد وقتادة وغيرهم المعنى فيما تريدون من السعة فيه من ترك
صلة الرحم والبر والاصلاح ٥ وقال الطبري التقدير لان تبروا
ولا تتقوا ولا تصلحوا ٥ وقدره المهدوي كراهة أن تبروا وقال بعض المتأولين
ولا تحلفوا بالله كاذبين اذا اردتم البر والتقوى والاصلاح فلا يحتاج الى تغيير
لا عدان ويحتمل أن يكون هذا التأويل في الذي يريد الاصلاح من الناس
فيحلف حانثا ليعمل غرضه ويحتمل ان يكون على ما روى عن عائشة انها قالت
نزلت في تكثير اليمين بالله نهيا ان يحلف الرجل بر افكيف فاجرا فالمعنى

البر والتقوى الحاج وغيره
معنى الاية

اذا دعتكم لا تقسيم أن يكون الرجل اذا طلب منه فعل خير ونحوه اعتل
بالله تعالى فقال على يمين وهو لم يحلف وان تبروا متعلق بالمنع من اجله والبر جمع
وجوه الخير وبر الرجل اذا تعلق به حكمها ونسكي كالحاج والمجاهد والعالم
وغيرذلك وهو مضاد للاثم اذ هو الحكم اللاحق عن المعاصي وسميع اي لاقوال
العباد وعليم بنياتهم وهو مجاز على الجميع واما سبب الاية فقال ابن جريج
نزلت في ابي بكر اذ حلف ان يقطع نفقته عن مسطح بن اثاثة حين تكلم في
حديث الافك ٥ وقيل نزلت في ابي بكر مع ابنه عبد الرحمن في حديث الضيافة
حين حلف ابو بكر ان لا ياكل الطعام ٥ وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة
مع بشير بن سعد حين حلف لا يكلمه ٥ والمعنى الحلف واصله ان العرب كانت اذا
تحالفتا او تعاقدتا اخذ الرجل يمين صاحبه بيمينه ثم لزجه حتى سمي الحلف واليمين
نفسه يمينا قوله

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم تعالى

إلى قوله عليه السلام اللغو سقط الكلام الذي لا حكم له أو يستعمل في الهجر والرفث
وما لا حكم له من الايمان تشبيها بالسقط من القول يقال منه لغا يلغو
ولغى يلغى لغبا ولغة القرآن اللواو والواحدة من الناول باللغوة ٥ واختلف
العلماء في اليمين التي هي لغو فقال ابن عباس وعائشة وعامر الشعبي وابو
صالح ومجاهد لغو اليمين ان يقول الرجل في درج كلامه لا والله وبلى والله
عند استعجاله في الحاوره دون قصد اليمين وروى ان قوما تراجعوا القول
وهم يحسنون النبي صلى الله عليه وسلم فحلف احدهم لقد اصبت واخطأت يا
فلان فاذا الامر بخلافه فقال رجل حنث يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
امان الرماة لغوا اثم فيها ولا كفارة ٥ وقال ابو مرين وابن عباس ايضا
والحسن وما لك ابن انس وجماعة من العلماء لغو اليمين ما حلف به الرجل على
نفسه فكشف الغيب بخلاف ذلك وهذا اليقين هو غلبة ظن اطلق الفقها عليه
لفظة القطع بجوازه قال ما لك مسئلة ان يرى الرجل على بعد فيعتقد
انه فلان لا شك فيحلف ثم يتبين غير المحلوف عليه ٥ وقال سعيد بن المسيب وابو بكر
ابن عبد الرحمن وعبد الله وعروة بن الزبير لغو اليمين الحلف في المعاصي
كالذي يقسم ليشربن الخمر او ليقطعن الرحم وغير ذلك الفعل ولا
كفارة عليه ٥ وقال سعيد بن جبير مثله الا انه قال يكفر
واسبه قوله بالكفارة قول من لم ير اما لغوا ٥ وقال ابن عباس وطاوس
لغو اليمين الحلف في حال الغضب ٥ وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يمين في غضب ٥ وقال مجاهد للتشفي وجماعة من العلماء

لغو اليمين ان يحرم الرجل على نفسه ما احل الله فيقول ما اي علي حرام
ان فعلت كذا او الحلال علي حرام وقال بهذا القول ملك ابن انس
الا في الزوجة فانه الشهر فيها التحريم الا ان يخرجها الحالف بقلبه وقال
زيد ابن اسلم وابنه لغو اليمين دعا الرجل على نفسه اعمى الله بصره اذهب الله ماله
موهو دي هو مشرك هو لعنة ان فعل كذا ٥ وقال ابن عباس اثنتا والضحاك
لغو اليمين هي الكفارة اي اذا كفرت اليمين فحينئذ سقطت وصارت لغوا ولا اثم
الله تكفير لغوها والرجوع الى الذي هو خير ٥ وقال ابراهيم النخعي
لغو اليمين ما حنث فيه ناسيا ٥ وحكى ابن عبد البر قولا ان اللغو ايمان المكره
قال الفقيه وطريقه النظر ان تتامل لفظة اللغو ولفظة الكسب
وتجلم موقعها في اللغة فتصيب المراد قصده وتواه واللغو ما لم تعقد او ما جقه
ان يسقط لهجته وقوى على هذه الطريقة بعض الاقوال المتقدمة وضعف بعضها
وقد منع الله المواخذة بالايمان طلاق في اللغو بحقيقتها لا اثم فيه ولا كفارة
والمواخذة بالايمان هي من عقوبة الاخرة وفي العقوبة المصبور وفيما ترك تكفيره
مما فيه كفارة ويعقوبة الدنيا في الزام الكفارة فيضعف القول بانها اليمين
المكفرة لان المواخذة قد نفيت فيها وتخصيص المواخذة بانها في الاخرة فقط
تحكم وتواله ولكن تواخذكم بما كسبت قلوبكم ٥ قال ابن عباس والنخعي
وغيرهما ما سبق الى القلب في اليمين الكاذبة الغموس فهذه فيها المواخذة في الاخرة
والكفارة انما هي فيما يلزم لغوا اذا كفر ٥ وقال مالك وجماعة من العلماء
الغموس لا تكفر وفي اعظم ذنبا من ذلك ٥ وقال الشافعي وقتادة وعطا

والرابع اليمين الغموس تكفروا الكفارة مولخذة والغموس ما قصد الرجل
في الحلف به الكذب وكذلك اليمين المصبورة المقتنى فيها والجد ولكن الغموس
سميت بذلك لانها غمست صاحبها في الاثم والصبورة سمت بذلك لانه صبرها
مغالبة وقوة عليها كما يصبر الحيوان للقتل والرمي ٥ وقال زيد
بن اسلم قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم هو في الرجل يقول
هو مشرك ان فعل ذلك لغوا الا ان يقصد الاشراك بقلبه وبكتبه وغضون ثم
صفتان لا يقتان بما ذكر من طرح المولخذة اذ هو باب رفق وتوسعة
وقوله للذين يؤلون من نسائهم الآية ٥ قرا ابي بن كعب وابن عباس الذين
يقسمون وقوله يؤلون معناه يحلفون تقال الى يولي ايلاء والالية باليمين
ويقال فيها ايضا الوة بفتح الهمزة وضمها وكسرها والرسم الثاني والثالث خمسان
من عادة العرب ان يحلف الرجل ان لا يطا امراته يقصد بذلك الاذى عند
المشاة ونحوها فجعل الله تعالى في ذلك هذا الحد ليئس الرجال بالبقاء
وهي للحالف على هذا المعنى فيجده فيما دون الاربعة اشهر واختلف من المراد
ان يلزمه حكم الايلاء فقال مالك هو الرجل يغاضب امراته فيحلف يمينا لا حنث عليه
لكنث منها فحكم ان لا يطاها ضررا منه الى تمام اربعة اشهر لا لقصد ذلك
اصلاح ولد رضيع ونحوه ٥ وقال به عطاء بن ابي ٥ وقال علي بن ابي طالب
وابن عباس والجبس بن ابي الجبس هو الرجل حلف ان لا يطا امراته على وجه
مغاضبة ومشاة وسواء كان ذلك من اصلاح ولد او لم يكن فاذا لم يكن
عن غضب فليس بايلاء ٥ وقال ابن عباس لا ايلاء الا في الغضب ٥ وقال ابن

سيرين سواء كانت اليمين في غضب او غير غضب سواء ايلاء ٥ وقال ابن مسعود
والثوري ومالك والشافعي واهل العراق الا ان مالكا قال ما لم يرد اضرار
ولده ٥ وقال الشعبي والقسم بن محمد وسالم عن عبد الله وابن المسيب
كل يمين حلفها الرجل ان لا يطا امراته او ان لا يكلمها فان بغاها فتلك
تلك كلة ايلاء ٥ وقال ابن المسيب منهم ايضا لا انه حلف ان لا يكلمها
وكان يطا فليس بايلاء وانما تكون اليمين على غير الوطي ايلاء اذا اقترن بذلك
الامتناع من الوطي واقوال من ذكرناه مع محتملة ما قال سعيد ومحتملة
ان مساق الشهر لتلا وذهب الى هذا الاحتمال الاخير الطبري ٥ وقال ابن عباس
ايضا لا يسمى مولي الا الذي حلف ان لا يطا ابدا عكاه ابن المنذر ٥ وقال مالك
والشافعي واحمد وابو ثور لا يكون مولي الا ان زاد على الاربعة اشهر ٥ وقال
عطاء والثوري واصحاب الراي لا ايلاء ان حلف على اربعة اشهر فصاعدا ٥ وقال
قتادة والنخعي وحماد بن سليمان واسحق بن راهويه من حلف على قليل من الوقت
او كثير تركها اربعة اشهر فهو مولي ٥ قال ابن المنذر وانكر
هذا القول اكثر اهل العلم ٥ وقوله تعالى من نسائهم يدخل فيه الحرائر
والاماء اذا تزوجن والعبد داخل فيه الايلاء من زوجته ٥ وقال الشافعي واحمد وابو
ثور اجله اربعة اشهر ٥ وقال الجبس اجله من حر اربعة اشهر
ومن امة زوجة شهران ٥ وقال النخعي الايلاء من الامة نصف الايلاء من
الحر ٥ وقال مالك والشافعي واصحاب الراي والاوزاعي والنخعي وغيرهم
المدخول بها وغير المدخول بها سواء في لزوم الايلاء فيهما ٥ وقال الزهري عطاء

والثوري في الايلاء لا يلزمه الا بعد الدخول بها سواء في ذلك الايلاء فيما
وقال النخعي ومالك ولا ايلاء من صغيرة لم تبلغ فان الامتناع
فيها بلغت لزم الايلاء من يوم بلوغها وقال عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابو
الدرداء وابن المسيب ومجاهد وطاوس وملك والشافعي واحمد
واسحاق وابو عبيد اذا انقضت الاربعة اشهر وقف فاما فاء والا طلق
عليه الا طلق عليه وقال ابن مسعود وابن عباس وعثمان وعلي ايضا
وزيد بن ثابت وجابر بن زيد والحسن وشريح وقبيصة بانقضاء الاربعة اشهر دخل
عليه الطلاق الداخل على المولي وقال عثمان بن عفان وابن عباس وابن مسعود
وعطا والنخعي والاوزاعي وعثمان وهي طلقة بائنة لا رجعة له فيها وقال
سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن ومكحول والزهري ومالك
هي رجعية وقالوا معناه رجعوا ومنه حتى تفيء الى امر الله والفيء الى الملك
الراجع عشية وقال الحسن وابراهيم اذا فاء المولي ووطئ فلا كفارة
عليه في يمينه لقوله تعالى فان فاءوا فان الله غفور رحيم وهذا متروك على
ان لغو اليمين ما حلف فيه في معصية وترك وطئ الزوجة معصية وقال
الجمهور اذا فاء كفر والفيء عند ابن جبير وابن المسيب لا يكون الا بالجماع وان
كان مسجونا او في سفر قضى عليه حكم الايلاء الا ان يطأ ولا عذر له ولا في
يقول وقال مالك لا يكون الفيء الا بالوطي او التلفيف في جال المعذور الغائب
والمجنون وقال ابن القاسم في المدونة الا ان تكون يمينه مما لا يكفرها
لانها لا تقع عليه الا بعد الحنث فان القول يلزمه ما دام معذورا واختلف

القول في المدونة في اليمين بالله مما يكفر فيه بالقول العزم على التلفيظ
ام لا بد من التكفير والاول افلا وقال الحسن وعكرمة والنخعي وغيرهم الفيء من
غير المعذور الجماع ولا بد ومن المعذور ان يشهد انه فاء بقلبه وقال النخعي ايضا
يصح الفيء بالقول في الاشهاد فقط وتسقط حكم الايلاء اذا مات او جن ليتشهر
للوطي وقال الفقيه وترجع في هذا القول ان لم يطأ الى ايلاء بالغرد
وقرا ابي بن كعب فان فاءوا فيهن وروي عنه فان فاءوا فيها وقوله تعالى
وان عزموا الطلاق الاية وقال الفاءيلون ان مضى الاربعة الاشهر دخل الطلاق
عليه الطلاق في قول الفيء حتى تصرم الاشهر وقال الفاءيلون لا بد
من التوقيف بعد تمام الاربعة الاشهر للعنين فهي التطليق او الاصابة
وقت التوقيف حتى يطلق الحاكم واستدل من قال بالتوقيف بقوله سميع لان
كان هذا الايلاء ذكر انما هو من المتعولات وقرا ابن عباس وابن عمر والسراج قوله تعالى

والمطلقات يتربصن بانفسهن

الى قوله حكيم

وزن قراءة الناس قروء على فعول الام منه وروي عن نافع تشديد
الواو من غير همز وقرا الحسن ثلثة قرء بفتح القاف وسكون الراء وثنتين
الواو خفيفة وحكم هذه الاية مقصور للاستبراء الا انه عبادة وكذلك
خرجت منه من لم تمض بها خلاف عدة الوفاة التي هي عبادة والمطلقات
لفظ عموم يراد به الخصوص من ذوات الحمل بهن ولم تدخل في العموم المطلقة
قبل البناء ولا الحامل ولا التي لم تحض ولا القاعد وقال قوم تناولن العموم

وَمَذْهَبُ ضَعِيفٌ فَإِنَّمَا الْآيَةُ فِيمَنْ تَحِيضُ وَهُوَ عُرْفُ النِّسَاءِ وَعَلَيْهِ مُعْظَمُهُنَّ
فَأُغْنِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّصِّ عَلَيْهِ وَالْقُرُوءُ فِي اللُّغَةِ الْوَقْتُ الْمُعْتَادُ وَتَرَدُّدُهُ وَقُرُوءُ
النَّجْمِ وَقْتُ طُلُوعِهِ وَكَذَلِكَ وَقْتُ أُفُولِهِ وَقُرُوءُ الرِّيحِ وَقْتُ هُبُوبِهَا وَمِنْهُ
قَوْلُ الرَّاجِزِ

يَا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ عَلَيَّ فَارِضٍ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ

أَرَادَ وَقْتَ غَضَبِهِ فَالْحَيْضُ عَلَى هَذَا يُسَمَّى قُرْءًا وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَتْرُكُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ أَيْ أَيَّامَ حَيْضِكِ فَكَذَلِكَ عَلَى هَذَا النَّظِيرِ يُسَمَّى الطُّهْرُ
قُرْءًا لِأَنَّهُ وَقْتٌ مُعْتَادٌ تَرَدُّدُهُ تَعَاقُبُ الْحَيْضِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى

أَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمُ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا

مُوَرِّثَةً مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا

أَيْ مِنْ أَطْهَارِهِنَّ ۝ وَقَالَ قَوْمٌ الْقُرْءُ مَاخُوذٌ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ وَهُوَ جَمْعُهُ وَكَانَ
الرَّحِمُ جَمَعَ الدَّمَ وَقْتَ الْحَيْضِ وَالْجِسْمُ جَمِيعُهُ وَقْتَ الطُّهْرِ وَاخْتُلِفَ أَيُّهُمَا أَرَادَ تَعَالَى
بِالثَّلَاثَةِ الَّتِي حَدَّدَهَا الْمُطَلَّقَةُ فَقَالَ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ
وَمُجَاهِدٌ وَالرَّبِيعُ وَقَتَادَةُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُرَادُ الْحَيْضُ
فَإِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فِي طُهْرٍ لَمْ يُطَأْهَا فِيهِ اسْتَقْبَلَتْ حَيْضَةً ثُمَّ حَيْضَةً فَلَمَّا اغْتَسَلَتْ
مِنَ الثَّالِثَةِ خَرَجَتْ مِنَ الْعِدَّةِ ۝ وَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَقُولُ بِالْحَيْضِ إِذَا طَهُرَتْ مِنَ الثَّالِثَةِ
انْقَضَتِ الْعِدَّةُ قَبْلَ الْغُسْلِ هَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَغَيْرِهِ ۝ وَقَالَتْ عَائِشَةُ وَابْنُ عُمَرَ
وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ وَمَالِكٌ الْمُرَادُ
الْأَطْهَارُ فَإِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فِي طُهْرٍ لَمْ يُطَأْهَا فِيهِ اعْتَدَّتْ بِمَا بَقِيَ مِنْهُ وَلَوْ بِسَاعَةٍ ثُمَّ

اسْتَقْبَلَتْ طُهْرًا ثَانِيًا بَعْدَ حَيْضَةٍ ثُمَّ ثَالِثًا بَعْدَ حَيْضَةٍ ثَانِيَةٍ فَإِذَا رَأَتِ الدَّمَ
مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ وَخَرَجَتْ مِنَ الْعِدَّةِ فَإِنْ طَلَّقَ مُطَلِّقٌ فِي طُهْرٍ
قَدْ مَسَّ فِيهِ لَزِمَهُ الطَّلَاقُ وَقَدْ أَسَاءَ وَاعْتَدَّتْ بِمَا بَقِيَ مِنْهَا وَقَوْلُ ابْنِ الْقَاسِمِ وَمَالِكٍ
أَنَّ الْمُطَلَّقَةَ إِذَا رَأَتِ الدَّمَ أَوَّلَ نُقْطَةٍ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ خَرَجَتْ مِنَ الْعِدَّةِ وَهُوَ
مَذْهَبُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ ۝ وَقَالَ الشَّهْبُ لَا نَقْطَعُ الْعِصْمَةَ وَالْمِيرَاثَ حَتَّى
نَحْقِقَ أَنَّهُ دَمُ حَيْضٍ لِئَلَّا يَكُونَ دَفْعَةَ دَمٍ مِنْ غَيْرِ الْحَيْضِ وَاخْتَلَفَ الْمَأْثُورُ فِي
الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ مَا خَلَقَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَمُجَاهِدٌ وَالنَّخَعِيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَالضَّحَّاكُ
هُوَ الْحَيْضُ وَالْحَمْلُ جَمِيعًا وَمَعْنَى النَّهْيِ عَنِ الْكِتْمَانِ النَّهْيُ عَنِ الْإِضْرَارِ بِالزَّوْجِ وَالذَّهَابِ
بِحَقِّهِ وَإِذَا قَالَتِ الْمُطَلَّقَةُ حِضْتُ وَهِيَ لَمْ تَحِضْ حِسَّتْ بِحَقِّهِ مِنَ الِارْتِجَاعِ وَإِذَا
قَالَتْ لَمْ أَحِضْ وَهِيَ قَدْ حَاضَتْ أَلْزَمَتْهُ مِنَ النَّفَقَةِ مَا لَا يَلْزَمُهُ فَأَمَرَتْ بِهِ أَوْ تَقْصِدُ
تَعْذِيبَهُ فَفِي الْحَيْضِ أَنْ لَا تَرْتَجِعَ حَتَّى تَتِمَّ الْعِدَّةُ وَيَقْطَعُ الشَّرْعُ حَقَّهُ وَكَذَلِكَ
الْحَامِلُ لَمْ يَكُنِ الْحَمْلُ لِيَقْطَعَ حَقَّهُ مِنَ الِارْتِجَاعِ ۝ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَتْ عِدَّةُ مَنْ
فِي الْحَامِلِيَّةِ أَنَّ مَنْ حَمَلَ الْحَمْلَ لِلْحَقِّ الْوَلَدَ بِالزَّوْجِ الْجَدِيدِ فَفِي ذَلِكَ نَزَلَتِ الْآيَةُ وَقَالَ
السُّدِّيُّ سَبَبُ الْآيَةِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ سَأَلَهَا أَبِهَا
حَمْلٌ مَخَافَةَ أَنْ يَضُرَّ بِنَفْسِهِ وَوَلَدٍ فِي فَلَقَاهَا مَرَّةً أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصِّدْقِ فِي ذَلِكَ
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَعِكْرِمَةُ الْمُرَادُ بِمَا خَلَقَ الْحَيْضُ ۝ وَرُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ
وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ الْحَمْلُ وَالْعُمُومُ رَاجِحٌ ۝ وَفِي قَوْلِهِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
مَنَّانٌ عَلَى مَا ذَكَرَ وَلَوْ كَانَ الِاسْتِقْصَاءُ مُبَاحًا لَمَا يَكُنْ كَرَمًا ۝ وَقَرَأَ مُبَشِّرُ بْنُ عُبَيْدٍ
فِي أَرْحَامِهِنَّ بِضَمِّ الْهَاءِ ۝ وَقَوْلُهُ إِنْ كُنَّ مُؤْمِنَّ الْآيَةَ أَيْ حَقُّ الْإِيمَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي

أن لا يمكن الحق وهذا كما تقول إن كنت حرًا فاتس وانت تخاطب حرًا
وقوله وبعولتهن احق بالبعل النوح وجمعه على بعولة شاذ لا ينقاس
لان هو المسموع وقال قوم الهاء فيه دالة على ما بنت الجماعة وقيل هي تاء تانيث لحقت
على بعول وبعولة لاشدود فيه وقرا ابن مسعود ثلث من بزيادة ما ء وقرا
مبسوسن عبيد بضم السين بسم الهاء ونص الله تعالى من الاية على ان للمرتجع ان
يرتجع مطلقته ما دامت في العدة والاشارة بذلك هي الى المدة ثم اقترن بما
لهم من الرد شرط ارادة الاصلاح دون المضارة مما شدد على النساء في امر ما
في ارحامهن وهذا سان الاحكام التي من الله تعالى لعباده في ترك النساء
الكتمان واراده الرجال الاصلاح فاذا قصد احد بعد هذا فسادا اثمت المراة
ما في رحمها فاحكام الدنيا على الظواهر والبواطن الى الله تعالى تولي جزاء كل ذي
عمل ويضعف هذه الاية قول من قال في المدة ان باقصاها الاربعة الاشهر تزول
العصمة مطلقة بائنة لا رجعة فيها لان الثلث ما دخل في الفاظ القران ان ثلث التي
في الشهر الاربعة هو عزم الطلاق واذا كان كذلك فالمراة من المطلقات اللواتي
يئسن من المحيض بسن الحمل ومن مثل الذي عليهن بالمعروف
قال ابن عباس في الدين والصنع والموافاة وقال الضحاك وابن زيد في
حسن العشرة وحفظ بعضهم لبعض وتقوى الله فيه والاية تعم جميع انواع الزوجية
وقوله وللرجال عليهن درجة قال مجاهد وقتادة ذلك تنبيه على فضل حظه
على حظها في الجهاد والميراث وما اشبهه وقال زيد بن اسلم وابنه ذلك في الطاعة
عليها ان تطيعه وليس عليه ان يطيعها وقال عامر الشعبي لها الصداق الذي يعطى الرجل

برد نمس

وانه يلاعن ان قذف ويحدان قذفت وقال ابن عباس تلك الدرجة اشارة
الى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع في النساء في المال والخلق اي ان الافضل
ينبغي ان يتحامل على نفسه وهذا قول حسن بارع وقال الحسن الدرجة الانفاق
وانه قوام عليها وقال ابن زيد الدرجة ملك العصمة وان الطلاق بيده
وقال حميد الدرجة اللحية وهذا ان صح عنه ضعيف ويقتضيه لفظ الاية
لا معناها وإذا تاملت هذه الوجوه التي ذكر المفسرون صح جميعها درجة
تقتضي التفضيل وعزيز لا يعجزه احد وحكيم فيما شقه من الاحكام والامور

ابن اسحق

قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك

معروف الى قوله الظالمون

قال عروة بن الزبير وقتادة وابن زيد وغيرهم نزلت هذه الاية
بيانا لعدد الطلاق الذي للمرء فيه ان يرتجع دون تحديد ممن وولي وذلك
انهم كانوا في الجاهلية يطلقون ويرتجعون الى غير غاية فقال رجل لامراته
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوثرك ولا ادعك تحلين قالت كيف
قال اطلقك فاذا دنا مضي عدتك راجعتك فشكت ذلك من فعله الى النبي
وقال ابن شهاب وابن عباس ومجاهد وعمرو المراد بالاية التعريف بسنة
الطلاق اي من طلق اثنتين فليتق الله في الثالثة فاما تركها غير مظلومة في
من حقها واما امسكها بمعروف واجمع على هذا التاويل قال الفقيه والاية تتضمن حد بين
المعنيين والامساك بالمعروف هو الارتجاع بعد الثانية الى حسن العشرة والتمام
حقوق الزوجية والتسريح يحتمل معنيين احدهما تركها حتى البين من الثانية

وتكون أملك بنفسها هذا قول السدي والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثلثة
تيسر حيضها بذلك وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما ويقوي عندي هذا القول
ثلثة أوجه أولها انه قد روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
هذا ذكر الطلقتين فاين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم في قوله او
تسريح باحسان والوجه الثاني ان التسريح من الفاظ الطلاق الا ترى انه قد
قرئ ولم تنووا السراح والوجه الثالث ان فعل بعيلا هذا الشعيف يعلي انه
أحدث بعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس في التزل احراز بعل يعتس عنه
بالتفعيل والمسك يرتفع بالابتداء والخبر أمثل واحبس ويصح ان ترتفع على خبر
ابتداء تقديره فالواجب امساك ٥ وقوله ولا يحل لكم ان تاخذوه الاية خطاب
للازواج نهاهم ان ياخذوا من اتعاجهم شيئا على وجه المضارة وهذا هو الخلع
الذي لا يصح الا بالانفراد الرجل بالضرر وخص بالذكر ما اتى الازواج نساءهم لان
العرف من الناس ان يطلب الرجل عند الشقاق والفساد ما خرج من يده هذا وكذلك
في الاغلب ولذلك خص بالذكر ٥ وقرأ جميع السبعة الا حمزة تخافا بفتح الياء على بنا
الفعل للفاعل فهذا باب خاف في التعدي إلى مفعول واحد ٥ وقرأ حمزة وحده
تخافا بضم الياء على بناء الفعل للمفعول على تعدية خاف إلى مفعولين احدهما اسند
الفعل اليه والآخر ان تقديره بحرف جر محذوف فموضع ان خفض بالجار المقدر
عند سيبويه والكسائي ونصب عندهما الا انه لما حذف الجار وصل الفعل
الى المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير ٥ وفي مصحف ابن مسعود
الا ان تخافوا بالياء وواو الجمع والضمير في هذا الحكام وقد بسطنا امور النساء

وحرم الله تعالى على الزوج في هذه الاية ان ياخذ الا ما يعتد الخوف الا يقيما
حدود الله واكد التحريم بالوعيد لمن تعدى الحد واجمع عوام اهل العلم على تخطير
اخذ ما لها الا ان يكون النشوز وفساد العشرة من قبلها ٥ قال ابن المنذر روينا
معنى ذلك عن ابن عباس والشعبي ومجاهد وعطا والنخعي وابن سيرين والقاسم
ابن محمد وعروة بن الزبير والزهري وحميد بن عبد الرحمن وقتادة
وسفيان الثوري ومالك واسحاق وابي ثور ٥ وقال مالك والشعبي وجماعة
معهما فان كان مع فساد الزوجة ونشوزها فساد من الزوج وتفاقم ما بينهما
فالفدية جايزة للزوج ٥ قال الفقيه ومعنى ذلك ان الزوج لو ترك فسادة
لرشد لنشوزها هي واما ان انفرد الزوج بالفساد فلا اعلم احدا يحيل له
الفدية إلا ما روي عن ابي حنيفة انه كان يرى اذا كان الظلم والنشوز من قبله
فاخذ هو جاز بنص هذه الاية وهو اثم لاخذه ما لا يحل له اخذه قال ابن المنذر
وهذا خلاف ظاهر كتاب الله تعالى وخلاف ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو قيل لاحد اجهد نفسك في طلب الخطاء ما وجد اعظم من ان يتاول القرآن
تحريم شيء محله هو ويحيزه وجد والله في هذا الموضع مما يلزم الزوجين من حسن
العشرة وحقوق العصمة ٥ وذكر ان له حبيبة بنت سهل ٥ وقيل حميلة بنت ابي ابن سلول
والاول اصح مع ثابت بن قيس بن شماس لما جاء له النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الحديقة
منها إنما كان العتب فيها من المراة لانها اذلت عنه كل خير وانها لا يحب البقاء
معه ٥ وقوله فلا تعتدوها اي لا تقربوا محارم الله الخاطبة للحكام والمتوسطين
لمثل هذا الامر وان لم يكن حاكما وترك اقامة حدود الله هو استخفاف المراة بحق

سلول ام حميلة

زوجها وبيوتها عنها اياه قال ابن عباس ومالك ابن انس وجمهور الفقهاء وقال
الحسن بن ابي الحسن وقوم معه اذا قالت له لا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة
ولا ابر لك قسما اخلع ٥ وقال الشعبي الا تقيما حدود الله معناه ان لا
يطيعا الله وذلك ان العاصية تدعو الى ترك الطاعة ٥ وقال عطا ان ابى زوج حل
الخلع والاخذ ان تقول المراة لزوجها انى لا اغتسل ولا اجنب ونحو هذا قوله
تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به الاية فاسترجعا في ان نفاع الجناح
لانها لا يجوز لها ان تعطيه ما لها حيث لا يجوز له اخذه وهي تقدر على المخاصمة
فاذا كان الخوف المذكور جاز له ان ياخذ ولها ان تعطي ومتى لم يقع الخوف
فلا يجوز لها ان تعطي على طلب الفراق ٥ وقال ابن عمر والشعبي وابن عباس
ومجاهد وعثمان بن عفان ومالك والشافعي وابو حنيفة وعكرمة وقبيصة
ابن ذويب وابو ثور وغيرهم مباح للزوج ان ياخذ من المراة في الفدية جميع
ما ملكه وقضى بذلك عمر بن الخطاب ٥ وقال طاوس والزهري
وعطا وعمرو بن شعيب والحسن والشعبي والحكم وحماد واحمد واسحاق
لا يجوز له ان يزيد على المهر الذي اعطاها وبه قال الربيع وكان يقول ابو الحسن
ابن ابي الحسن فيما افتدت به منه بزيادة منه يعني ما استوفى وهو المهر ٥ وحكى
مكي هذا القول عن ابي حنيفة وابن المنذر واثبت ٥ وقال ابن المسيب
لا ارى ان ياخذ منها كل ما لها ولكن ليدع لها ثيابها ٥ وقال بكر بن عبد المزني لا يجوز
للرجل ان ياخذ من زوجته شيئا خلعا قليلا ولا كثيرا قال ومنه الاية
منسوخة بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا

فلا تاخذوا منه شيئا ٥ وقال ابو محمد قد اضعف لان الامة مجمعة على احكام الفدية
ولان المعنى المقترن باية الفدية غير المعنى الذي في اية ارادة الاستبدال
وقوله تلك حدود الله الاية اي هذه الاوامر والنواهي في العالم بين الحق
والباطل والطاعة والمعصية فلا تجاوزها ثم توعد تعالى على الجد ووصف المتعدي
بالظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه والظلم معاقب صاحبه وقد قال صلى
الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
قوله تعالى

فإن طلقها إلى قوله فقد ظلم نفسه

قال ابو محمد قال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي هذا ابتداء الطلقة
الثالثة فبعي الشيخ المقدم تلك المراة تضمها عن الثانية ومن قال
ابن عباس ان الخلع نسخ عصمة وليس بطلاق واحتج من هذه الاية بان
الله تعالى ذكر الطلاقين ثم ذكر الخلع ثم ذكر الثالثة بعد الطلاقين ولم يكن
للخلع حكم يعتد به ذكر هذا ابن المنذر في الاشراف عنه ٥ وعن عكرمة
وطاوس واحمد واسحاق واحد قولي قتادة وذكر عن الجمهور خلاف قولهم ٥ وقال مجاهد
هذه الاية بيان ما يلزم من التسريح والتسريح هو الطلقة الثالثة ٥ قال الفقيه
وقوله تعالى او تسريح باحسان يحتمل الوجهين اما تركها حتى تبين وانما اردف
الثالثة ثم ثنى هذه الاجمال الواجب ذا الاحتمال الثاني قد علم انه لا حكم له
عليها بعد انقضاء العدة وتنكيح ثنى في اللغة حادث على حقيقته في الوطي وهو ان في العقد
واجمعت الامة في هذه النازلة على الحديث الصحيح في بنت سمول امراة رفاعة
حين تزوجها عبد الرحمن الزبير وكان رفاعة قد طلقها ثلثا فقال للنبي صلى الله عليه

وسلم انى لم اريد القفا مع عبد الرحمن ما معه الا مثل الهدبة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلك ارادت الرجوع الى رفاعة لا حتى يذوق
عسيلتك وتذوق من عسيلته فراى العلما ان النكاح المحلل انما هو الدخول
والوطى وكلهم على ان مغيب الحشفة يحل الا الحسن فانه قال لا يحل الا الانزال
وهو ذوق العسيلة وقال بعض العلماء المقاطعتين يحل والمعنى واحد
اذ لا ملتقى الختانين الا مع المغيب الذي عليه الجمهور وروى عن سعيد بن المسيب
ان العقد عليها يحلها للاول وخطى هذا القول لدلالة الحديث الصحيح وتناقلت عما
ان الحديث لم يبلغه ولما راى ان العقد عامل في منع الرجل نكاح المراة التي
عقد عليها ابوه قاس عليه عمل العقد في تحليل المطلقة وتحليل المطلقة ترخيص ولا
يتم الا بالوقت ومنع الابن سيده تدخل ما في الاسباب على المتمرث والبن والخبث
والذي يحل عند مالك النكاح الصحيح والوطى المباح والمحلل اذا واقى المراة
فلم تنكح زوجا ولا يحل ذلك ولا اعلم في انفاقه من الزوج خلافا وقال عمر رضي الله عنه
اذا قصد المحلل الحل وحده لم يحل وذلك ان قصدته المراة وحدها ورخص فيه
مع قصد المراة وحدها ابراهيم والشعبي اذا لم يامره الزوج وقال الحسن ان لم
يحسن اذا هم احد الثلاثة بالتحليل لم يحل الاول وهذا شاذ وقال سالم والقاسم
لا باس ان يتزوجها ليحلها اذا لم يعلم الزوجان وقوله تعالى فان طلقها الاية
المعنى ان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي المراة والزوج الاول قاله
ابن عباس ولا خلاف فيه والظن هنا على بابه من تغليب احد الحابين وقال ابو عبيدة
المعنى ايقنا وقوله في ذلك في ضعيف وحدود الله الاوامر والنواهي ان لا يتعدى

قال القاضي

وخص الذين يعلمون بالذكر تشريفا لهم وهم الذين ينتفعون بما بين في نصب
للعين من قول او فعل او صنعة واما ان اردنا بالتبيين خلق البيان في القلب فذلك
موجب تخصيص الذين يعلمون بالذكر لان من طبع على قلبه فلم يسمع وقرا السبعة
منها بالياء وقرا عاصم فيما روي عنه بينها بالنون وقوله تعالى واذا طلقتم
النسا الاية خطاب للرجال لا يختص بحله الا الازواج وذلك انه نهى الرجل ان
يطول العدة على المراة مضارة لها منه بان يرتجع قبل انقضائها ثم يطلق بعد ذلك
قاله النحاك فيه ولا خلاف فيه ومعنى لتعتدوهن قارب لان المعنى يفضي
الى ذلك لانه بعد بلوغ الاجل لا خيار له في الامساك ومعنى امسكوهن راجعوهن
بمعروف قيل هو الاشهاد ولا تمسكوهن ضرارا راجعوهن ضرارا وباقي الاية
بين وقوله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا
الى قوله واعلموا انكم لا تعلمون
المراد الايات النازلة في الاوامر والنواهي وقال الجبائي نزلت هذه الاية
فمن طلق لاعبا او مازلا او راجع كذلك وقالت عايشة قال النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وروي
هذا الحديث في المدونة من كلام ابن المسيب النكاح والطلاق والعتق
ثم ذكر الله عباده بانعامه عليهم بالقران والسنة واحكمه السنة المبينة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مراد الله فما لم ينص عليه في كتابه والوصف
يعلم بعضه ما تقدم من الافعال التي ظاهرها خلاف البينة فهاكا لمجمل

والمرتجع مضارة ۝ وقوله تعالى واذا طلقتم النساء الآية خطاب للمومنين
الذين منهم الازواج ومنهم الاولياء لانهم المرادون بعضلوهن وبلوغ الاجل هو هذا
الموضع تنافيه لان المعنى يقتضي ذلك ۝ وقد قال بعض الناس هو في هذا الموضع
ان المراد بتعضلوهن من الازواج وذلك بان يكون الارتجاع مضارة عضلا عن
نكاح الغير فقوله ازواجهن على ذلك المعنى الرجال اذ منهم الازواج وعلى ان
المراد تعضلوهن الاولياء فان الازواج هم الذين كن في عصمتهم والعضل
المنع من النفوذ والمعنى الضيق والتعسير كما يقال عضلت الناقة اذا عسر بيضها
والداء العضال العسير البرء ۝ وقيل نزلت هذه الآية في معقل بن يسار واخته
وقيل في جابر بن عبد الله ان رجلا طلق اخته ۝ وقيل بنته وتركها حتى بنت
عدتها ثم اراد اجتماعها فعار جابر وقال تركتها وانت املك بها لا زوجتكها ابدا
فنزلت الآية وهي تقتضي ثبوت حق الولي في انكاح وليته وان النكاح
مفتقر لولي خلافا لابي حنيفة ان الولي ليس من شرطه ۝ وقوله تعالى
بالمعروف يعني المهر والاشهاد ذلك يوعظ به خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجوع الى خطاب الجماعة والاشارة في ذلكم ازكى وطهر معناه اطيب
للنفس واطهر للعرض والدين بسبب البعد عن الريب التي هي من الازواج وربما لم
يعلمها الاولياء فيؤدي العضل الى الفساد والمخالطة في ما لا ينبغي والله اعلم
من ذلك ما لا يعلمه البشر ۝ وقوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن
الآية يرضعن اولادهن خبر يقتضيه الامر على الوجوب ليعطف الوالدات والامر
على جهة الندب والتخيير لبعضهن فاما المرأة التي هي في العصمة معها الارضاع

وهو عرف يلزم اذ صار كالشرط الا ان تكون شريفة ذات ترفه فعسر فيها ان لا
ترضع وذلك كالشرط فان مات الاب فلا مال للصبي فلذلك قال مالك في المدونة ان
الرضاع لازم للام بخلاف النفقة ۝ وفي قال ابن الحلاب ورضاعه في بيت المال
قال عبد الوهاب هو من فقراء المسلمين ۝ واما المطلقة طلاقا بينونة فلا رضاع عليها
والرضاع على الزوج الا ان تشاء هي فلها اجرة المثل لما تبرع بسبب الزوج فان كان
معدما لم يلزمها الرضاع الا ان يكون الولد لا يقبل غيرها حينئذ على
الرضاع ولها اجر مثلها في يسر الزوج وكل من لزمها الارضاع فان اصابها
عذر منعها منه عاد الارضاع على الاب ۝ وروى عن مالك ان الام اذا كان معدما
ولا مال للصبي فان الرضاع على الام فان كان لها عذر فالارضاع عليها
في مالها وهذه الآية هي في المطلقات ۝ قال المشيخ والنحاس وغيرهما
جعلها الله تعالى حدا عند اختلاف الزوجين في مدة الرضاع فمن دعا منهما الى اكمال
الحولين فذلك له ۝ وقال جمهور المفسرين ان من الحولين الى اول
وروى عن ابن عباس قال لي في الولد الذي مكث في البطن ستة اشهر فان مكث تسعة
اشهر من الحولين شهرا فان مكث ثمانية اشهر فان مكث تسعة اشهر فثلاثة ۝ قال الفقيه
كانه بنى على قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا لان ذلك جمع على الاحسان
عموما وسمي العام حولا لاستحالة الامور فيه في الاغلب وصفهما بالكاملين
اذ هما اقصى ما يجوز ان يقال في حول وبعض آخر حولين وفي يوم وفي بعض آخر
مشيت يومين فصبرت عليك في يوم بين وشهرين ۝ وقوله
تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة مبني على ان الحولين ليسا بفرض لاحتجاوز ۝ وقد

السبعة بتنوين ضم الياء الرضاعة نصب ○ وقرأ مجاهد وابن محيصن وحميد والجحدري
وابو رجاء بتنوين لاولادهما مفتوحة ○ الرضاعة رفع على اسناد الفعل اليها
وقرأ ابو حيوة وابن ابي عبلة والحارود وابن ابي سبرة كذلك
الا انهم كسروا الراء من الرضاعة وهي لغة كالحضانة والجضانة وغير ذلك
وروي عن مجاهد انه قرأ على وزن الفعلة ○ وروى عن ابن عباس انه قرأ ان
تكمل الرضاعة بالياء المضمومة واشرع مالك وجماعة من العلماء من هذه الآية
ان الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب انما هي ما كان في الحولين
لان بانقضاء بهما تمت الرضاعة فلا رضاعة ○ وروى عن مالك انه قال هذه الاية
نسخت فرض الارضاع على الوالدات ثم يسر دل وخفف التخيير الذي في قوله لمن
اراد وهذا قول متداع

قال ابو محمد

قوله تعالى

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن

بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك

المولود له اسم جنس وصنف من الرجال والرزق في هذا الحكم الطعام
الكافي ○ وقوله بالمعروف يجمع حسن القدر في الطعام وجودة الاداء
له وحسن الاقتضاء من المرأة ثم سن تعالى ان الانفاق على قدر غنى الزوج
ومنصها بقوله لا تكلف نفس الا وسعها ○ وقرأ جمهور الناس تكلف بضم التاء
نفس على ما لم يسم فاعله ○ وقرأ ابو رجاء لا تكلف بفتح التاء بمعنى تكلف نفس

فاعلة ○ وروى عنه ابو الاشهب لا تكلف نفسا بالنون نفسا بالنصب
وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابان عن عاصم لا تضار والله الرفع في الراء وهو
خبر معناه الامر ويحتمل ان يكون الاصل تضارد بكسر الراء الاولى
فوالدة فاعلة ويحتمل ان تكون تضار بفتح الراء الاولى فوالدة مفعول لم
يسم فاعله ويعطف مولود له على هذا الجهة في الاحتمالين وقرأ نافع ومن
والكسائي وعاصم تضار بفتح الراء المشددة وهذا على النهي ويحتمل اصله ما ذكرناه
في الاولى ومعنى الاية في كل قراءة النهي ان تضار الوالدة زوجها الطلق
بسبب ولدها وان تضار ما هو سبب لولد ويضار الظئر لان لفظة تهيئة
تعم الظئر ○ وقد قال عكرمة في قوله لا تضار والدة معناه الظئر ووجهه
الغدر لا تبخسهم وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال ○ وروى عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قرأ لا تضار بن براءين الاولى مفتوحة ○ وقرأ ابو
جعفر بن القعقاع لا تضار باسكان الراء وتخفيفها ○ وروى عنه الايمان
والتشديد ○ وروى عن ابن عباس لا تضار بكسر الراء الاولى واختلف النقلة
في معنى قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك ○ فقال قتادة والسدي والحسن
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهم هو وارث الصبي ان لو مات ○ قال بعضهم
وارثه من الرجال خاصة يلزمه الارضاع كما كان يلزم ابو الصبي لو كان حيا
وقاله مجاهد وعطاء ○ وقال قتادة ايضا وغيره هو وارث الصبي من كان من الرجال
والنساء ويلزمهم الرضاعة على قدر مواريثهم منه ○ وحكى الطبري عن ابي حنيفة
وابي يوسف ومحمد بن الحسن انهم قالوا الوارث الذي يلزمه ارضاع المولود

عن

ابو

مُوَ وَأُمُّهُ وَوَارِثُهُ اذَا كَانَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ عَنْهُ فَاِنْ كَانَ ابْنَ عَمٍّ مِنْهُ وَغَيْرُهُ
وَلَيْسَ بِذِي مَحْرَمٍ مُحَرَّمٍ فَلَا يَلِيهِ شَيْءٌ وَفِي هَذَا الْقَوْلِ تَحَكُّمٌ ۝ وَقَالَ قَبِيصَةُ
ابْنُ ذُؤَيْبٍ وَالضَّحَّاكُ وَبُشَيْرُ بْنُ نَصْرٍ قَاضِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَارِثُ هُوَ
الصَّبِيُّ نَفْسُهُ اَيْ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ اِذَا وَرِثَ اَبَاهُ اِرْضَاعَ نَفْسِهِ ۝ وَقَالَ سُفْيَانُ بَعْضُهُ
اللّٰهُ الْوَارِثُ هُنَا مُوَالَاةٌ فِي مَنْ وَلِيَ الْمَوْلُودَ بَعْدَ وَفَاةِ الْاٰخَرِ مِنْهُمَا ۝ وَيُرَى
مَعَ ذٰلِكَ اِنْ كَانَتِ الْوَالِدَةُ هِيَ الْبَاقِيَةَ اَنْ يُشَارِكَهَا الْعَاصِبُ فِي اِرْضَاعِ
الْمَوْلُودِ عَلَى قَدْرِ حَظِّهِ مِنَ الْمِيرَاثِ وَنَصَّ مَالِكٌ عَلَى اَنَّ الْمُرَادَ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى مِثْلُ ذٰلِكَ الرِّزْقُ وَالْكِسْوَةُ وَذَكَرَ ذٰلِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ اَيْضًا اِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ
وَعُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَالشَّعْبِيُّ وَالْحَسَنُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ
وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَجَمِيعُ اَصْحَابِهِ وَالشَّعْبِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَالضَّحَّاكُ وَجَمَاعَةٌ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ مِثْلُ ذٰلِكَ اَنْ لَا يُضَارَّ وَاَمَّا الرِّزْقُ وَالْكِسْوَةُ فَلَا شَيْءَ مِنْهُ
وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ اَنَّ الْاٰيَةَ ضَمِنَتْ اَنَّ الرِّزْقَ وَالْكِسْوَةَ عَلَى الْوَارِثِ ثُمَّ نُسِخَ
ذٰلِكَ بِالْاِجْمَاعِ مِنَ الْاَئِمَّةِ فِي اَنْ لَا يُضَارَّ الْوَارِثُ وَالْخِلَافُ هَلْ عَلَيْهِ رِزْقٌ وَكِسْوَةٌ
اَمْ لَا وَقَالَ يَحْيَى ابْنُ بُكَيْرٍ وَعَلَى الْوَرَثَةِ مِثْلُ ذٰلِكَ الْجَمِيعِ ۝ قَوْلُهُ تَعَالَى

فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا
وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَاِنْ اَرَدْتُمْ اَنْ تَسْتَرْضِعُوا
اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُمْ مَا اٰتَيْتُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

الضَّمِيرُ فِي اَرَادَا لِلْوَالِدَيْنِ وَفِصَالًا مَعْنَاهُ فِطَامًا عَنِ الرَّضَاعِ وَلَا يَقَعُ التَّشَاوُرُ

قال ابو محمد

وَيَجُوزُ التَّرَاضِي لِاَبٍ لَا ضَرَرَ فِيهِ عَلَى الْمَوْلُودِ فَاِذَا ظَهَرَ مِنْ اَمْرِهِ الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ
اللَّبَنِ قَبْلَ تَمَامِ الْحَوْلَيْنِ فَلَا جُنَاحَ عَلَى الْاَبَوَيْنِ فِي فَصْلِهِ هٰذَا مَعْنَى الْاٰيَةِ ۝ وَقَالَهُ
مُجَاهِدٌ وَابْنُ زَيْدٍ وَسُفْيَانُ وَغَيْرُهُمْ ۝ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا جُنَاحَ
مَعَ التَّرَاضِي فِي فَصْلِهِ قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ وَبَعْدَهُمَا وَتَحْرِيرُ الْقَوْلِ فِي هٰذَا اَنَّ فَصْلَهُ
قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ لَا يَصِحُّ لِلْاَبِ مِنْهُمَا وَاَنْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمَوْلُودِ ضَرَرٌ وَاَمَّا بَعْدَ
تَمَامِهِمَا فَمَرْدُودٌ اِلَى الْفَضْلِ فَذٰلِكَ لَهُ اِلَّا اَنْ يَكُونَ عَلَى الصَّبِيِّ ضَرَرٌ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى وَاِنْ اَرَدْتُمْ اَنْ تَسْتَرْضِعُوا مُخَاطَبَةٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ بِالْاٰبَاءِ وَالْاُمَّهَاتِ
اَيْ لَهُمُ اتِّخَاذُ الظِّئْرِ مَعَ الْاَمْنِ عَلَى ذٰلِكَ ۝ وَاَمَّا قَوْلُهُ اِذَا سَلَّمْتُمْ فَمُخَاطَبَةٌ
لِلرِّجَالِ خَاصَّةً اِلَّا عَلَى اَحَدِ التَّاْوِيلَيْنِ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَاَ اٰتَيْتُمْ ۝ وَقَرَاَ السَّبْعَةُ
مِنَ السَّبْعَةِ اٰتَيْتُمْ بِمَعْنَى اَعْطَيْتُمْ ۝ وَقَرَاَ ابْنُ كَثِيرٍ اٰتَيْتُمْ بِمَعْنَى مَا جِئْتُمْ وَفَعَلْتُمْ كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تُوَارِثُهُ اٰبَاءُ اٰبَائِهِمْ قَبْلُ

قَالَ اَبُو عَلِيٍّ الْمَعْنَى اِذَا سَلَّمْتُمْ مَا اٰتَيْتُمْ نَقْدًا اَوْ اَعْطَاهُ اَوْ سَوَّغَهُ حَذَفَ الْمَفْعُولَ
وَاَقَامَ الضَّمِيرَ مَقَامَهُ وَكَانَ التَّقْدِيرُ مَا اسْتَوْهَبَ ثُمَّ حَذَفَ الضَّمِيرَ مِنَ الصِّلَةِ
قَالَ الْفَقِيهُ الْاِمَامُ الْقَاضِي وَيَحْتَمِلُ اللَّفْظُ مَعْنًى اٰخَرَ ۝ قَالَهُ ثَنَاهُ وَهُوَ
اِذَا سَلَّمْتُمْ مِنَ اِرَادَةِ الِاسْتِرْضَاعِ اَيْ بَلَّغْتُمْ كُلَّ وَاجِبٍ مِنَ الْاَبَوَيْنِ وَرَضِيَ وَكَانَ ذٰلِكَ
عَنِ اتِّفَاقٍ مِنْهُمَا وَقَصْدِ خَيْرٍ وَاِرَادَةٍ مَعْرُوفٍ مِنَ الْاَمْرِ وَعَلَى هٰذَا الِاحْتِمَالِ فَيَدْخُلُ
فِي الْخِطَابِ تُسَلِّمُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَعَلَى التَّاْوِيلِ الَّذِي ذَكَرَ اَبُو عَلِيٍّ وَغَيْرُهُ
فَالْخِطَابُ لِلرِّجَالِ لِاَنَّهُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ اُجْرَةَ الرَّضَاعِ ۝ قَالَ اَبُو عَلِيٍّ وَيَحْتَمِلُ
اَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةً اَيْ اِذَا سَلَّمَ الْاِتْيَانَ وَالْمَعْنَى كَالْاَوَّلِ لَكِنْ يُسْتَغْنَى عَنِ الصِّبْغَةِ

قال ابو محمد

عليه و

بالمد

اٰتيتم

من حذف المضاف ثم حذف الضمير ○ قال مجاهد المعنى اذا سلمتم الى الامهات اجرهن
بحساب ما ارضعن اى وقت ارادة الاسترضاع ○ وقال سفين المعنى اذا سلمتم الى
المسترضعة وهى الظئر اجرها بالمعروف وباتى الآية امر بالتقوى وتوقيف على ان الله
تعالى بصير بكل عبد وتهذا وعيد وتحذير اى هو مجاز بحسب علمكم قوله تعالى

عمل

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا

تتربص بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

قال بعض نحاة الكوفيين اخبر عن الذين متروك والقصد الاخبار
عن ازواجهم بانهن يتربصن ومذهب نحاة الكوفيين خبر الذين يتربص بالمعنى
وذلك ان الكلام انما تقديره تتربص ازواجهم واذن ستيت قلدته وازواج الذين
يتوفون منكم تتربص فجاءت الباء في غاية الايجاز واعرابها مترتب على هذا المعنى
المالك لها المقر فيها وجلى المهدوى عن سيبويه ان المعنى ريثما يتلى عليكم
الذين يتوفون ولا اعرف هذا الذى حكاه لان ذلك انما يجئ اذا كان الكلام
لفظا امر بعد مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا وهذه الآية فيها معنى الامر
لا لفظه محتاج مع هذا التقدير الى تقدير اخر يستغنى عنه اذا حضر لفظ الامر
وجيئ بحى الآية هكذا انها توطئة لقوله فلا جناح عليكم اذ القصد بالمخاطبة
من اول الآية الى اخرها الرجال الذين منهم الحكام والنظر وعيان المبرد
والاخفش ما ذكرناه وهذه الآية نسخ عدة المتوفى عنها زوجها وظاهرها العموم
ومعناها الخصوص في الحرائر غير الحوامل ولم تعن الآية لما يشذ من مرتاة ونحوها
وحكى المهدوى عن بعض العلماء ان الآية تتناول الحوامل ثم نسخ ذلك بقوله واولات

الاحمال وعبارة الجامل وضع حملها عند جمهور العلماء ○ وروى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وابن عباس وغيرهما ان تمام عدتها اخر الاجلين والتربص
الصبر والثاني بالاشخاص في مكان او حال وقدر تعالى ذلك ليقوله بانه سبحانه
والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متظاهرة ان التربص باعجاد
وهو الامتناع عن الزينة ولبس المصبوغ الجميل ونحوه والتزام المبيت في مسكنها
حيث كانت وقت وفاة الزوج وهذا قول جمهور العلماء وهو قول مالك
واصحابه ○ وقال ابن عباس وابو حنيفة فما روي عنه وغيرهما ليس
المبيت مراعى بل حيث شاءت ○ وقال الحسن بن ابي الحسن ليس الاحداد شيء
انما شرع عن الزواج ولها ان تزين وتطيب وهذا ضعيف ○ وقراهم ابو
الناس يتوفون بضم الياء ○ وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يتوفون بفتح الياء
وكذلك روى المفضل عن عاصم ومعناها يستوفون اجالهم وجعل الله الاربعة اشهر
والعشر عادة في العدة بها استبرا الجمل اذ فيها تكمل الاربعون والاربعون
حسب الحديث الذى رواه ابن مسعود وغيره ثم ينفخ الروح وجعل تعالى العشر
تكملة اذ هو مظنة الظهور والحركة بالجنين وذلك لنقص السهور او كمالها
ولشرعة حركة الجنين واعطائها قاله سعيد بن المسيب وابو العالية وغيرهما
وقال تعالى عشرا ولم يقل عشرة تغليبا لحكم الليالي اذ الليلة اسبق
من اليوم والايام تذهب ومنها وعشر اخف في اللفظ قال جمهور اهل العلم
ويدخل في ذلك ان اليوم العاشر ليس من العدة بل انقضت بتمام عشر لياليه قال
المهدوى وقيل المعنى وعشر مدد كل مدة من يوم وليلة ○ وروى عن ابن

وهو من العدة لان الايام مع الليالي محل منه من سعيد وروى اضاعن الاوزاعي ان اليوم الهاشر ○

عباس انه قرأ اربعة اشهر وعشر ليال

قوله تعالى

فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم

فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ٥

اضاف تعالى الاجل اليهن اذ محدود مضروب في امرهن والمخاطبة في قوله ولا جناح عليكم عامة لجميع الناس والتلبس لهذا الحكم هو للحكام والاولياء الاتقياء والسنا المعتدات ٥ وقوله عز وجل فيما فعلن يريد به التزويج فما دونه من التزين واطراح الاحداد ٥ قال مجاهد وابن شهاب وغيرهما اراد بما فعلن النكاح لمن احبن اذا كان بمعروف غير منكر ووجوه المنكر في هذا كثير ٥ وقال بعض المفسرين معناه بالاشهاد ٥ وقوله تعالى والله بما تعملون خبير وعيد تضمن التحذير وخبر اسم فاعل من حبر اذا قضى علم الشيء

قال الفقيه

بالمعروف

قوله تعالى

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة

النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن

ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا

المخاطبة بهذه الاية لجميع الناس والمراد حكمها هو الرجل الذي في نفسه تزويج معينة والتعريض هو الكلام الذي لا تصريح فيه كأنه يعرض لفكر المتكلم به واجمعت الامة على ان الكلام مع المعتدة بما هو نص في تزويجها وبينة عليه لا يجوز وكذلك اجمعت على ان الكلام معها بما هو نص في ذكر جماع او تحريص عليه

لا يجوز وجوز ما عدا ذلك ومن اعظمه قربا الى التصريح قول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس كوني عند ام شريك ولا سبقيني بنفسك ومن المجوز قول الرجل انك لإلي خير وانك لمرغوب فيك وانى لا رجو ان ارتجك وان تقدير امر يكن ما قلته مثل مالك وابن شهاب وكثير من اهل العلم في متاع جائز ان يبلغ نفسه ويذكر ما ثم على جهة التعريض بالزواج وقد فعله ابو جعفر محمد بن علي بن حسين واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم فعله مع ام سلمة والهدية الى المعتدة جائزة وفهم من التعريض قاله يجوز وكثير من العلماء وقد كره مجاهد ان يقول لا سبقيني بنفسك وله من المواعدة سرا وهذا عندي على ان يتناول قول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس انه على جهة الذي لها ممن يتزوجها لا انه اراد ما لنفسه والا فهو خلاف لقوله صلى الله عليه وسلم والخطبة بكسر الخاء فعل الخاطب من كلام او قصد واستطاف بقول او بفعل يقال خطبها يخطبها خطبا وخطبة ورجل خطاب كثير الصرف في الخطبة ٥ ومنه قول الشاعر برح بالعنين خطاب المنت

تقول اني خالب وقد كذب وانما يخطب عسا من حلب

والخطبة فعلة كجلسة وقعدة والخطبة بضم الخاء هي الكلام الذي يقال في النكاح وغيره واكننتم معناه سررتم واخفيتم تقول العرب لمنت الشيء من الاجرام اذا سترته في بيت او ثوب او ارض ونحوه والمنت الامر في نفسي ولم يسمع من العرب بشيء في نفسي وتقول ان اليك الانسان ونحوه فرفع الله تعالى الحناح عما اراده من المعنة مع التعريض وعن الاذكار وعن المواعدة التي هي تصريح بالتزويج وبنا عليه واتفاق على وعد رخص لعلم تعالى بغلبة النفوس على طبائعها وضعف البشر عن ملكها

وقوله تعالى ستذكرونهن قال الحسن ستخطبونهن كأنه قال إن لم تشهوا
وقال غيره الجنس معناه علم الله أنكم ستذكرون النساء المعتدات
في نفوسكم وبالستر لمن خف عنكم فنهى أن يوصل مع المواعيد معها ما في ذلك من
هتك حرمة العقد وقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا ذهب ابن عباس
وابن جبير ومالك وأصحابه والشعبي ومجاهد وعكرمة والسدي وجمهور أهل
العلم الى أن المعنى لا توافقوهن بالمواعدة والوثوق وأخذ العهود في استسرار منكم
وخفية سرا على هذا التأويل نصب على الحال أي مستسرين ن وقال جابر بن زيد
وأبو مجلز لاحق بن حميد والحسن بن أبي الحسن والضحاك وإبراهيم النخعي
السر في هذه الآية الزنا أي لا تواعدوهن زنا فكذا حاء عبارة مولاي في نفسي
السر وفي ذلك عندي نظر وذلك أن السر في اللغة يقع على الوطء حلاله
وحرامه لأن معنى الكلام وقربته تؤدي الى أحد الوجهين فمن الشواهد
قول الحطيئة

وجرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع

فقرينة هذا البيت يعطي أن السر أراد به الوطء حراما وإلا فلو تزوج الجاني
كما جنس لم يكن في ذلك عار ومن الشواهد قول الآخر

أخا لنا سر النساء مجرم على وتسهادا لندامى مع الحمد
لين لم أصح دامنا ولقيتها وناعبا يوما مراغبة البكر

فقرينة هذا الشعر انه أراد بجريم جماع النساء عموما في حلال وحرام حتى نال تاه
والآية تعطي النهي عن أن تواعد الرجل المعتدة أن يطأها بعد العدة بوجه التزويج

عندكم

فحرم

وأما المواعدة في جرم على المسلم مع المعتدة وغيرها فحكى ابن جرير
أنه قال سرا نكاحا وهذا عبارة مخلصة وقال ابن زيد معنى قوله ولكن لا
تواعدوهن سرا أي لا تشجونهن وتلتمون ذلك واذا جلتاظهم وذخلم بهن قال أبو محمد
وابن زيد في معنى السر مع القول الأول أي خفية واذا شددت ان سمى العقد
مواعدة وذلك فلو لان العقد تي وقع وان لم يتم به فهو في جرم العقد وحكى
مكي عنه انه قال الآية منسوخة بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح وأجمعت
الأمة على اباحة المواعدة في العدة للمرأة في نفسها وللأب في ابنته البكر وللسيد في
أمته وقال ابن المواز وأما الوصي الذي لا يملك البضع فلا أرى له ذلك
ولم أسمعه وقال مالك رحمه الله فيمن يواعد في العدة ثم يتزوج بعدها فارقها
أحب الي دخل بها أو لم يدخل وتكون تطليقة واحدة فاذا جلت خطبها مع الخطاب
هذه رواية ابن وهب وروى أشهب عن مالك انه فرق بينهما ايجابا وقاله
ابن القسم وحكى ابن حارث مثله عن ابن الماجشون وزاد ما لم يقض ان التحريم متأبد
وقوله تعالى إلا أن تقولوا قولا معروفا استثناء منقطع والقول
المعروف هو ما ليس من التعريض وقد ذكر الضحاك ان من القول المعروف ان يقول
للعدة اجبسي على نفسك فاني بك رغبة مقول لي وأنا مثل ذلك
قال الفقيه الامام القاضي وهذه عندي مواعدة وانما المعروف قول
الرجل انكم لأكفاء كرام وما أشبه ذلك وما قد كان واتى المعجبة وبنحو ذلك قوله تعالى

ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ

الكتاب أجله واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه

الجبر

فانا هو؟

واعلموا ان الله غفور حليم ٥ عزم العقدة عقدها بالإشهاد والولي
وحنيد تسمى عقدة ٥ وقوله حتى بلغ الكتاب اجله يريد تمام العدة
والكتاب هنا هو الحد الذي جعل والقدر الذي رسم من المدة سماه
كتابا اذ فاجده وفرضه كتاب الله تعالى كما قال كتاب الله عليكم
وكما قال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا يحتاج عندي
في الكلام الى حذف مضاف الى فرض الكتاب وهذا على ان جعل الكتاب
القرآن واختلف اهل العلم ان خالف احد هذا النهي وعزم العقدة قبل بلوغ
الاجل وانا افصل المسئلة ان شاء الله تعالى اما ان عقد في العدة وعثر عليه
ففسخ الحاكم نكاحه وذلك قبل الدخول فقول عمر بن الخطاب وجماعة من العلماء
ان ذلك لا يوبد تحريمه وقاله مالك وابن القاسم في المدونة وفي الباب
الذي يليه ضرب لاجل امرأة المفقود وقال الجميع تكون خاطبا من الخطاب ٥
وحكي ابن الجلاب عن مالك رواية ان التحريم متابد في العقد وان فسخ قبل
الدخول واما ان عقد في العدة ودخل بعد انقضائها فقال قوم من اهل
العلم تابد التحريم ٥ وقال مرة وما التحريم في ذلك بالبين والقولان له
في المدونة في الطلاق السنة واما ان دخل في العدة فقول عمر الخطاب
ومالك وجماعة اصحابه والاوزاعي والليث وغيرهم من اهل العلم ان التحريم
يتابد وقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابراهيم وابي
حنيفة والشافعي وجماعة من العلماء عبد العزيز ابن ابي سلمة ان التحريم لا يتابد
وان وطئ في العدة بل يفسخ بينهما ثم تعتد منه ثم يكون خاطبا من الخطاب ٥ قال

قال ابو حنيفة والشافعي تعتد من الاول فاذا انقضت العدة
فلا باس ان يتزوجها الاخر وحكى ابن الجلاب رواية في المذهب ان التحريم
لا يتابد مع الدخول في العدة ذكرها في العالم بالتحريم المحرم لانه زان واما
الجاهل فلا اعرف فيها خلافا في المذهب حدثني ابو علي الحسين بن محمد
الغساني مناولة قال حدثنا ابو عمر بن عبد البر حدثنا عبد الوارث بن سفيان
حدثنا قاسم بن اصبغ عن محمد بن اسمعيل عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن
اسعث عن الشعبي عن مسروق قال بلغ عمر بن الخطاب ان امراة من قريش تزوجها
رجل من ثقيف في عدتها فارسل اليهما ففرق بينهما وعاقبهما وقال لا ينكحها
ابدا وجعل صداقها في بيت المال وفشى ذلك في الناس فبلغ عليا فقال يرحم
الله امير المؤمنين ما بال الصداق وبيت المال انما جهلا فينبغي للامام ان يردهما
للسنة قيل فما تقول انت فيها قال لها الصداق بما استحل من فرجها ويفرق
بينهما ولا جلد عليهما وتكمل عدتها من الاول ثم تعتد من الثاني عدة كاملة
ثلاثة اقراء ثم تخطبها ان شاء بلغ ذلك عمر بن الخطاب فخطب الناس فقال
ايها الناس ردوا الجهالات الى السنة ومذهب الشافعي والليث في
العدة من اثنين ٥ وقال مالك واصحاب الراي والاوزاعي والثوري
عدة واحدة تكفيها جميعا سواء كانت بالحمل او الاقراء او الاشهر ٥ وروى
المدونة عن مالك مثل قول علي بن ابي طالب والشافعي في اكمال العدتين
واختلف قول مالك رحمه الله في الذي تدخل في العدة عالما بالتحريم مجتريا
بها ٥ قال العالم او الجاهل في ذلك سواء لا حد عليه والصداق له لازم

والولد لاحق وسماقبان ولاط بنا كان ابدا ومرة قال العالم بالتحريم كالزاني
يحد ولا يلحق به الولد وينكحها بعد الاستبراء فالقول الاول اشهر عن مالك رحمه
الله وقوله تعالى واعلموا الى اخر الاية تحذير من الوقوع فيما نهى عنه
وتوقيف عفوه وحلمه في هذه الاحكام التي بين وضع فيها من اباحة التعويض
ونحوه

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم

تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين

هذا ابتداء اخبار برفع الجناح عن المطلق قبل البناء والجماع فرض مقدرا
او لم يفرض ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التزوج لمعنى الذوق
وقضاء الشهوة وامر بالتزوج طلبا لعصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة
وقع في نفوس المؤمنين ان من طلق قبل البناء قد واقع حظا من هذا المكروه
فنزلت الاية رافعة للجناح في ذلك اذا كان اصل النكاح على المقصد الحسن
وقال قوم لا جناح عليكم معناه لا طلب لجميع المهر بل عليكم نصف المفروض
لمن فرض لها والمتعة لمن لم يفرض لها وقال قوم لا جناح عليكم معناه في ان
ترسلوا الطلاق في وقت حيض خلاف المدخول وقال الى المعنى لا جناح عليكم
في الطلاق قبل النكاح لانه قد يقع الجناح على المطلق تعديا كان قاصدا للذوق
وذلك مأمون قبل المسيس والخطاب بالاية لجميع الناس وقرا ابو عمرو وابن كثير
وعاصم وابن عباس سوء من غير الف وقرا الكسائي وحمزة تماسوهن بالالف وضم

التاء وهذه القراءة الاخيرة تعطي المس من الزوجين والقراءة الاولى
تقتضي ذلك بالمعنى المفهوم من المس وصححها ابو علي لان أفعال هذا المعنى جاءت الثلاثية
على هذا الوزن نكح وسفه وقرع وذقط وضرب الفحل والقراءتان سبعيتان وفرضوا
عطف على تمسوا وفرض المهر اثباته وتحديده وهذه الاية تعطي جواز العقد على
التفويض لانه نكاح مقرر في الاية مبين حكم الطلاق فيه قاله ما لك في المدونة
والفريضة الصداق وقوله تعالى ومتعوهن معناه اعطوهن شيئا ما يكون متاعا
لهن وحمله ابن عمر وعلي ابن ابي طالب والحسن بن ابي الحسن وسعيد بن جبير
وابو قلابة والزهري وقتادة والضحاك بن مزاحم على الوجوب وحمله ابو عبيد
ومالك في الناس واصحابه وشريح وغيرهم على الندب واختلفوا في الضمير المتصل
بمن هو من المراد به من النساء فقال ابن عباس وابن عمر وعطا وجابر بن زيد والحسن
والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي المتعة واجبة للمطلقة قبل البناء والفرض
ومندوبة في غيرها وقال مالك واصحابه المتعة مندوب اليها
في كل مطلقة دخلها الا التي لم يدخل بها وقد فرض لها فحسبها ما فرض لها ولا متعة
لها وقال ابو ثور لها المتعة ولكل مطلقة واجمع اهل العلم ان التي لم
تفرض لها ولم يدخل عليها لا شيء لها غير المتعة فقال الزهري يقضي لها القاضي وقال
جمهور الناس لا يقضى بها قاله شريح وقال للزوج ان لا تمتن المتقشف والمحسنين
ممنوع ولم نقض عليه وهذا يمنع الطلاق لفظ الوجوب عند بعضهم وامار بط مذهب
مالك فقال ابن شعبان المتعة ماذا غم الطلاق ولذلك ليس للمختلعة والمباريه
والملاعنة متعة وقال اصحاب الراي لكل مطلقة متعة قال ابن القاسم ولا متعة في نكاح

وقال الزمخشري وعطا
والنخعي لكل مطلقة متعة

مَنْسُوخٌ ۝ قَالَ ابْنُ الْمَوَّازِ وَلَا فِيمَا تَدْخُلُهُ الْفَسْخُ بَعْدَ صِحَّةِ الْعَقْدِ مِثْلُ مَلَكَ أَجْدَلَ
الزَّوْجُ صَاحِبَهُ ۝ وَرُوِيَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ الْمُحَرَّمَ لَهَا الْمُتْعَةُ مُخَالِفُ الْأَمَةِ
تَعْتِقُ تَحْتَ الْعَبْدِ فَتَخْتَارُ نَفْسَهَا لَا مُتْعَةَ لَهَا ۝ وَأَمَّا الْحُرَّةُ مُخَيَّرٌ أَوْ مَلَكَ أَوْ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا
أَمَةً فَتَخْتَارُ هِيَ نَفْسَهَا فَفِي ذَلِكَ لَهَا الْمُتْعَةُ لِأَنَّ الزَّوْجَ سَبَبُ الْفِرَاقِ وَعَلَيْهَا
مُرَاعَاةُ عِصَامَةٍ فِي أَنْ لَا تَخْتَارَ نَفْسَهَا ۝ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مِقْدَارِ الْمُتْعَةِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ
أَدْنَى مَا يُجْزِئُ مِنَ الْمُتْعَةِ ثَلَاثُونَ دِرْهَمًا أَوْ سِتُّهَا ۝ وَرُوِيَ أَنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ كَانَ يُغْنِي عَلَى
صَاحِبِ الدِّيوَانِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ ۝ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِرْفَعُ الْمُتْعَةِ خَادِمٌ ثُمَّ كِسْوَةٌ ثُمَّ نَفَقَةٌ
وَقَالَ عَطَاءٌ مِنْ أَوْسَعِ ذَلِكَ دِرْعٌ وَخِمَارٌ وَمِقْنَعَةٌ ۝ وَقَالَ الْحَسَنُ يُمَتِّعُ
كُلُّ عَلَى قَدْرِهِ هَذَا بِخَادِمٍ وَهَذَا بِثَوْبٍ وَهَذَا بِنَفَقَةٍ وَكَذَلِكَ يَقُولُ
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَمَتَّعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِعَشَرَةِ آلَافٍ وَبِرِقَاقٍ مِنْ عَسَلٍ وَمَتَّعَ شُرَيْحٌ
بِخَادِمٍ حَسْمَا يَدْرِمِ ۝ وَقَالَتْ أُمُّ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ زَوْجَةُ أُمِّ سَلَمَةَ.

أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْخَادِمِ سَوْدَاءَ تَتَبَعُهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَغَيْرُهُمْ مُتْعَةُ الَّتِي تُطَلَّقُ قَبْلَ الدُّخُولِ وَالْفَرْضِ
نِصْفُ مَهْرٍ مِثْلِهَا لَا غَيْرُ ۝ وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ
دَلِيلٌ عَلَى رَفْضِ التَّحْدِيدِ ۝ وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ [illegible] يُلُونَ الْوَاوَ وَكَسْرِ السِّينِ
بِمَعْنَى الْغَنَاءِ وَالسَّعَةِ أَيِ اسْتَحَالَهُ ۝ وَقَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ وَالْمُوسِعِ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ
السِّينِ وَفَتْحِهَا ۝ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَمْرٍو وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ
قَدَرُهُ بِسُكُونِ الدَّالِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ۝ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ
وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ قَدَرُهُ بِفَتْحِ الدَّالِ فِيهِمَا ۝ قَالَ ابْنُ الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ هُمَا
بِمَعْنًى لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ وَكَذَلِكَ حَلْيٌ لِبَوَزْنِ تَقُولُ خُذْ قَدْرَ كَذَا وَقَدَرَ

وقال

كَذَا بِمَعْنًى وَقُرِئَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا وَقَدْرِهَا وَمَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَلَوْ حُرِّكَتِ الدَّالُ لَكَانَ جَائِزًا وَالْمُقْتِرُ الْمُقِلُّ الْقَلِيلُ الْمَالِ
وَمَتَاعًا نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ۝ وَقَوْلُهُ تَعَالَى بِالْمَعْرُوفِ أَيْ لِأَجَلِ فِيهِ وَلَا تَكَلُّفَ
عَلَى أَحَدِ الْجَائِزَيْنِ فَهُوَ تَأْيِيدٌ لِمَعْنَى قَوْلِهِ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ثُمَّ
أَكَّدَ تَعَالَى النَّدْبَ بِقَوْلِهِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ أَيْ فِي هَذِهِ النَّائِلَةِ مِنَ التَّمَتُّعِ ثُمَّ مُحْسِنُونَ
وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْمُتْعَةَ وَاجِبَةٌ قَالَ هَذَا تَأْيِيدُ الْوُجُوبِ أَيْ عَلَى الْمُحْسِنِينَ
بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لَسْتُ بِمُحْسِنٍ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ حَقًّا
صِفَةٌ لِقَوْلِهِ مَتَاعًا وَنُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَدَخَلَتْ دَاخِلَةٌ فِي التَّأْيِيدِ لِلْأَمْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى

وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ

وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ فِيهَا مَالِكٌ وَغَيْرُهُ إِنَّهَا مُحْكَمَةٌ
الْمُطَلَّقَةُ بَعْدَ الْفَرْضِ وَالْمَسِيسِ حُكْمُ الْمُتْعَةِ إِذْ شَاءَ وَلِمَا أَمَّلَهُ تَعَالَى وَمَتِّعُوهُنَّ
قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْأَحْزَابِ لِأَنَّ تِلْكَ تَمَتَّعَتْ
مِنْ كُلِّ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ۝ وَقَالَ قَتَادَةُ نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْآيَةَ
قَبْلَهَا ۝ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُدَوَّنَةِ كَانَ الْمَتَاعُ لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُطَلَّقَاتُ
يُمَتَّعْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فَاسْتَثْنَى اللَّهُ الْمَفْرُوضَ
لَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَأَثْبَتَ لِلْمَفْرُوضِ لَهَا نِصْفَ مَا فُرِضَ فَقَطْ فَنَسَخَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ

انها مسوخة حلى ما لك في المدونة عن زيد بن اسلم نحاه وقال ابن القاسم انه
استثنا والتحرير يرد ذلك إلى الشيخ الذي قال زيد لان ابن القاسم قال ان قوله
تعالى وللمطلقات متاع عم الجميع ثم استثنى تعالى منه هذه التي فرض لها قبل
المسيس ٥ وقال فرق من العلماء منهم ابو ثور المتعة لكل مطلقة
عموما وهذه الآية انما بينت ان المفروض لها تاخذ نصف ما فرض ولم تعن الآية
اسقاط متعتها بل لها المتعة ونصف المفروض وقال الجمهور منصف بالرفع
والمعنى الواجب نصف ما فرضتم ٥ وقرأ [illegible] نصف بالنصب والمعنى فادفعوا
[illegible] ابي طالب وزيد بن ثابت فنصف بضم الواو [illegible] جميع القران
وهو [illegible] ذلك روى الاصبغ عن ابن عمر وابن العلاء ٥ وقوله
تعالى الا ان يعفون استثنا منقطع لان العفو من غير النصف ليس من جنس اخذ من
ويعفون معناه يتركن ويصفح وزنه نفعلن والمعنى الا ان يتركن النصف
الذي وجب لهن عند الزوج والعافيات في هذه الآية كل امراة تملك نفسها
قال ابن عباس وجماعة من الفقها والتابعين وكون العفو الكل الذي
لاولي لها حكاه كون في المدونة عن ابن القاسم بعد ان ذكر لابن القسم
ان وضعها نصف الصداق لا يجوز ٥ ولنا الذي في كتاب ابن حبيب اني وصي قال فلا يجوز
وضعها نصف صداقها قولا واحدا فيما احفظ واختلف الناس في المراد بقوله تعالى
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال ابن عباس وعلقمة وطاوس ومجاهد
وشريح والحسن وابرهيم والشعبي وابو صالح وعكرمة والنمري وابن
ومالك وعن هم هو الولي للذي لم تزوج هو الاب في الابنة التي لم تبلغ الرشد

والسيدة في امته وامة شريح فانه يجوز عفو الام عن نصف المهر وقال
انا اعفو عن مهور بني مرة وان كرهن وكذلك قال عكرمة يجوز عفو الذي عقد
عقدة النكاح بينهما كانت بكرا او ثيبا وان كرهت ٥ وقالت فرقة
الذي بيده عقدة النكاح الزوج قاله علي ابن ابي طالب ٥ وقاله ابن عباس
وشريح ايضا رجع اليه وقاله سعيد بن جبير وابن من فقهاء الامصار
على القول بان الندب لما مات في النصف الذي يجب للمراة فاما ان يعفو
او يعفو وليها وعلى القول الثاني فالندب في الجهتين اما ان يعفو عن
نصفها فلا ياخذ من الزوج شيا واما ان يعفو الزوج عن النصف الذي يحط
يؤدي جميع المهر وهذا هو الفضل شيم وحسب حال الزوجين من حسن التجمل
والسماح وروى ان حسين بن مطعم دخل على سعيد ابن ابي وقاص وهو يعرض عليه
ابنة له من زوجها فلما خرج طلقها وعاتبه بالصداق فقبل له لم تزوجها
قال عرضها علي فكرهت رد ما قيل لي فلم اثبت بالصداق قال
وابن الفضل ويحتج القايلون بان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج
فان هذا الولي لا يحوز له ترك شي من مال الذي ليس من الصداق فاله
ترك نصف الصداق وايضا فانه اذا قيل انه الولي فما الذي يحسن بعض
الاولياء دون بعض وكلهم بيده عقدة النكاح وان كان كافلا
او وصيا او الحاكم او الرجل من العشيرة ويحتج من قول انه الولي الجائز
بعادة الآية لان قوله الذي بيده عقدة النكاح عبارة ممكنة في الولي
وفي الزوج فلفة تعرض القلق وليس الامر في ذلك كما قال الطبري

الاول؟

من صداقها قبل الطلاق ولا فرق بعد الطلاق وايضا فانه لا يجوز له ترك شي

وَمَكِّيٌّ مِنْ أَنَّ الْمُطَلَّقَ لَا عُقْدَةَ بِيَدِهِ بَلْ نِسْبَةُ الْعُقْدَةِ إِلَيْهِ بَاقِيَةٌ مِنْ حَيْثُ كَانَ
عَقْدُهَا قَبْلُ وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْلَهُ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ لَا يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ لَا يَمْلِكُ أَمْرَهَا
لَا يَعْفُو لَهَا فَكَذَلِكَ لَا نَعْبَرُ النِّسَاءُ يَعْفُو مَنْ يَمْلِكُ أَمْرَ الَّتِي لَا تَمْلِكُ أَمْرَهَا
وَأَيْضًا فَإِنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا هِيَ نَدْبٌ إِلَى تَرْكِ شَيْءٍ قَدْ وَجَبَ فِي مَالِ الزَّوْجِ
تُعْطِي ذَلِكَ لَفْظُ الْعَفْوِ الَّذِي هُوَ التَّرْكُ وَالِاطِّرَاحُ وَأَعْطَى الزَّوْجُ الْمَهْرَ
كَامِلًا لَا يُقَالُ فِيهِ عَفْوٌ إِنَّمَا هُوَ انْدِبَابٌ إِلَى فَضْلِ الْمَهْرِ الْآنَ تُقَدِّرُ الْمَرْأَةُ
قَدْ قَضَتْهُ وَهَذَا طَارِئٌ لَا يُعْتَدُّ بِهِ ۝ قَالَ مَكِّيٌّ وَأَيْضًا فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْأَزْوَاجَ
فِي قَوْلِهِ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ذِكْرَ الزَّوْجَاتِ بِقَوْلِهِ يَعْفُونَ فَلَيْسَ يَعُودُ عَلَى
الْأَزْوَاجِ بَعْدَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ بَلْ هِيَ حَدَّجَةٌ ثَالِثَةٌ لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ إِلَّا الْآنَ
قَالَ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْقَاضِي وَفِي هَذَا نَظَرٌ ۝ وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ أَوْ يَعْفُو بِفَتْحِ الْوَاوِ
لِأَنَّ الْفِعْلَ مَنْصُوبٌ ۝ وَقَرَأَ الْحَسَنُ أَنْ تَعْفُوا الْجَمْعُ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِوَاوٍ سَالِنَةٍ
قَالَ الْمَهْدَوِيُّ ذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْأَلِفِ وَمِنْهُ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ الطُّفَيْلِ

فَمَا يَسُودُ بَنِي عَامِرٍ عَنْ وَرَائِهِمْ أَبَا اللَّهِ أَنْ اسْمُوا بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّهُ اسْتَثْقَلَ الْفَتْحَةَ عَلَى وَاوٍ مُنْضَمٍّ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحٌ لُغَةٌ
بَهْرَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ۝ وَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَجِئْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاوٌ
مَفْتُوحَةٌ مُنْضَمٌّ مَا قَبْلَهَا فَتْحَةٌ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ عَفْوٌ وَمَوْجَعٌ عَفْوٌ وَهُوَ قَوْلُهُ
بِمَعْنَى وَكَذَلِكَ الْحَرَكَةُ مَا كَانَ قَبْلَ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ فَإِنَّهَا تَقِيلَةٌ ثُمَّ خَاطَبَ
تَعَالَى الْجَمِيعَ تَأَدُّبًا بِقَوْلِهِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى أَيْ يَا جَمِيعَ النَّاسِ
وَمَنْ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالتَّاءِ بِاسْتِنَّ مِنْ فَوْقُ ۝ وَقَرَأَ أَبُو نُهَيْكٍ وَالشَّعْبِيُّ وَإِنْ

وَإِنْ تَعْفُوا بِالْيَاءِ وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۝ وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ وَإِنْ
تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۝ وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو حَيْوَةَ وَلَا تَنْسَوْا
الْفَضْلَ وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتَمَكِّنَةُ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ مَوْضِعُ تَنَاسٍ لَا نِسْيَانٍ الْأَعْلَى التَّشْبِيهِ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ نَدْبٌ إِلَى الْمُجَامَلَةِ ۝ قَالَ مُجَاهِدٌ
الْفَضْلُ إِتْمَامُ الزَّوْجِ الصَّدَاقَ كُلَّهُ أَوْ تَرْكُ الْمَرْأَةِ النِّصْفَ الَّذِي لَهَا ۝ وَقَوْلُهُ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَبَرٌ فِي ضِمْنِهِ الْوَعْدُ لِلْمُحْسِنِ وَالْحِرْمَانُ لِغَيْرِ الْمُحْسِنِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۝

الْخِطَابُ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ وَالْآيَةُ أَمْرٌ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا
بِجَمِيعِ شُرُوطِهَا وَذِكْرُ تَعَالَى الصَّلَاةَ الْوُسْطَى تَأْيِيدٌ وَقَدْ دَخَلَتْ قَبْلُ فِي عُمُومِ
قَوْلِهِ الصَّلَوَاتِ لِأَنَّهُ أَرَادَ تَشْرِيفَهَا فَاعْتَنَى الْمُصَلُّونَ بِهَا ۝ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ
وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى عَلَى الْأَغْرَاءِ وَكَذَلِكَ الْحَوَائِي هُوَ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَيِّ صَلَاةٍ
هُوَ هَذَا الْوَصْفُ فَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ إِلَى أَنَّهَا الصُّبْحُ وَأَنَّ لَفْظَةَ وُسْطَى يُرَادُ بِهَا التَّرْتِيبُ
لِأَنَّهَا قَبْلَ صَلَاتَيْنِ لَيْلٍ يَجْمَعُهُمَا وَبَعْدَهَا صَلَاتَانِ نَهَارٍ يَتْرُبُ بَيْنَهُمَا ۝ قَالَ هَذَا
الْقَوْلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَصَلَّى النَّاسُ يَوْمًا فَقَنَتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ
فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ هَذِهِ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَقُومَ فِيهَا قَانِتِينَ وَقَالَهُ ابْنُ
الْقَاسِمِ وَرَوَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ قَالَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ
وَعِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ وَالرَّبِيعُ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ

وابن ابی عبلة

الرواسی

وقوى مسلك ذلك بان الصبح لا تجمع الى غيرها وصلاتا تجمع قبلها وصلاتا تجمع بعدها
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العتمة والصبح لاتوهما ولو
حبوا وقال انهما اشد الصلوات على المنافقين وفضل الصبح لانها كقيام ليلة لمن
شهدها والعتمة نصف ليلة ○ وقال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا
فيقوى هذا كله امر الصبح ○ وقالت فرقة هي صلاة الظهر قاله زيد بن ثابت ودفع
فيه جديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله ابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر
واحتجوا قالوا هذه المقالة بانها اول صلاة صليت في الاسلام وهي وسطا بذلك
اي فضلى فلس هذا التوسط في الترتيب ○ وايضا فروي انها كانت اشق الصلاة على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تجيء في الهاجرة وهم قد تهتهم اعمالهم
في قيلولتهم وايضا فيدل على ذلك ما قالته حفصة وعايشة حين املتا حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر لانها قبلها صلاتا نهار ويعقبها صلاتا ليل
وروي هذا القول ايضا عن علي بن ابي طالب وابن عباس وابن عمر وابو سعيد
الخدري وفي مصحف عايشة رضي الله عنها والصلاة الوسطى وهي العصر
وهو قولها المروي عنها وقاله الحسن البصري وابراهيم النخعي وفي املاء حفصة
انها والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر ومن رواه وصلاة العصر فانما قالته
عطف احد الصفتين على الاخرى وهما لشيء واحد كما تقول حاني زيد والكريم
والعاقل ○ وروي عن ابن عباس انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
صلاة العصر على البدل ○ وروى هذا القول سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه
وسلم وتواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب

شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا نرى انها الصبح حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر فعرفت
انها العصر ○ وقال البراء بن عازب كنا نقرأ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخها الله تعالى فقرأنا حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى فقال له رجل في العصر فقال قد اخبرتك كيف قرأنا فيها
وكيف نسخت والله اعلم ○ وروى ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر وعلى هذا القول جمهور الناس
وبه اقول والله اعلم ○ وقال فيصة بن ذويب الصلاة الوسطى صلاة
المغرب لانها متوسطة في عدد الركعات لست ثمانية ولا رباعية وايضا فضلها
صلاتا سر ويعقبها صلاتا جهر ○ وحكى ابو عمر وتوسف بن عبد الله في شرح
باب جامع الوقوف وغيره عن فرقة وغيرهم ان الصلاة الوسطى صلاة العشا
الاخرة وذلك انها تحيي في وقت نوم وهي اشد الصلوات على المنافقين
ونسبا خرها وذلك شاق فوقع التاكيد في المحافظة عليها وايضا فضلها صلاتان
وبعدها صلاتان ○ وقالت فرقة الصلاة الوسطى لم يعنها الله لنا فهي في
جملة الخمس غير معينة كليلة القدر في ليالي العشر فعل الله تعالى ذلك لتقع
المحافظة على الجميع قاله نافع عن ابن عمر وقاله الربيع بن خثيم ○ وقالت فرقة
الصلاة الوسطى هي صلاة الجمعة فانها وسطى فضل المحسنة من الجمع والخطبة
وجعلت عيدا اذكره بن حبيب وملي ○ وقال بعض العلماء الصلاة الوسطى المكتوبة

الخمس ○ وقوله أولا على الصلوات يعم النفل والفرض ثم خص الفرض
بالذكر ويجري مع هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة
الوسطى ○ وقوله تعالى وقوموا لله قانتين معناه في صلاتكم واختلف الناس
في معنى قانتين ○ وقال الشعبي مطيعين وقاله جابر بن زيد وعطا وسعيد
ابن جبير وقال الضحاك كل قنوت في القرآن فإنما يعني به الطاعة وقاله
ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن أهل كل دين يقومون عاصين
فقيل لهذه الأمة وقوموا لله مطيعين ○ وقال نحو هذا الحسن بن أبي الحسن
وطاوس ○ وقال السدي قانتين معناه ساكتين وهذه الآية ترك
ما نقله الخوف على نفسه في حال المسابقة او من سبع يطلبه أو عدو يتبعه
او سيل يحمله وبالجملة فكل امر يخاف منه على روحه فهو مبيح ما صنعته منه
الآية ○ واما صلاة الخوف بالامام وانقسام الناس عليين حكمها في هذه
الآية ○ وفرق مالك رحمه الله بين خوف العدو المقاتل وبين خوف السبع ونحوه
بان استحب في غير خوف العدو الاعادة في الوقت ان وقع الامن والتف فقهاء الامصار
على ان الامر سواه وقوله تعالى رجالا هو جمع راجل او رجل من قولهم
رجل الانسان يرجل رجلا اذا علا المركوب ومشى على قدميه فهو رجل وراجل
ورجل بضم الجيم وهي لغة اهل الحجاز ويقولون مشى فلان الى بيت الله حافيا راجلا ورجلا
حكاه الطبري وغيره ورجلان ورجيل وراجل واشد ابن الاعرابي في رجلان

على اذا الامت ليلى الخلوة ان ازدار بيت الله رجلان حافيا ○

وجمع على رجال ورجيل ورجال ورجالة ورجال ورجالى ورجلان

صلى الله عليه وسلم شهرا ندعو على رعل وذكوان ○ فقال قوم معناه
دعاء وقال قوم معناه طول قيامه ولا حجة في هذا لاحد القولين

فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا

امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ○

امر الله تعالى بالقيام لله في الصلاة بحالة قنوت وهو الوقار والسكينة
وهدو الجوارح وهذا على الحالة الغالبة من الامن والطمانينة احيانا فرخص لعبيده
في الصلاة رجالا متصرفين على الاقدام وركبانا على الخيل والابل ونحوها
انما اشار الى اشد ما توجه هذا قول جميع العلماء وهذه صلاة الفذ الذي قد
فاته الخوف على نفسه في حال المسابقة او من سبع يطلبه أو عدو يتبعه
او سيل يحمله وبالجملة فكل امر يخاف منه على روحه فهو مبيح ما صنعته منه
الآية ○ واما صلاة الخوف بالامام وانقسام الناس عليين حكمها في هذه
الآية ○ وفرق مالك رحمه الله بين خوف العدو المقاتل وبين خوف السبع ونحوه
بان استحب في غير خوف العدو الاعادة في الوقت ان وقع الامن والتف فقهاء الامصار
على ان الامر سواه وقوله تعالى رجالا هو جمع راجل او رجل من قولهم
رجل الانسان يرجل رجلا اذا علا المركوب ومشى على قدميه فهو رجل وراجل
ورجل بضم الجيم وهي لغة اهل الحجاز ويقولون مشى فلان الى بيت الله حافيا راجلا ورجلا
حكاه الطبري وغيره ورجلان ورجيل وراجل واشد ابن الاعرابي في رجلان

على اذا الامت ليلى الخلوة ان ازدار بيت الله رجلان حافيا ○

وجمع على رجال ورجيل ورجال ورجالة ورجال ورجالى ورجلان

وَرَجْلَةً وَرَجِلَه ورجله بفتح الجيم وَارْحَلَة وَارَاجِل وَارَاجِيل وَالرَّجُل
الَّذِي هُوَ اسْمُ الْجِنْسِ يَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى رِجَالٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ ۝ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَأْتُوكَ
رِجَالًا هُمَا مِنْ لَفْظِ الرَّجِلَةِ أَيْ عَدَمِ الْمَرْكُوبِ وَقَوْلُهُ سَهِيدُ مِنْ رِجَالِكُمْ
هُوَ جَمْعُ اسْمِ الْجِنْسِ الْمَعْرُوفِ ۝ وَحَكَى الْمَهْدَوِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ وَأَبِي مَعْلَزٍ
أَنَّهُمَا قَرَأَا رُجَّالًا بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ ۝ وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَيْضًا أَنَّهُ
قَرَأَ رُجَالًا بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ۝ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَرَأَ رُجَّلًا
وَهُوَ جَالٍ عَلَى وَزْنِ فُعَّلٍ بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ ۝ وَقَرَأَ جَمْهُورُ الْقُرَّاءِ وُرُكْبَانًا
وَقَرَأَ ذُبَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ فُرُكْبَانًا بِالْفَاءِ وَالرُّكْبَانُ جَمْعُ رَاكِبٍ وَهَذِهِ الرُّخْصَةُ فِي ضَمِّهَا
بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ مِنَ السُّمُوتِ وَتَقَلَّبَ وَتَصَرَّفَ
بِحَسَبِ نَظَرِهِ فِي نَجَاةِ نَفْسِهِ ۝ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ كَمْ يُصَلِّي مِنَ الرَّكَعَاتِ فَمَالِكٌ رَحِمَهُ
اللَّهُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا يَرَوْنَ أَنْ نَقُصَ مِنْ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ شَيْئًا بَلْ يُصَلِّي الْمُسَافِرُ
رَكْعَتَيْنِ وَلَا بُدَّ ۝ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا يُصَلِّي رَكْعَةً
أَيْمَاءً ۝ وَرَوَى مُحَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ
فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً ۝ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مِنْ مُزَاحِمٍ
يُصَلِّي صَاحِبُ الْمَوْتِ فِي الْمُسَايَفَةِ وَعِنْدَ الْمُطَارَدَةِ رَكْعَةً فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَبِتَكْبِيرَتَيْنِ
وَقَالَ إِسْحَقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَى تَكْبِيرَةٍ وَاحِدَةٍ أَجْزَأَتْ
عَنْهُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ ۝ وَاخْتَلَفَ الْمُتَأَوِّلُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا
اللَّهَ الْآيَةَ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ الْمَعْنَى فَإِذَا زَالَ الْخَوْفُ فَكُمُ الَّذِي أَحْكَمَ إِلَى هَذِهِ الصَّلَاةِ فَأَدُّوا
اللَّهَ بِالشُّكْرِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ فِي تَعْلِيمِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي وَقَعَ بِهَا الْإِجْزَاءُ وَلَمْ تَفْهَمُوا

وقال ابن عباس فاذكروا الله يعني الصلاة التي علمكم اياها فصلوا
وقوله على هذا الماضي

صَلَاةً مِنْ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ وَهَذَا الَّذِي لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ بَدَلٌ مِنْ مَا
الَّتِي فِي قَوْلِهِ كَمَا وَلَا لَامَ تَنْشَقُ لَفْظُ الْآيَةِ وَعَلَى التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ مَا مَفْعُولٌ بِعَلَّمَكُمْ
وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَعْنَى قَوْلِهِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَإِذَا انْتَشَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنْ دَارِ
الْحَرْبِ السَّفَرَ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ ۝ وَرَدَّ الطَّبَرِيُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ فِيهِ تَحْكِيمٌ
عَلَى الْمَعْنَى كَتَشْبِيهِ الْكَافِ فِي قَوْلِهِ كَمَا لِلتَّشْبِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ لِلَّهِ وَنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
فِي أَنْ لَا يُعَادِلَا وَكَانَ الذِّكْرُ شَبَّهَهَا بِالنِّعْمَةِ فِي الْفَدْرِ وَكُفَالِهَا وَمَنْ تَأَوَّلَ
اذْكُرُوا بِمَعْنَى صَلُّوا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَالْكَافُ لِلتَّشْبِيهِ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ وَإِلَيْهِ
عِلْمُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا

قَوْلُهُ تَعَالَى

وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ
خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
الَّذِينَ رَفْعٌ بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ ۝ وَقَرَأَ ابْنُ
كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصِيَّةٌ بِالرَّفْعِ وَذَلِكَ عَلَى
وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا الِابْتِدَاءُ وَالْخَبَرُ فِي الظَّرْفِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ لِأَزْوَاجِهِمْ وَحَسُنَ
الِابْتِدَاءُ بِنَكِرَةٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ تَخْصِيصٌ كَمَا حَسُنَ أَنْ يَرْتَفِعَ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَخَيْرٌ
مِنْ يَدَيْكَ وَأَمْرٌ بِجَمِيلٍ لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ دُعَاءٍ وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ تُضْمِرَ لَهُ خَبَرًا
تُقَدِّرُ فَعَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ وَيَكُونُ قَوْلُهُ لِأَزْوَاجِهِمْ صِفَةً ۝ قَالَ الطَّبَرِيُّ وَقَالَ
بَعْضُ الْحُجَّاجِ الْمَعْنَى كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ وَصِيَّتُهُ قَالَ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَصِيَّةً بِالنَّصْبِ وَذَلِكَ يَحْمِلُ عَلَى الْفِعْلِ كَأَنَّهُ قَالَ لِيُوصُوا

وصيّة لأزواجهم على هذه القراءة صفة أيضاً قال المازني وفي مصحف
أبي بن كعب وصيّة لأزواجهم متاع بالرفع ○ وفي مصحف ابن مسعود الوصيّة
لأزواجهم متاعاه وحكى الخفاف أنّ في مصحف أبي متاع لأزواجهم بدل وصيّة
لهم ○ واختلف العلماء ممّن في هذه الوصيّة فقالت فرقة كانت وصيّة من الله
تعالى بحبس بعد وفاة الزوج ○ قال مجاهد كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها
فلها للسكنى والنفقة حولاً في مال زوجها ما لم تخرج برضاها ثم نسخ ما في
الآية من النفقة بالربع والثمن الذي في سورة النساء ونسخ سكنى الحول
بالأربعة الأشهر والعشر وقاله الربيع وابن عباس والضحاك وعطاء وابن
زيد ○ وقالت فرقة بل هذه الوصيّة هي من الزوج كانوا يندبون إليها
أو صوا للزوجاتهم بذلك فيتوفون على هذا القول معناه تقاربون الوفاة فتحرزون
لأن الميت لا يوصي قال وهذا القول قول قتادة والسدي وعليه حمل الآية
أبو علي الفارسي في الحجة ○ قال السدي إلا أن العدة كانت أربعة أشهر
وعشراً وكان الرجال يوصون بسكنى سنة ونفقتها ما لم تخرج فلو خرجت بعد
أتمت الأربعة الأشهر والعشر سقطت الوصيّة ثم نسخ ذلك بتوريث الفرائض
فأخذت ربعها وثمنها ولم تكن لها سكنى ولا نفقة وصارت الوصايا بالمال لا بالبيت
وقال الطبري عن مجاهد إن هذه الآية محكمة لا نسخ فيها والعدة
كانت قد ثبتت أربعة أشهر وعشراً ثم جعل الله لمن وصيّة منه سكنى سبعة أشهر
وعشرين ليلة فإن شاءت المرأة سكنت في وصيتها فإن شاءت خرجت وهو قوله
تعالى غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم والفاظ مجاهد رحمه الله الذي حكى

ومعنى هذه الآية أن الرجل إذا مات كان لزوجته أن تسكن في منزله سنة وتنفق على عيال ولده وولد ولده

الله تعالى

الفقيه

عنه الطبري لا يلزم منها أن الآية محكمة ولا نص مجاهد ذلك بل يمكن أنه
أراد ثم نسخ ذلك بعد الميراث ومتاعاً نصب على المصدر وكان هذا الأمر
إلى الحول من حين العام معلوم من معالم الزمان وقد اختلط من العقول
وقوله تعالى غير إخراج معناه ليس لأولياء الميت وورثته المنزل
إخراجها وغير نصب على المصدر عند الأخفش كأنه قال لا إخراجاً وقيل نصب
على الحال من الموصين وقيل هي صفة لقوله متاعاً وقوله فإن خرجن الآية
معناه أن الخروج إذا كان من قبل الزوجة فلا جناح على أحد ولي أو حاكم
أو غيره فيما فعلن في أنفسهن من تزويج وترك جلد وتزين إذا كان ذلك من
المعروف الذي لا ينكر وقوله تعالى والله عزيز صفة تقتضي الوعيد بالنقمة
لمن خالف الجنة في هذه النازلة والإخراج المراد وهي لا ترتد الخروج حكيم أي محكم
لما يأمر به عباده وهذا كله قد نادى حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قال الطبري عن
مجاهد رحمه الله وفي ذلك نظر على الطبري رحمه الله

قوله تعالى

وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ

حقاً على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

اختلف الناس في هذه الآية فقال أبو ثور هي محكمة والمتعة لكل
مطلقة دخل بها أو لم يدخل ولم يفرض لها أو لم يفرض بعد الآية ○ وقال الزهري لكل
مطلقة متعة والأمة يطلقها زوجها وقال سعيد بن جبير لكل مطلقة متعة
وقال ابن القاسم في رجل الستور من المدونة جعل الله المتاع لكل مطلقة
بهذه الآية ثم استثنى في الآية الأخرى التي قد فرض لها ولم يدخل بها فأخرجها من المتعة

وزعم زيد بن اسلم انها نسختها قال الامام الفقيه القاضي ففر ابن القسم
رحمه الله من لفظ النسخ الى لفظ الاستثناء والاستثناء لا يتجه في هذا الموضع
بل هو تنسيخ محض كما قال زيد بن اسلم واذا التزم ابن القسم ان قوله
وللمطلقات عم كل مطلقة لزمه القول بالنسخ ولا بد له وقال عطا ابن ابي رباح
وغيره هذه الآية في الثيب التي قد جومعت اذ قد تقدم في غير هذه الآية
ذكر المتعة للواتي لم يدخل بهن فهذا قول بان التي قد فرض لها قبل المسيس
لم تدخل قط في هذا العموم فهذا نحي قوله فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
مخصصة لهذا الصنف من النساء ومتى قيل ان العموم تناولها فذلك نسخ لا تخصيص
وقال ابن زيد هذه الآية نزلت موكدة لامر المتعة لانه قد نزل قبل حقا
على المحسنين فقال رجل ان لم اردان احسن لم امتع فنزلت حقا على المتقين
فوجب ذلك عليهم قال القاضي الامام الفقيه هذا الاعتراض من
تقويل الطبري لا من لفظ ابن زيد وقوله تعالى حقا نصب على المصدر والمتقين
مناظهره ان المراد من تلبس بتقوى الله تعالى والكاف في قوله كذلك للتسبيه
وذلك اشارة الى هذا الشرح والتنويع الذي وقع في النساء والى الزام المتعة
لمن اي كيفيا نه هذه القصة من سائر ايا ته ولعلكم ترجح في حق السيد
اي من راى هذا المبين له رجحانه بعقل ما بين له

قوله تعالى

ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم

وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

هذه رويته القلب يعني الم تعلم والكلام عند سيبويه بمعنى انتهى الى الذين
ولا يحتاج هذه الرويته الى مفعولين وقصته هو لاء فيما قال الضحاك هي انهم
قوم من بني اسرايل امروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم
فرارا من ذلك فاماتهم الله ليعرفهم انهم لا يجتمع من الموت ثم احياهم
وامرهم بالجهاد بقوله وقاتلوا في سبيل الله الآية وحكي قوم من اليهود لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان جماعة من بني اسرايل وقع فيهم الوبا فخرجوا فرارا
منه فاماتهم الله فبقي عليهم ساير بني اسرايل حايطا حتى اذا بليت عظامهم
بعث الله تعالى جبريل النبي عليه السلم فدعا الله تعالى فاحياهم له وقال السدي
هم امة كانت قبل واسط في قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فمر بوا
منه وهم بضعة وثلثون الفا في حيث لو نزل فيهم تركت الآية وقال
ابن عباس هم قرية من الحي والطاعون الحس وعمرو بن دينار وجبل النقاش انهم فروا
من الحي وجبل فيهم مجاهد انهم لما احيوا رجعوا الى قومهم يعرفون
لان سحنة الموت على وجوههم ولا يلبس احد منهم ثوبا الا عاد كفنا وسمي ما توا
باجالهم التي كتبت لهم وروى ابن جريج عن ابن عباس انهم كانوا من بني اسرايل
وانهم كانوا اربعين الفا وثمانية الاف وانهم امتوا ثم احيوا وقصت الرابعة على
هذا البسيط من بني اسرايل الى اليوم فاماتهم الله بالجهاد ثانية فذلك قوله
تعالى وقاتلوا في سبيل الله وهذا القصص كله ليس الا يات وانما الآية من
الآية ان الله تعالى احب ذلك من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم احيانا في عيان النبيه
والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فاماتهم الله تعالى ثم احياهم

ليروا امره وكل من خلف بعدهم ان الامانة بيد الله لا يدعيه ولا معنى لخوف
خائف ولا لاعتذار معتذر وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة لمن امر من
المؤمنين بالجهاد من امة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول الطبري وهو ظاهر وصف
الآية ولا ورد في القصص في هذه القصة زيادات اختصرتها لضعفها واختلف
الناس في لفظ الوف فقال الجمهور هي جمع ألف قال بعضهم كانوا ثمانين الفا
وقيل كانوا ثلثين الفا وقال ابن عباس كانوا اربعين الفا وهذا لضعفه جميع الوقت
لانه جمع الكثرة وقال ابن زيد في لفظة ألوف انما معناها وهم مؤتلفون اي لم
تخرجهم فرقة قومهم ولا فتنة بينهم انما كانوا موتلفين فاختلفت هذه الفرقة
فخرجت فرارا من الموت وابتغاء الحياة فاماتهم الله في مخارمهم ثم بعثهم وقوله
تعالى فقال لهم الله موتوا الآية انما هي بمبالغة في العبارة عن عزمهم بهم كان ذلك
الذي ترك بهم فعل من قيل له مت فمات وحكي ان ملكين صاحا بهم موتوا فماتوا
والمعنى قال لهم الله بواسطة الملكين وهذا الموت ظاهر الآية وما روي في قصصها
انه موت حقيقي فارقت فيها الارواح الاجساد اذا كان ذلك فليس موت
اجالهم بان جعله الله في هؤلاء لمرض وحادث مما يحدث على البشر وقوله
تعالى ان الله لذو فضل على هؤلاء القوم الذين تفضل عليهم بالنعم وامرهم بالجهاد
وان لا يجبنوا الجبن والفرق الا له حسما مر جميع العالم بذلك فلم يشكروا الله
في جميع هذا بل استدفوا وملئوا ان جبنهم وسعيهم يحميهم وهذه الآية تحذير لسائر
الناس من مثل هذا الفعل اي فيجب ان يشكر الناس فضل الله في ايجادهم ورزقه
اياهم وهدايته بالاوامر والنواهي فيلزمون منهم الحمد الى امثالها الاطلاق الخروج

معناه

منها وتخصيصه تعالى الاثر دلالة على الاقل الشاهد قوله تعالى

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله

سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه

له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

جملة كلام

الواو في هذه الآية عاطفة على جملة كلام هذا هو قول الجمهور ان هذه
الآية هي مخاطبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بالقتال في سبيل الله وهو الذي
ينوى ان تكون كلمة الله هي العليا وقال ابن عباس والضحاك بالقتال هو للذين
احيوا من بني اسرائيل فالواو على هذا عاطفة على الامر المتقدم المعنى وقال لهم
قاتلوا وقال الطبري رحمه الله ولا وجه لقول من قال ان الامر بالقتال
هو للذين احيوا وسميع معناه الاقوال عليم بالنيات ثم قال تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا الآية فدخل في ذلك المقاتل في سبيل الله فانه يقرض ربا
الثواب كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وروي ان هذه الآية
لما نزلت قال ابو الدحداح فاني قد اقرضت حائطي حائط فيه ستمائة
نخلة ثم جاء الحائط وفيه ام الدحداح فقال اخرجي فاني قد اقرضت ربي حائطي
هذا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق رداح
لابي الدحداح في الجنة وقال فيه ان الدحداح واستدعاء القرض في هذه
الآية انما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغني الحميد لكنه تعالى
شبه عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو به ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه
اعطاء النفوس والاموال في اخذ الجنة بالبيع والشراء وقد ذهب اليهود في مدة التي

حسب الحديث

صلى الله عليه وسلم ثم الى التخليط على المؤمنين نظام الاستقراض وقالوا الحكم
يحتاج وهذا بين الفساد وقوله حسنا معناه تطيب فيه النية ويشبه أيضا
ان يكون اشارة الى كثرته وجوده واختلف القراء في تشديد العين وتخفيفها
ورفع الياء ونصبها واسقاط الالف واثباتها من قوله فيضاعفه فقرأ ابن كثير فيضعفه
برفع الفاء من غير الف وتشديد العين في جميع القرآن وقرأ ابن عامر كذلك الا انه
نصب الفاء في جميع القرآن ووافقه عاصم على النصب الفا الا انه اثبت الالف فيضاعفه
في جميع القرآن وكان ابو عمرو لا يسقط الالف من ذلك كله الا من سورة الاحزاب
قوله تعالى يضعف لها العذاب فانه يقرأه بغير الف كان يقرأه وقرأ حمزة
والكسائي ونافع ذلك كله بالالف ورفع الفاء فالرفع في الفاء يخرج على
وجهين احدهما العطف على ما في الصلة وهو يقرض والاخر ان يستأنف الفعل ويقطعه
قال ابو علي والرفع في هذا الفعل احسن قال الفقيه الامام القاضي لان
النصب انما هو بالفاء في جواب الاستفهام وذلك انما يتبين اذا كان الاستفهام
عن نفس الفعل الاول ثم يجيء الفعل الثاني مخالفا نقول اترضى فاشكر وها هنا انما
الاستفهام عن الذي يقرض لا عن الاقراض ولكن تحمل قراءة ابن عامر وعاصم في النصب
على المعنى لانه لم يستفهم عن فاعل الاقراض الا من جهة الاقراض فكان الكلام
اتقرض احد الله فيضاعفه له وتظير هذا في الحمل على المعنى قراءة من قرأ من يضلل الله
فلا هادي له وندرهم في خبر لما كان معنى قوله فلا هادي له ولا يهدى وهذه
الاضعاف الكثيرة هي السبعمائة التي رويت ويعطيها مثال السنبلة وقرأ ابن كثير
يبسط بالسين ونافع بالصاد في المشهور عنه وقال الحلواني عن قالون عن نافع

انه لا يبالي كيف قرأ بسط وبسطة بالسين او بالصاد وروى ابو فروة عن نافع
بيسط بالسين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه ان يسعر سعرا خفيفا
على المدينة منه فقال ان الله هو الباسط القابض واني لارجو ان القى الله
ولا يطلبني احد بمظلمة في نفس ولا مال

قوله تعالى

ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد

موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله

هذه الآية خبر عن قوم من بني اسرائيل نالتهم ذلة وغلبة عدو وقلة فطلبوا
الاذن في الجهاد وان يؤمروا به فلما امروا به كع اكثرهم وصبر الاقل فنصرهم الله
وفي هذا كله مثال للمؤمنين تحذر المكروه منه وتقتدي بالجيش والملأ في
هذه الآية جميع القوم لان المعنى يقتضيه وهذا هو اصل اللفظة وسمي الاشراف
الملأ تشبيها وقوله من بعد موسى يعني من بعد موته وانقضاء مدته
واختلف المتأولون في النبي الذي قيل له ابعث فقال ابن اسحق وغيره عن
وهب بن منبه هو شمويل بن بالي وقال السدي هو شمعون وقال قتادة هو يوشع
ابن نون وهذا قول ضعيف لان مدة داود هي بعد موسى بقرون من الناس
ويوشع فتى موسى وكانت بنو اسرائيل تغلب من جانبهم وروي انها كانت
تضع التابوت الذي فيه السكينة والبقية في مازق الحرب فلا ينال يغلب حتى
عصوا وظهرت فيهم الاحداث وخالفوا ملوكهم الانبياء واتبعوا الشهوات وقد كان

الله تعالى أقام أمورهم بأن تكون أنبياؤهم مسددون ملوكهم فلما فعلوا ما
ذكرناه سلط الله عليهم أمما من الكفرة فغلبوهم وأخذ منهم التابوت في
بعض الحروب فذل أمرهم وقال السدي كان الغالب لهم جالوت وهو من العمالقة
فلما رأوا أنه الاصطلام وذهاب الذراري في بعضهم وتكلموا في أمرهم حتى اجتمع
ملأهم على أن قالوا لنبي الوقت ابعث لنا ملكا الآية وإنما طلبوا ملكا يقوم بأمر
القتال وكانت الملكة في سبط من أسباط بني إسرائيل يقال لهم بنو هذا فعلم إلى
بالوحي أنه ليس في بيت الملكة من يقوم بأمر الحرب ويسميه الله تعالى لذلك طالوت
وقرأ جمهور الناس تقاتل بالنون وجزم اللام على جواب الأمر وقرأ الضحاك وابن
أبي عبلة تقاتل بالياء ورفع الفعل فهو في موضع الصفة للملك ولذا دا النبي المذكور
عليه السلم أن توقن منهم فوقفهم على جهة التقرير وسبر ما عندهم بقوله هل
عسيتم وقرأ نافع عسيتم بكسر السين في الموضعين وفتح الباقون السين قال
أبو علي الأكثر فتح السين وهو المشهور ووجه الكسر قول العرب هو عسير بذلك مثل
جدر وقمن وقد جاء فعل وفعل في نحو نقم ونقم وكذلك عسيت وعسيت
فإن اسند الفعل إلى الظاهر فقياس عسيتم أن تقول أعسى زيد مثل رمى فإن قبل
فهو القياس وإن لم تقبل فسياغ أن يأخذ باللغتين فتستعمل إحداهما في موضع
الأخرى كما فعل ذلك في غيره ومعنى هذه المقالة هل أنتم قريب من التولي والفرار
إن كتب عليكم القتال

قوله تعالى

قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله

وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال

تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

شئ

المعنى وأي جعلنا الأثقال وقد مرنا وأخرجنا من ديارنا وقالوا هذه المقالة
وإن كان القليل لم يخرج من حيث أخرج هو من مثله وثقله ثم أخبر الله تعالى
عنهم أنهم لما فرض عليهم القتال وراع الحقيقة ورجعت أفكارهم إلى مباشرة
الحرب تولوا أي اضطربت نياتهم وتنزعت غراءهم وهذا شأن الأمم
الممتنعة المائلة إلى الدعة عند الحرب أو قات الدعة وإذا اختفت الحرب
كعت وانقادت لطبعها وبعض هذا المعنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تمنوا
لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا ثم أخبر الله تعالى عن
قبيل منهم أنهم يتولون على النية الأولى واستمرت عزيمتهم على القتال في سبيل
الله ثم توعد الظالمين في لفظ الخبر الذي هو قوله والله عليم بالظالمين

قوله تعالى

وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم

طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك
منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم

قال وهب بن منبه إنه قال الملأ من بني إسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا وقال
الله تعالى إن بعث لهم ملكا وسلطه عليه فقال الله تعالى انظر القرن الذي فيه الدهن
في بيتك فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل
فأدهن رأسه منه وملكه عليهم قال وكان طالوت رجلا دباغا وكان من سبط بنيامين

ان يعقوب وكان سبطا لابوة فيه ولا ملك فخرج داود في بغاء دابة أنملها
فقصد شمويل عمي أن يدعو اله شي وامر الدابة وجد عنده فرجا فتش الدهن والفيه
ومود من القدس فما زين عمون قال فقام اليه شمويل فاخذه ودهن منه
راس طالوت وقال له انت ملك بني اسرايل ان الله عز وجل طالوت
ملكا وطالوت اسم اعجمي معرب ولذلك لم ينصرف وقال السدي ارسل الشمعون
عصى وقال له من دخل عليك من بني اسرايل فكان على طول هذه العصا
من ملكهم فقيس بها بنو اسرايل فكانت تطول لهم حتى مر بهم طالوت في بعاجمان
الذي يسقى عليه وكان رجلا سقاء فدعوه فقاسوه بالعصى فكان مثلها فقال
لهم نبيهم ما قال ثم ان بني اسرايل تغتنوا وجادوا عن امر الله تعالى وجروا
على سبقهم فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه اى لانه
ليس من بيت ملك ولا سبقت له فيها سابقة ولم يؤت ما لا واسعا يجمع به
نفوس الرجال حتى يغلب اهل الافقة عاله وقال الفقيه الامام القاضي فتر القوم
السبب الاقوى وهو قدر الله وقضاؤه السابق وانه مالك الملك فاحتج عليهم
نبيهم عليه السلم بالحجة القاطعة وسن لهم مع ذلك تعليل اصطفا طالوت
وانه لسطته في العلم وهو ملاك الانسان والجسم الذي هو معينه في الحرب
وعدته عند اللقاء وقال ابن عباس كان في بني اسرايل سبطان
احدهما للملك فلا يبعث نبي الا من الواحد ولا ملك الا من الاخر فلما بعث طالوت من
غير ذلك قالوا ما قالوا تم قال مجاهد معنى الملك في هذه الاية الامرة على الجيش
قال الفقيه الامام القاضي ولانهم فلقوا الان عادة من تولى الحرب

للنوة والاخر

وغلب ان يستمر ملكا واصطفى افعل مأخوذ من الصفوة وقرا نافع
بسطة بالصاد وقرا ابو عمرو وابن كثير بسطة بالسين والجمهور على ان العلم
في هذه الاية يراد به العموم في المعارف وقال بعض المتأولين المراد علم
الحرب وأما جسمه فقال وهب بن منبه ان اطول رجل في بني اسرايل كان
يبلغ منكب طالوت

قوله تعالى

وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
لما بينهم عليه السلم تعنتهم وجد لهم في الحج تم كلامه بالقطع
الذي لا اعتراض عليه والله يؤتي ملكه من يشاء وظاهر اللفظ انه من قول
النبي لهم وقد ذهب بعض المتأولين الى انه من قول الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم والاول اظهر واضيف ملك الدنيا الى الله تعالى اضافة ملك
الملك وواسع معناه وسعت قدرته وعلمه كل شيء ولما قول النبي لهم
ان اية ملكه قال الطبري ذهب الى ان بني اسرايل تعنتوا وقالوا
لنبيهم وما اية ملك طالوت وذلك على جهة سؤال الدلالة على صدقه
في قوله ان الله وتحمل ان نبيهم قال لهم ذلك على جهة التبسيط
والتنبيه على هذه النعمة التي قرنها الله تعالى بملك طالوت وجعلها الله له
دون ان تغن تعنت اسرايل لتكذيب نبيهم وقتله عندي اظهر من لفظ الاية
وقال الطبري اشبه باخلاق بني اسرايل النميمة فانهم اهل تكذيب وبعنت
واعوجاج وحكى الطبري معناه عن ابن عباس وابن زيد والسدي

بعث قال ابو محمد

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي كَيْفِيَّةِ إِتْيَانِ التَّابُوتِ وَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِهِ
فَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ كَانَ التَّابُوتُ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُونَ بِهِ مَنْ قَاتَلَهُمْ
حَتَّى عَصَوْا فَغُلِبُوا عَلَى التَّابُوتِ وَصَارَ التَّابُوتُ عِنْدَ الْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَبُوا فَوَضَعُوهُ
فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ أَصْنَامٌ فَكَانَتِ الْأَصْنَامُ تُصْبِحُ مُنْكَبَّةً فَجَعَلُوهُ فِي قَرْيَةِ قَوْمٍ
وَمَالُوا إِلَيْكَ أَوْجَاعٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَقِيلَ جُعِلَتْ فِي مَخْرَاةِ قَوْمٍ فَكَانَ سَيْمُ التَّابُوتِ
فَأَعْظَمَ بَلَاؤُهُمْ كَيْفَ كَانَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا لِهَذَا التَّابُوتِ فَلَنَرُدَّهُ إِلَى بِلَادِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخَذُوا عَجَلَةً فَجَعَلُوا التَّابُوتَ عَلَيْهَا وَرَبَطُوهَا بِقَرَنَيْنِ وَأَرْسَلُوهُمَا
فِي الْأَرْضِ نَحْوَ بِلَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَسُوقُ الْقَرَنَيْنِ
حَتَّى دَخَلَتَا بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ لَوْثٌ فَانْتَفَضُوا بِالنَّصْرِ وَهَذَا مُوَ حَمَلَ
الْمَلَائِكَةُ لِلتَّابُوتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ الرَّبِيعُ وَقَتَادَةُ كَانَ هَذَا التَّابُوتُ
مِمَّا تَرَكَهُ مُوسَى عِنْدَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَعَلَهُ يُوشَعُ فِي الْمِرْيَةِ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ
الدُّهُورُ حَتَّى حَاوَتْ طَالُوتَ وَكَانَ أَمْرُ التَّابُوتِ مَشْهُورًا عِنْدَهُمْ فِي تَرْكَةِ مُوسَى
فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِتْيَانَ بِهِ آيَةً لِمُلْكِ طَالُوتَ وَبَعَثَ مَلَائِكَةً حَمَلَتْهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَرُوِيَ أَنَّهُمْ رَأَوُا التَّابُوتَ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَهُمْ وَرُوِيَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَاءَتْ بِهِ
تَحْمِلُهُ حَتَّى جَعَلَتْهُ فِي دَارِ طَالُوتَ فَاسْتَوْسَقَتْ نَوَاسِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى طَالُوتَ
وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ كَانَ قَدْرُ التَّابُوتِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ
فِي ذِرَاعَيْنِ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ التَّابُوهُ وَهِيَ لُغَةٌ وَالنَّاسُ عَلَى قِرَاءَتِهِ بِالتَّاءِ وَكَذَا
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ لِأَنَّ الرِّوَايَةَ فِي قِصَّةِ التَّابُوتِ وَصُورَةِ حَمْلِهِ بِالتَّاءِ لَا سِوَاهُ وَجْهًا لِلِّسَانِ سِوَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى

فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ

وَقَرَأَ الْجَحْدَرِيُّ لِيَحْكُمَ اللَّهُ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ لِلْمَفْعُولِ وَجَلَى عُمَرُ عَنْهُ لِيَحْكُمَ وَأَطْمَنَهُ
تَصْحِيفًا لِأَنَّهُ لَمْ يَحْكِ عَنْهُ أَنْبَأَ لِلْمَفْعُولِ كَمَا جَلَى النَّاسُ وَالضَّمِيرُ فِي فِيهِ عَائِدٌ عَلَى
مَا فِي قَوْلِهِ فِيمَا وَالضَّمِيرُ فِي فِيهِ الثَّانِيَةِ يَحْتَمِلُ الْعَوْدَ عَلَى الْكِتَابِ وَيَحْتَمِلُ عَلَى
الضَّمِيرِ الَّذِي قَبْلَهُ وَالَّذِينَ أُوتُوهُ أَرْبَابُ الْعِلْمِ بِهِ وَالدِّرَاسَةِ لَهُ وَخَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ
مِنْهَا مِنْهُ تَعَالَى عَلَى الشِّيعَةِ فِي فِعْلِهِمُ الْقَبِيحَ الَّذِي وَاقَعُوهُ وَالْبَيِّنَاتُ الدَّلَالَاتُ وَالْحُجَجُ
وَبَغْيًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ وَالْبَغْيُ التَّعَدِّي بِالْبَاطِلِ وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنْشَدَ
وَذَلِكَ خُلُقُ الْإِعْيَانِ فِي قَوْمِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ وُجُوهِ الْهُدَى فِي سُورَةِ الْحَمْدِ وَالْمُرَادُ
بِالَّذِينَ آمَنُوا مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ
الْأُمَمَ كَذَّبَ بَعْضُهُمْ كِتَابَ بَعْضٍ فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لِلتَّصْدِيقِ بِجَمِيعِهَا وَقَالَتْ طَائِفَةٌ
أَيْ اللَّهُ هَدَى الْمُؤْمِنِينَ لِلْحَقِّ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا
أَوْ نَصْرَانِيًّا وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مِنْ مِلَّتِهِمْ وَقَالَ الْيَهُودُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالنَّصَارَى
إِلَى الْمَشْرِقِ وَمِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
اخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ فَلِلْيَهُودِ بَعْدَ وَلِلنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ وَمَنْ صِيَامِهِمْ
وَجَمِيعِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّذِي فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَدَعَاهُ إِلَى هَذَا
الْمُقَدِّرُ خَوْفَ أَنْ يَحْتَمِلَ اللَّفْظُ أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي الْحَقِّ فَهَدَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضِ مَا
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَعَسَاهُ غَيْرُ الْحَقِّ فِي نَفْسِهِ نَجَا إِلَى هَذَا الطَّبَرِيُّ فِي حِكَايَتِهِ عَنِ الْفَرَّاءِ قَالَ الْفَقِيهُ
وَادِّعَاءُ الْقَلْبِ عَلَى لَفْظِ كِتَابِ اللَّهِ دُونَ ضَرُورَةٍ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ عَجْزٌ وَسُوءُ تَفَهُّمٍ
وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ عَلَى وَجْهِهِ وَوَصْفِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى مَهْدِيٌّ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَصَابُوا
الْحَقَّ وَتَمَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ فِيهِ وَتَبَيَّنَ بِقَوْلِهِ مِنَ الْحَقِّ حَسَنٌ مَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِيهِ

قال المهدوي وقدم لفظ الخلاف على لفظ البقاء تماما اذ الغاية انما تحد
ذكر الاختلاف ○ قال الفقيه وليس هذا عندي بقوي ○ وقرأ ابن مسعود
لما اخلفوا عنه من الحق اي عن الاسلام باذنه ○ قال الزجاج معناه بعلمه وقيل امره
والاذن هو العلم والتمكين فان اقترن بذلك امر صار اقوى من الاذن بمزية
وفي قوله والله يقضي من يشاء رد على المعتزلة في قولهم ان العبد يستبد بفعله
نفسه ○ قوله أم حسبتم أم قد يجيء لابتداء كلام بعد كلام وان لم يكن تقسيم
ولا معادلة استفهام ○ وحتى بعض اللغويين انها قد تجيء بمنابة الف الاستفهام
بتدائيها وحسبتم تطلب مفعولين وقال النحاة ان تدخلوا تسد مسد المفعولين
لان الجملة التي بعدان مستوفاة المعنى ويصح ان يكون المفعول الثاني محذوفا
تقديره احسبتم دخولكم الجنة واقعا ولما ولا يظهر ان تقدير المفعول الثاني في
قوله ولما يأتكم بقدر احسبتم دخولكم الجنة خلوا ان يصيبكم ما اصاب من قبلكم
لان حلوا حال والحال هنا انما يأتي بعد توفيه المفعولين والمفعولان هنا لا بد
والحسن قبل دخول حبيب ○ والبأساء في المال والضراء في البدن وخلوا معناه
افترضوا اي صاروا في خلاء من الارض وهذه الآية نزلت في قصة الاحزاب حين
جهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في المدينة هذا قول قتادة
والا[illegible] ○ وقالت فرقة نزلت الآية تسلية للمهاجرين الذين اصيبت
[illegible] بلادهم وقتلوا هم قبل ذلك ومثل معناه شبه اي الذين خلوا
والزلزال شدة التحريك تكون في الاشخاص وفي الاحوال ومنه سيبويه
ان زلزل رباعي كدحرج ○ وقال الزجاج هو تضعيف في زلك بمعنى تضعيف على

وزلزلوا

هذا في القراءة ○ وقرأ الأعمش ويقول الرسول بالواو وبدل حتى ○ وفي مصحف ابن
مسعود وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول ○ وقرأ نافع يقول بالرفع والباقون
يقول بالنصب فحتى غاية مجردة ونصب الفعل بتقدير إلى أن وعلى قراءة نافع
كانها اقترن بها تسبيب فهي حرف ابتداء ترفع الفعل والذي التأويلين
على ان الكلام الى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين يكون ذلك من قول
الرسول على طلب استعجال النصر لا على شك ولا ارتياب والرسول اسم جنس وذكره
الله تعظيما للمنازلة التي دعت الرسول الى هذا القول وقالت طائفة في
الكلام تقديم وتأخير والتقدير حتى يقول الذين امنوا متى نصر الله فيقول
الرسول الا ان نصر الله قريب فقدم الرسول في الرتبة لمكانته ثم قدم قول
المؤمنين لانه المقدم في الزمان قال وهذا التقسيم احكم وحمل الكلام على وجهه
غير متعذر ويحتمل ان يكون الا ان نصر الله قريب اخبارا من الله بعد ما ذكر
القول قوله تعالى

يسألونك ماذا ينفقون الى قوله والفتنة

البر من القتال ○ السباء يلون هم المؤمنون المعنى يسألونك ما هي الوجوه
التي ينفقون فيها واين يضعون ما يلزمهم إنفاقه وما يصح ان يكون في موضع رفع
على الابتداء فاخبارها في يعني الذي ○ وينفقون صلة وفيه عائد على ذا
تقديره ينفقونه ويصح ان يكون ماذا اسما مركبا في موضع نصب ينفقون
فتعرى من الضمير ومتى كان اسما مركبا بنى في موضع نصب الا ما جاء في قول
الشاعر ○

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا انني لك عاشق

فإن عسى لا تقل في ماذا التي في موضع رفع وهو مركب إذ لا صلة لذا قال قوم هذه الآية في الزكوة المفروضة وعلى هذا نسخ منها الوالدان ومن جرى مجراهما من الأقربين وقال السدي نزلت هذه الآية قبل فرض الزكوة ثم نسختها الزكوة المفروضة ثم نسخ منها الوالدان ○ وقال ابن جريج هي ندب والزكوة غير هذا الانفاق ثم نسخ هذا الانفاق فنسخ منها واليتم فقد الأب قبل البلوغ ○ وقد تقدم القول في المسكين وابن السبيل ○ وما تفعلوا اجزم بالشرط والجواب في القراءة وقرأ علي بن أبي طالب يفعلوا بالياء على ذكر الغائب وظاهر الآية الحتم وهي تتضمن الوعيد بالجزاء ○ وكتب بمعنى فرض وقد تقدم مثله وهذا موقوف من الجهاد ○ وقرأ قوم كتب عليكم القتل وقال عطاء ان الجهاد فرض للقتال على اعيان اصحاب محمد فلما استقر الشرع وقيم به صار على الكفاية ○ وقال جمهور الأمة أول فرضه انما كان على الكفاية دون تعيين ○ قال الإمام الفقيه واسم الإجماع على ان الجهاد على الأمة بمجموعها فرض كفاية فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين الا أن ينزل العدو بساحة الإسلام فهو حينئذ فرض عين ○ وذكر المهدوي وغيره عن الثوري انه قال الجهاد تطوع وهذه الآية عندي انما هي جواب على سؤال سائل وتقدير بالجهاد فقيل له ذلك تطوع والكره بضم الكاف الإثم وبفتحها المشقة وقال قوم بفتحها ما أكره عليه وبضمها ما كرهه هو وقال قوم هما بمعنى واحد ○ وقوله وعسى أن تكرهوا شيئا الآية ○ قال قوم هي من الله واجبة والمعنى عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم فإنكم تغلبون وتظهرون

وتغنمون وتؤجرون ومن مات مات شهيدا وعسى أنكم أن تحبوا الدعة وترك القتال وهو شر لكم ○ إنكم تقلبون وتذلون وينهزم أمركم ○ وفي قوله والله يعلم الآية قولان أحدهما أنه رد على قولهم وليسألونك عن الشهر الحرام نزلت في قضية عمرو بن الحضرمي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية عليها عبد الله بن جحش الأسدي مقدمة من بدر الأولى فلقوا عبيدا لله بن الحضرمي وتبعة من ابن عبد الله من المغيرة وأخوه نوفل المخزوميان والحكم بن كيسان في آخر يوم من رجب على ما ذكر ابن إسحق وفي آخر يوم من جمادى الآخرة على ما ذكر الطبري عن السدي وغيره والأول أشهر على أن ابن عباس قد ورد عنه أن ذلك كان في أول ليلة من رجب والمسلمون يظنون أنها من جمادى وأن القتل في الشهر الحرام لم يقصدوه ○ وأما على قول ابن إسحق فإنهم قالوا إن تركنا هم اليوم دخلوا الحرم فامتنعوا فقاتلهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وأسر عثمان بن عبد الله والحكم وفر نوفل فأعجزهم واستشهد المسلمون من هذا في الشهر الحرام خوف فوتهم ○ فقال قريش قد استحل الأشهر الحرم وعيروا بذلك فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أمرتكم بقتال في الأشهر الحرم فنزلت الآية ○ وذكر المهدوي أن سبب هذه الآية أن عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين من بني كلاب في رجب فنزلت وهذا غلط من المهدوي وصاحبا عمرو كان عندهما عهد من النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو قد أقبلت من وقعة بئر معونة ○ وذكر الماجشون عن بعض شيوخه في رسالته المعروفة بالأسيكية أن عبد الله بن جحش سمى أمير المؤمنين في ذلك الوقت الكفر مؤمرا على جماعة من المؤمنين وقال بئس عند سيبويه فعل ذم الاستعمال ○ وقال الفراء وخفض تعيرونه بعمر وقال

أبو عبيدة هو مخفض على الجواب وهذا خطأ وفي مصحف عبد الله بن مسعود
يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه بتكرير عن وكذلك قراها الربيع والأعمش
وقراءتهم عن الشهر الحرام قتل قتل فيه دون الف فيهما ه والشهر في الآية
اسم الجنس وكانت العرب قد جعل الله لها الشهر الحرام قواما يعتدل فيه فكانت لا
تسفك دما ولا تغير في الشهر الحرام ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
وروى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يغزو فيها الا ان يغزى
فذلك قوله قل قتال فيه كبير وصد مبتدأ مقطوع مما قبله والخبر اكبر ه والمسجد
معطوف على سبيل الله وهذا هو الصحيح قال الفراء صد عطف على الكبير وذلك خطأ
لان المعنى يصير الى ان قوله وكفر به عطف ايضا على الكبير ويجيء من ذلك ان اخراج
اهل المسجد منه اكبر من الكفر عند الله وهذا بين فساده ومعنى الآية على قول الجمهور
انكم يا كفار قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام وما تعملون انتم من الصد
عن سبيل الله لمن اراد الاسلام ومن كفركم بالله واخراجكم اهل المسجد منه
كما فعلوا بالرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه اكبر عذابا عند الله ه وقال الزهري
ومجاهد وغيرهما قوله قل قتال فيه كبير منسوخ بقوله وقاتلوا المشركين
كافة وبقوله اقتلوا المشركين ه وقال عطا لم تنسخ ولا ينبغي القتال في الاشهر الحرم
وهذا ضعيف ه وقوله والفتنة اكبر من القتل المعنى عند جمهور المفسرين
والفتنة التي كنتم تفتنون المسلمين عن دينهم حتى هلكوا اشد جرما من قتلكم
في الشهر الحرام ه وقيل المعنى والفتنة اشد من ان لو ملوا ذلك المقتول — المقتون
اي تعلم على كل انسان اشد من فعلنا ه وقال مجاهد وعنى الفتنة هنا الكفر اي كفركم

أشد من قتلنا أولئك — قوله تعالى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا — لعلهم يتذكرون

والآخرة ه ولا يزالون اتى بالخبر من الله تعالى وتجل يرد منه للمؤمنين من شر
الكفرة ويردوكم نصب بحتى لانها غاية مجردة ه وقوله من يرتدد اي يرجع
عن الاسلام الى الكفر ه قالت طائفة من العلماء يستتاب المرتد فان تاب والا
قتل ه وقال سعيد بن عمير وطاوس والحسن بن علي خلاف عنه والشافعي
في احد قوليه يقتل دون ان يستتاب ه وروي نحو هذا عن ابي موسى الاشعري
ومعاذ بن جبل الحديث ومقتضى قولهما انه يقال له الحين ارجع فان الى ذلك
قتل ه وقال عطا ابن ابي رباح او كان المرتد من مسلمين قتل دون
استتابة فان كان اسلم ثم ارتد استتيب وذلك لانه جعل من قد الاسلام
مما لا يجهل ان المسلمين واختلف القائلون بالاستتابة فقال عمر بن الخطاب
يستتاب ثلاثة ايام وبه قال مالك واحمد واسحق واصحاب الراي والشافعي
في احد قوليه ه وقال النخعي يدعى الى الاسلام فان تاب والا قتل ه وروي
عن علي انه استتاب مرتدا شهرا فابى فقتله ه وقال النخعي والثوري يستتاب
محبوسا ابدا ان قال ابن المنذر واختلفت الآثار عن عمر في هذا الباب
قال الفقيه كان يفسد بحسب جرم المرتد او قلة جرمه المقترن الردة
وحبط العمل اذا انفسد في الدنيا والآخرة ه وقرا ابو السمال حبطت بفتح الباء
في جميع القرآن ه وقال علي والحسن والشعبي والحكم والليث وابو حنيفة
واسحق زال مويه ميراث المرتد لورثته المسلمين ه وقال مالك وربيعة

وابن ابي ليلى والشافعي وابو ثور قد ميراثه في بيت المال ○ واجمع الناس على ان ورثته
من اهل الكفر لا يرثونه الا شذوذا روي عن عمر بن عبد العزيز ○ وقوله
ان الذين امنوا الآية ○ قال جندب بن عبد الله وعروة ابن الزبير
وغيرهما لما قتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام ○ توقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذ خمسه الذي وقع في قضيه له عبد الله
ابن جحش وفي الاسيرين فعنف المسلمون عبد الله بن جحش واصحابه حتى شق ذلك
عليهم فلا فهم الله بهذه الآية في الشهر الحرام ثم بدفعهم والاساءة اليهم في قوله
ان الذين امنوا ثم هي باقية في كل من فعل ما ذكر الله ○ وهاجر الرجل اذا انتقل
نقلة اقامة من موضع الى موضع وقصد ترك الاول اتيانا للثاني وهي مفاعلة
من هجر ومن قال المهاجرة الانتقال من البادية الى الحاضرة فقد وهم ان ذلك
كان الاغلب في العرب وليس اهل مكة مهاجرين على قوله ○ وجاهد مفاعلة من عمله
اذا استخرج الجهد ○ ويرجون معناه يطمعون ويستعملون الرجاء نعم
والرجاء ابدا معه خوف ولا بد كما ان الخوف معه رجاء فقد يجوز اجيانا
ويجيء الرجاء بمعنى ما يقارنه من الخوف كما قال الهذلي ○

اذا السبيعة الجل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

وقال الاصمعي اذا اقترن حرف بالرجاء كان بمعنى الخوف كهذا البيت وكقوله
لا يرجون لقاءنا المعنى لا يخافون ○ وقد قيل ان الرجاء في الآية على بابه اي لا يرجون
الثواب في لقائنا وابائه ذلك جزوف العقاب ○ وقال قوم من الاضداد دون تجوز
وليس هذا بجيد ○ وقال الجاحظ في كتاب البلدان ان المعنى في قوله لم يرج لسعها

اي لم يرج برئ لسعها وزواله فهو صبر عليه وباق في الآية وعد ○ وقوله
ويسألونك عن الخمر والميسر الآية ○ الشاءبيون هم المومنون والخمر ما خوذ من خمر اذا ستر
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خمروا الاناء ومنه خمار المراة والخمر ما
واراك من شجر وغيره ومنه قول الشاعر

اذا ما زيد والنجاك سيرا فقد حاونا خمر الطريق

اي سيرا مدلين فقد حاونا ما لوهاة التي يستتر بها الذيب وغيره ومنه قول
العجاج في لامع العقار لا يشتكي بخمر

نصف خميسا جابرا يابن عمر مستخف ومنه قولهم دخل فلان في غمار الناس وخمارهم
اي هو في مكان خاف فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطيه سميت بذلك والخمر ما العنب
الذي غلا ولم يطبخ او طبخ طبخا لم يذهب ثلثاه وما خامر العقل غيره ذلك فهو في حكمه
قال ابو حنيفة قد تكون الخمر من الحبوب ○ قال ابن زيد واطنبه
يسمى منه لان حقيقة الخمر انما هي العنب دون سائر الاشياء ○ وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم الخمر من مسائين الشجرتين النخلة والكرمة وحرمت الخمر بالمدينة يوم
حرمت وهي من العسل والزبيب والتمر والشعير والقمح والعنب اذا غلت ودست
بالزبد انها حرام كثيرها وقليلها وان الحد واجب في القليل منها والكثير ○ وهو موجود
الامة على ان ما اسكر كثيره من غير هذه العنب فقليله حرام والحد في ذلك واجب
وقال ابو حنيفة وسفيان الثوري وابن ابي ليلى وسنه وجماعة من فقهاء
الكوفة ما اسكر كثيره من غير خمر العنب فما لا يسكر منه حلال وان سكر منه
احد دون ان تعمد الوصول الى حد الا يسكر لا حد عليه ○ قال الفقيه

وهذا قول ضعيف يرده النظر ه وأبو بكر الصديق وعمر الفاروق
والصحابة على خلافه ه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل
خمر حرام ه وقال ابن المنذر في الاشراف لم يبق هذا الخبر مقالة لقايل ولا حجة
لمحتج ه وروى ان هذه الاية اول تطريق الى تحريم الخمر ثم بعده لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى ثم قوله انما يريد الشيطان الاية ثم قوله انما الخمر والميسر الاية
فقال صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حد الخمر الا انه جلد اربعين حد منه مسلم وابو داود وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه ضرب فيها ضربا مشاعا وحد ابو بكر اربعين سوطا وعمل بذلك هو ثم عمر
ثم تمها فتالبا فيها فشدد عليهم الحد وجعله كاخف الحدود ثمانين
وبه قال مالك والشافعي الاربعين وضرب الخمر غير شديد عند جماعة من العلماء
لا سبد وابط الضارب ه وقال ملك الضرب كله سوى الاخف ولا يبرح ويجتنب
من المضروب الوجه والفرج والقلب والدماغ والخواصر باجماع ه وقالت طايفة
هذه الاية منسوخة بقوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون يريد ما في قوله ومنافع
للناس من الاباحة والاشارة الى الترخيص والميسر ما خوذ من يسر اذا جد
والباس الجاذر ومنه قول الشاعر

ولو تيلك بكفيه ومكرهم حتى اتاها لوايعيب لحم من يسروا

ومنه قول الاخر ه

اقول لهم بالشعب اذ يسفونني الا رسوا انى ابن فارس زهدم

والحرور الذي يستقر عليه لسمي ميسرا لانه موضع اليسر ثم قيل للسهام ميسر للجازرة

قال الطبري اليسر ما خوذ من يسر له هذا الامر اذا وجب وتشتت
ونسب القول الى مجاهد ثم حكى من نفى ذلك عن مجاهد ما هو خلاف لقوله
بل اراد مجاهد الجزر والميسر الذي يدخل في الضرب بالقداح وجمعه ايسار
وقيل ميسر جمع بايسر كحارس وحرس واحراس وسهام الميسر سبعة لها خطوط
وفيها فروض على عدد الخطوط وثلاثة لا خطوط فيها وهي الفذ والتوام
والرقيب والحلس والنافس والسبل والمعلى والثلاثة التي لا خطوط
لها المسبح والسفيح والوغد تزاد هذه الثلاثة لتكثر السهام ويخلط على الرامي
وهو الضارب فلا حد الى الميل مع احد سبيلا وكانت عادة العرب ان يعسر الجزور
بهذه القداح في الشتوة وضيق الوقت وكلب البرد على الفقراء تشترى الجزور
وتنحر الايسار ثمنها ثم يجزء وتقسم على عشرة اقسام ه واخطا الاصمعي في تفسيره
الجزور فذكر انها على قدر خطوط اليسار ثمانية وعشرون قسما وليس كذلك
ثم يضرب على العشرة الانصباء بالسهام ممن فاز سهمه من الرماية متقدما اخذ نصيبه
واعطاها الفقراء وفي احسان ذلك بالقمار والانصباء ثم يغرم الثمن من لم يفز بسهمه
ويعيش بهذه السيئة فقراء الحي ومنه قول الاعشى

المطعمو الضيف اذا ما شتا واجا عاوا القوت على البائس

ومنه قول الاخر

بايديهم معروفة ومعاقل تعود بارزاق العفاة فيحتبى

والمسح في هذا البيت المستبيح لانهم كانوا يستعبرون اليتيم الذي قد ليس
وكثر فوه فذلك المسح المذموح فاما المسح الذي هو واحد الاعفال فذلك انما

يوصف بالكبر وإياه أراد جرير بقوله

ولقد عطفن على قران عطفة ... كالميس وجلن ثم مجالا

ومن الميسر قوله

اذا اليسر والام وثن اليسر بينهم ... فواجش منع ذدها بالمصاريف

هذا كله موقع الميسر الا انه اكل المال بالباطل ففيه اثم كبير ٥ وقال محمد ابن سيرين والحسن وابن عباس وابن المسيب وغيرهم كل قمار ميسر من نرد وشطرنج وكعاب حتى لعب الصبيان بالجوز ٥ وقوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الآية ٥ قال ابن عباس والربيع الاثم فيهما اثم كبير ومنافع للناس الآية ٥ قال ابن عباس والربيع الاثم فيهما بعد التحريم والمنفعة فيهما قبله ٥ وقالت طائفة الاثم في الخمر ذهاب العقل والسباب والهتر والاذاية والتعدي الذي يكون من شاربها والمنفعة اللذة بهما كما قال حسان

فنشربها فتترك نا ملوكا ... واسدا ما ينهنهنا اللقاء

الى غير ذلك من افراحها ٥ وقال مجاهد المنفعة بها كسب اثمانها ثم اعلم الله تعالى ان الاثم اكبر من النفع واعود بالضرر في الآخرة فهذا هو المقدمة للتحريم وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة وحجتها ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الخمر ولعن معها عشرة بائعها ومبتاعها والمستراة له وعاصرها والمعصورة له وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وانضاف جميع المنافع محسن معه جمع الآثام وكثير بالثاء المثلثة يعطي ذلك ٥ وقرأ الباقون وهم الجمهور الناس كثير بالباء الموحدة وحجتها ان الذنب في القمار وشرب الخمر

من الكبائر فوصفه بالكبير الذي وأيضا فانهم على الجملة كبير بالباء بواحدة واجمعوا على رفض الثاء المثلثة الآتي في مصحف ابن مسعود فاثمها مثلثة ثم في الجزءين فقوله فيهما اثم ثم يتخيل مقصدين لحقهما ان يراد في استعمالها بعد النهي والآخر ان يراد خلال الشر التي فيهما ٥ وقال سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية كرهها قوم الاثم وشربها قوم للمنافع التي فيها فتركوا ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حسوها عند اوقات الصلوات فلما نزلت انما الخمر والميسر الآية قال عمر بن الخطاب صعقة لك اليوم يا ميسر والانصاب ٥ وقال صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر ولما سمع عمر قوله هل انتم منتهون قال انتهينا انتهينا قال القاضي وقال بعض اهل النظر حرمت الخمر بعد الآية لان الله تعالى انما حرم ما ظهر من الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم واجتنبوا في هذه الآية ان فيها اثما فهو حرام ٥ قال الفقيه ليس هذا النظر جيدا لان الاثم الذي فيهما هو الحرام لا هي بعينها على ما تقتضيه هذا النظر ٥ وقال قتادة ذم الله تعالى الخمر بهذه الآية ولم يحرمها ٥ وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وقال قيس بن سعد هذه الزكاة المفروضة ٥ وقال جمهور العلماء بل هي نفقات التطوع ٥ وقال بعضهم نسخت الزكاة ٥ وقال آخرون هي محكمة وفي المال حق للزكاة والعفو هو ما ينفقه المرء دون ان يجهد نفسه وماله ويخرج الى عياله المقتصدين وهو ما خود من عفا الشيء اذا كثر فالمعنى انفقوا ما فضل عن حاجاتكم ولم تؤذوا فيها انفسكم فتكونوا عالة ٥ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له فضل فليتصدق به على نفسه ثم على من يعول فان فضل شيء فليتصدق به ٥ وقال صلى الله عليه

وسلم خير الصدقة ما أبقت غنى ٥ وفي حديث آخر ما كان عن ظهر غنى ٥ وقرأ جمهور الناس
العفو بالنصب ٥ وقرأ ابو عمرو وحده بالرفع واختلف عن ابن كثير وهذا مترتب على ما ذا
فمن جعل ما ابتدا وذا خبره بمعنى الذي وقد الضمير في ينفقونه عاد ما قال العفو بالرفع
ليصح مناسبة الجمل ودفعه على الابتداء تقديره العفو انفاقكم او الذين ينفقون العفو
ومن جعل ما ذا اسما واحدا مفعولا لينفقون قرأ العفو بالنصب باضمار فعل
وصح له التناسب ورفع العفو مع نصب ما ذا جاء بن ضعيف وكذلك نصبه مع رفعها
وقوله كذلك بين الله لكم اشارة الى ما تقدم بسببه من امر الخمر والميسر
والانفاق فاخبر تعالى انه بين للمؤمنين ايات في الدنيا والاخرة وذلك طريق النجاة لمن
تفقه بفكرته ٥ وقال علي معنى الاية انه بين للمؤمنين ايات في الدنيا والاخرة لذلك
عليها وعلى منزلتهما لعلكم تتفكرون في تلك الايات ٥ وقوله في الدنيا متعلق
على هذا في الدنيا التاويل بالايات وعلى التاويل الاخر وهو المشهور عن ابن عباس وغيره
يتفكرون
قوله تعالى
ويسالونك عن اليتامى الى قوله تتفكرون
في الدنيا ابدا بتة وقد تقدم تعلقه ولون يتفكرون موقفا بقوي تعالى
في الدنيا بالايات ٥ وقرا طاوس قل اصلح لهم خير وسبب الاية فيما قال
السدي والضحاك ان العرب كان عادتهم ان يجتنبوا مال اليتيم ولا يخالطوه
في مأكل ولا مشرب ولا شيء فكانت تلك مشقة عليهم فسالوا عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٥ وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب سببها ان المسلمين لما نزلت ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ونزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انحوا اليتامى واموالهم

وعزلوهم عن انفسهم فشق ذلك عليهم فاخوانكم ٥ قيل ان السائل عبد
الله بن رواحة وامر الله بينه ان يجيب بان من قصد الاصلاح في مال اليتيم فهو
خير وما فعل بعد هذا المقصد من مخالطة وانبساط يعفو عنه فلا حرج
ورفع تعالى المشقة في تجنب اليتيم ومأكله ومشربه واباح المخالطة في ذلك
اذا قصد الاصلاح ونفي اليتيم مثال ذلك ان يكون لليتيم دقيق خلطه
بقدر ما في الشهر فان دعت خلطة الوقت الى ان يزاد في ذلك القدر فهي مخالطة
فساد فاذا زدت الى الخيط من ذلك القدر فهي مخالطة صلاح ٥ وقوله
فاخوانكم خبر ابتداء محذوف ٥ وقوله والله يعلم المفسد من المصلح تحذيرا
والعنت المشقة ومنه عنتا العرب وعقبة عنوت اي شاقة وعنت
البعير اذا انكسر بعد جبر والمعنى لاتعلم في الناس ولكنه خفف عنكم
وقال ابن عباس المعنى لاوقعكم بما سلف من تلكم من اموال اليتامى
وعزيز مقتضاه لا يرد امره ٥ وحكيم اي يحكم فما ينفذه ٥ ولا تنكحوا المشركات
الاية قرا جمهور الناس بفتح التاء ٥ وقرت في الشاذ بالضم كان المتزوج
بها انكحها من نفسه ونكح اصله الجماع واستعمل في التزوج تحفظا واتساعا
وقالت طائفة المشركات هنا من اشرك مع الله الا الذمم ولم تدخل اليهوديات
والنصرانيات في لفظ هذه الاية ولا في معناها وسببها قصة ابي مرثد
كناز بن حصين مع عناق التي كانت بمكة وقال قتادة وسعيد بن جبير معنى
الاية العموم في كل كافرة والمراد بها الخصوص في الكتابيات وتثبت الخصوص
انه الماءدة ولرسنا قال العموم قط الكتابيات ٥ وقال ابن عباس والحسن

وسلم خير الصدقة ما أبقت غنى ٥ وفي حديث آخر ما كان عن ظهر غنى ٥ وقرأ الجمهور الناس العفو بالنصب ٥ وقرأ أبو عمرو وحده بالرفع واختلف عن أبي كثير وهذا مترتب على ما ذا فمن جعل ما ابتدا وذا خبره بمعنى الذي وقدر الضمير في ينفقونه عائدا قرأ العفو بالرفع ليصح مناسبة الجملة ودفعه على الابتداء تقديره العفو نفاقكم أو الذين ينفقون العفو ومن جعل ما ذا اسما واحدا مفعولا بينفقون قرأ العفو بالنصب بإضمار فعل وصح ابتداء الشاب ورفع العفو مع نصب ما ذا جاء بن ضعيف وكذلك نصبه مع رفعها وقوله كذلك بين الله لكم إشارة إلى ما تقدم بسطه من أمر الخمر والميسر والإنفاق فأخبر تعالى أنه بين للمؤمنين آياته في الدنيا والآخرة وذلك طريق النجاة لمن تفقهه بفكره ٥ وقال ملي معنى الآية أنه بين للمؤمنين آياته في الدنيا وللآخرة تذكرون عليهما وعلى منزلتهما لتعلموا تفكرون في تلك الآيات ٥ وقوله في الدنيا متعلق على هذا بقوله في الدنيا التأويل بالآيات وقيل التأويل الأخير وهو المشهور عن ابن عباس وغيره يتفكرون قوله تعالى

ويسألونك عن اليتامى إلى قوله لعلكم تتذكرون

في الدنيا أسدا بأنه وقد تقدم تعلقه ولعلكم تتفكرون موقفا بقوي تعلق في الدنيا بالآيات ٥ وقرأ طاوس قل إصلاح لهم خير وسبب الآية فيما قال السدي والضحاك أن العرب كان جاد تهم أن يجتنبوا مال اليتيم ولا يخالطوه في مأكل ولا مشرب ولا شيء فكانت تلك مشقة عليهم فسألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب سببها أن المسلمين لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الآية وقرأت أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما نحوا اليتامى وأموالهم

وعزل طعامهم عن طعامهم تركت واذن نخالطوهم فإخوانكم ٥ قيل أن السائل عبد الله بن رواحة وأمر الله نبيه أن يجيب بأن من قصد الإصلاح في مال اليتيم فهو خير وما فعل بعد مدا لمقصد من مخالطة وانبساط يعود منه فلا جرج ودفع تعالى المشقة في تجنب اليتيم ومأكله ومشربه وأباح المخالطة في ذلك إذا قصد الإصلاح ونفق اليتيم مثال ذلك أن يكفي اليتيم دفق خلطة بقدر ما في الشهر فإن دعت خلطة الوقت إلى أن يزاد في ذلك القدر فهي مخالطة فساد فإن دعت إلى الخبط من ذلك القدر فهي مخالطة صلاح ٥ وقوله فإخوانكم خبر ابتداء محذوف ٥ وقوله والله يعلم المفسد من المصلح تحذيرا والعنت المشقة ومنه عنتا لعربه وعقبة عنوت أي شاقة وعنت العبد إذا انكسر بعد جبر والمعنى لا تعبكم في التامى ولكنه خفف عنكم وقال ابن عباس المعنى لا وقفكم بما سلف من ظلمكم من أموال اليتامى وعزيز مقتضاه لا يرد أمره ٥ وحكيم أي محكم فما ينفذه ٥ ولا تنكحوا المشركات الآية قرأ جمهور الناس بفتح التاء ٥ وقرت في الشاذ بالضم كان المتزوج بها انكحها من نفسه ونكح أصله الجماع واستعمل في التزوج تحفظا واتباعا وقالت طائفة المشركات هنا من أشرك مع الله الهة أخر ولم تدخل اليهوديات والنصرانيات في لفظ هذه الآية ولا في معناها وسببها قصة أن مرثد كنا بن حصين مع عناق التي كانت بمكة وقال قتادة وسعيد بن جبير معنى الآية العموم في كل كافرة والمراد بها الخصوص في الكتابيات وتتناول الخصوص الآية العموم في كل كافرة والمراد بها الخصوص في الكتابيات ٥ وقال ابن عباس والحسن

تناولت القوم ونسخت بآية سورة المائدة بعض القوم في الكتابيات وهذا
مذهب ملك حكاه ابن حبيب قال ونكاح اليهودية والنصرانية وإن كان قد
أحله الله مستثقل مذموم ٥ وكره ملك تزوج الحربيات لعلة ترك الولد
في دار الحرب ولتنصرها في الحرب والخنزير وأباح نكاح الكتابيات عمر وعثمن
وجابر وطلحة وعطا ابن أبي رباح والمسيب والحسن وطاوس وابن جبير
والزهري والشعبي وعوام أهل المدينة والكوفة ٥ ومنع مالك والشافعي
وأبو حنيفة والأوزاعي وإسحاق نكاح المجوسية ٥ وقال ابن حنبل لا يعجبني
وروي أن حذيفة من اليمان تزوج مجوسية ٥ وقال ابن القصار قال بعض أصحابنا
يحب على أحد القولين أن لهم كتابا أن يحرم مناكحهم ٥ وقال ابن عباس في بعض ما
روي عنه أن الآية عامة في الوثنيات والكتابيات وكل من غير
الإسلام حرام ٥ قال ع على هذا ناسخة للآية التي في المائدة
وننظر إلى هذا قول ابن عمر في الموطإ ولا أعلم إشراكا أعظم من أن تقول المرأة
ربها عيسى ٥ وروي عن عمر أنه فرق بين طلحة بن عبيد الله وحذيفة بن اليمان
وبين كتابيين وقال لا نطلق يا أمير المؤمنين ولا نصف فقال لو جاز طلاقكما جاز
نكاحكما ولأفرقن بينكما معرة قال ع وهذا لا سند حيدا ولا سند منه أن عمر
أراد أن يفرق بينهما فقال له حذيفة أعن عمر أنها حرام فقال لا أزعم أنها حرام
ولكني أخاف أن تعاطوا الموسات منهن ٥ وروي عن ابن عباس مثل هذا وقوله
ولأمة مؤمنة احتراز أن الأمة المملوكة خير من المشركة ولو كانت ذات الحسب
والمال ٥ ولو احتلم في الحس وعين ذلك هذا قول الطبري وغيره ٥ وقال

ابو محمد
فاعلى حسب
بامير المؤمنين

السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء فلطمها في
غضب ثم ندم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ٥ وقال هي تصوم وتصلي
وتشهد الشهادتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه مؤمنة فقال ابن
رواحة لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس ممن نزلت الآية فيه وملك
لا يجوز عنده نكاح الأمة والكتابية ٥ وقال اشهب في كتاب محمد من
أسلم وتحته أمة كتابية أنه لا يفرق بينهما ٥ وروى ابن وهب وغيره عن مالك
أن الأمة المجوسية لا يجوز أن توطأ بملك اليمين وأبو حنيفة وأصحابه يجيزون
نكاح الإماء الكتابيات ٥ وقوله ولا تنكحوا المشركين الآية اجمعت الأمة
على أن المشرك لا يطأ المؤمنة بوجه لما في ذلك من الشناعة على الإسلام
والرفع على ضم التاء من تنكحوا ٥ وقال بعض العلماء إن الولاية في النكاح نص
في لفظ هذه الآية ٥ ولعبد مؤمن خير من مشرك حسيب ولو أعجب حسنه وماله
ما تقدم وليس الفضل هاهنا لفظة خبر من جهة الإيمان فقط لأنه لا استزال من
جهة الإيمان لكن الاستزال في الجاهد والعجيبة وملك العصمة وغير شيء وهذا
النظر هو على مذهب سيبويه في أن لفظة أفعل في التفضيل لا يصح حيث
لا اشتراك كقولك الثلج أبرد من النار والنور أضوى من الظلمة ٥ وقال الفراء وجماعة
من الكوفيين تصح لفظة أفعل حيث لا اشتراك ٥ وجلي تلى عن نقطويه أن لفظة
الفضيل تجيء في كلام العرب أعما للأول وبقيا عن الثاني وتحمل الآية عندي أن
تكون ذلك العبد والأمة كناية عن جميع الناس ممن هو كهم كما قال
صلى الله عليه وسلم لا منعوا اما الله مساجد الله وكما تقدم أن الكل عبيد الله

وكما قال نعم العبد إنه أواب فكان الكلام في هذه الآية لامرأة وأهل
وقوله أولئك إشارة إلى المشركين - والمشركين أي إن صحبتهم ومعاشرتهم
يوجب الانحطاط في كثير من مواهم مع تربيتهم لنسل فهذا كله دعاء إلى الإثم
مع السلامة من أن يدعوا الدين نصا من لفظه والله من الهداية وبين الآيات
ويحظر على الطاهرات التي هي كلما دعوا إلى الجنة وقرأ الحسن بن أبي الحسن
أن المغفرة بالرفع على الابتداء والأدب العلم والتمكين فإن المضاف إلى ذلك
فهو أولى من الإذن لأنك إذا قلت أذنت في هذا فليس بسلم أنك أمرت ولعله
ترجح في حق البشر ومن ذكر على حسب الذكر فنجاه قوله تعالى

يسألونك عن المحيض إلى قوله عليم

ذكر الطبري عن السدي أن السائل ثابت بن الدحداح وقال قتادة وغيره إنما سألوا لأن
العرب في المدينة وما والاها كانوا قد استنوا بسنة بني إسرائيل وتخنوا مواكلة
الحائض ومساكنتها منزلة وقال مجاهد كانوا يتجنبون النساء في المحيض ويأتون
في أدبارهن فنزلت الآية في ذلك والمحيض مصدر كالحيض ومثله المقيل من قال
يقيل قال الراعي

نستمرئ الشمس فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا

وقال الطبري المحيض اسم للحيض ومثله قول نقادة في العيس

إليك اشكوا شدة المعيش ومر عوام تشفن يشي

وأذى دائم جامع لأشياء لا تؤدي وقد ومنن ومن سيل البول وهذه عبارة
المفسرين للفظة وقوله فاعتزلوا النساء جماع عن تمام من ذلك يقول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم من أن تستدل الرجل إزاره الحائض ثم شانه بإغلاما وهذا أصح
ما ذهب إليه في الآية وبه قال ابن عباس وشريح وسعيد بن جبير ومالك
وجماعة عظيمة من العلماء وروي عن مجاهد أيضا عن الدم من الحائض
الفرج وحده وروي ذلك عن عائشة والشعبي وعكرمة وروي
أيضا عن ابن عباس وعبيدة السلماني أنه يجب أن يعتزل الرجل فراش زوجته إذا جاءت
وهذا قول شاذ وقد وقف ابن عباس عليه خالة ميمونة وقالت له أرغبة
عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه يطهرن
تسكن الطاء وضم الهاء وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه يطهرن
تشديد الطاء وفتح الهاء وتشديدهما وفي مصحف أبي وعبد الله حتى يتطهرن وهما
وفي رواية ابن زياد لا تقربوا النساء في محيضهن لا عتزالوهن حتى يتطهرن
ورجح الطبري قراءة تشديد الطاء وقال هي بمعنى تغتسل لإجماع الجميع على أن حراما
على الرجل أن يقربها مرادة بعد انقطاع الدم حتى تطهر قال وإنما الخلاف في الطهر
ما هو فقال قوم هو الاغتسال بالماء وقال قوم هو وضوء الصلاة
وقال قوم هو غسل الفرج وذلك بجملها أرجحها وإن لم تغتسل
من الحيضة ورجح أبو علي الفارسي قراءة تخفيف الطاء إذ هو ثلاثي مضاد للطمث وهو
ثلاثي وكل واحد من القراءتين يحتمل أن مراد بها الاغتسال بالماء وأن مراد بهما
انقطاع الدم وقال إذا ه وعضد إليه الطبري من أن قراءة تشديد الطاء متضمنها
الاغتسال وقراءة التخفيف تضمنها انقطاع الدم امر غير لازم وكذلك ادعاؤه

قال الفقيه

الاجماع امّا انّه لا خلاف في كراهية الوطي قبل الاغتسال بالماء ٥ وقال
ابن عبّاس والأوزاعي من فعله تصدّق بنصف دينار ومن وطي في الدم تصدّق بدينار
واسند ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال
يتصدّق بدينار او نصف دينار ٥ وقال ابن عبّاس الدينار في الدم والنصف
عند انقطاعه ٥ وورد ت في السنّة في هذا الفعل اثنان ٥ وجمهور العلماء ان الطهر الذي
يحلّ جماع الحايض الذي يذهب عنها الدم وموتطهرها بالماء كطهور الجنب
ولا يجزي من ذلك بتيمّم ولا غيره ٥ وقال يحيى بن يحيى وابن القسم متى اذا طهرت الحايض
وتيمّمت حيث لا ماء حلّت لزوجها ولكن بان توضاه وحتى غايته لا غير ولا تقربن
يريد بجماع وهذا من سدّ الذرايع ن وقوله فاذا تطهرن الاية قراءة نباء
مفتوحة جة وهاء مشددة والخلاف في معناه كما تقدّم من التطهر بالماء وانقطاع
الدم وجماعة من العلماء تقولون هنا انّه يريد الغسل بالماء ولا بدّ بقرينة
الامر بالاتيان واذن كان قربها قبل الغسل مباحا لكن لا تقع صيغة الامر اذ ليس
من الله على الوجه الاكمل ٥ وقوله واتوهن اباحة والمعنى من حيث امركم
الله باعتزال الحرث وهو الفرج او من السرة الى الركبتين او جميع الجسد حيث ما تقدّم
هذا كلّه قول واحد ٥ وقال ابن عبّاس وابن مهدي من قبل الطهر لا من
قبل الحيض وقاله الضحاك وقال محمد بن الحقيقة المعنى من قبل الحلال لا من قبل
الزنا وقيل المعنى من حال الاذى باجتناب الصايمات ولا محرمات ولا عن ذلك
والتوابون الراجعون وعرفه من الشر الى الخير والمتطهرون قال عطاء غير
المعنى الماء ٥ وقال مجاهد وعين والمعنى من الذنوب ٥ وقال ايضا محمد المعنى من اتيان

الى موسى وآل ما ترك تحمله الملايكة ان في
ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ٥
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه السكينة ريح هفافة لها وجه
كوجه الانسان ٥ وروى عنه انه قال هي ريح خجوج ولها رايتان ٥ وقال
مجاهد السكينة لها راس كراس الهر وجناحان وذنب ٥ وقال قتادة السكينة والصرد
وجبريل مع ابراهيم من الشام ٥ وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرايل
السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر انفسوا
الشر ٥ وقال ابن عبّاس السكينة طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب
الانبياء قاله السدي ٥ وقال وهب بن منبه السكينة روح من الله تتكلم
اذا اختلفوا في شيء اخبرهم بيان ما يريدون ٥ وقال عطا ابن ابي رباح
السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها ٥ وقال النخعي ان لبني سكينة
من ربكم اي رحمة من ربكم ٥ وقال قتادة سكينة من ربكم اي وقار لكم
من ربكم ٥ قال الفقيه الامام القاضي والصحيح ان التابوت كانت
فيه اشياء فاضلة من بقايا الانبياء وآثارهم فكانت القلوب تسكن اذا ذكر وانس به
وتقوى والمعهود ان الله ينصر الحق والامور الفاضلة عنده والسكينة على
هذا فعيلة ماخوذة من السكون كما قال عدم عنيمة وقطع قطيعة ٥ واختلف
المفسرون في البقية ما هي فقال ابن عبّاس هي عصى موسى وعمامة هارون والالواح
ومعنى هذا ما روي ان موسى عليه السلام لما حاقمه بالالواح فوجدهم قد عبدوا
العجل القى الالواح غضبا فتكسرت فرفع منها ما بقي صحيحا فاخذ من رضاض ما تكسر

الله ذو فضل على العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
رحمه الله وجهود العلماء

فجعلت في التابوت ۝ وقال ابو صالح البقية عصى موسى وعصى هارون ولوحان من
التوراة والمن ۝ وقال عطية بن سعد هي عصى موسى وعصى هرون
وثيابهما ورضاض الالواح ۝ وقال الثوري ومن الناس من يقول بقيته
*الفقير من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصى والنعلان ۝ وقال
الضحاك البقية الجهاد وقال الاعداء ۝ وقال الفقيه الامام الفاضل
اي الامر بذلك في التابوت اما انه مكتوب فيه واما ان نفس الاتيان به هو
كالامر بذلك ۝ واسند الترك الى موسى وهارون من حيث كان الامر
منديا من قوم الى قوم وكلهم آل موسى وهارون وآل الرجل اقاربه
واتباعه ۝ وقال ابن عباس والسدي وابن زيد حمل الملئكة موسوها
التابوت وهي محمله حتى وضعته بين ايدي بني اسرائيل وهم ينظرون اليه بين السما
والارض ۝ وقال وهب بن منبه والثوري عن بعض اشياخهما حملها اياه
موسوها الثورين الابقرتين اللتين حرثا العجلة ثم قرنا الله تعالى ان يجيء
التابوت اية لهم ان كانوا مؤمنين به ومبصرين عن حقيقته قوله تعالى

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله

مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم
قبل هذه الاية متروك من اللفظ يدل معنى ما ذكر عليه وهو فافق
بنو اسرائيل على طالوت واذعنوا وهيوا لغزو عدوهم فلما فصل بهم واخرجهم

وفصل

من القطر وفصل حال التشفير من حال الاقامة ۝ قال السدي وغيره كانوا
ثمانين الفا والا محالة كان فيهم المؤمن والمنافق والجد والكسلان ۝ قال
وهب بن منبه لم تخلف عنه الا ذو عذر من مرض او كبر او ضرر ۝ واختلف
المفسرون في النهر فقال وهب بن منبه لما فصل طالوت قالوا له
ان المياه لا تحملنا فادعوا الله يجر لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم
الاية ۝ وقال قتادة النهر الذي ابتلاهم الله تعالى به هو نهر بين
الاردن وفلسطين قاله ابن عباس ۝ وقال ايضا هو السدي النهر
فلسطين ۝ وقرأ جمهور القراء نهر بفتح الهاء ۝ وقرأ حامد وحميد الاعرج
وابو السمال وغيرهم نهر باسكان الهاء في جميع القرآن ومعنى هذا الابتلاء انه
اختبارهم فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم الله منه ما يطيع فيما عداه ذلك ومن
غلبت شهوته الماء وعصى الامر فهو بالعصيان في الشدايد اجرى ۝ وروي انهم
اتوا النهر وقد الهمهم عطش شديد وهو في نهاية العذوبة والحسن ولذلك رخص
للمطعمين في الغرفة ليرتفع عنهم اذى العطش بعض الارتفاع وليعسر فاتباع
النفس في هذه الحالة الى الاغتراف بالايدي لنظافته وسهولته
وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاكف انظف الاوانية
ومنه قول الحسين ۝

لا يلثمون الى اماء باينة ... الا اغترافا من الغدران الرائح

وظاهر قول طالوت ان الله مبتليكم هو ان ذلك وحي الى النبي واخبار من
النبي لطالوت ۝ ويحتمل ان يكون هذا مما الهم الله طالوت اليه فجرب به جنده

قال ابو محمد

وجعل الاء لهما ابتلاء من الله تعالى لهم وهذه النزعة واجبة ان تقع من كل
متولي حرب فليس بحاد الا بالجند المطيع ومنه قول معوية
على الخبث جند واعصاه وانا ثم اصح جيش واطوعه ○ ومنه قول علي رضي الله
عنه افسد ثم على راي العصيان ○ وبين ان الغرفة كافة العطش وضرره
عنه حرمة الصابرين على شظف العيش الذين ممهم في غير الرقاد كما
قال عدوه واحسوا قراح الماء والماء بارد ○
يشبه ان طالوت اراد تجربة القوم وقد ذهب قوم الى ان عبد الله من حذافة
السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر اصحابه باء يقادا لنا
والدخول فيها جربة لطاعتهم لكنه حمله مراجعة على حسن الامر الذي كلفهموه وقوله
فليس مني اي فليس من اصحابي في هذه الحرب ولا تخرجهم ذلك عن الايمان ○ وعلى هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومن رمانا بالنبل فليس منا وليس منا من
شق الجيوب ولطم الخدود ○ وفي قوله ومن لم يطعمه سيد الذرايع لان اذنى
الذوق يدخل في لفظ الطعم فاذا وقع النهي فلا سبيل الى وقوع الشرب من جنب
الطعم لهذه المبالغة لرياسة الكلام ومن لم يشرب منه ○ وقرأ ابو عمرو ونافع
وابن كثير غرفة بفتح الغين وهذا على تعدية الفعل الى المصدر المفعول
محذوف والمعنى الا من اغترف ملاء غرفة ○ وقرأ الباقون غرفة بضم الغين
وهذا على تعدية الفعل الى المفعول به لان الغرفة هي العين المغترفة فهما بمنزلة
من اغترف ماء وكان ابو علي يرجح ضم الغين ورجحه الطبري ايضا من حيث ان
ان غرفة بالفتح انما هو مصدر على اغترف ثم احتج تعالى عنهم ان الاكثر شربه وخالف

ما اريد منه وروي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما ان القوم شربوا على قدر
يقينهم فشرب الكفار شرب الهيم وشربا لعاصون دون ذلك فانصرف
من القوم ستة وسبعون الفا وهم بعض المؤمنين لم تشرب شيئا واخذتهم الغرفة
فاما من شرب فلم يرو بل ربح به العطش واما من ترك الا ما حسنت حالته
وكان الجلد من اخذ الغرفة ○ وقوله تعالى

فلما جاوزه هو والذين امنوا معه

قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
جاوز فاعل من جاز يجوز وهي مفاعلة من اثنين في كل موضع لان النهر وما اشبهه
كانه يجاوز ○ واختلف الناس في الذين امنوا معه كم كانوا فقال
البراء بن عازب كنا نتحدث ان عدة اهل بدر بعدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا
معه النهر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وما جاوزه معه الا مؤمن وقال قتادة
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة
اصحاب طالوت ○ وقال السدي وابن عباس بل كانوا بعدة الف
رجل ○ قال ابن عباس فمنهم من شرب قال فلما تصفوا اني جالوت وجنوده قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتجمع منهم ثلاثة الاف وستمائة وبضعة
وثمانون هذا نص قول السدي ومعنى قول ابن عباس فعلى القول الاول قالت
الجملة لا طاقة لنا على وجه الاستكثار للعدد فقال اهل الثلاثة منهم والتسعين

والاستيعاب كم من فئة قليلة الآية ٥ وظن لقاء الله على هذا القول يحسن أن يكون ظنا على بابه أي يظنون أنهم يستشهدون في ذلك اليوم لعزمهم على صدق القتال كما جرى لعبد الله بن حرام في أحد ولغيره وعلى القول الثاني قال كثير من الأربعة الآلاف لطالوت لنا على جهة الفشل والفزع من الموت وانصرفوا عن طالوت فقال المؤمنون الموقنون بالبعث والرجوع إلى الله تعالى وهم عدة أهل بدر كم من فئة والظن على هذا بمعنى اليقين وهو فيما لم يقع بعد ولا خبر إلى الحس ٥ وما روي عن ابن عباس من أن في الأربعة الآلاف من شرب يرد عليه قوله تعالى والذين آمنوا معه وأن المستثنى على أنه إنما جاز أنهم من لم يشرب جملة ثم كانت نساء هؤلاء مختلفة بعض كع وقليل ضم ٥ وقرأ الحسن بن كثير كأين من فئة والفئة الجماعة التي يرجع إليها في الشدائد من قولهم فأ بغى إذا رجع وقد يكون الرجل الواحد فئة تشبها والملك فيه الباس والجبل فيه والحض كل ذلك تشبيه ٥ وفي قولهم رضي الله عنهم كم من فئة الآية تعرض بالمآل واستشعار للصبر وأقدام من صدق ربه وإذن الله منا تمكينه وعلمه مجموع ذلك هو الإذن والله مع الصابرين بنصره وتأييده

قوله تعالى

ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا

أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت
وآتاه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ٥

الاعرفه ومن يشاء

برزوا معناه صاروا في البراز وهو الأرض المتسع وجالوت اسم أعجمي مصروف والافراغ لعظم الصب كأنه يضمن عموم المنع عليه والمزم أصله أن يدخل الشيء فيدخل بعضه في بعض وكذلك الجيش الذي يدير كبه رديعة ثم قيل في معنى الغلبة هزم وكان جالوت ليبر العمالقة وملكهم وكان فيما روي في ثمانية آلاف فارس ٥ وروي في قصة داود وقتله جالوت أن أصحاب طالوت كان فيهم إخوة داود وهم نوابت شتى وكان داود صغيرا أرسل في غنم لأبيه فلما حضرت الحرب قال في نفسه لأذهبن لرؤية مذاكي الحرب ٥ فلما تقص من طريقه بحجر فناداه يا داود خذني فمر بقتل جالوت ثم ناداه بحجر آخر ثم آخر فأخذها وجعلها في مخلاته وسار فلما حضر الناس خرج جالوت يطلب مبارزا فكع الناس عنه حتى قال طالوت من يبرز له نقتله فأنا أزوجه ابنتي وأحلمه في مالي فحا داود فقال أنا أبرز له واقتله فقال له طالوت فاكبت فمشى وخذ سلاحي ففعل وخرج في درع سابغة فلما مشى قليلا رجع فقال الناس جبن الفتى فقال داود إن الله لم يقتلني لم ينفعني هذا الفرس ولا هذا السلاح ولكني أجبن أن أقاتله على عادتي قال وكان داود من أرمى الناس بالمقلاع فترك وأخذ مخلاته فتقلدها وأخذ مقلاعه وخرج إلى جالوت وهو شاك في سلاحه فقال له جالوت أنت يا فتى تخرج إلي قال نعم قال أمكذا تخرج إلى الكلبة قال نعم وأنت أهون قال لأطعمن اليوم لحمك الطير والسباع ثم تدانيا فأدار داود مقلاعه وأدخل يده إلى الجحفة

معه

احسن

فروى انها التامت وصارت جرا واحدا فاخذه ووضعه في المقلاع وسمت
الله وادار ورماه فاصاب به راس جالوت فقتله وحز راسه وجعله في
مخلاته واختلط الناس وحمل اصحاب طالوت وكانت الهزيمة ثم ان داود
حاء طلب شرطه من طالوت فقال له ان نبات الملوك لمن غرايب من المهر
ولا بد لك من قتل مائتين من هؤلاء الحراجمة الذين يؤذون الناس
ويحيى بلقيهم وطمع طالوت ان يعرض داود للقتل بهذه الترعة فقتل داود
منهم مائتين وجاء بذلك فطلب امراته فدفعها اليه طالوت وعظم امر داود
ويروى ان طالوت خلف داود عن الملك وصار هو الملك ٥ ويروى ان بني
اسرايل غلبت طالوت على ذلك بسبب ان داود قتل جالوت وكان سبب الفتح
وروى ان طالوت اخاف داود حتى هرب منه وكان في جبل الى ان مات
طالوت فذهبت نبوة السموءيل الى داود وملكته امرهما وروى ان نبي الله شموءيل
اوحى الله تعالى اليه ان يذهب الى ايشى ويعرض عليه ميدهن الذي شابيه
اليه من القدس ويجعله ملك بني اسرايل والله اعلم اي ذلك كان
غير انه يقطع من الفاظ الاية ان داود صار ملك بني اسرايل ٥ وقد روي
في صدر القصة ان طالوت كان رسيس في مطلحة طالوت فكلمه حر فاخذه
فكان ذلك سبب قتله جالوت وملكه ٥ وقد اتى الناس في قصص هذه
الاية وذلك كله لتزاد الاسانيد فلذلك اتقيت منه ما اشغلك به الاية
وبما يعلم به مناقلة النازلة واختصرت شيا من ذلك واما الحكمة التي اتاه
الله فهي النبوة والزبور وقال السدي اتاه الله ملك طالوت

وبنوع شهوته والذي علمه من صنعة الدروع ومنطق الطير وغير ذلك من
انواع علمه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى

ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض

لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

اخبر الله تعالى في هذه الاية انه لولا دفعه بالمؤمنين من في صدور
الكفرة على مر الدهر لفسدت الارض لان الكفر كان يطبقها وتمادى
في جميع اقطارها ولكنه تعالى لا يخلي الزمان من قائم بحق وداع الى الله وبقا
عليه الى ان جعل ذلك في امة بعمت الى قيام الساعة له الحمد كثيرا
قال مكي واكثر المفسرين على ان المعنى لولا ان الله يدفع بمن يصلي
عن من لا يصلي ومن يتقي عن من لا يتقي لاهلك الناس بذنوبهم ٥ قال الفقيه
الامام القاضي وليس هذا معنى الاية ولا هي منه في قريب ولا صديد
والحديث الذي روي ابن عمر صحيح وما ذكره مكي من احتجاج بن عمر بالاية
لا يصح عندي لان ابن عمر من الفقهاء ٥ وقرا ابو عمرو وابن كثير ولولا دفع
الله ٥ وفي الحج ان الله يدفع ٥ وقرا نافع ولولا دفاع الله وان الله
يدافع وفرقوا بينهما والدفاع يحتمل ان يكون مصدر دفع كتب كتابا
ولقي لقاء ويحتمل ان يكون مصدر دافع كقاتل قتالا والاشارة بتلك الى
ما سلف من القصص والانباء ٥ وفي هذه القصة علمها مقال عليم للمؤمنين

الفصحا

وَمُعْتَبَرٌ وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَدِّينَ حَرْبَ الْكُفَّارِ فَلَهُمْ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُعْتَبَرٌ بِمَقْتَضَى تَقْوِيَةِ النُّفُوسِ وَالثِّقَةِ بِاللهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
وُجُوهِ الْعِبْرَةِ تَوْلِيهِ تَعَالَى

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ
كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۝

تِلْكَ رَفْعٌ بِالِابْتِدَاءِ وَالرُّسُلُ خَبَرٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرُّسُلُ عَطْفَ بَيَانٍ
وَفَضَّلْنَا الْخَبَرُ وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى جَمَاعَةٍ مُؤَنَّثَةِ اللَّفْظِ وَنَصَّ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ
الْآيَةِ عَلَى تَفْضِيلِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ وَذَلِكَ فِي الْجُمْلَةِ دُونَ تَعْيِينِ مَفْضُولٍ وَهَكَذَا
هِيَ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ قَالَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ۝ وَقَالَ لَا
تُفَضِّلُونِي عَلَى مُوسَى ۝ وَقَالَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ
ابْنِ مَتَّى وَفِي هَذَا نَهْيٌ شَدِيدٌ عَنْ تَعْيِينِ الْمَفْضُولِ لِأَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
شَابًّا وَتَسَرَّعَ بِخَتْمِ أَعْمَالِ النُّبُوَّةِ فَإِذَا كَانَ هَذَا التَّوْقِيفُ فِيهِ لِمُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَنُوحٍ فَغَيْرُهُ أَجْرَى فَرَبْطُ الْبَابِ أَنَّ التَّفْضِيلَ فِيهِمْ عَلَى غَيْرِ تَعْيِينٍ لِلْمَفْضُولِ ۝ وَقَدْ
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ خَيْرُ وَلَدِ آدَمَ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى
وَمُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أُولُو الْعَزْمِ وَالْمُكَلِّمُ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آدَمَ أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ هُوَ فَقَالَ نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ
وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ تَكْلِيمَ آدَمَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ فَعَلَى هَذَا تَبْقَى خَاصَّةُ
مُوسَى ۝ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ مُجَاهِدٌ وَعَيْنٌ هِيَ لِمُحَمَّدٍ

عَلَى بَعْضٍ

إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيَ الْخَمْسَ الَّتِي لَمْ
تُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَهُوَ أَعْظَمُ النَّاسِ أُمَّةً وَخَتَمَ بِهِ النُّبُوَّاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَلْقِ
الْعَظِيمِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ وَيَحْتَمِلُ اللَّفْظُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَيَكُونُ الْكَلَامُ تَأْكِيدًا لِلْأَوَّلِ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِرَفْعِ إِدْرِيسَ الْمَكَانَ الْعَلِيَّ وَمَرَاتِبَ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاءِ فَيَكُونُ
الدَّرَجَاتُ فِي الْمَسَافَةِ وَبَقِيَ التَّفْضِيلُ مَذْكُورًا فِي سَائِرِ الْآيَةِ فَقَطْ ۝ وَبَيِّنَاتُ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَخَلْقُ الطَّيْرِ مِنَ الطِّينِ
وَرُوحُ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا قَالَ الْعُلَمَاءُ قَوْلُهُ تَعَالَى

وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

ظَاهِرُ اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَرَادَ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَعْنَى بَلِ الْمُرَادُ مَا اسْتَأْنَفَ النَّاسُ بَعْدَ كُلِّ نَبِيٍّ
فَلُفَّ الْكَلَامُ لَفًّا نَفْهَمُهُ السَّامِعُ وَهَذَا كَمَا تَقُولُ اشْتَرَيْتُ خَيْلًا فَجَاءَنِي
لَكَ هَذَا الْعِبَادِ وَأَنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَ فَرَسًا وَبِعْتَهُ ثُمَّ آخَرَ وَبِعْتَهُ ثُمَّ آخَرَ وَبِعْتَهُ
وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْقَوَانِلُ إِنَّمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ بَغْيًا وَحَسَدًا عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَذَلِكَ كُلُّهُ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَإِرَادَتِهِ
مِنَ اللهِ تَعَالَى وَلَوْ شَاءَ ذَلِكَ لَكَانَ وَلَكِنَّهُ اسْتَأْثَرَ بِسِرِّ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ الْفِعَالِ

ثم بعثها

لما يريد فأقسموا بأن قاتل المؤمن الكافرين على مر الدهر وذلك هو دفع
الله الناس بعضهم ببعض
قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل
أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون
قال ابن جريج هذه الآية جمع الزكوة والتطوع وهذا كله
صحيح مندوب إليه وهذه الآية المراد بها جميع البر من سبيل وصلة رحم
ولكن ما تقدم من الآيات في ذكر القتال وأن الله يدفع بالمؤمنين شرور
الكافرين تنزع منه أن هذا الندب إنما هو في سبيل الله وتقوى ذلك قوله
تعالى في آخر الآية والكافرون هم الظالمون فكأنهم بالقتال الأنفس
وإنفاق الأموال وندب الله تعالى بهذه الآية إلى إنفاق شيء مما أنعم به
وهذه غاية التفضل قولا وفعلا وحد تعالى من الإمساك إلى أن يجيء يوم
لا يمكن فيه بيع ولا شراء ولا استدراك نفقة في ذات الله عز وجل إذ هي متابعة
على ما فسرنا من في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا وأداء البيع فدية لأن
المرء قد يشتري نفسه وماله وكان معنى الآية معنى سائر الآي التي تتضمن
الأمر بالقيام والمعنى خلة نافعة تقتضي المسامحة كما كانت في الدنيا
والأقل القوى في ذلك اليوم خلة ولكنه غير محتاج إليها وخلة غيرهم
لا تغني من الله شيئا وأخبر تعالى أن الشفاعة أيضا معدومة في ذلك اليوم
فحمل الطبري ذلك على عموم اللفظ وخصوص المعنى ولأن المراد ولا شفاعة

للكفار وهذا لا يحتاج إليه بل الشفاعة المعروفة في الدنيا وهي ابتداء
الشافع وتحكمه على كره المشفوع عنده مرتفعة يوم القيامة البتة وإنما توجد
شفاعة بإذن الله تعالى لمحققيها رحمة من الله تعالى لكنه شرف الآذن له
في أن يشفع وإنما المعدوم مثل حال الدنيا من البيع والخلة والشفاعة
وقد ذكر أن ليس وأن تحريم فيه ولا خلة ولا شفاعة بالنصب في كل
ذلك بلا تنوين وكذلك في مصحف أبي لا بيع فيه ولا خلال
وفي الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الباقون جميع ذلك بالرفع والتنوين
والظالمون واضعوا الشيء في غير موضعه وقال عطاء من دنيء الجهر
لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون قوله
تعالى
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض
ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم
هذه سيدة آي القرآن وورد في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن
وورد أنه من قرأها أول الليل لم يقربه شيطان وكذلك من قرأها أول
نهاره وهذه متضمنة التوحيد والصفات العلى والله مبتدأ ولا إله
مبتدأ ثان وخبره محذوف تقديره معبود أو موجود وإلا هو بدل

من موضع لا إله والى صفة من صفات الله تعالى ذاتية ٥ وذكر الطبري عن قوم انهم
قالوا الله تعالى حي لا بحياة وهذا قول المعتزلة وهو قول مرغوب عنه
وجلي عن قوم انه حي بحيوة هي صفة له ٥ وحكي عن قوم انه تعالى حي بها وصف نفسه
ويسلم ذلك دون ان ينظر فيه والقيوم فيعول من القيام اصله قيووم اجتمعت
الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فادغمت الاولى في الثانية
بعد قلب الياء واوا والقيوم نامبالغة اي هو القايم على كل امر بما يجب له
وبهذا المعنى فسره مجاهد والضحاك والربيع ٥ وقرا ابن مسعود وعلقمة وابراهيم
التيمي والاعمش الحي القائم بالالف ثم نفى عز وجل ان تاخذه سنة او نوم
وفي لفظ الاخذ غلبة ما قال لك حسنت ٥ هذا الموضع بالنفي والسنة تدرو
العاس وهو فتور يعتري الانسان وتنزل في عينيه وليس يفقد معه كل
ذهنه والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن والمراد
بهذه الاية ان الله عز وجل لا تدركه آفة ولا يلحقه خلل بحال من الاحوال
جعلت هذه مثالا لذلك وافهم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع وهذا
هو مفهوم الخطاب كما قال تعالى ولا تقل لهما اف وما يفرق من الوسن
والنوم قول عبيد بن الابرص الشاعر

وسنان اقصده النعاس فرنقت ٥ في عينه سنة وليس بنايم

وبهذا المعنى فسره الضحاك والسدي ٥ وقال ابن عباس
وغيره السنة النعاس ٥ وقال ابن زيد الوسنان يقوم من النوم
يعقل حتى يتمادى السيف على اهله وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر وليس

الواو باء

مفهوم كلام العرب ٥ وروى ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى عليه السلام
هل ينام الله قط فارسل الله اليه ملكا فاقره ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في
كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتعاد بها
يلتقيان ثم استيقظ فجعل احداهما على الاخرى حتى نام رقدة فاصطفقت
فانكسرتا القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان لو كان ينام لامسك
السموات والارضون ٥ وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض
اي الملك فهو مالك الجميع وربه وخالق العباد بما فيها ثم ذكر بعبارة
من حيث المراد الجملة والموجود ثم قرر ووقف تعالى على من تعالى ان يشفع
عنده او تعالى ذلك فيه الا ان يأذن هو في ذلك لا اله الا هو وقال
الطبري هذه الاية ترك لما قال الكفار ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فقال الله له ما في السموات وما في الارض الاية وتقرر
في هذه الاية ان الله تعالى يأذن لمن شاء في الشفاعة منا من الانبيا والعلما
وغيرهم والاذن منا راجع الى الامر فيما امر عليه كنبينا صلى الله عليه
وسلم اذا قيل له اشفع تشفع والى العلم والتمكين لاحد من الانبياء او العلما
قبل ان يؤمر والذي يظهر ان العلما والصالحين يشفعون فيمن لم يسبق له النار
وهو سوء المنزلة او وصل لازلة اعمالهم الخ ٥ وفي البخاري في
باب توقيه من ثواب الرؤية ان المومنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا
ويصومون معنا ويعملون معنا فهذه شفاعة فمن تقرب امره وكما يشفع الطفل

على باب الجنة وهذا إنما هو في قرابينهم ومعاذيرهم وان الانبياء يشفعون في
من حصل في النار من عصاة أممهم بذنوب دون قرين ولا معرفة إلا بقبض الايمان
ثم تبقى شفاعة ارحم الراحمين في المستغرقين في الذنوب الذين لم تعمل فيهم
تلهم شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في تعجيل الحساب خاصة له وهي الخامسة التي في
قوله واعطيت الشفاعة وهي عامة للناس والمقصد منها راحة المؤمنين
وتعجيل الكفار منها المصير الى العذاب وكذلك انما يطلبها الى الانبياء
والمؤمنون والضمير في قوله ما بين أيديهم وما خلفهم عائد على كل اسم
من يعقل من صدقه قوله له ما في السموات وما في الارض وقال مجاهد
ما بين ايديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة وهذا صحيح في نفسه عند موقف الانسان
لان ما بين اليد هو كل ما تقدم الانسان وما خلفه هو كل ما يأتي بعده ونحو
قول مجاهد والسدي وغيرهم قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم قوله عز وجل
ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلوماته وهذا كقول الخضر لموسى عليهما
السلام حين نقر العصفور من حرف السفينة ما نقص علمي وعلمك من علم الله
الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر فجملة ما شأكله راجع إلى المعلومات
لان علم الله الذي هو صفة ذاته لا ينقص ومعنى الآية لا معلوم لاحد إلا بما
شاء ان يعلمه واختلف الناس في الكرسي الذي وصفه الله تعالى بأنه
وسع السموات والارض فقال ابن عباس كرسيه علمه وقد جحد الطبري
ومنه قيل للعلماء الكراسي لانهم

المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الارض ومنه الآية تعطي نقص ما
من ان الكرسي العلم قال الطبري ومنه قول الشاعر

تحفهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين ينوب

يريد بذلك علما بحوادث الامور وتوانيها وقال ابو موسى الاشعري
الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل وقال
السدي هو موضع قدميه وعمان ابي موسى خاصة لانه يريد هو من
عرش الرحمن كموضع القدمين من سرير الملوك فوق عظيم بين يدي
العرش نسبته اليه نسبة الكرسي الى سرير الملوك والـ موضع
القدمين واما عبارة السدي تعلقه فقد مال اليها منذر الثوري
وتأولها بمعنى ما قدر من المخلوقات على نحو ما تأولته وقول النبي صلى الله عليه
وسلم فضع الجبار فيها قدمه وهذا عندي عما ان التأويل لا يضطر اليه
الا في الفاظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله واما جبان مفسر
فلا وقال الجبائي ان الكرسي هو العرش نفسه
قال الفقيه الامام القاضي والذي تقتضيه الآيات شأن الارض
مخلوقة بين يدي العرش والعرش أعظم منه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في
ترس وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
الكرسي في العرش الا كحلقة حديد القيت في فلاة من الارض وهذه
الآية مبينة عن اعظم مخلوقات الله والمستفاد من ذلك عظم قدرة الله اذ

وَيُؤَدُّ مُحَفَّظَ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَيُؤَدُّ مَعْنَاهُ ثَقِيلٌ قَالَ أُدِيلَ الشَّقُّ بِمَعْنَى
أُمِلَّ وَنُقِلَتْ مِنْهُ مَشَقَّةٌ وَسُئِلَ مَسْرُوقٌ اللَّفْظَةَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنَ وَقَتَادَةَ وَغَيْرَهُمْ
وَالْعَلِيُّ يُرَادُ بِهِ عُلُوُّ الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ لَا عُلُوُّ الْمَكَانِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَيِّزِ
وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا الْعَلِيُّ عَنْ خَلْقِهِ ۝ قَالَ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْقَاضِي
أَبُو مُحَمَّدٍ وَهَذَا قَوْلُ جَهَلَةِ الْمُجَسِّمِينَ فَكَانَ الْوَجْهُ لَا يُحْمَلُ وَهَذَا الْعَظِيمُ
هِيَ صِفَةٌ بِمَعْنَى عَظَمِ الْقَدْرِ فَهُوَ يَحْمِلُ لَا عَلَى مَعْنَى عَظَمِ الْأَجْرَامِ ۝ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ
قَوْمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا الْعَظِيمُ مَعْنَاهُ الْمُعَظَّمُ كَمَا يُقَالُ الْعَتِيقُ بِمَعْنَى الْمُعْتَقِ وَالشَّدِّ
يُقَالُ

وَكَانَ اللَّهُ الْعَتِيقُ مِنَ الْأَسْفَلِ اسْمُهُ جَدُّ بْنُ لَالَ

وَذَكَرَ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَقَالُوا لَوْ كَانَ بِمَعْنَى مُعَظَّمٍ لَوَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ
عَظِيمًا قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ وَبِهَذَا نَاءَ يَتِمُّ إِذْ لَا مُعَظِّمَ لَهُ حِينَئِذٍ قَوْلُهُ تَعَالَى

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

الدِّينُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُعْتَقَدُ وَالْمِلَّةُ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ
وَالْإِكْرَاهُ الَّذِي فِي الْأَحْكَامِ مِنَ الْأَيْمَانِ وَالْبَيْعِ وَالْهِبَاتِ فَعِيبٌ
ذَلِكَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ وَإِنَّمَا يَجِيءُ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى الْآمَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ فَإِذَا تَقَدَّرَ أَنَّ الْإِقْرَارَ الْمَنْفِيَّ هُنَا فِي تَفْسِيرِ الْمُعْتَقَدِ مِنَ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ عَنْ
قَوْلِهِ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ
عَشْرَ سِنِينَ لَا يُكْرِهُ أَحَدًا فِي الدِّينِ وَإِلَى الْمُشْرِكِينَ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوهُ فَاسْتَأْنَفَ
اللَّهُ تَعَالَى مُقَاتَلَتَهُمْ فَأَذِنَ لَهُ ۝ قَالَ الطَّبَرِيُّ وَالْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ ۝ وَهَذَا الْقَوْلُ
قَالَ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْقَاضِي وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ
وَأَنَّهَا مِنْ آيَاتِ الْمُوَادَعَةِ الَّتِي نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ بْنُ
مُزَاحِمٍ هَذِهِ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ خَاصَّةٌ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَمْ تُقْبَلِ الْجِزْيَةُ
وَيُعَدُّونَ نَهْيًا عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ قَالَا أُمِرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يُقَاتِلَ الْعَرَبَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَا تُقْبَلَ إِلَّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوِ السَّيْفُ ثُمَّ
أَمَرَهُ فِيمَنْ سِوَاهُمْ أَنْ تُقْبَلَ الْجِزْيَةُ وَنَزَلَتْ فِيهِمْ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ وَعَلَى مَذْهَبِ
مَالِكٍ أَنَّ الْجِزْيَةَ تُقْبَلُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ سِوَى قُرَيْشٍ أَيِّ نَوْعٍ كَانَ فَالْآيَةُ
خَاصَّةٌ فِيمَنْ أُعْطِيَ الْجِزْيَةَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا تَنْفِي ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ
كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ ۝ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِنَّمَا
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلَاةً
لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَكَانَتْ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَنْ تُهَوِّدَهُ فَكَانَ فِي
بَنِي النَّضِيرِ جَمَاعَةٌ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فَلَمَّا أَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَنِي النَّضِيرِ قَالَتِ الْأَنْصَارُ كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَوْلَادِنَا إِنَّمَا فَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا وَنَحْنُ نَرَى
أَنَّ دِينَهُمْ أَفْضَلُ مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ ۝ وَإِمَّا أَذْهَبَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَنَكَّرَهُمْ عَلَيْهِ
فَنَزَلَتْ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ الْآيَةَ ۝ وَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ عَامِرُ الشَّعْبِيُّ وَمُجَاهِدٌ

الا انه قال الخ كان سبب ذلك ما ذكره في تفسير الاستيعاب وقال السدي في تفسير الآية في رجل من الانصار يقال له ابو حصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة حملون الزيت فلما ارادوا الرجوع اتوهما ابنا ابي حصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا معهم الى الشام فاتى ابو حصين رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتكيا امرهما ورغب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردهما فنزلت لا اكراه في الدين بعد ثلاثة ايام من يوم نزولها فقال اهل الكتاب وجد ابو حصين في نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اتى اليه فاخذ ابو حصين في نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحق ابنيه فطلبهما فلما انزل الله جل ثناؤه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب ٥ وقال سعيد بن جبير والضحاك نزلت الآية في رجل من الانصار يقال له ابو حصين كان له ابنان سودة براة والصحيح في سبب قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ما ذكرناه مع جماعة الانصار ٥ والرشد والغي معناهما نصب للاله ووجود الرسول الداعي الى الله والآيات المبينة والرشد مصدر من قولك رشد يرشد بكسر الشين وضمها ورشد يرشد رشدا ورشادا والغي مصدر من غوى يغوى اذا ضل في معتقد او رأي ولا يقال الغي من الضلال على الاطلاق ٥ وقال ابو عبد الرحمن السلمي الرشاد بالالف ٥ وقال الحسن والشعبي ومجاهد الرشد بفتح الراء والشين ٥ وروي عن الحسن الرشد بضم الراء والشين والطاغوت نباتا مبالغة من طغى يطغى ٥ وحكى الطبري طغوا الذا وان جاء الجذر بزيادة عليه ووزنه فعلوت ٥ ومذهب سيبويه انه اسم مفرد

بانه اسم جنس يقع للكثير والقليل ٥ ومذهب ابو علي انه مصدر كرهوت ورجوت وهو يوصف به الواحد والجمع والمذكر والمونث قال الله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الى الموضع العين وعسى موضع للام فقل الطاغوت ٥ وقال ابو عبيدة هو جمع واحده طاغية وذلك مروي واختلف المفسرون في معناه فقال عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي الطاغوت الشيطان حكاه البسط عن ابن عباس ومقاتل [illegible] عن سعيد بن جبير وابو العالية الساحر وقال [illegible] عن جبير ورفيع [illegible] عبيد الله وان خرج الطاغوت الذي امن قال [illegible] الفقيه للامام الشافعي الطاغوت لان كل واحد منهما الطغيان والشيطان اصل [illegible] قوم الطاغوت للاصنام وقد قال بعض العلماء كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت قال الفقيه للامام وهذا لا استبعد صحته في كل معبود يرضى ذلك كفرعون ونمرود ونحوه واما من لا يرضى ذلك كعزير وعيسى عليهما السلام ومن لا يعقل كالاوثان فسميت طاغوتا في حق العبدة وذلك مجازا اذ هي ليست الطاغوت الذي يامر بذلك ويحسنه وهو الشيطان والعرب تدعي للاصنام في موضع الامساك وشد الايدي واستمساك معناه قبض وشد الايدي يده والوثقى فعلى من الوثاقة وهذه الايد تشبيه واخلق عباره المفسرين في الشيء المشبه بالعروة فقال مجاهد العروة للايمان وقال السدي للاسلام وقال ابن جبير والضحاك العروة لا اله الا الله قال الفقيه للامام وهذه عبارات ترجع لمعنى واحد والانفصام للانكسار من غير بينونة

واذا فقي دلالة فلا معبود يوجد والفهم عباده كسر يتوبد وقد حي الفهم مالا الى مع السوء
كقول ذي الرمة ٥ كاند فصد من دملج سدس عداري للي مقصور
والايمان الكفر بالطاغوت والايمان بالله ما ينطق اللسان وتعتقد القلب حسن
في الصفات سبع مراحل التطوف عليهم من اجل المعتقد **قوله تعالى**
الله ولي الذين امنوا اخرجهم من الظلمات إلى النور والذين الايه الولي فعيل من ولي
الشيء إذا جاوره وليس فعلان للادم احد احد اصر ورده واهدا له فهو وايد هذا
معروف في اللغة ٥ ـــ قتادة الظلمات الضلالة والنور الهدى وبمعناه ٥ ـــ
الضحاك والسدي ومجاهد وغيرهم سألني لما ان قوله امنوا ولي الذين امنوا الايه
نزلت في قوم امنوا بعيسى فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فذلك إخراجهم
من النور إلى الظلمات ٥ ـــ الفقيد للإمام فان هذا القول حزقوراني
المعتقد خرج منه الظلمات ولفظ الايه مسعن عن هذا التخصيص له وهو مترتب
في كل أمة كافرة اشر بعضها إلى كالعرب ومترتب في الناس جميعا وذلك ان من أمن
منهم فالله وليه واخرجه من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن كفر بعد وجود الداعي
والنبي المرسل فشيطانه معونة كانه اخرجه من الإيمان إذ هو معدود اهل الدخول
فيه وهذا ما تقول منعتك الدخول في امر ما اخرجتني يا فلان من هذا اللامر وان
كنت لم تدخل فيه البته ومثل هذا قول الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر بدسل
لانه لم يكن فيه وطن فسمي العمل رد الان صورتها واحدة ومثله حتى عاد كالعرجون
اي صار ولفظ الطاغوت في هذه الايه يقتضي انه اسم جنس وكذلك ٥ ـــ اولياهم للجمع
إذ هي أنواع وقرا الحسن الطواغيت يعني الشياطين وحكم عليهم بالخلود في النار لكفرهم ٥

قوله تعالى ألم تر إلى الذي حاج ابرهيم في ربه

ان اتاه الله الملك الايه ٥

ألم تر تنبيه وهي دعوة الملك وقرا علي بن ابي طالب الم تر بجزم الراء والذي حاج ابرهيم
هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة
هذا قول مجاهد وقتادة والسدي والربيع وابن اسحاق وزيد بن اسلم وغيرهم
وقال ـــ ان جبريل هو اول ملك في الارض ملك الفقيد للامام وهذا
مردود وقال ـــ قتادة هو اول من تجبر وهو صاحب الصرح وانما هو قيل انه ملك في
الدنيا ما جمعها وعدت فيها طبقه وهو احدي الاربعة والذي
الذي حاج ابرهيم نمرود بن فالخ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام وفي
قصص هذه المخاطبة وايتان لحذفها ذكر زيد بن اسلم ان النمرود هذا فعل بامر
الناس بالميرة فلما جاؤوه قال من ربكم وإلهكم فيقولون مروهم وجاء ابرهيم عليه السلام
عاد فقال له من ربك والهك ٥ ـــ ابرهيم ربي الذي يحي ويميت فلما سمعها
نمرود قال انا احيي وأميت فعارضه ابرهيم بامر الشمس فبهت الذي كفر وقال
لا تمرو ورجع ابرهيم الى اهله دون شيء فمر على كثيب رمل كالدقيق فقال لو ملات غرائري
من هذا فاذا دخلت به فرح الصبيان حتى انظر لهما فانه قد بدا لك فلما بلغ منزله فرح الصبيان
وجعلا يلعبان بوب الغرارين ونام هو من الاعياء فقامت امرأته فوضعت له طعاما
بحيث حاضر إذا انتبه ففتحت إحدي الغرارين فوجدت احسن ما يكون من الحواري
فخبزت فلما قام وضعته بين يديه قال من اين لكم هذا فقالت من الدقيق الذي
الذي بعثت لكم فعلم ابرهيم ان الله يسر لهم ذلك وقال الربيع وغيره في هذا

النقص ان النمرود لما قال انا احيي و اميت احضر رجلين فقتل احدهما و ارسل الاخر فقال
قد امت هذا و احييت هذا فلما رد عليه بامر الشمس بهت والرواية الاخرى ذكر السدي
انه لما خرج ابرهيم من النار ادخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال
له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت وانا اخذ اربعة
نفر فادخلهم بيتا ولا يطعمون شيئا ولا يسقون حتى اذا جاعوا اخرجتهم فاطعمت اثنين فحييا
وتركت اثنين فماتا فعارضه ابرهيم بالشمس فبهت وذكر الاصوليون في هذه الاية ان
ابرهيم وصف ربه بما هو صفة له من الاحياء والاماتة لكنه امر له حقيقة ومجاز وقصد
الخليل عليه السلام الحقيقة ففزع نمرود الى المجاز وموه به على قومه فسلم له ابرهيم الجدل
وانتقل معه من المثال [illegible] بامر لا مجاز فيه فبهت الذي كفر ولم يمكنه ان يقول انا الاتي بها
من المشرق لان ذوي الاسنان يكذبونه وقوله حاج وزنه فاعل من الحجة اي جادله اباها وا
[illegible] يحتمل ان يعود على ابرهيم ويحتمل ان يعود على الذي حاج وان مفعول من اجله والضمير
في اتاهم لنمرود وهذا قول جمهور المفسرين وقال المهدوي يحتمل ان يعود على ابرهيم ان
اتاه ملك النبوة وهذا تحامل من التاويل وقرا جمهور القراء انا احيي بطرح الالف التي بعد
النون من انا اذا وصلوا في كل القران غير نافع فان ورشا وابن ابي اويس وقالون رووا اثباتها في
الوصل اذا لقيتها همزة في كل القران مثل انا احيي وانا اخوك الا في قوله تعالى ان انا
الا نذير فانه يطرحها في هذا الموضع مثل سائر القراء وتابع اصحابه في حذفها عند غيرهم قال
ابو علي ضمير المتكلم الاسم فيه الهمزة والنون ثم ان الالف تلحق في الوقف كما تلحق الهاء احيانا في
الوقف فاذا اتصلت الكلمة التي هي فيها بشيء سقطت الهاء فكذلك هذه الالف وهي مثل الف
حيهلا قال [illegible] القبيح للامام وهذا شاذ الالف التي تلحق في القوافي فتامل قال ابو

علي فاذا اتصلت الكلمة بشيء سقط الالف لان الشيء الذي يتصل به الكلمة
يقوم مقام الالف وقد جاءت الالف مثبتة في الوصل في الشعر قال

انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما

وقرا الجمهور فبهت بضم الباء وكسر الهاء يقال بهت بفتح الباء وفتحها وكسر الهاء وبهت بفتح
الباء وضم الهاء قال الطبري وحكي عن بعض العرب في هذا المعنى بهت بفتح الباء والهاء
حكى [illegible] اللفظة في [illegible] ان ملوك [illegible] بفتح الباء والهاء [illegible] ابن جني قال
ابو حيوة فبهت بفتح الباء وضم الهاء وهي لغة في بهت [illegible] الهاء قال [illegible] وقرا ابن السميفع
بفتح الباء والهاء على معنى فبهت ابرهيم الذي فالذي في موضع نصب [illegible] قال ويجوز ان يكون
بهت بفتحها لغة في بهت قال وحكى ابو الحسن الاخفش [illegible] د
ودهش قال والاكثر بالفتح في الهاء قال ابن جني يعني ان الضم يكون للمبالغة قال
ابو محمد وقد تاول قوم في قراءة فبهت بفتحها انه بمعنى سب وقذف وان نمرود هو الذي
سب ابرهيم حين انقطع ولم تكن له حيلة وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين بالتوحيد
والرجوع الى الايمان ويحتمل ان يكون للخصوص فيمن يوافي ظالما قوله تعالى **او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها** الى قوله قال
لبثت مائة عام عطف او في هذه الاية على المعنى ان مقصد التعجب في قوله الم تر الى الذي
حاج تقتضي ان المعنى ارايت كالذي حاج ثم جا قوله او كالذي عطفا على ذلك المعنى وقرا ابو سفين
ابن حسين او بفتح الواو هي واو عطف دخل عليها الف التقرير قال سليمن بن بريدة وناجية
بن كعب وقتادة وابن عباس والربيع وعكرمة والضحاك الذي مر على القرية هو عزير وقال وهب
بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير وبكر بن مضر هو ارميا وقال ابن اسحق ارميا هو الخضر قال

قال في البسط وقال عطا عن ابن عباس هو ارميا وهو للخضر وحكاه النقاش عن وهب بن منبه
قال الفقيه للامام وهذا اجاز له لان يكون اسما واحق اسما لان الخضر معاصر لموسى وهذا
الذي مر على القرية هو بعد سليمان من سبط هارون فيما روى وهب بن منبه وحكى علي عن مجاهد
انه رجل من بني اسرائيل عرسي قال النقاش هو علام لوط عليه السلام واختلف في القرية ايما
هي فحكى النقاش ان قوما قالوا هي الموتفكة وقال زيد ان القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
مر رجل عليهم وهم عظام بالية فوقف ينظر فقال انا احيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ورجح الطبري على هذا القول بان القرية التي مر على اهلها هي الذي اماك الله فيها الف عام
خرجوا من ديارهم حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم ورجح الطبري ايضا هذا القول
بان الله تعالى اضاف الاحياء والاماتة الى نفسه في الآية ولم يذكر فيها رسولا ولا نبيا
قال ابن عطية هذا ترجيح ضعيف لان الله تعالى قد يضيف الاشياء الى نفسه وان كان
بسبب من خلقه ولا يلزم ان يذكر السبب في كل موضع وانما يذكر السبب حيث يقتضي
الغرض ذكره وهذا القول الثاني هو الذي يقتضيه نظم القصص لان الله تعالى انما ذكر
هذه القصص ليعتبر بها محمد صلى الله عليه وسلم وامته في امر الجهاد والقتال
فناسب ان يذكر لهم من قصص بني اسرائيل ما فيه عبرة لهذا المعنى وهذا القول هو
الذي اختاره الطبري وهو الصحيح ان شاء الله تعالى وقال ابن زيد لا بلا الترحم لان الاشارة هذه على
مقتضى الاستشعار بالموت والتقلص من الدنيا وهذا القول هي الى العظام وللاحياء وهذا القول من ابن زيد
مناقض للالفاظ للايات اذ للايات انما تضمنت قرية حاوية لا انيس بها وللاشارة هذا انما هي الى القرية
واحياؤها انما هو بالعمارة ووجود البناء والسكان وقال وهب بن منبه وقتادة والضحاك وعامة
والموضع الذي بيت المقدس لما خربها بخت نصر البابلي في الحديث الطويل حين اخذ بنو اسرائيل
للاحداث ونسوا ما عوتبوا على الريد وهي كالتل العظيم وسط بيت المقدس لان بخت نصر امر جنده
بنقل التراب اليه حيث جعلوه الجبل ورأى البيوت قد سقطت حيطانها على سقفها والعريش
سقف البيت وكل ما يهيأ لظل او لمأوى فهو عريش ومنه عريش الكرم ومنه قوله تعالى
ومما يعرشون قال السدي لقوله هي خاوية على سقفها اي سقطت السقف ثم سقطت
الحيطان عليها قال عن السدي معناه خاوية من الناس على العروش اي على البيوت
وسقفها عليها لكنها خوت من الناس والبيوت قائمة قال الفقيه للامام والنظر الى استعمال
العريش مع علي في الحديث في قوله وكان المسجد ومسيدي على عريش امر ليلة القدر وخاوية معناه

خالية يقال خوت الدار تخوى خويا وخويا يقال خوت قال الطبري وللاول افصح
وقوله انا يحيي هذه الله بعد موتها معناه من اي طريق ويأتي سبب ظاهر اللفظ
السؤال عن احياء القرية بعد موتها وسكانها كما يقال للانسان من اين اتيت بهذه التي يعدان تعمر
وتسكن فكان هذا الهف من الواقف المعتبر على مدينته التي عهدها عامرة بالقاطنين واحبة وخرب
له المثال في تشييد ما هو اعظم مما تميل عنده والمثال الذي ضرب له في تشبيه يحتمل
على ان يكون على ان سؤاله انما كان على احياء الموتى من بني آدم اي اني يحيي الله موتاها وقد
حكى الطبري عن بعضهم انه قال كان هذا القول منه على الاحياء قد علم
العبرة فيها وانما يصور الشك من جاء في الوجه الآخر الصواب في الانبياء والاول
في الملحدين شك وروي في قصص هذه الآية ان بني اسرائيل لما احدثوا
بعث الله عليهم بخت نصر البابلي فقتلهم وخلاهم من بيت المقدس فخربه فلما ذهب
عنه جاء ارميا فوقف على المدينة معتبرا فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها قال
فاماته الله وكان معه قال فاماته الله وكان معه حمار قد ربطه بحبل جديد وكان
معه سلة من تين هو طعامه وقيل تين وعنب وكان معه ركوة من خمر وقيل من عصير
وقيل قلة ماء شرابه وبقي حماره عام فروى انه لما وتفرقت عظامه هو وحماره وحكاه في
البسيط عن عطا عن ابن عباس وروي انه لما دون الحمار بقي حيا ثم توطأ فمات ولا اكل
شيئا ولا لبس ثيابه وحكاه في البسيط عن قتادة والربيع وابن زيد قال والاتي في هذا
القول بدل عن كاف الخطاب وروي ان الحمار لما وصل وعزير اوصاله دون عزير وحكاه
في البسيط عن اكثر المفسرين قال وللام فيه بدل على الحاء حاسيه ليس باصل وروي ان الله
بعث الى ملك القرية من عمرها وزد اليها ما عاد بني اسرائيل حتى كملت على راس مائة سنة وحمله

حيي العزيز وروي ان الله رد عليه عينيه وخلق له حماره رى بها كيف يعمر القريه ويحي من
مده ملاين سنه ثم اماته الله بعد سبعين سنه مساله وهذا ضعيف رد عليه الباطل الله
وقولهم بعثه اي احياه وجعل له الحركه والانتقال نساله الله بواسطه الملك كم لبثت
على جهه التقرير كم في موضع نصب على الظرف فقال لبثت يوما او بعض يوم قال
ان خرج وقتاده والسدي امامهم عدوه يوم ثم بعثه قبل الغروب فظن انه اليوم واحد او
فقال لبثت يوما ثم اراي قيد من الشمس بقي ان يكون كاذبا فقال او بعض يوم
فقيل له بل لبثت مائه عام وراي من عماره القريه واشجارها ومنابتها ما دله على ذلك
وقال الفراء لبثنا يوما مصدر كالقوم سمي به هذا القدر من الزمان لانها عموده من الشهر
في الفلك والتمام السدد وقال تعالى وكل في فلك يسبحون قال الفقيه للامام
وهذا معنى كلام النقاش والعام على هذا وقال وظاهر هذه للاماته انها
احراج للروح من الجسد وروي في قصص هذه الايه ان الله بعث لها ملكا من الملوك
يعمرها وتحدى في ذلك حتى كان كما كان عمارتها حديث الفيل انا يحيي هذه الله بعد
موتها وقرا ابن كثير وعاصم ونافع لبثت في القرآن الهاء الباقون وذلك لتباين مخرج الالف
مخرج الهاء وذلك ان الهاء والطاء والدال من حيز والطاء والدال والتاء المتقاربة من
حيزه البعيد وان عامه هذه الهاء في الاسماء في كل القرآن احروها مجرى الملس
[illegible] فانظر
[illegible]

وعلى بقاء حماره حيا على مرتبط هذا في احد التاويلين وعلى الثاني وقف على الحمار
كيف يحيي ويجتمع عظامه وقرا ابن مسعود وهذا طعامك وشرابك لم يتسنه وقرا
طلحه بن مصرف وانظر الى طعامك وشرابك لم يسنه وقال ابو علي واختلفوا في اثبات
الهاء من لم يتسنه وامده ومالیه وسلطانیه وماهیه فاسقطها في الوصل ولم يختلفوا
في اثباتها في الوقف وقرا حمزه بحذفها في الوصل وكان الساي يحذفها في
يتسنه وامده واثبتها في الباقي ولم يختلفوا في كتابه وحسابیه واعلما لها في الوقف
والوصل ويتسنه يحتمل ان يكون من سنى الشيء اذا تغير وفسد ومنه الحماء المسنون
في قول بعضهم وقال الزجاج ليس منه وانما المسنون المصبوب على سنه الاوجه
فاذا كان من تسنن فهو لم يتسنن كلب النون واما فعل في [illegible] فلم تر انظر يعني
سس يسسي ثم حذف الثاني للجزم في المضارع لم يتسن ومن قرا بها الهاء قال هذا القول
سي بها السكت وعلى هذا الحسن حذفها في الوصل ويحمل يتسنه ان يكون من السنه وهو
الحدث والخطر يسمونه بذلك وقد اشتق منه فعل فقيل استوى واذا اعل هذا او من
السد التي هي العام على قول من يجعلها سنوات فعلى هذا ايضا الهاء السكت والمعنى لم
يعطائك الخطوط والحروف اولم يعره السنون وللاعوام وانما من ذا في صعوه سنه شبهه
وفي الجمع سنهات وقال اشرب عدي فلان وهي لغه الحجاز قال الشاعر
[illegible]
[illegible]

وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى

وروى عن ابن عباس معناه اقولهن والمعتمد للامام الغابي فقد اول المضروب
اللفظه معنى المقطع ومعنى للامالة قوله الا على اول الاقطع متعلق بحدود على تاول
للامالة والصم متعلق بضربين وفي الكلام متروك يدل عليه الظاهر اي ضربين
وهاؤهم قرئ بضم الصاد وشد الواو المفتوحة ومعناه صحيح من قولهم اصول فسد ض
ومنه صوه الدنانير وقراقوم فيه من يكسر الصاد وشد الواو المفتوحة ومعناه يحهن من
قولهم صالباب والقارورة اصوت ذكره النقاش قال ابن حي وهي لغة عربية وذلك ان فعل
بكسر العين في المضاعف المتعدي مثل واما فعل بضم العين كسد يسد ونحوه الذي قد
جاء منه المتعدي ومنه قوله تعالى يصدون بضم الصاد في قراءة الجمهور ومنه
بيت الاعشى ج

ليس اولئك القوم حتى يرثهم الى غير ذلك في حروف

قوله كان ابن حي واما قوله حكم ابن الصاد يحتمل في الواو الضم والفتح والاسكان وشد
والوجه ضم الراء من اصل ضد الماء بعد قال المهدوي وغيره وروى عن علماء فتح
العين وشد الراء المكسورة وقال الفقيه للامام الغابي وهذه معنى واحد هن
جمع وهو الشاة المعراة واختلف المادون في معنى قولهم اجعل على كل حبل
مثل قال ابو حمزة من ابن عباس اجعل جزءا على ل ربع من ارباع الدنيا ان
اجعلها في اركان الارض الاربعة وفي القول الثاني قاده والاسع المعني
اجعل على اربعة اجبل على كل جبل جزءا من ذلك المجموع المجموع فما سعب الله هذه الطير
من فقده الجبال فذلك ببعث الملك يوم القيامة من ارباع الدنيا وجميع اقطارها وقرا الجمهور
جزءا بالجيم وقرا ابو جعفر جزا بشد الزاي جمع الجزء الذي هو القطعة في الوقف فاجرى ابو
جعفر الوصل مجراه وقال ابن جني والسدي لما امرهم بجعلها على الجبال التي كانت الطير

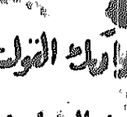

الشاع حين تامل الراد طير الهاء وتبدو نحوها

روى عن

مشاع يوم القيمة على اربعة وثلاثين جبلا من مشرق والاخر رجل مزيد
رجل بدل ما له الذي من وجبل ابو قبيس في مكة كانت

يقال